مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء السابع

أصحاب النحو واللغة والبيان



أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد:

فهذا هو السفر السابع من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لشهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي، المتوفى بها سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م.

وهو تاريخ وتراجم مشاهير أصحاب النحو واللغة والبيان.

وقد اعتمدت في تحقيق هذا السفر على نسختين هما:

١ـ نسخة مكتبة أيا صوفيا استانبول برقم ٣٤١٨، وهي نسخة قديمة عليها تملك محمد بن علي بن عيسٰى بن داود بن شيركوه بن شاذي الأيوبي سنة ٧٦١هـ.

وقد وقّفها السلطان العثماني محمود خان وعليها ختم بإسم أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين.

وعليها تأييد الوقفية يعود تاريخه سنة سبع و.... وسبعمائة

وكانت (الأصل) في عملنا.

٢ـ نسخة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي ـ استانبول برقم ٢٧٩٧/ ٤ ص ٢١٨ـ ٥٧٠.

وقد كتبت في الأصل برسم خزانة السلطان المملوكي، الملك المؤيد، شيخ ابن عبد الله المحمودي (ت ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) ووقّفها الملك المؤيد على طلبة العلم بجامعه (المؤيدي) في القاهرة.

والتي قام بنشرها مصورة العلامة الدكتور فؤاد سزكين ـ معهد تاريخ العلوم الإسلامية ـ فرانكفورت ـ ألمانيا الإتحادية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

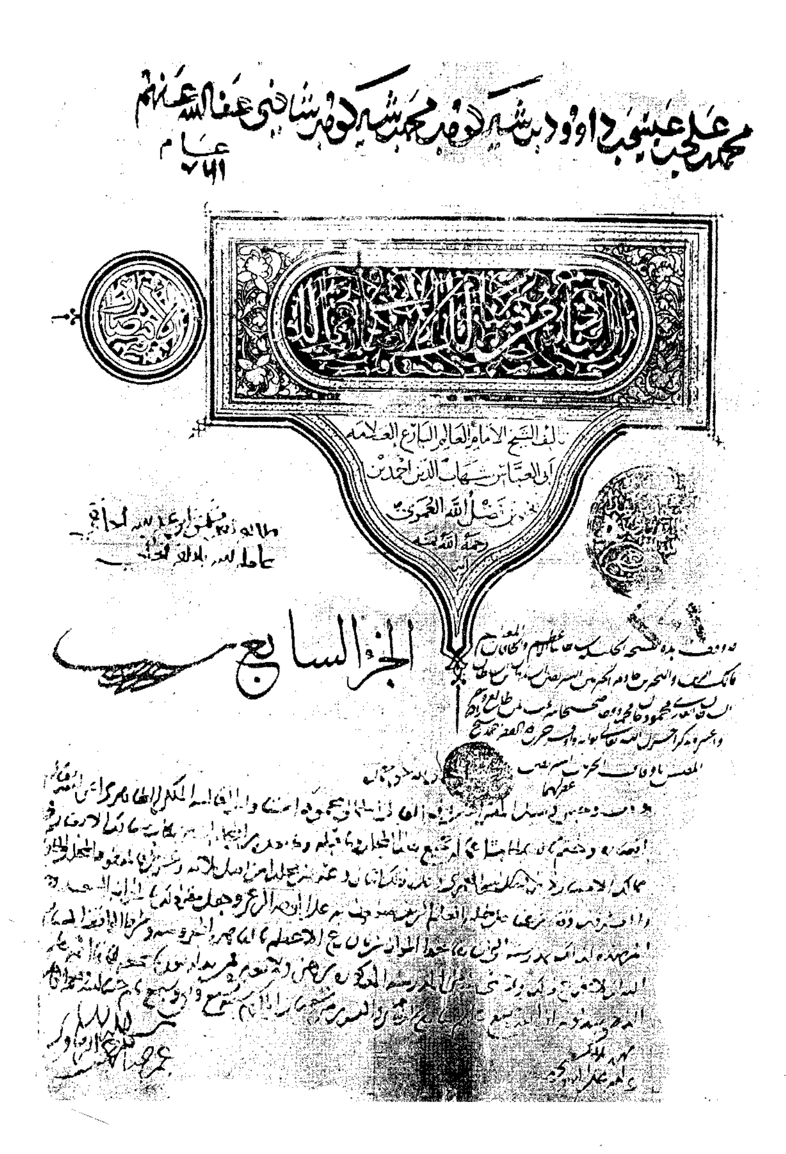
* * *

أما طريقتي في تحقيقه فهي كما ذكرتها في مقدمتي للسفر الأول من الموسوعة.

هذا ما استطعت تقديمه للقارىء الكريم والباحث الفاضل، وما تمكنت منه، مغليَّ الجدّ والاجتهاد، ومن الله التوفيق والسداد وهو حسبي ونعم الوكيل. عليه توكلت وإليه أنيب.

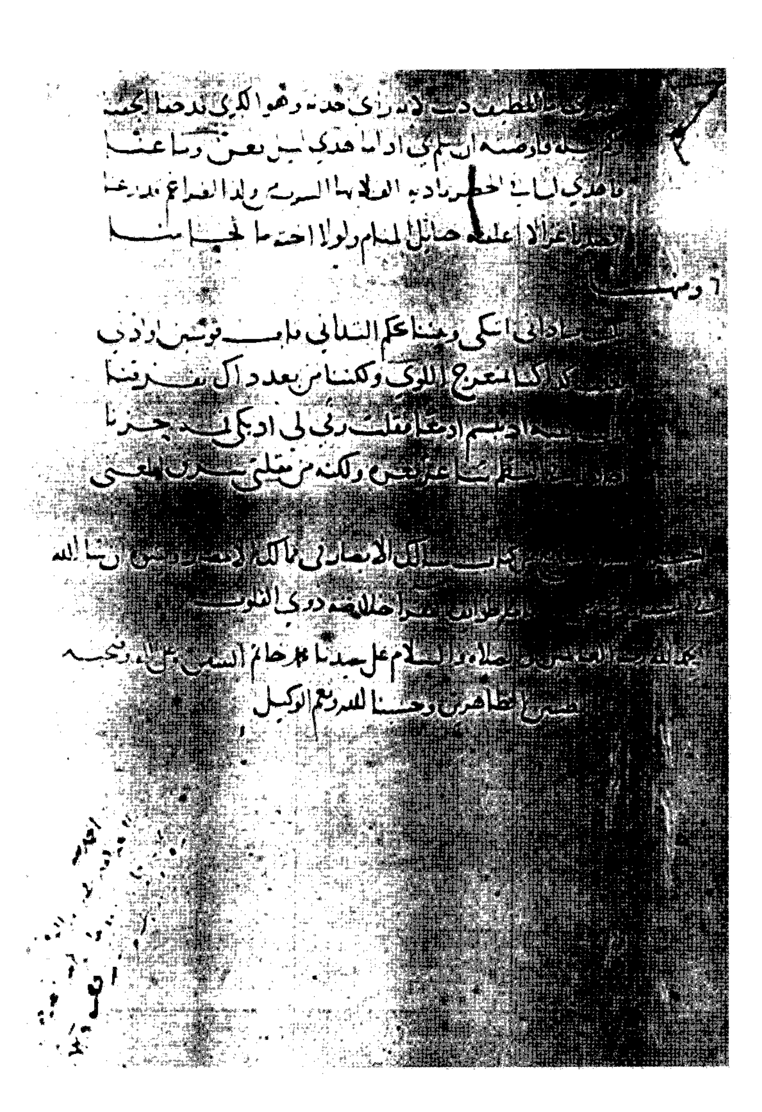
جمهورية العراق ـ الكوفة

كامل سلمان الجبوري



صفحة العنوان في مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤١٨

الصفحة الأولى ـ مخطوطة أيا صوفيا ـ المكتبة السليمانية ـ استانبول رقم ٣٤١٨



الصفحة الأخيرة - مخطوطة أيا صوفيا - المكتبة السليمانية - استانبول رقم ٣٤١٨

وأما من حفظ السنة العرب وسعى في عقيل لغاتها واضطر
فأعلام لا تخفى وشرح لا تطوى . فأما من كان منهم بالجانب
الشرقي ممن عبر منهم وبقي . فمنهم أبو الحسن
النضر بن شميل التميمي المازني النحوي البصري عالم فما
نعوته . وعادم تصبر لا يسع مناظره الا خفوته . سلك
لغة العرب فذلل مطاياها . وفلل بالنسبة اليه عطاياها
فرع الثنايا . وطلع شعاب الآمال في قبل المنايا . فأصاب
الرمية . وصال في لسان الامة . بجمع الغرائب . وجرع
في مناهل الرغائب . حتى نوّر فيه . وظهر فوق الأسماء
اسمه . واضيع باللغة فيما . وابتكار الكلم يعرض عليه
كرا وايابا . قال ابن خلكان كان عالماً بفنون
من العلم صدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه ومعرفة بايام
العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل ابن احمد
وذكره ابو عبيدة وقال ضاقت عليه المعيشة بالبصرة
فخرج يريد خراسان فشيعه من البصرة نحو من ثلثة آلاف
رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري
فلما صار بالمربد جلس فقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم
والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم فلم
فيهم احداً يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد
بها مالاً عظيماً واقام بمرو وصحب المأمون وحظي عنده

تعالى

مخطوطة أحمد الثالث ـ طوبقبو سراي استانبول رقم ٢٧٩٧/ ٤ ص٢١٨

شكى البحار ببطن الأرض مجلسه عشاه تطلق فاعترت بشكواه

وكانت الأرض كالحبلى إذا اضطرب الجنين في جوفها تهتز إعلالا

وقوله

قلت إذا زلزلت الأرض وما فوقها للعهد الآن انتقض

حمت الدنيا من الغيظ على ساكنيها فاعتراها نافض

وقوله

قامت إلى شمعة في الليل يصلحها بلا مقط فطارت مهجتي وقا

فاذكرتني وقالت لا تخف لهبا على بنان من الياقوت قد خلعا

وقوله

أظن جار العامرية قد ظنا وحاشاه لكن ليس لي مقلة وسنا

وكيف يزور الطيف صبا مراقب النجوم إذا ما ليله مومنا جنا

سميري ما للطيف ذنب لأنه رأى خده وهو الكرى قد جفا الجفنا

وكم ليلة فاوضته أن يلم بي إذا ما هدى ليل فعن وما عنا

فما هدى لنا في الحضر بادية الفلا بها الشرب من ولد الضراغم قد رعنا

فصدنا عن الا اعلقوه حبائل المنام ولولا أخته ما تجنى منا

ومنها

بكيت فنادى أتبكي وبيننا بحكم التداني قاب قوسين أو أدنى

فقلت كذا كنا بمنعرج اللوى ولكننا من بعد ذاك تفرقنا

رأيت ثغره إذ تبسم أدمعا فقلت رثى لي إذ بكى لنه حزنا

أجادله في النظم لشاعر ثغره ولكنه من مقلتي سرق المعنى

آخر الجزء الرابع ويتلوه في الخامس إن شاء الله تعالى فأما طوايفنا الغفرا

صلاة مندوب القلوب وخاصة المحبوب

مخطوطة أحمد الثالث - طوبقبو سراي - استانبول رقم ٢٧٩٧/ ٤ ص٥٧٠

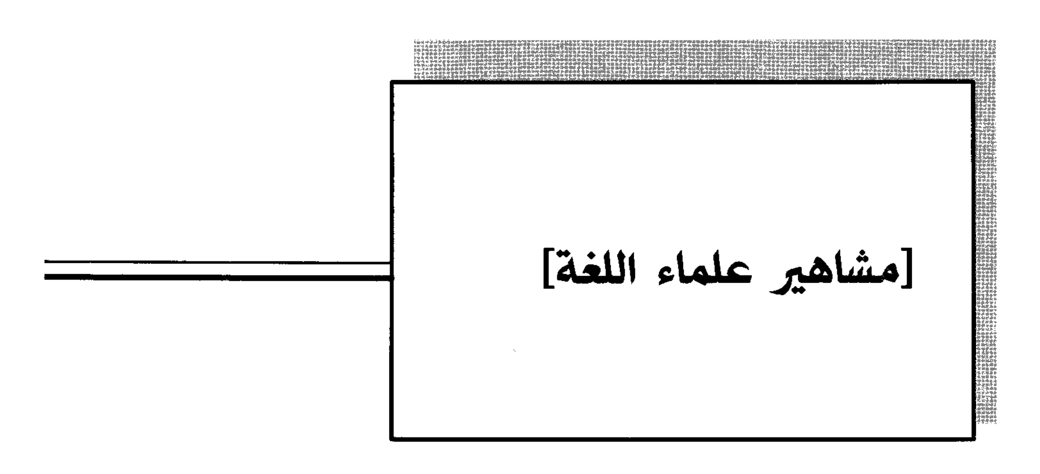
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أحمد بن يحيى
المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية

أشرف على تحقيق الموسوعة
وحقق هذا السفر
كامل سلمان الجبوري

الجزء السابع

أصحاب النحو واللغة والبيان


[مشاهير علماء اللغة]

[مشاهير علماء اللغة بالجانب الشرقي]

/٢/ بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توكلت

وأما من حفظ ألسنة العرب، وسعى في تحصيل لغاتها واضطرب. فأعلام لا تخفى، وَسُرُجٌ لا تُطْفا، فأما من كان بالجانب الشرقي، ممن عبر منهم وبقي:

فمنهم:

[١]

أبو الحسن، النَضْر بن شُمَيْل التميمي المازني النحوي، البصري(١)

عالم قلما يفوته، وعادم نظير لا يسع مناظره إلاَّ خفوته، سلك لغة العرب فذلَّل

---

(١) ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٧٣، وطبقات خليفة ٣٢٤، والزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٩ و٣٩٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٩٠ رقم ٢٢٩٦، والتاريخ الصغير له ٢١٨، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٢، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢٢٩ و٢/ ٦٧ و١٦٢ و٦٣٩ و٣/ ٣٥٣، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٤٠٢ و٦٦٦ و٦٧٢ و٦٧٥ و٦٧٧ و٦٨١ و٦٨٣، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ٢٨٥ و٣/ ١٩١، والزاهر للأنباري ١/ ٥٠٣ و٢/ ٢٩٤، وتاريخ الطبري ١/ ١٣ و٦٨ و٤/ ٢٠١ و٦/ ٣٨١ و٨/ ٦٣٧ و٦٤٥، والبيان والتبيين ٢/ ٢٢٢، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ٢/ ٧ و١٥١ و٣٧٧، والضعفاء الكبير للعقيلي ٤/ ٢٩٣ رقم ١٨٨٨، والجرح والتعديل ٨/ ٤٧٧ـ ٤٧٨ رقم ٢١٨٨، وعلل الحديث رقم ١٤٢٤، وطبقات النحويين للزبيدي ١٢١، ومعجم ما استعجم للبكري ٣٨٨ و٧٧٩ و١١٥٧، والثقات لابن حبّان ٩/ ٢١٢، والفهرست لابن النديم ٦١ و٧٧ و١٢٩ ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/ ٢٨٧ رقم ١٧٠٩، وتاريخ جرجان للسهمي ٢٥٦ و٣٢٥ و٤٩٥ و٥٥٠، والأسامي والكنى للحاكم ج١ ورقة ١٣٢ب، والفوائد المنتقاة للعلوي (بتحقيق التدمري) ٧٨، والهفوات النادرة للصابىء ٣٧، وأدب القاضي للماوردي ٢/ ٢٣٠، وأمالي القالي ١/ ٧١ و٢/ ٢٩٥، وأمالي المرتضى ١/ ٥، ومجالس العلماء ١٩٧، والمحاسن والمساويء ٢/ ٧٧، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٥٦، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٣٨ـ ٢٤٣ رقم ٨٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥ و٢٤٦ و٣٧٩ و٤٧٠ و٤/ ٣١٠ و٥/ ٣٠٤ و(٣٩٧ـ ٤٠٥)، وخلاصة الذهب المسبوك ٥١ و٢٠١، وإنباه الرواة للقفطي ٣/ ٣٤٨ـ ٣٥٢، ونزهة الظرفاء للغساني ٢٧ و٥٢ ـ ٥٤، ودرّة الغوّاص ٦٤، والجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٥٣٠ رقم ١٠٦٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٥٩٣ـ ٥٩٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٧، وتهذيب الكمال للمزّي (المصوّر) ٣/ ١٤١١ـ ١٤١٢، ودول الإسلام ١/ ١٢٧، والكاشف ٣/ ١٧٩ رقم ٥٩٣٤، وميزان =

مطاياها، وقلل بالنسبة إليه عطاياها، قرَع الثنايا، وطلع شعاب الأماني قبل المنايا، فأصاب الرمية، وصال في لسان الأميَّة، فجمع الغرائب، وجرع في منهل الرغائب، حتى توفر قسمه، وظفر فوق الأسماء اسمه، وأصبح باللغة قيماً، وأبكار الكلم تعرض عليه بِكراً وأيِّماً.

قال ابن خلكان[(١)]: كان عالماً بفنون من العلم، صدوقاً، ثقة، صاحب غريب، وفقه، ومعرفة بأيام العرب، ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد.

وذكره أبو عبيدة[(٢)] وقال: ضاقت عليه المعيشة بالبصرة، فخرج يريد خراسان، فشيعه من البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث، أو نحوي، أو لغوي، أو عروضي، أو أخباري، فلما صار بالمربد جلس، فقال: يا أهل البصرة يعز عليَّ فراقكم، ووالله لو وجدت كل يوم كليجة باقلاَّء، ما فارقتكم، فلم يكن فيهم أحد يكلف ذلك له، وسار حتى وصل خراسان، فأفاد بها مالاً عظيماً.

وأقام بمرو، وصحب المأمون وحظي عنده، فقال المأمون له يوماً: حدثنا هُشَيْمْ عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها، كان فيه سَداد من عَوز، بفتح سين سداد، فأعاد النضر الحديث بكسر السين، فاستوى المأمون جالساً، وقال: يا نضر أتُلحِّنُني، فقال: إنما لحن هُشَيْمْ، فتبع أمير المؤمنين لفظه، فقال: فما الفرق بينهما؟ فقال: السَّداد بالفتح: في الدين والسبيل، والسِّداد بالكسر: البلغة، وكل ما سددت به شيئاً، فهو سِداد بالكسر، وأنشد من أبيات عمرو العرجي[(٣)]: [الوافر]

= الاعتدال ٤/ ٢٥٨ رقم ٩٠٦٧، وصبح الأعشى ٦/ ٥٣، ومناقب أبي حنيفة للكردري ١٢٣ و٣٧٥ و٣٧٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥٥، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣٧ـ ٤٣٨ رقم ٧٩٥، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٠١ رقم ٨٧، وبغية الوعاة ٢/ ٣١٦ـ ٣١٧ رقم ٢٠٧٠، والمزهر ٢/ ٢٨٧، وشذرات الذهب ٢/ ٧، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٠١، ورسوم دار الخلافة ١٢، ونور القبس ٩٩ـ ١٠٤، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢١١، وتذكرة الحفّاظ ٣١٤، والعبر ١/ ٣٤٢، ومرآة الجنان ٢/ ٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٥/ ١٣٤ رقم ١٧٥١، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١ـ ٢١٠هـ) ص ٤١١ رقم ٣٩٧.

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٩٧.

(٢) معمر بن المثنى سترد ترجمته.

(٣) عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عمر: شاعر غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة. كان مشغوفاً باللهو والصيد. وكان من الأدباء الظرفاء الأثرياء، ومن الفرسان المعدودين. صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم، وأبلى معه البلاء الحسن. وهو =

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِداد ثغرِ[1]

/٣/ فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم.

سمع الحديث. وسمع من هشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وحُميد الطويل، وعبيد الله بن عوف، وهشام بن حسان، وغيرهم من التابعين، وروى عنه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وكل من أدركه من أئمة عصره.

ودخل بنيسابور غير مرة، وأقام بها زماناً، وسمع منه أهلها. وله تصانيف كثيرة مفيدة، وتوفي سلخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين بمرو من خراسان، وبها ولد، وإنما نشأ بالبصرة، فكذلك نسب إليها.

ومنهم:

[٢]

أبو عبيدة، مَعْمر بن المثَّى التَّيْميّ بالولاء تيم قيس، البصري[2]

النحوي، العلامة، وافته كرائم العرب فجدد إحسانها، وأكد إحصانها، هذا ولم

= من أهل مكة ولقب بالعرجي لسكناه قرية «العرج» قرب الطائف وسجنه والي مكة محمد بن هاشم في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات.بنحو سنة ١٢٠هـ/ ٧٣٨م، له «ديوان شعر ـ ط».

ترجمته في: العقد الثمين للفاسي ـ خ. والأغاني ـ طبعة دار الكتب ١/ ٢٨٣ والشعر والشعراء ٢٢٤، وجمهرة الأنساب ٧٧ وشرح الشواهد ١٧٦ وسمط اللآلي ٤٢٢ ومعاهد التنصيص ٣/ ١٧٢، خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤٧ وفيه: «مات في حبس محمد بن هشام المخزومي، بعد ضرب كثير، وتشهير في الأسواق، لأنه شبب بأمه، ليفضحه، لا لمحبة كانت بينه وبينها»، والعيني ١/ ٤١٦، وقال: «بقي في حبس محمد بن هشام ـ خال هشام بن عبد الملك ـ تسع سنين، ومات بعد أن ضربه بالسياط وأشهره في الأسواق»، ونسب قريش ١١٨، ومجلة الرسالة ١٩/ ٧٠٦، والأعلام ٤/ ١٠٩، ومعجم الشعراء للجبوري ٣/ ٢٧٧.

(١) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٤ـ ٣٦.

(٢) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ٥٤٣ و٥٦٦ و٥٦٩، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٣/ ٣١٥، وتاريخ ابي زرعة الدمشقي ١/ ٤٨٩، وطبقات الشعراء لابن المعتزّ ٢٣ و١١٤ و١٢٠ و١٢٢، وتاريخ الطبري (انظر فهرس الأعلام) ١٠/ ٤٢١، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٧٣، والبيان والتبيين ١/ ٢٣٠ و٤/ ٣٨، وأخبار النحويين البصريّين ٥١ و٦٧، والزاهر (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٦١٤ و٦١٥، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ١ظ٣٠٣ و٣٠٧ و٣١٦ و٣٥٦ و٣٥٧ و٣٩٩ و٤٤١ و٢/ ١٤ و٣٦ و٤٨ و٥٣ و١١٥ و١٤٦ و١٥١ و٢٩٧ و٤٠٣ و٤٢٥، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٥٣٦ و٥٦٠ و٦٠٠ و٦٥٩ و١٢١٢ و١٢١٥ و١٢٢٥ و١٧٧٩ و٢٢٣٥ و٢٢٥١ و٢٧٦٥، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٧٤ و٢/ ١٢٢ و٣٣٠ و٣/ ١٠٧ و٤/ ٧١، ومعجم ما =

ينزل بهدونها، ولا قنع بهونها، وإنما اقتطفها قطف الثمار، وكشفها كشف الخمار.

وكان أوسع القوم رواية، وقف مع النقل، وقام فيه بالفرض والنفل، فأخذ باللغة وترائبها، وبلغ قصارى مراتبها، ثم دون غريبها، ودور على الألسنة قريبها.

قال الجاحظ في حقه: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه.

وقال ابن قتيبة: كان الغريب أغرب عليه، وأخبار العرب وأيامها، وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتى يكسره، وكان يخطىء إذا قرأ القرآن، وكان يبغض العرب، وألف في مثالبها كتباً، وكان يقوي رأي الخوارج.

وقال غيره: أقدمه الرشيد من البصرة إلى بغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائة، وقرأ عليه. وأسند الحديث إلى هشام بن عروة وغيره، وروى عنه ابن المغيرة، والأثرم.

= استعجم للبكري (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ١٥٦٦، والفَرق بين الفِرقَ للبغدادي ٣٠٨، والجرح والتعديل ٨/ ٢٥٩ رقم ١١٧٥، وربيع الأبرار للزمخشري ٢/ ١٦٧، و٤/ ٤٠٤ و٤٢٤ و٤٣٧، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢ـ ٢٥٨ رقم ٧٢١٠، والأذكياء لابن الجوزي ١٠٦، وأخبار النساء لابن قيّم الجوزية ٢١١، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٩٠، ونزهة الألبّاء ٢٠ و٢٣ و٤٤ و٥٣ و٦٥ و٧٨ و(٨٤ ـ ٩٠) و٩١ و٩٧ و١١٥ و١١٩ و١٢٦ و١٣٢ و١٣٣ و١٣٥ و١٤١ و١٤٦ و١٥١، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠٣ و٢٠٩ و٢٨٣ و٣٢٢ و٣٢٣ و٣٣١ و٣٣٢ و٤٢١ و٢/ ١٠ و٣٧٩ و٣٨٠ و٤٨٥ و٣/ ٢٧ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣ و٣٠١ و٤٦٦ و٤/ ٦١ و٨٥ و٩٠ و٣٠٧ و٣٤٣ و(٥/ ٢٣٥ـ ٢٤٣) و٣٩٨ و٦/ ٢٩٦ و٣٤٣ و٣٩١ و٣٩٢ و٧/ ١٠٤ و٢٤٤ و٢٤٧، وأمالي القالي ١/ ٧ و٨ و٩ و١٦ و٢٥، والذيل ٢٢ و٤٢ و٥٠ و٦٧ و٧٣ و٧٧ و١١٦، وعيون الأخبار ١/ ٢١٤، والمرصّع لابن الأثير ١١٥، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩/ ١٥٤ـ ١٦٢ رقم ٥١، والتذكرة الفخرية للإربلي ٣٨٤، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٩٩ و١٤٤ و١٤٥ و٢٤٠ و٢٧٩، والكامل في الأدب للمبرّد ١/ ١٤٠ـ ١٤٣، ونهاية الأرب ٣/ ٢١١، والريحان والريعان ١١/ ٦٣ و٣٥٨ـ ٣٦٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٦٠ و٢٦٤، ودول الإسلام ١/ ١٢٩، ومرآة الجنان ٢/ ٤٤ـ ٤٦ و٤٩، وبغية الوُعاة للسيوطي ٢/ ٢٩٤ـ ٢٩٦ رقم ٢٠١٠، وإنباه الرواة للقفطي ٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، ونور القبس ١٠٩، والعبر ١/ ٣٥٩، وطبقات النحويين ١٩٢، والفهرست لابن نديم ٥٣، وتذكرة الحفّاظ ١/ ٣٣٨، وتهذيب الكمال للمزّي (المصوّر) ٣/ ١٣٥٦ـ ١٣٥٧، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٢٦٠ رقم ٣٨٨، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٠، ومراتب النحويين ٤٤، ومفتاح السعادة ١/ ١٠٥، وميزان الاعتدال ٤/ ١٥٥ رقم ٨٦٩٠، والكاشف ٣/ ١٤٦ رقم ٥٦٦٩، والمغني في الضعفاء ٢/ ٦٧١ رقم ٦٣٧٠، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤٦ـ ٢٤٨ رقم ٤٤٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٦٦ رقم ١٢٨٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٨٤، وطبقات المفسّرين للداوودي ٢/ ٣٢٦ـ ٣٢٨ رقم ٦٣٨، وشذرات الذهب ٢/ ٢٤، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٠١ـ ٢١٠هـ) ص ٢٩٧ رقم ٣٨١.

وأبو عبيد القاسم بن سلام، والمازني، والسجستاني، وعمر بن شبه النميري، وغيرهم.

وقال أبو عبيدة: أرسل إليَّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه، فقدمت عليه، وكنت أخبر عن تجبره فأذن لي. فدخلت عليه، وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية لا يُرقى عليها إلاَّ بكرسي، وهو قاعد على الفرش. فسلمت عليه بالوزارة، فرد وضحك إليَّ، واستدناني حتى جلست مع فرشه، ثم سألني وبسطني وتلطف فيّ، وقال: أنشدني، فأنشدته من عيون أشعار /٤/ أحفظها جاهلية، فقال: قد عرفت أكثر هذه، وأريد من ملح الشعر، فانشدته، فضحك وطرب وزاد نشاطاً، ثم دخل رجل في زي الكُتَّاب، وله هيأة حسنة، فأجلسه إلى جانبي، وقال له: تعرف هذا؟ فقال: لا. فقال: هو أبو عبيدة علامة أهل البصرة، أقدمناه؛ لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل، ثم التفت إليَّ، وقال لي: كنت إليك مشتاقاً، وقد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت: هات. فقال: قال الله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾[1] وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله. وهذا لم يعرف قال: فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلمهم، أما سمعت قول امرىء القيس[2]: [من الطويل]

أيقتلُني والمشرَفِيُّ مُضاجعي ومسنونةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغوالِ

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم، أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل. وأزمعت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من عمله. فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته «المجاز»، وسألت عن الرجل، فقيل لي: هو من كتاب الوزير وجلسائه.

وقال المازني: سمعت أبا عبيدة يقول: أدخلت على الرشيد، فقال لي: يا معمر، بلغني أن عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل، أحب أن أسمعه منك، فقال الأصمعي: وما نصنع بالكتب؟ نحضر فرساً، ونضع أيدينا على عضو عضو منه، ونسميه ويذكر ما فيه، فقال الرشيد: يا غلام فرس. فقام الأصمعي، فجعل يده على عضوٍ عضوٍ منه، ويقول: هذا كذا قال فيه الشاعر كذا، [وهذا كذا] قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله، فقال لي الرشيد: ما تقول فيما قال؟ قلت: أصاب في بعضٍ، وأخطأ

---

(١) سورة الصافات: الآية ٦٥. (٢) ديوانه ٣٣.

في بعض، والذي أصاب فيه مني تعلمه، والذي أخطأ فيه ما أدري من أين أتى به.

وزعم الباهلي أن طلبة العلم كانوا إذا أتوا مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة، اشتروا الدر في سوق البعر؛ لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة، رديء الأخبار والأشعار /٥/ حتى يحسن عنده القبيح، وأن الفائدة عنده مع ذلك قليلة، وأن أبا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة، وعلوم جمة. ولم يكن أبو عبيده يفسر الشعر.

قال المبرد[١]: كان أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو، وهما بعده يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم.

وكان ابن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة، ويصحح روايته، ولا يحكي عن العرب الشيء الصحيح.

وحُمِل أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد للمجالسة، فاختار الأصمعي؛ لأنه كان أصلح للمنادمة.

وكان أبو نواس يتعلم من أبي عبيدة ويصفه، ويشنأ الأصمعي ويهجره، فقيل له: ما تقول في الأصمعي؟ فقال: بلبل في قفص. قيل: فما تقول في خلف الأحمر؟

فقال: جمع علوم الناس وفهمها. قيل: فما تقول في أبي عبيدة؟ فقال: ذاك أديم طُوِيَ على علمٍ.

قال غيره: وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف.

قال أبو عبيدة: لما قدمت على الفضل بن الربيع، قال لي: من أشعر الناس؟ فقلت: الراعي[٢]، فقال: كيف فضلته على غيره؟ فقلت: لأنه ورد على سعيد بن عبد

---

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبُرِّد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٦م ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م. من كتبه «الكامل ـ ط» و«المذكر والمؤنث ـ خ» و«المقتضب ـ ط» و«التعازي والمراثي ـ خ» نسخة نفيسة منه كتبت في الكرك سنة ٧٥٧ وأُخرى في أول المجموعة ٥٣٤ في الاسكوريال، و«شرح لامية العرب ـ ط» مع شرح الزمخشري، و«إعراب القرآن» و«طبقات النحاة البصريين» و«نسب عدنان وقحطان ـ ط» رسالة. «المقرب ـ خ» قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس: المبرّد بفتح الراء المشددة عند الأكثر وبعضهم يكسر.

ترجمته في: بغية الوعاة ١١٦، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٥، وفيه: «وفاته سنة ٢٨٦ وقيل ٢٨٥» وسمط اللآلي ٣٤٠، والسيرافي ٩٦، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٨٠، وآداب اللغة ٢/ ١٨٦، ولسان الميزان ٥/ ٤٣٠ ونزهة الألبا ٢٧٩، وطبقات النحويين ١٠٨ـ ١٢٠، وعاشر افندي ٦٧، الأعلام ٧/ ١٤٤.

(٢) الرَّاعي النميري: عُبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل النميري، أبو جندل: شاعر من فحول =

الرحمن الأموي، فوصل في يومه الذي لقيته فيه، فقال يصف حاله معه[1]: [من الوافر]

وأَنضاءٍ تَحِنُّ إلى سعيدٍ طروقاً ثُمَّ عجَّلْنَ ابتكارا
حَمِدنَ مُناخَهُ وأَصَبنَ منهُ عَطاءً لَمْ يكنْ عِدَةً ضِمارا

فقال له الفضل: ما أحسن ما اقتضيتنا يا أبا عبيدة، ثم غدا إلى الرشيد، فأخرج له صلةٌ، وأمر لي بشيء من ماله وصرفني.

وكان أبو عبيدة لا تقبل شهادته؛ لأنه كان يتهم بالميل إلى الغلمان.

قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة يوماً المسجد، فإذا على الأسطوانة التي يجلس إليها أبو عبيدة: [من البسيط]

صلى الإلهُ على لوطٍ وشيعتِهِ أبا عبيدةَ قُلْ باللهِ آمينا

فقال: يا أصمعي أمحِ هذا، فركبت ظهره ومحوته بعد أن أثقلته، إلى أن قال: أثقلتني وقطعت ظهري، فقلت له: قد بقيت الطاء، فقال: ويحك هي شر حروف هذا البيت. ويقال أن البيت كتبه أبو نواس.

ولد في رجب سنة عشر / ٦/ ومائة، وقيل غير ذلك، والأول أصح؛ لأنه سئل متى ولدت؟ فقال: قد سبقني إلى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة، وقد قيل له: متى ولدت؟ فقال: في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب، فأيُّ خيرٌ رفع، وأي شر وضع، وإني ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، فجوابي جواب عمر بن ربيعة[2].

وتوفي سنة تسع ومائتين، وقيل غير ذلك بالبصرة، وكان سبب موته أن محمد بن القاسم بن سهل البُوشَجانيّ أطعمه موزاً فمات منه. ثم أتاه أبو العتاهية فقدم إليه موزاً،

= المحدثين. كان من جلّة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل. وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد. وقيل: كان راعي إبل، من أهل بادية البصرة. عاصر جرير، هجّاءاً مراً. وهو من أصحاب «الملحمات» وسماه بعض الرواة: حصين بن معاوية، توفي سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م، وللمعاصر ناصر الحاني «الراعي النميري: شعره وأخباره ـ ط» وكتب المحقق هلال ناجي «البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان ـ ط» نشر في مجلة المورد (ج١ العدد ٣ و٤ص ٢٣٧).

ترجمته في: الأغاني ٢٠/ ١٦٨، وجمهرة أشعار العرب ١٧٢، والآمدي ١٢٢، وشرح الشواهد ١١٦، وابن سلام ١١٧، وسمط اللآلي ٥٠ والتبريزي ١/ ١٤٦ وخزانة البغدادي ١/ ٥٠٤، والشعر والشعراء ١٥٦، ورغبة الآمل ١/ ١٤٦ ثم ٣/ ١٤٤ ثم ٣/ ١٣٩، الأعلام ٤/ ١٨٩، معجم الشعراء للجبوري ٣/ ٣٥٧ـ ٣٥٨.

(١) من قصيدة قوامها ٥٧ بيتاً في ديوانه ٦٥ـ ٧٥.

(٢) انظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٢، نزهة الألباء ٥٨، وفيات الأعيان ٥/ ٢٤٢.

فقال له: ما هذا أبا جعفر قتلت أبا عبيدة بالموز، وتريد أن تقتلني به؟ استحليت قتل العلماء.

ومنهم:

[٣]

إسحاق بن مِرار الشيباني، مولاهم، أبو عمرو[(١)]

النحوي، اللغوي، صاحب العربية. كوفي نزل بغداد، عرف القبائل بتفضيلها. ركب فقار القفار، وقرا اسفار الأسفار، وولج البوادي، ولج حتى حفت في فم السحاب. ريقه الغوادي، ونزل على كل خباء، ونصل عنه بأنباء، ولم يسلم على حفاظه، ومحاسنه على ألفاظه، بل قتل فيه، وأظهر ما تخفيه على أنه ما أضاع، وتوقى أفاويق الرضاع.

قال ابن خلكان[(٢)]: هو من رمادة الكوفة، ونزل إلى بغداد، وجاور شيبان للتأديب فيها، فنسب إليها، وكان من أئمة الأعلام في فنونه، وهي اللغة، والشعر، والذي قصَّر به عند العامة أنه كان مشتهراً بشرب النبيذ، وأخذ عنه جماعة كبار كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي عبيد القاسم بن سلام، ويعقوب بن السكيت.

---

(١) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ٥٤٥، وطبقات النحويين للزبيدي ٢١١، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (مخطوطة المتحف البريطاني) ورقة ١٠١أ (نسخة التدمري المصوَّرة)، ومشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد (مخطوطة المتحف البريطاني) ورقة ٢٤أ، رقم (٥٩٣) حسب ترقيم التدمري لتراجم نسخته المصوّرة، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٩ـ٣٣٢ رقم ٣٣٧٣، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٦/ ٧٧ـ ٨٤ رقم ٦، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ٧٧ـ ٨٠، والفهرست لابن النديم ٦٨، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٨٠، وإنباه الرواة للقفطي ١/ ٢٢١، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ١/ ٢٠١، ٢٠٢رقم ٨٦، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ٢٦٣٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٨، ودول الإسلام ١/ ١٢٩، ومرآة الجنان ٢/ ٤٨ و٥٧ وفيه وفاته سنة ٢١٤هـ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٦٥، والوافي بالوفيات للصفدي ٨/ ٤٢٥ـ ٤٢٦ رقم ٣٨٩٦، ونور القبس ٢٧٧، ومراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي ١٤٨، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٨٢ـ ١٨٤ رقم ٨٥٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٥٥ رقم ١٧٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٩١، وبغية الوعاة ١/ ٤٣٩ـ ٤٤٠رقم ٢٨٩٧، والمزهر ٢/ ٤١١ و٣١٩ و٤٦٣، ومقدّمة تهذيب اللغة ٤٦، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣٠، وشذرات الذهب ٢/ ٢٣، وروضات الجنات للخوانساري ١٠٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١ـ ٢١٠هـ) ص ٥٤ رقم ٢٧،

قال الدارقطني في (المؤتلف والمختلف ١٠١): «مِرار بكسر الميم والراء مخفّفة». أما عبد الغني بن سعيد الأزدي فقد خالفه في (مشتبه النسبة ٢٤أ) فقيّده بفتح الميم.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢٠١.

وقال في حقه: عاش مائة وثماني عشرة سنة، وكان يكتب بيده إلى أن مات، وكان قد قرأ دواوين الشعراء على المفضَّل، وكان الغالب عليه النوادر، وحفظ الغريب، وأراجيز العرب.

قال ولده عمرو: ولما جمع أبي أشعار العرب ودونها كان نيفاً وثمانين قبيلة، وكان كلَّما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً، وجعله في مسجد الكوفة، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه.

ومنهم:

[٤]

سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، اللغوي، البصري(١)، أبو زيد

حسبه محض، ولبنه لا /٧/ يحتاج إلى مخض، باقي طراز الحسب المذهب، والنسب الذي يرغب إليه ويرهب، لم تنس أيامه الأول، ولا إقدامه أمام الدول، هذا القديم علياء، وعميم سابقه لا يدرك بالإعياء. نشرت أيامه أجنحة نورها، وخندقت على الليالي وراء سورها، وبرزت عقائل شموسها تتبرج في حجبها، وتوشع حلل النهار بذهبها، والزمان كله نوائب، ويشرق والضحى لحنينه جامد وذوائب، فبلغ من المجد قصاراه ونال جل ما سمعه ورآه. قال ابن خلكان: كان من أئمة الأدب، وغلبت عليه

(١) ترجمته في: تاريخ خليفة ٩٧، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٣٩، والمعارف ٥٤٥، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٣١١، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٨٠، وتاريخ الطبري ٦/ ٣٠٥ و٧/ ٤٧٩، والجرح والتعديل ٤/ ٤، ٥ رقم ١٢، والمجروحين لابن حبّان ١/ ٣٤٢، والمثلّث للبطليوسي ١/ ٣٢٤ و٣٧١ و٢/ ٦٣ و٨٤ و١٧٥ و٢٠٩ و٣٢٤ و٤٠٥ و٤١٨ و٤٢٠ و٤٤٨، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٨، والفهرست لابن النديم ٨١، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ١٤٦ رقم ٤٢٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٣، والأسامي والكنى للحاكم، ج١ ورقة ٢٠٤ب، وتاريخ بغداد ٩/ ٧٧- ٨٠ رقم ٤٦٦٠، ونزهة الألبّاء ١٧٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢١٢- ٢١٧ رقم ٦٤، والكامل في التاريخ ٦/ ١٢٦- ١٢٧ رقم ٣١٤١، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٤- ٤٩٦ رقم ١٨٦، والعبر ١/ ٣٦٧، ومرآة الجنان ٢/ ٥٨- ٥٩، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٦٩- ٢٧٠، والوافي بالوفيات ١٥/ ٢٠٠- ٢٠٢ رقم ٢٩٠، وغاية النهاية ١/ ٣٠٥ رقم ١٣٣٩، وتهذيب التهذيب ١/ ٢٩١ رقم ١٢٦، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢١٠، وبغية الوعاة ٢/ ٥٨٢- ٥٨٣، رقم ١٢٢٢، والمزهر ٢/ ٤٠٢، وطبقات المفسّرين للداوودي ١/ ١٧٩ رقم ١٧٩، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٢١١- ٢٢٠) ص١٦٤، رقم ١٤٩.

اللغة، والنوادر، والغريب وكان يقوى رأي القدر، وكان ثقة في روايته.

قال المازني[١]: رأيت الأصمعي، وقد جاء إلى حلقة أبي زيد، فقبل رأسه، وجلس بين يديه، وقال: أنت سيدنا ورئيسنا منذ خمسين سنة.

وقال أبو زيد: حدثني خلف الأحمر، قال: أتيت الكوفة؛ لأكتب عنهم الشعر، فبخلوا علي به، فكنت أعطيهم المنحول وأخذ الصحيح، ثم مرضت، فقلت لهم: ويلكم! أنا تائب إلى الله، هذا الشعر لي، فلم يقبلوا مني فبقي منسوباً إلى العرب.

وحكى بعضهم أنه كان في حلقة شعبة بن الحجاج، فضجر من إملاء الحديث، فرمى بطرفه، فرأى أبا زيد الأنصاري في أخريات الناس، فقال، يا أبا زيد: [من البسيط]

استعجمتْ دارُ مَيٍّ ما تكلِّمُنا والدارُ لوْ كلَّمتْنا ذاتُ أخبار

إليَّ يا أبا زيد، فجاءه، فجعلا يتحدثان، ويتناشدان الأشعار، فقال له بعض أصحاب الحديث: يا أبا بسطام، نقطع إليك ظهور الإبل؛ لنسمع منك حديث رسول الله ﷺ فتدعنا وتقبل على الأشعار قال: فغضب شعبة غضباً شديداً، ثم قال: يا هؤلاء، أنا أعلم بالأصلح لي، أنا والله الذي لا إله إلا هو في هذا أسلم مني في ذاك.

وقارب المائة، ومات بالبصرة سنة خمس عشرة، وقيل: أربع عشرة، وقيل: ست عشرة ومائتين.

ومنهم:

[٥]

الأصمعي، عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصْمَعَ بن مُظْهَر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس الباهلي أبو سعيد، الأصمعي، البصري[٢]

إزاره كميش، وإيثاره /٨/ يحيى به من تسمع، تتبع ألسنة العرب، وجال في

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٧٧ـ ٧٨.

(٢) ترجمته في: التاريخ لابن معين برواية الدوري ٢/ ٣٧٤، ومعرفة الرجال له برواية ابن محرز ١/ رقم ٧٠٩ و٢/رقم ٦٢ و١٤٨، والتاريخ الكبير للبخاري ٥/٤٢٨ رقم ١٣٩٣، والتاريخ الصغير له ٢٢٦، وتاريخ خليفة ٤٧٥، والمعارف ٥٤٣ و٥٤٤ و٩٥٢، وعيون الأخبار (انظر فهرس الأعلام ٤/ ١٩٠)، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٨٢ و٢/ ٥١ و١٣٩ و٣٦٨، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٠٩، والبيان التبيين ١/ ٣٢ و٧٢ و٧٧ و١٦٥ و٢٣٢ و٢/ ١٣٦ و٢٣٠ و٣/ ٨٤ و١١٢ و٢١٢ و٢١٣ و٤/ ١٣٩ و١٤٠، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ٢٤، ١٨٤ و١٨٦ و١٨٧ و١٩٦ و٢٣٠ و٢٣٢ =

آفاقها، وركب واضطرب فيها الصعب والذلول، وصحب المحافظ والملول، ولم

= و٢٥١ و٢٦٩ و٢٧٠ و٢٧٤ و٢٨٢ و٢٨٨ و٢٩٦ و٣١٧ و٣٣٤ و٣٤٨ و٣٥١ و٣١٦ و٣٧٤ و٢/ انظر فهرس الأعلام ٤٦٧ و٣/ ٧٣ و١٢٠ و١٥٨ و١٧٣ و١٨١ و٢١٢ و٣١٧، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٨٧، وتاريخ الطبري ٥/ ٢٨٩ و١٨٦٦ و٢٠٥ و٢٠٦ و٧/ ٥٩٦ و٨/ ١٨٤ و٢٠٣ و٩/ ١٤٥، والجرح والتعديل ٥/ ٣٦٣ رقم ١٧١٠، ومراتب النحويين ٤٦-٦٥، وطبقات النحويين للزبيدي ١٦٧- ١٧٤، وأخبار النحويين البصريين ٥٨- ٦٧، والكامل في الأدب للمبرّد ١/ ٣ و٣٣ و٩٥ و٩٦ و١٣٨ و١٤٤ و١٤٩ و١٥١ و٢٠٦٦ و٣٦٢ و٢/ ٧ و٣٨ و١١٣ و١٤٢ و٣٤١ و٣٥٦، والبرصان العرجان ١٥ و٢٥ و٥٨ و٦٩ و١٥٠ و١٥٦ و١٨٠ و١٨٨ و١٩٣ و٢٢٩ و٢٣١ و٣٢١ و٣٢٣ و٣٣٨ و٤٣٢، والأخبار الموفقيات ٧٤- ٨٥، والزاهر للأنباري (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٩٩، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٠ و١٠٩ و١١٠ و١٤٨ و٢١٣- ٢١٧ و٢٧٤ ووذكر أخبار إصبهان ٢/ ١٣٠، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢١٥٥ و٢١٦١ و٢٢٥١ و٢٤٤٧ و٢٥٠٩ و٢٥٥٧ و٢٥٦٣ و٢٦٠٠ و٣٥٢١، والفهرست لابن النديم ٦٠- ٦١، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٢٨٦ و٣٧٥ و٢/ ١١٢ و٣/ ١٥٥ و١٥٧ و١٦١ و١٦٤ و١٦٦ و١٦٧ و٣٠٢ و٤/ ٧١ و١٢٣ و٥/ ٩ و١٠ و٨٧، والفوائد المنتقاة (تحقيق التدمري) ٤٧، ٤٨، ولطف التدبير للإسكافي ٧٤ و١٢٠، والعيون والحدائق ٣/ ٢١١، والأسامي والكنى للحاكم، ج١ ورقة ٢٢٦ أ، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٣١ رقم ٨٥٩، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (انظر فهرس الأعلام) ٣٠٧، والعقد الفريد (انظر فهرس الأعلام) ٧/ ٩٨، ٩٩، وخاصّ الخاص ٩٩، والمثلّث لابن السيد البطليوسي (انظر فهرس الأعلام) ٥٠٥، والزهد الكبير للبيهقي رقم ٤٧٦، والجليس الصالح للجريري ١/ ٢٤٦ و٢٨٨ و٣٢٥ و٣٢٦ و٣٦٢ و٣٦٩ و٤٣٩ و٤٧٦ و٥٢٥، ومقاتل الطالبيين ٣٦٥، ومعجم ما استعجم (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ١٥٢١، ١٥٢٢، وربيع الأبرار ٤/ ١١ و١١٦ و١٦٩ و١٧٠ و١٨٤ و١٩٠ و٢٨٢ و٣١٠ و٣١٢ و٣١٥، والمحاسن والمساوىء ٣٠٨ و٣١٦ و٣٦٥ و٥٥٢ و٥٨٥، وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠- ٤٢٠ رقم ٥٥٧٦، والأنساب لابن السمعاني ١/ ٢٩٣، والإرشاد للخليلي (طبعة فوتوستات) ١/ ٣٢، ونزهة الألبّاء ١١٢- ١٢٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٩٧- ٢٠٥، والأذكياء ٢١٧، وأخبار الحمقى ١٩ و٣٤ و١١٣ و١١٥ و١٢٣ و١٦٩، وأخبار النساء ١٢ و٤٣ و٤٨ و٥١ و١٢٦ و١١٥، والكامل في التاريخ ٦/ ٤١٨، وبدائع البدائه ١٨ و١١٠ و١٩١ و٢١٩ و٢٢٠ و٣٣٥، والجامع الكبير لابن الأثير ١٠ و١٣١ و١٤١ و١٤٣ و١٩٥، والشوارد في اللغة ٨١ و٢٢٦، والتذكرة الفخرية ٥ و٣٣٢، والتذكرة السعدية ٢٢١، ٢٤٧، والتذكرة الحمدونية ١/ ٢٥٠ و٣٤٧ و٢/ ٩٨ و٩٩ و١٥٩ و١٩٢ و٢٢٥ و٢٧٩ و٣٢٨ و٣٣١ و٤٦٩، وبهجة المجالس ١/ ٦٨٧، وأدب الدنيا والدين ٩١، ونثر الدرّ ١/ ٤٥٠ و٣/ ٣٧، وسراج الملوك ١٥٨، والمستجاد من فعلات الأجواد ٣٠٨، ومحاضرات الأدباء ١/ ٣٣٦ و٤٦٩، والأغاني ١٢/ ٥٤، والمستطرف ١/ ١٨٢، ومجموعة المعاني ٣٤، وأمالي القالي ١/ ٥ و٩- ١١ و١٥ و٤٢، وذيله ٤٢ و٤٤ و٦٠ و٦٣ و٧٣، وأمالي المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٤/ ٥٦٥، ومعاهد التنصيص ١/ ١٠٢، وثمار القلوب ١٩ و٢٠ و٢٨ و٥٨ و٩٣ و١٢٨ و١٥٥ و١٨٩ و٢٣٩ و٢٦٠ و٣١٠ و٣١١ و٣٣٦ و٣٤٥ و٣٤٩ و٣٥٨ و٣٧٣ و٣٨١ و٤١٧ و٤٣٥ و٥٣٢ و٥٣٥ و٦٣٤ و٦٦٥ و٦٦٧ و٦٦٩، والمقامات الزينية ٤٧٩، =

يخف هجيراً تلفح سمومه، ولا بزاً يقدح ديمومه، بل شق الرمال شق الأراقم، وشد الرحال على الخطب المتفاقم، وسرى وسرُّ الليل مبهم، والفجر وهم لمن يتوهم، وقذف في النهار سفن عيشه، وألقى عن الوجناء منن تعريسه حتى ولج الأحياء، وتجنب في سؤاله الحياء، فعاد بأمنيته، وبلغ سؤله قبل منيته، وهو أحد أئمة اللغة، والنحو، والغريب، والأخبار، والمُلَح، والنوادر.

قال يحيى بن معين: كان من أعلم الناس بفنه[1].

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما عَبَّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي[2].

وقال الشافعي: ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعي.

وقال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة[3].

وقال أبو داود السِّنْجِي: سمعت الأصمعي يقول: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ «من كذب علي معتمداً فليتبوأ مقعده من النار»[4] لأنه عليه السلام لم يكن يلحن فمهما رويت عنه

= والشعر والشعراء (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٧٧٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ـ ١٧٦، والمختصر في أخبار البشر ٣٢/ ٣٠، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٢/ ٨٥٩، ٨٦٠، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٣٧٣، وتلخيص الشواهد ١٢١ و١٦٩ و٢١٦ و٢٣٢ و٣١١ و٣٤٠ و٤٠٠ و٤٦٥ و٤٨٤، وآثار البلاد ٣٨ و٦٥ و٦٧ و١٣١ و٣٠٩، والعبر ١/ ٣٧٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٢/ ٦٦٢ رقم ٥٢٤٠، والكاشف ٢/ ١٨٧ رقم ٣٥٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١٧٥ـ ١٨١ رقم ٣٢، ودول الإسلام ١/ ١٣١، والمعين في طبقات المحدّثين ٧٦ رقم ٨٠٩، ومرآة الجنان ٢/ ٦٤ـ ٧٧، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٧٠، وغاية النهاية ١/ ٤٧٠ رقم ١٩٦٥، وطبقات المفسّرين ١/ ٣٥٤ـ ٣٥٦، ومناقب أبي حنيفة للكردري ١١٠، وتهذيب التهذيب ٦/ ٤١٥ـ ٤١٧ رقم ٨٦٨، وتقريب التهذيب ١/ ٥٢١ ـ ٥٢٢ رقم ١٣٣٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٩٠، وروضات الجنات ٤٥٨ـ ٤٦٢، والمزهر ٢/ ٤٠٤ـ ٤٠٥، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ـ ١١٣، وخلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٥، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦ـ ٣٨، وشرح الشريشي ٢/ ٢٥٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٢١١ـ ٢٢٠هـ) ص ٢٧٤ رقم ٢٤٧.

(١) الجرح والتعديل ٥/ ٣٦٣، نزهة الأدباء ٩٨ـ ٩٩، بغية الوعاة ٢/ ١١٢، طبقات المفسرين ١/ ٣٥٥.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٧، نزهة الأدباء ٩٨ـ ٩٩، وفيات الإعيان ٣/ ١٧٢، تهذيب الكمال ٢/ ٨٦٠، بغية الوعاة ٢/ ١١٢، طبقات المفسرين ١/ ٣٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٤١١، إنباه الرواة ٢/ ١٩٨، نزهة الأدباء ٩٠، وفيات الأعيان ٣/ ١٧١، تهذيب الكمال ٢/ ٨٦٠، بغية الوعاة ٢/ ١١٢، طبقات المفسرين ١/ ٣٥٤.

(٤) حديث «من كذب عليّ فليتبوّأ مقعده من النار» حديث متواتر، وفي رواية: «من كذب عليّ متعمّداً =

ولحنت فقد كذبت عليه[١].

وقال أيضاً: من لم يحتمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

وقال الأصمعي: رآني أعرابي وأنا أطلب العلم، فقال: يا أخا العرب، عليك بلزوم ما أنت عليه، ، فإن العلم زينٌ في المجلس وصلة من الأحزان، وصاحبٌ في الغربة، ودليلٌ على المروءة، ثم أنشأ يقول: [من الطويل]

تعلَّمْ فليسَ المرءُ يُخلقُ عالماً ... وليسَ أخو علم كَمَنْ هوَ جاهلُ
وانَّ كبيرَ القومِ لا عِلمَ عندَهُ ... صغيراً إذا التفَّتْ عليهِ المَحافِلُ

توفي الأصمعي سنة ثلاث عشرة، وقيل: ست عشرة، وقيل: سبع عشرة ومائتين.

قال الخطيب: وبلغني أنه عاش ثمانياً وثمانين سنة[٢].

ومنهم:

[٦]

أبو عبيد، القاسم بن سَلاَّم الأنصاري، مولاهم البغدادي القاضي[٣]

ذكر استحقاقاً لاحظاً، واسترقاقاً للفضل معنى ولفظاً، تقدم في أول السلف،

= فليتبوّأ...». أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، والدارميّ، وأحمد وتمّام الرازي، في (الروض البسّام ١/ ١٨١ رقم ١٢٠ و١٢١)، وابن أبي شيبة في (المصنّف ٨/ ٧٦٣) والرامهرمزي في (المحدث الفاضل) رقم ٥٨١، وأبو نعيم في (حلية الأولياء ٣/ ٣٣) وخيثمة الأطرابلسي في (الفوائد - ج١) من حديث خيثمة بن سليمان (تحقيق التدمري) ص ٧٦، وابن جُمَيع الصيداوي في (معجم الشيوخ) (تحقيق التدمري) ص ١١١ رقم ٦٠، وفيه تخريج الحديث، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ٩/ ١٤٩ و١٠/ ٣٠٠، تاريخ دمشق (انظر: الفهارس)، والقضاعي في (مسند الشهاب) ١/ ٣٢٤ رقم ٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠، والجريري في (الجليس الصالح) ١/ ١٧٠، وغيره.

وقال ابن الجوزي: روى هذا الحديث عن النبي ﷺ ثمانية وتسعون صحابياً منهم العشرة، ولا يُعرف ذلك في غيره. وذكره ابن دحية أنه خُرّج من نحو أربعمائة طريق. انظر: (كشف الخفاء ٢/ ٣٧٩).

(١) تهذيب الكمال ٢/ ٨٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٤٢٠.

(٣) ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٥٥، والتاريخ لابن معين برواية الدوري ٢/ ٤٧٩، ٤٨٠، والتاريخ الكبير للبخاري ٧/ ١٧٢ رقم ٧٧٨، وتاريخه الصغير ٢٢٩، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٩، وأنساب الأشراف للبلاذري ٣٦، ٣٩، والكنى والأسماء للدولابي ٢/ ٧٥، والجرح والتعديل ٧/ ١١١ رقم٦٣٧، والثقات لابن حبّان ٩/ ١٦، والزاهر للأنباري (انظر فهرس =

وتناسب فعله فما اختلف، زاحم الشماريخ الشم، وأسمع الآذان الصم، وهم السادة / ٩/ الجحاجح، وأهل السيادة الرواجح، فأعجز الأنظار وأعجب النظار، وفاق الأمثال، وفات المثال، فجرى ذكره نوراً في الأبصار، وسرى نوءاً في الأمصار، وحلى لمًى في كل ذوق، ونقع صدى لكل شوق، ثم غيبه الصريح، ومات فلم ترق دمعة الجفن القريح.

أحد أئمة الإسلام، فقهاً، ولغة، وأدباً، صاحب التصانيف المشهورة، والعلوم المذكورة.

قال محمد بن سعد: كان مؤدباً، صاحبَ نحوٍ وعربية، طلب الفقه والحديث، ووليَ قضاء طرطوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد فنشر بها غريب الحديث، وصنف كتباً، وسمع الناس منه وحج، وتوفي بمكة سنة أربع

= الأعلام) ٢/ ٦١٤، والخراج لقُدامة ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ومروج الذهب للمسعودي ٨، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٩ رقم ١١٠٠، وأمالي القالي (الذيل) ٥٢، وأدب القاضي للماوردي ١/ ٦٦، ٢٥٤، ٣٤٢، ٤١٦، ٢/ ٩٧، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٥، ٨٢، ٣٠١، والسابق واللاحق للخطيب ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣، ٤١٦ رقم ٦٨٦٨، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٨٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٩٢، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ١٠٩ـ ١١٤، والكامل في التاريخ ٦/ ٥٠٩، والشوارد في اللغة للصغاني ٤١، وصفة الصفوة ٤/ ١٣٠ـ ١٣٢ رقم ٦٩٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٠١، ٢١٥، و٣/ ١٧٠، ٢٩٦ و(٤/ ٦٠ـ ٦٣)، ١٦٣، ٣٣٠ و٥/ ١١، ٢٣٥ و٦/ ١٨٣، ١٨٤ و٧/ ٣٢٥، وتهذيب الكمال للمزّي (المصوّر) ٢/ ١١٠٩، ١١١٠، ومراتب النحويين ٩٣، ٩٤، وطبقات الزبيدي ٢١٧ـ ٢٢١، والفهرست لابن النديم ٧٨، ومعجم الأدباء ١٦/ ١٥٤ـ ٢٦١، وإنباه الرواة للقفطي ٣/ ١٢ـ ٢٣، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٢٧٥، ٢٨٥، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/ ٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠ـ ٥٠٩ رقم ١٦٤، ودول الإسلام ١/ ١٣٦، وتذكرة الحفاظ ١/ ٤١٧، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٧٠ـ ١٧٣ رقم ٧٦، والكاشف ٢/ ٣٣٦ رقم ٤٥٨١، وميزان الاعتدال ٣/ ١٧١ رقم ٦٨٠٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٨٨ رقم ٩٦٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١/ ٢٧٠ـ ٢٧٤، ومرآة الجنان ٢/ ٨٣ـ ٨٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩١، ٢٩٢، والعقد الثمين ٧/ ٢٣ ـ ٢٥، وغاية النهاية ٢/ ١٧ـ ١٨ رقم ٢٥٩٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٤، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٢٢، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٢٥٩ـ ٢٦٢ رقم ٣٦٩، وغاية النهاية ٢/ ١٧، ١٨ رقم ٢٥٩٠، وتهذيب التهذيب ٨/ ٣١٥ـ ٣١٨ رقم ٥٧٢، وطبقات الحفاظ ١٧٩، ١٨٠، وروضات الجنات ٥٢٩، وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ـ ٢٥٤، والمزهر ٢/ ٤١١، ٤١٩، ٢٦٤، وخلاصة تذهيب التهذيب ٣١٢، وطبقات المفسّرين للداوودي ٢/ ٣٢ـ ٣٧، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/ ٣٠٦، وشذرات الذهب ٢/ ٥٤ ـ ٥٥، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٢١ـ ٢٣٠هـ) ص ٣٢٠ رقم ٣٣٠.

وعشرين ومائتين[١].

وقال إبراهيم بن أبي طالب: سألت أبا قدامة عن الشافعي، وأحمد بن حنبل وإسحاق، وأبي عبيد، فقال: أما أفهمهم، فالشافعي، وأما أورعهم، فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم، فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب، فأبو عبيد[٢].

وقال إسحاق بن راهوية[٣]: لله أبو عبيد، أفقه مني، وأعلم مني. أبو عبيد أوسعنا علماً، وأكثرنا أدباً، وأجمعنا جمعاً، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا.

وقال الإمام أحمد: أبو عبيد ممن يزداد كل يومٍ عندنا خيراً.

وقال أيضاً: أبو عبيد أستاذ.

وقال يحيى بن معين: ثقة.

وقال، وقد سئل عن أبي عبيد: أبو عبيد يسئل عن الناس[٤].

وقال أبو داود: ثقة مأمون[٥].

وقال الدارقطني: إمامٌ ثقة، جبل[٦].

وسلاّم والده رومي وقال: الإمام هو الإمام المقبول عند الكل.

وقال إبراهيم الحربي: أدركت ثلاثة لن يُرى مثلهم أبداً، تعجز النساء أن تلد مثلهم. رأيت أبا عبيد القاسم بن سلاّم ما مثلته إلاّ بجبلٍ نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث فما شبهته إلا برجل ملىء من قرنة إلى قدمه عقلاً، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله جمع له علم الأولين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك ما شاء[٧].

وقال أحمد بن حنبل بن خلف القاضي: كان أبو عبيد فاضلاً في دينه وعلمه، ربانياً، مفتياً في أصناف من علوم الإسلام من القرآن والفقه والأخبار العربية، حسن

---

(١) وبها أرّخه البخاري، وفي وفيات الأعيان: توفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائتين (٤/ ٦١، ٦٢).

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٠، نزهة الألبّاء ١١١ـ ١١٢، إنباه الرواة ٣/ ١٨.

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٤١١، نزهة الألبّاء ١١٢، إنباه والرواة للقفطي ٣/ ١٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٤، نزهة الألبّاء ١١٣ـ ١١٤، طبقات الشافعية للسبكي ١/ ٢٧١، تهذيب الأسماء ٢/ ٢٥٨.

(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٥، طبقات الشافعية ٢٧١.

(٦) طبقات الشافعية للسبكي ١/ ٢٧١.

(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٤١٢، نزهة الألبّاء ١١٣، وفيات الأعيان ٤/ ٦١.

الرواية، صحيح النقل، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه.

وقال عبد الله بن أحمد: /١٠/ عرضت كتاب «الغريب» لأبي عبيد على أبي، فاستحسنه، وقال: جزاه الله خيراً. قال: وكتبه أبي[(١)].

قال الحارث بن أبي أسامة: حُمل «غريب الحديث» لأبي عبيد إلى ابن طاهر. قال: فلما نظر فيه، قال: رجل عاقل دقيق النظر. فكتب إلى إسحاق بن إبراهيم بأن يجري عليه في كل شهر خمسمائة درهم.

وقال هلال بن العلاء الرقي: مَنَّ الله على هذه الأمة بأربعة هم في زمانهم، بالشافعي تفقه بحديث رسول الله ﷺ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة، ولولاه كفر الناس، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ ولولا ذلك، لاقتحم الناس في الخطأ.

وكان أبو عبيد قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء، فثلثاً ينام، وثلثاً يُصلي، وثلثاً يطالع الكتب. وصنف كتباً كثيرة في القرآن، والفقه، وغريب الحديث، وغريب المصنف، والأمثال، ومعاني الشعر، وغير ذلك نحو بضعة وعشرين كتاباً.

وقال الفسطاطي، كان أبو عبيد مع عبد الله بن طاهر، فوجه إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيد منه شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه، فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها وقال: أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا أجد ما فيه على نقص، فلما عاد إلى ابن طاهر، وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو دلف، فقال له: أيها الأمير قد قبلتها منك، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه بها إلى الثغر؛ ليكون الثواب متوفراً على الأمير ففعل[(٢)].

قال البخاري: مات أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال غيره: سنة ثلاث وعشرين بمكة، وقيل: سنة ثلاثين في خلافة المعتصم.

ومنهم:

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٧، نزهة الألباء ١١١، إنباه الرواة ٣/ ١٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٦، نزهة الأدباء ١١٠ـ ١١١، إنباه الرواة ٣/ ٦٦، معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٦، طبقات الشافعية ١/ ٢٧١، طبقات الحنابلة ١/ ٢٦١، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٥٧ـ ٢٥٨.

[٧]

أبو عبد الله، محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، الكوفي، اللغوي مولى آل العباس بن محمد الهاشمي(١)

جد ركابه اعداداً، وقطع اغترابه كبد الفلاة أفلاذاً، وعلا اهتماماً، ورسا شماماً، وأفاد جل الفوائد، وولد الكلم مع /١١/ ألف وائد، وكان سريع الاستحضار، سري الحضار، تحضره الأماثل وتنتابه، وتقدمه على المماثل وتهابه، ينفق من إكثار، ويعطي عطاء الإيثار، أشرقت ليلة مولده بنجمة الطالع، وقد أودعت الثرى قمرها وظن الموت أنه قد قمرها، فما أبعدت الأكار تذاد الطرف، ووفت بقيمة الدنيا الذي قبضه الصرف.

قال ثعلب: لزمت ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان. ما رأيت بيده كتاباً قط(٢).

وسمعته يقول: ولدت في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة سنة خمسين ومائة.

وذكره أبو منصور الأزهري الهروي في كتابه فقال: كوفي الأصل، صالح زاهد، ورع صدوق، حفظ من الغريب والنوادر ما لم يحفظه غيره، وسمع من الأعراب الذين ينزلون بظاهر الكوفة بني أسد، وبني عقيل فاستكثر، وأخذ عن الكسائي النحو(٣).

وكان أبوه سندياً.

أكثر السماع من المفضل الضبي، وهو زوج أمه، وله عدة تصانيف.

---

(١) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ١٧٢، ٣٤٥، وأنساب الأشراف للبلاذري ٣/ ٩، ٥٧، ٧٣، ٨١، ١٢٥، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠٦، ومراتب النحويين ١٤٩، ١٥٠، وتهذيب اللغة للأزهري ١/ ٢٠، ٢١، وطبقات الزبيدي ١٣٥ـ ١٣٧، والفهرست لابن النديم ٦١، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢ـ ٢٨٥ رقم ٢٧٨١، والأنساب لابن السمعاني ١/ ٣١٠، ونزهة الألبّا: ١١٩ـ ١٢٢، وإنباه الرواة ٣/ ١٢٨ـ ١٣٧، والكامل في التاريخ ٧/ ٢٥، واللباب ١/ ٧٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٩٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ـ ٧٣٠٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٠٧، ومرآة الجنان ٢/ ١٠٦، ١٠٧، والوافي بالوفيات ٣/ ٧٩، ٨٠ رقم ٩٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٧ـ ٦٨٨ رقم ٢٥٤، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٢/ ٥٠ـ ٥١، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٤، وروضات الجنات ٥٩٦ـ ٥٩٧، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥ـ ١٠٦، والمزهر ٢/ ٤١١، وشذرات الذهب ٢/ ٧٠، وكشف الظنون ١٩٨، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٣١ـ ٢٤٠هـ) ص ٣٢٠ رقم ٣٦٥.

(٢) تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٣.

(٣) مراتب النحويين ١٤٩ـ ١٥٠.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين[١].

ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان شيئاً.

ومنهم:

[٨]

أبو يوسف، يعقوب بن السِّكِّيت[٢]

رجل قصده معروف، ورفده في سبيل الخير مصروف، حاط العلم فلم يخرج عن دائرته، ولم يلج حجر غيره لمعايرته، علق بالخليقة، ووضحت إليه سبله، وسفحت سحابه ووبله، فاستوفق بسبب هاشمي لا ينقطع، وشدَّ منه بوتر لا ينقلع، فَمدَّ عليه الظل كهفه، وامتدت إليه بالفضل كفه، وكان ممن يسرف بالحضور لديه، ويوالي السرور بالإقبال عليه، وكان خليقاً بقرب إمامه، ورث صنيعه واهتمامه، لم ينوله الدهر إلاَّ ما استحق ولا قضى له إلا بحق.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٨٥.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن السكّيت، أبو يوسف: والسكيت لقب أبيه. عالم العربية صنف في النبات والحيوان والمنطق واللغة ولد سنة ١٨٦هـ/ ٨٠٢م، عاش في بغداد يؤدب الصبيان. أخذ علوم اللغة والنحو عن علماء البصرة والكوفة كالفراء وابن الأعرابي وروى عن الأصمعي، توفي يوم الاثنين ٥ رجب ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م في سامراء.

له: «كتاب النبات والشجر» و«الابل» و«الوحوش» و«الحشرات» و«اصلاح المنطق» و«الألفاظ» و«الأضداد» و«الأجناس الكبير» و«الأيام والليالي».

ترجمته في: الفهرست لابن النديم ٧٢ـ ٧٣، تاريخ الطبري ٩/ ٣٢٦، وطبقات النحويين واللغويين ٢٠٢ـ ٢٠٤، ومراتب النحويين ٩٥، ٩٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣، ٢٧٤ رقم ٧٥٦٦، وأمالي المرتضى ١/ ٩٦، ١٧١، ٤١٨ و٢/ ٨٣، ١٨٩، ١٩٠، والأذكياء لابن الجوزي ٢١٣، والكامل في التاريخ ٧/ ٧٨٤، ٩١، ورجال الحلّي ١٨٩ رقم ٥، ووفيات الأعيان ١/ ٣١١ و٢/ ٤٥٧ و٤/ ٣٥٧ و٥/ ٣٠٧ و٦/ ٢٣٤، (٣٩٥ـ ٤٠١) و٧/ ٧٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤٠ـ ٤١، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٠ـ ٥٢، ودول الإسلام ١/ ١٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦ـ ١٩ رقم ٢، والعبر ١/ ٤٤٣، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٤٦، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧٧، ومشارع الأشواق ٢/ ٧٤٥، ٨٩٦، والمزهر ٢/ ٤١٢، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، تاريخ النبات ٢٠، بروكلمن: الملحق ١/ ١٨٠، تاريخ التراث العربي ٤/ ٤٩٩، ترجمة د. حجازي، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٢/ ٥٣٥، معجم الشعراء للجبوري ٦/ ١٥٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٠٦، وإيضاح المكنون ١/ ٩٤ و٢/ ١٣، ٢٦١، ٢٦٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٤١ـ ٢٥٠هـ) ص ٥٥١ رقم ٦٠٤.

ذكره الحافظ ابن عساكر، فقال: حكى عن أبي عمرو إسحاق بن مرار، ومحمد ابن مهنا، وابن السماك الواعظ، وحكى عنه أحمد بن فرج المقرىء، ومحمد بن عجلان، وأبو عكرمة الضبِّي، وأبو سعيد السكري، وميمون بن هارون الكاتب، وكان يؤدب أولاد المتوكل، وروى عن ابن السماك انه / ١٢/ قال: من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم ماراهم، ورأس المداراة ترك المماراة.

وروى أيضاً عن الاصمعي، وأبي عبيدة، والفراء وغيرهم، وهو مؤلف كتاب «إصلاح المنطق» وغيره، ولم يكن له نفاذ في علم النحو، وكان يميل إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال أحمد بن عبيد(١): وشاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل، فنهيته، فحمل قولي على الحسد ونادمه، فبينا هو مع المتوكل، إذ أقبل ابناه المعتز والمؤيد، فقال المتوكل: يا ابن السكيت أيما أحب اليك ابناي هذان، أم الحسن والحسين، فغضب ابن السكيت من ابنيه، وذكر الحسن والحسين بما هما أهله، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات. وقيل إنه قال: والله إن قنبر خادم علي رضي الله عنه خيرٌ منك ومن ابنيك، فقال: سلّوا لسانه من قفاه، ففعلوا ذلك فمات وذلك لخمسٍ خلون من شهر رجب سنة أربعٍ وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ست وأربعين، وبلغ عمره اثنتان وخمسون سنة.

وقال المبرد(٢): ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت في «المنطق». وقال: أجمع أصحابنا أنه لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت.

قال ابن أبي شداد: شكوت إلى ابن السكيت ضائقة، فقال: هل قلت شيئاً؟ قلت: لا، قال: فأقول أنا ثم أنشدني: [من البسيط]

نفسي ترومُ أموراً لستُ مُدركَها ... ما دُمتُ أحذُر ما يأتي بهِ القَدَرُ
ليسَ ارتحالُكَ في كسبِ الغِنى سَفَراً ... لكنْ مُقامُكَ في ضُرٍّ هوَ السفرُ

وقال: كتب رجل إلى صديق له: قد عرضت لي قبلك حاجة، فإن نجحت، فالفاني منها حظي، والباقي حظك، وإن تعذرت فالخير مظنون بك، والعذر مقدم لك، والسلام.

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٨.
(٢) تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٧٤.

ولما جاءه المعتز ليؤدبه، فقال له: بأي شيء تبدأ تريد من العلم؟ فقال المعتز: بالانصراف، قال له ابن السكيت: فأقوم؟ فقال له المعتز: فأنا أخف نهوضاً منك. فقام فاستعجل، فعثر بسراويله فسقط، والتفت إلى ابن السكيت خجلاً، وقد احمر وجهه، فأنشد ابن السكيت: [من الطويل]

/١٣/ يصابُ الفتى مِنْ عَثْرةٍ بلسانِهِ وليسَ يصُابُ المرءُ مِنْ عثرةِ الرِّجْلِ
فعثرتُهُ في القولِ تُذهِبُ رأسَهُ وعثرتُهُ في الرِّجْلِ تَبْرَا على مَهْلِ

فلما كان من الغد، دخل ابن السكيت على المتوكل، فأخبره بما جرى، فأمر له بخمسين ألف درهم، وقال له: قد بلغني البيتان.

وقال ابن خلكان[١]: وكان لابن السكيت شعر، وهو مما تثقُ النفس به، فمن ذلك قوله: [من الوافر]

إذا اشتملتْ على اليأسِ القلوبُ وضاقَ لما بهِ الصدرُ الرَّحِيبُ
وأوطنتِ المكارهُ واستقرَّتْ وأرستْ في أماكِنِها الخُطوبُ
ولمْ ترَ لانكشافِ الضُّرِّ وجْهاً ولا أغنى بحيلتِهِ الأريبُ
أتاكَ على قنوطٍ منكَ غَوْثٌ يمُنُّ بهِ اللطيفُ المُستجيبُ
وكلُّ الحادِثاتِ إذا تناهتْ فموصولٌ بها فَرَجٌ قَريبُ

ومنهم:

[٩]

سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشْمِيُّ، السَّجِسْتاني[٢]، اللغوي، المقرىء، أبو حاتم

نزيل البصرة، وعالمها، وسابح لججها الغزار، وعائمها، سبق في الأدب إحساناً، ونطق للعرب لساناً، وكان لا يفل غربه، يستنفد غضبه، ولم يكن مثله من جشم، ولا مثله مهاباً في غير حشم، ولم يزل يؤم منه سهلاً، ويؤمل منه ما كان له أهلاً، تتوسمه فلا ترى محيّاه إلاَّ طلقا، ولا ترد ماءه إلا طرقا، ولم يكن شبهه في حساب، ولا في خلائق بغير اكتساب.

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٩٩ـ ٤٠٠.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ١١/ ٢٦٣، الفهرست ٥٨، إنباه الرواة ٢/ ٥٨، بغية الوعاة ٢٦٥، تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٧، شذرات الذهب ٢/ ١٢١، غاية النهاية ١/ ٣٢٠، وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٠ـ ٤٣٣ رقم ٢٨٢.

قال ابن خلكان: «كان إماماً في علوم الآداب، وأخذ عنه علماء عصره كابن دريد، والمبرد وغيرهما، وكان حسن العلم بالعروض، وإخراج المعمَّى، وكان صالحاً، عفيفاً، يتصدق كل يوم بدينار، ويختم القرآن في كل أسبوع، وكان إذا اجتمع مع المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي يشاغل حلقته [المازني أو يبادر بالخروج خوفاً من أن يسأله مسألة في النحو، وكان المبرد يحضر حلقته](1)، وكان غلاماً وسيماً، فقال فيه أبو حاتم: [من الكامل]

ماذا لقيتُ اليومَ مِنْ ... متمجِّنٍ خَنِثِ الكلامِ
حركاتُهُ وسُكونُهُ ... يُجْنى بها ثمرُ الأثامِ
/١٤/ فإذا خلوتُ بمثله ... وعزمتُ فيهِ على مرامِ
لم أعْدُ أفعالَ العَفا ... فِ، وذاكَ أوكَدُ للغرامِ
نفْسي فِدَاؤُك يا أبا الـ ... عباسِ جَلَّ بكَ اعتصامي
فارحمْ أخاكَ فإنَّهُ ... نزرُ الكَرَى بادِي السَّقامِ
وأنلْهُ ما دونَ الحرا ... م فليسَ يرغبُ في الحرامِ

ومن شعره قوله، وأظنه في المبرد أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

أبرزوا وجهَهُ الجميـ ... ـلَ ولامُوا مَنِ افتَتَنْ
لو أرادوا عفافَنا ... ستَرُوا وجهَهُ الحَسَنْ(2)»

وكانت وفاته في المحرم، وقيل: في رجب سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين بالبصرة.

ومنهم:

[١٠]

أبو الفضل، عباس بن الفرج الرِّياشي، النحوي، اللغوي، البصري(3)

لسانه ذو حد ترك السيف مسلولاً، ورد الجيش مفلولاً، كان يرجع إلى أكرومة

---

(١) ما بين المعقوفتين أكملناه من الوفيات.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٤٣١.

(٣) ترجمته في: المعارف لابن قتيبة ٤٥٦، واخبار القضاة لوكيع ٣/ ٢٥، ومراتب النحويين ٧٥ـ ٧٦، وطبقات النحويين واللغويين ٩٧ـ ٩٩، وأخبار النحويين البصريين ٨٩ ـ ٩٣، والجرح والتعديل ٦/ ٢١٣ـ ٢١٤ رقم ١١٧٠، والثقات لابن حبّان ٨/ ٥١٣، والعقد الفريد ٢/ ٢٦٩ و٣/ ١٧٧، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٣٨، والأنساب لابن السمعاني ٦/ ٢٠٩، والمنتظم لابن الجوزي ٥/ ٥ـ ٦ رقم ٥، والكامل في التاريخ ٧/ ٢٥٠، والفهرست ٦٣، واللباب ٢/ ٤٦، ونزهة الألبّاء ٢٦٢ـ ٢٦٤، وإنباه =

وحياء وأرومة وحباء، بكرم على الوجود مطلولاً والجود مملولا، ولم يزل منذ كان خيط عهاده محلولاً، ومنهل ورَّاده معلولاً. عانى الطلب ففتح عليه، ومنح ما لم يصل سعى إليه، ولم يبق نحو ما قصده، ولا عدو ما حصده، ولا نجم علياء ما رصده، فما وفى بحق شكره لسان، ولا سطع مثله جمر ورد عليه كافور سوسان.

قال ابن خلكان[1]: كان راوية، ثقة، عالماً بأيام العرب، كثير الاطلاع. وروى عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وروى عنه الحربي، وابن أبي الدنيا.

ومما روى عن الأصمعي قال: مر بنا أعرابي ينشد ابناً له، فقلنا: صفه لنا، فقال: كأنه دنينير، فقلنا له: لم نره. فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنه جُعل، قد حمله على عنقه. فقلنا له: لو سألتنا عن هذا لأرشدناك، فإنه ما زال اليوم بين أيدينا. ثم أنشد الأصمعي: [المنسرح]

نِعْمَ ضَجيعُ الفتى إذا بَرَدَ ... الليلُ سُحَيراً وقَرقَفَ الصَّرِدُ
زينها اللهُ في الفؤادِ كما ... زُيِّنَ في عينِ والدٍ ولدُ

قتل بالبصرة بأيدي الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين، وسئل في عقب ذي الحجة / ١٥/ سنة أربع وخمسين ومائتين: كم تعدُّ سنه؟ قال: أظن سبعاً وسبعين.

ومنهم:

[١١]

أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي: النحوي، اللغوي[2]

بلغ من الغاية مبلغها، وملك من مطالع الشموس مبزغها، رغب في العلم فخص

= الرواة للقفطي ٢/ ٢٦٧ـ ٢٧٣، وتلخيص ابن مكتوم ١٧٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٧ ـ ٢٨، وتهذيب الكمال ١٣/ ٢٣٤ـ ٢٣٨ رقم ٣١٣٣، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/ ٤٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣٥، وفيه: «المفرج» بدل «الفرج» وهو غلط، والكاشف ٢/ ٦٠ رقم ٢٦٣١، والعبر ٢/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٧٢ـ ٣٧٦ رقم ١٥٩، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٢، والبداية والنهاية ١١/ ٢٩، ٣٠، والوافي بالوفيات ١٦/ ٦٥٢ـ ٦٥٤ رقم ٦٩٦، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٢٤، ١٢٥ رقم ٢١٨، وتقريب التهذيب ١/ ٢٩٨ رقم ١٥٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٧ـ ٢٨، والمزهر ٢/ ٤١٩ـ ٤٢٣، وطبقات النحويين لابن قاضي شبهة ٢/ ١٤ـ ١٥، والبُلغة ١٠٢، وطبقات الحفاظ ٥٠٢، وخلاصة التذهيب ١٨٩، وشذرات الذهب ٢/ ١٣٦، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٦١، ٢٩٤، ٣٢٦، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٥١ـ ٢٦٠هـ) ص ١٧١ رقم ٢٦٧.

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٢٧ـ ٢٨.

(٢) ترجمته في: أخبار القضاة لوكيع ١/ ٣٨، ٣٣٤، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١٦، =

الخلطاء، وحنا لبطاء، وقرب الأمدَ وقصر المدد، وكان يرجع إلى ورع، يكف الخطرات، ويتم عرفه عن برودة العطرات، فسقت عهده السماء وحفظت دهمه في مرعيها، وأخذ عنه الثقات والتقت عليه الطرقات، ثم كان في الفضائل بدر أفقها، وبحر تدفقها، وسحاب علمها الممتد الطراف، ومعلم علمها المذهب الأطراف.

قال ابن خلكان[1]: كان فاضلاً، ثقة، ديناً، سكن بغداد، وحدث بها عن ابن راهويه، وأبي إسحاق الزيادي، وأبي حاتم السجستاني. وروى عنه أحمد، وابن درستويه. وتصانيفه كلها مفيدة، وله «المعارف» و «أدب الكاب» و «الأنواء» وغير ذلك.

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وتوفي فجأة في ذي القعدة سنة ست وسبعين على أصح الأقوال.

وذكر محمد بن إسحاق النديم[2]: أن ابن قتيبة كوفي، ولي قضاء الدينور.

= والفهرست ٧٧، وتاريخ بغداد ١٠/ ١٧٠ـ ١٧١ رقم ٥٣٠٩، والمنتظم ٥/ ١٠٢ رقم ٢٣٢، وإنباه الرواة ٢/ ١٤٣ـ ١٤٧ و٣٥٧، وأمالي المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٨٧، ومروج الذهب ١/ ١٣٢، وثمار القلوب ٣٠٨ رقم ٤٦٦، وتخليص الشواهد ٤٤، ٨٤، ٨٥، وأمالي السهيلي ١٢٣، وبدائع البدائه ٢١٥، وأمالي القالي ١/١١٨، ١١٩، ١٨١، وأخبار النحويين ٩٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤١، والعقد الفريد ٢/٢٠٨ و٤/ ٣٧، ٣٨، والزاهر للأنباري ٢/ ٦٧، ٦٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٦٦، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٢، والمثلث للبطليوسي ٢/ ٣٤٠، ٣٦٢، ٤٣٢، ونزهة الألبّاء ١٥٣، (١٥٩، ١٦٠)، ١٩٨، ٢١٣، ٢١٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٨١، ومراتب النحويين ٨٥، واللباب ٢/ ٢٤٢، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٢ـ ٤٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٥٤، وتذكرة الحفاظ٢/ ٦٣٣، والعبر ٢/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٦ـ ٣٠٢ رقم ١٣٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٠٣ رقم ٤٦٠١، والمغني في الضعفاء ١/ ٣٥٧ رقم ٣٣٦٦، ودول الإسلام ١/ ١٦٧، والبداية والنهاية ١١/ ٤٨، ومرآة الجنان ٢/ ١٩١، ١٩٢، والوافي بالوفيات ١٧/ ٦٠٧ـ ٦٠٩ رقم ٥١٦، ولسان الميزان ٣/ ٣٥٧ـ ٣٥٩ رقم ١٤٤٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، والنجوم الزاهرة ٣/ ٧٥، ٧٦، والوفيات لابن قنفذ ١٨٨، ١٨٩ رقم ٢٧٦ وفيه عبد الله بن قتيبة، وبغية الوعاة ٢/ ٧٦٣ـ ٧٦٤ رقم ١٤٤٤، وطبقات المفسّرين للداوودي ١/ ٢٤٥ـ ٢٤٦ رقم ٢٣٤، وشذرات الذهب ٢/ ١٦٩ـ ١٧٠، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ١١٦، وروضات الجنات ٤٤٧، وكشف الظنون ٣٢، ٤٧، ١٠٨، ٣٣٥، ٤٦٣، ٥٧٥، ٦٠٩، ٧٢٢، ٧٦٠، ٨٠٧، ١١٠٢، ١١٨٤، ١٢٠٤، ١٣٩٢، ١٣٩٩، ١٤١٥، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٧٢٤، وإيضاح المكنون ١/ ٣٥٦ و٢/ ١٣٤، ١٤٦، ٥٠٦، وهدية العارفين ١/ ٧٣، وكنوز الأجداد لكرد علي ٨٨ـ ٩٦، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠ـ ١٥١، والأعلام ٤/ ٢٨٠، والرسلة المستطرفة ٦٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٢٦١ـ ٢٨٠هـ) ص ٣٨١ رقم ٤٣٢.

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٢.

(٢) الفهرست ٩١.

وقال غيره: إنه أكل هريسة حارة، فصاح منها، ثم هدأ، فما زال يتشهد حتى السحر، ومات.

ومنهم:

[١٢]

أبو بكر بن دريد، وهو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم، الأزدي، اللغوي، البصري(١)

رجل كلمه يداوي المغيظ، وكرمه يفرح اللظيظ، وعلمه يعلم الجهول، ويفهم الذهول، ويعرف بلسان العرب من جهله، ويرد بإحسان الطلب منهله، بفطن أذابت ما جمد من الألباب، وأذكت ما خمد من الالتهاب، ففتقت كمام الافهام، ودفقت جمام الابهام، فأبدت دقائق العلم، وبينت فيه شرفه المخول المعمم، وهدت إليه وهو أخفى

(١) ترجمته في: مروج الذهب ٣٤٥٩ـ ٣٤٦١، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٠١، ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٢٥، والفهرست لابن النديم ٩١ـ ٩٢، وأمالي المرتضى ١/ ١٥، ١٦، ١٩، ٦٠، ١٣٣، ١٩٣، ٢٣٤ـ ٢٣٧، ٢٤٨، ٢٥١، ٢٩٥، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٨٧، ٤٣١، ٤٩٤، ٤٩٩، ٦٣٢، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٣٩، وتاريخ بغداد ٢/ ١٩٥ـ ١٩٧، والأنساب ٥/ ٣٠٥ـ ٣٠٦، ونزهة الألبّاء ١٧٥ـ ١٧٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٢٧ـ ١٤٣، والكامل ٢٧٣، والتذكرة الفخرية ١٤٢، ٣١٥، وإنباه الرواة ٣/ ٩٢ـ ١٠٠، والمنتظم ٦/ ٢٦١، ٢٦٢، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢٣ـ ٣٢٩، واللباب ١/ ٤١٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٩، وميزان الاعتدال ٢/ ٣٦٢ و٣/ ٥٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٩٦ـ ٩٨ رقم ٥٦، والعبر ٢/ ١٨٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٥، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٩، والفلاكة والمفلوكين ٧٣، والبداية والنهاية ١١/ ١٧٦ـ ١٧٧، وفيه: «أحمد بن الحسن»، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٢ـ ٢٨٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ١٣٨، وطبقات الشافعية للإسنوي رقم ٤٧٠، وغاية النهاية ٢/ ١١٦، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٧ رقم ٣٢١، وفيه «محمد بن دريد» وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٣، وطبقات الشافعية، له ١/ ١١٧ رقم ٦٣، وبغية الوعاة ٣٠ـ ٣٣، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٣٩، ومآثر الإنافة ١/ ٢٨٤، وخاص الخاص ٦٩، والمحمّدون، رقم ١٧١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٠ـ ٢٤١، ولسان الميزان ٥/ ١٣٢ـ ١٣٤، وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٩ـ ٢٩١، وخزانة الأدب ١/ ٤٩٠ـ ٤٩١، وكشف الظنون ٤٨، ٨٩ وغيرها، وروضات الجنات ٦٠٥، وهدية العارفين٢/ ٣٢، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٩٤، وديوان الإسلام ٢/ ٢٩٣، ٢٩٤ رقم ٩٥٥، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ٢١٨ـ٢٢٠، والأعلام ٦/ ٣١٠، ومعجم المؤلفين ٩/ ٢١٨٩، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٥٩ـ ١٦٠ وتخليص الشواهد ٦٦، ٢٦٥، والأمالي للقالي ١/ ٦، ١٨، ١١، ٥٤، وذيل الأمالي ٧٥٤، ٧٧٣، ٨٧، والروض المعطار ٦٣، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٤٥، ٢٧٤، ٥١٧، ٥٣٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٢١ـ ٣٣٠هـ) ص ٨٧ رقم ٣٦.

من مدارج النمال، وأسرع تغيراً من مناهج الرمال، فأضرب كل ضريب عن مداناته، ولم يحمل فهمه السقيم قدر مداواته.

قال المسعودي[1]: كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، فقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وكان يذهب إلى الشعر كل مذهب، فطوراً يحرك، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن /١٦/ نحصيه، أو نأتي على أكثره، ومن جيد شعره مقصورته الفائقة، قال: وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء، منهم أبو القاسم بن أبي الفهم الأنطاكي التنوخي.

ومن ملح شعره: [من الكامل]

غَرَّاءُ لَوْ جَلَتِ الخدودُ شعاعَها ... للشمسِ عندَ طُلوعِها لَمْ تُشْرِقِ
غُصنٌ على دِعْصٍ تأوَّدَ فوقَهُ ... قَمَرٌ تألَّقَ تحتَ ليلٍ مُطبقِ
لو قيلَ للحُسْنِ احتكمْ مِنْ بعدِها ... أو قيلَ خاطبْ غيرَها لَمْ ينطِقِ
وكأننا مِنْ فَرقِها في مَغْربٍ ... وكأننا مِنْ وجهِها في مَشْرِقِ
تبدو فيهتِفُ بالعُيونِ ضياؤُها ... الوَيلُ حَلَّ بمُقلةٍ لَمْ تطبقِ

ولد بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بها، وأخذ عن السجستاني، والرياشي، وغيرهما. ثم انتقل إلى عُمان، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم عاد إلى البصرة، وسكنها زماناً، ثم خرج إلى نواحي فارس صحبة ابني ميكال، وعمل لهما كتاب «الجمهرة». وقلداه ديوان فارس، وكانت الكتب تصدر عن رأيه، ولا ينفذ إلا بعد توقيعه بالأصل، فأفاد أموالاً عظيمة، كان لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً، ثم أتى بغداد سنة ثمانٍ وثلاثمائة بعد انتقال ابني ميكال إلى خراسان، وأجرى عليه المقتدر خمسين ديناراً في كل شهر، ولم تزل عليه إلى حين وفاته.

وكان واسع الرواية، لم يُرَ أحفظ منه، تُقرأ عليه دواوين العرب، ويسابق إلى إتمامها من حفظه.

وسئل الدارقطني: أثقة هو أم لا؟ فقال: تكلموا فيه.

وقال الأزهري: دخلت عليه، فرأيته سكران، فلم أعد إليه.

وقال ابن شاهين: كنا ندخل، فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة، والشراب المصفى.

---

(١) مروج الذهب ٣٤٦٠.

وذكر أن سائلاً سأله شيئاً، فلم يكن عنده غير دَنٍّ من نبيذ فوهبه له، فأنكر عليه بعض غلمانه، وقال: تتصدق بالنبيذ. فقال: لم يكن عندي شيء سواه، ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ، فقال لغلامه: أخرجنا دناً فجاءنا عشرة.

وعرض له رأس السبعين من عمره فالج، ثم سقي الترياق، فبرىء وصح، ورجع إلى أحسن أحواله، ثم عاوده الفالج بعد سنة؛ لغذاء كان يتناوله، فبطل وكان يقول: [من الطويل]

/١٧/ فواحَزَني أنْ لا حياةٌ لذيذة ولا عملٌ يُرضى بهِ اللهُ صالحُ

وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية، وهو اليوم الذي مات فيه الجُبَّائي المتكلم، فقال الناس: اليوم مات علم اللغة والكلام.

ومنهم:

[١٣]

إسماعيل بن القاسم بن عَبْدُون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان القاليّ اللغوي(١)

مؤلف غرائب، سهّل مساغها، وحجل أرساغها، فرد منها ما ند، وأقبل ما صد، ربي في ظل دوحة فرعاء، وأهل أمانة واسترعاء، فحلق قشعما، وقشع من عمًى، فكفى النازع، وكفل الأهلة البوازغ، ودجت الشبه، فكشط جلدتها، وحفظ المعاني وجدتها، فسالت العلوم بالمذانب، وسارت بالمقانب، وجلس جلوس الشيوخ في

(١) ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس ١/ ٦٩ رقم ٢٢٣، بغية الملتمس ٢٣١/ رقم ٥٤٧، جذوة المقتبس ١٦٤/ رقم ٣٠٣، إنباه الرواة ١/ ٢٠٤، ومعجم الأدباء ٧/ ٢٥، ووفيات الأعيان ١/ ٢٢٦ رقم ٩٥، فهرسة ابن خير ٣٩٥، والوافي بالوفيات ٩/ ١٩٠ رقم ٤٠٩٧، وطبقات النحويين للزبيدي ٢٠٢، ونفح الطيب ٣/ ٧٠، والعبر ٢/ ٣٠٤، ومرآة الجنان ٢/ ٣٥٩، والبداية والنهاية ١١/ ٢٦٤، وبغية الوعاة ١٩٦، وتاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٦٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٠، الفهرست ١٣٥، تلخيص ابن مكتوم ٣٨، ٤/ ١١١، نزهة الألباء ٣٩٧، يتيمة الدهر ٣/ ١٦٩، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥٩، شذرات الذهب ٣/ ١٨، روضات الجنّات ١٠٤، كشف الظنون ٦١٩، ٩٠١، ١٣٧٦، ١٦٢١، الأنساب ١٠/ ٣٣، ومعجم البلدان ٤/ ٣٠٠، واللباب ٣/ ٩، المزهر ٢/ ٤٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٥ـ ٤٧ رقم ٣١، نفح الطيب ١/ ٣٦٤ و٣٦٨ و٣٦٩ و٣/ ٧٧ـ ٧٨، هدية العارفين ١/ ٢٠٨، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص ١٣٨ـ ١٤٠.

تباب المراتب، وجرى جرياً قصرت دونه خطى الأرانب، وطار من مشرق الشمس إلى مغربها، وأتى ملوك تلك البلاد بأربها، وكان بأماليه للجحود مالياً، وللثغور كالياً، إلا أنه هجر أوطانه سالياً، وترك بلاده فلا عجب إن قيل قالياً، هذا إلى سعة معارف، وسمعه عوراف جاز بها البلاد براً وبحراً، وأفتى من بطون الجواري، وظهور الخيل بطناً وظهراً.

قال ابن خلكان(١): كان أحفظ أهل زمانه في اللغة، والشعر، ونحو البصريين.

أخذ الأدب عن ابن دريد، وابن الأنباري، ونفطويه وغيرهم، وطاف البلاد. سافر إلى بغداد، ثم خرج إلى الأندلس، ودخل قرطبة واستوطنها.

ومولده في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين.

وتوفي في ربيع الآخر، وقيل: في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ليلة السبت لست خلون منه.

ومنهم:

[١٤]

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، الأزهري، الهروي اللغوي(٢)

الإمام، المشهور في اللغة، حاز صنوف الفضائل وجمعها، وشذب أنوف القبائل وجدعها، علا محلاً، وفضل كل مُجلًى....، وترقى غاية يشتكى دونها الرياح الكلال، ويتوقى الليل من منجنون الهلال، فجمع ما لم يجمع، وسمع ما لم يسمع، فقصر فيه الإطناب، /١٨/ ومد على السماء الأطناب، وملأ عجباً بما نشر، وبلغ طلباً ما كان

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٢٦.

(٢) ترجمته في: العبر ٢/ ٣٥٦، ومرآة الجنان ٢/ ٣٩٥ـ ٣٩٦، وشذرات الذهب ٣/ ٧٢، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٦٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٤ـ ٣٣٦ رقم ٦٣٩، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٦٣، طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٩ رقم ٢٩، اللباب ١/ ٣٨، الوافي بالوفيات ٢/ ٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٨، وبغية الوعاة ١٥/ ١٩، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٣٠، وانظر مقدّمة كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري، المجلد الأول، بتحقيق عبد السلام هارون ـ طبعة مصر، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٦٠، مفتاح السعادة ١/ ١١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٣٩، وطبقات المفسرين ٢/ ٦١ رقم ٤٣١، وروضات الجنات ١٧٥، ونزهة الألباء ٣٢٣ـ ٣٢٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٥ـ ٣١٧، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٥، وإيضاح المكنون ١/ ٦٠٨، وهدية العارفين ٢/ ٤٩، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص ٤٤٣.

يظن لنشر، فتقدم ذكراً، وكفل أيامى الكلم، وكأنما كفل كل منهن بكراً.

قال ابن خلكان[١]: كان فقيهاً، شافعي المذهب، غلبت عليه اللغة، فاشتهر بها، متفقاً على فضله وثقته، ودرايته وورعه. روى عن المنذري اللغوي عن ثعلب وغيره، ودخل بغداد، وأدرك بها ابن دريد، ولم يروِ عنه، وأخذ عن نفطويه، وابن السراج، وقيل: إنه لم يأخذ عنه، وطاف في أرض العرب في طلب اللغة.

ورئي بخطه، قال: امتحنت بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهتين، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً نشأوا في البادية، يبتغون مساقط الغيث أيام النجيع، ويرجعون إلى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ، ويرعون النعم، ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية، ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن، أو خطأ فاحش، فبقيت في أسرهم دهراً طويلاً، وكنا نشتي بالدهناء، ونرتبع بالصَّمَّان، ونقيظ بالسَّتارين، واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة، ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في كتابي يعني «التهذيب»، وذكر في تضاعيف كتابه أنه أقام بالصّمان شتوتين.

وكان أبو منصور المذكور جامعاً لشتات اللغات، مطلعاً على أسرارها ودقائقها، وصنف في اللغة كتاب «التهذيب» وهو أكثر من عشر مجلدات، وله تصنيف في «غريب الألفاظ التي يستعملها الفقهاء» في مجلد واحد، وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المنغلقة بالفقه، وكتاب «التفسير».

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وتوفى سنة سبعين وثلاثمائة في أواخرها، وقيل: سنة إحدى بمدينة هراة، رحمه الله تعالى.

ومنهم:

[١٥]

أبو عمر، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المعروف بالمطرز، غلام ثعلب[٢]

بحر لا يقاس بنزز، وجواد لا يخوف بلزز، ملك ألسنة العرب بأطرافها، وقاد

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٤.

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٢٩، وتكملة تاريخ الطبري للهمذاني ١/ ١٧١ـ ١٧٢، =

سرب اللغات بأعرافها، ولم ينس ما حفظ، ولا غاب عنه ما لحظ، فكان لا يذهب محفوظ من ذاكرته، ولا يرهب عند محاظرته، وقد جربه / ١٩/ أهل النقد، فلم يروَ له زيفاً، وجهدوا ولم يرعوا له طيفاً، فخجل منكروه، ووجل قوم ظنوا أن يسكتوه، وعلم أنه الحافظ الذي قل أن ينسى، والمحافظ الذي به يتأسى، فلم يبق إلا من علم أنه المبرز، وأن عَلَمَ ردائه لا يرقم مثله إلا المطرز.

قال الخطيب[1]: سمع غير واحد يحكي عن أبي عمر أن الأشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له جزء قد جمع فيه «فضائل معاوية» فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً حتى يبتدىء بقراءة ذلك، وكان جماعة لا يوثقون أبا عمر في علم اللغة حتى قال لي عبيد الله بن أبي الفتح: يقال إن أبا عمر كان لو طار طائر، لقال: حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي، ويذكر في معنى ذلك شيئاً. فأما الحديث، فرأيت جميع شيوخنا يوثقونه فيه.

وحدثنا ابن أبي علي عن أبيه قال: ومن الرواة الذين لم نر أحفظ منهم أبو عمر غلام ثعلب، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقةٍ لغةً فيما بلغني، وجميع كتبه إنما أملاها بغير تصنيف، ولسعة حفظه اتهم. وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنه وضعه، فيجيب عنه، ثم يسأله غيره عنه بعد سنة فيجيب بجوابه. أخبرت أنه سئل عن قنطرة صحفت، فقيل له: ما القنطرة؟ فقال: هي كذا. قال: فتضاحكنا، ولما كان بعد شهور هيأنا من سأله عنها، فقال: أليس قد سُئلت عن هذه من شهور وأجبت.

قال الخطيب[2]: حكى لي رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن عمَّن حدثه أنَّ أبا عمر الزاهد كان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فأملى يوماً على الغلام ثلاثين مسألة لغة وختمها ببيتين، وحضر ابن دريد، وابن الأنباري، وأبو بكر بن

= والفهرست لابن النديم ١١٣ـ ١١٤، ونشوار المحاضرة للتنوخي ١/ ٢٩٦ و٤/ ١١، ٢٢٦، ٢٢٧ و٥/ ١٩٥ و٦/ ١٨٢، والفرج بعد الشدّة، له ١/ ١٣، ٣٥، ٨٩، ٩٠، ٩٨، و٢١٥٦، ٢٣٣ و٤/ ٧١ و٥/ ١٤، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٥٦ـ ٣٥٩، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٧ـ ٦٩، ونزهة الألبّاء ١٩٠ـ ١٩٥، والمنتظم ٦/ ٣٨٠ـ ٣٨٢ رقم ٦٣٦، ومعجم الأدباء ١٨/ ٢٢٦ـ ٢٣٤، والكامل في التاريخ ٨/ ٥١٧ وفيه كنيته: «أبو عمرو»، وإنباه الرواة ٣/ ١٧١ـ ١٧٧، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٢٩ـ ٣٣٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠١، والإعلام بوفيات الأعلام ١٤٦، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٧٣ـ ٨٧٦، ومرآة الجنان ٢/ ٣٣٧ـ ٣٣٩، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٠ـ ٢٣١، ولسان الميزان ٥/ ٢٦٨ـ ٢٦٩، وبغية الوعاة ١/ ٦٩ـ ٧٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٥، وشذرات الذهب ٢/ ٣٧٠، ٣٧١، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٣١ـ ٣٥٠هـ) ص ٣٣٤ رقم ٥٦٢.

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١١٨.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١١٩.

مقسم عند القاضي، فعرض عليهم المسائل، فقال ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن.

وقال ابن مقسم: أنا مشغول بالقراءات.

وقال ابن دريد: هي من وضع أبي عمر، فبلغ أبا عمر ذلك، فسأل القاضي إحضار دواوين جماعة عينهم له، ففتح خزانته، وأخرج تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة، ويخرج لها شاهداً، أو يعرضه على القاضي حتى تممها، ثم قال: والبيان أنشدناهما ثعلب بحضرة القاضي، كتبهما القاضي على ظهر الكتاب الفلاني، وأحضر القاضي /٢٠/ فوجدهما، وانتهى الخبر إلى ابن دريد، فما ذكر أبا عمر بلفظة حتى مات.

ثم قال رئيس الرؤساء: وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمر ونسب إلى الكذب فيها، مدونة في كتب أئمة العلم وخاصة في غريب المصنف لأبي عبيد، أو كما قال.

قال عبد الواحد بن برهان: لم يتكلم في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد، وله «غريب الحديث» ألفه على مسند أحمد.

وقال أبو الحسن بن المرزبان: كان ابن ماسي ينفذ إلى أبي عمر غلام ثعلب وقتاً بعد وقت كفايته ما ينفق على نفسه، فقطع عنه مدة لعذر، ثم أنفذ إليه جملة ما كان في رسمه، وكتب إليه يعتذر فرده، وأمر من كتب على ظهر رقعته: ألزمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا فأرحتنا. قال الخطيب: وابن ماسي لا أشك أنه إبراهيم بن أيوب والد أبي محمد.

وأخبرني عباس بن عمر قال: سمعت أبا عمر الزاهد يقول: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة، وفي قضاء حقوقهم رفعة.

توفي أبو عمر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

واعتل أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، فتأخر عن مجلس أبي عمر فسأل عنه، فقيل: أنه كان عليلاً، فجاءه من الغد، فاتفق أن كان في الحمام، فكتب بخطه على بابه باسفيداج: [من المتقارب]

وأَعجبُ شيءٍ سمعنا بهِ عليلٌ يعادُ فلا يوجَدُ

ومنهم:

[١٦]

أبو علي، الحسين بن محمد بن خالويه، النحوي، اللغوي[(١)]

أتته الغرائب فداوى دويها، وداري سويها، فأكفى موادها، وألفت صوادها، وقربها للمتناول، وقرَّبها في يد المتطاول فقصَّر طيلها، وغلب حيلها، ويسرها للطالب، فدنت لمرامه، وذكت في ضرامه، وحدرت عن لثامها، وحدرت إلاَّ من لمامها، ثم لم يبرح في كسر بيته، ومعاداً له أكثر قوته، حتى عوجل بموته، ومد حجاب الضريح دون صوته، إلاَّ أنه لم يخل مثله في سالف العصور، ولا نهض نقد نهضة الليث الهصور.

قال ابن خلكان[(٢)]: أصله من همذان، ودخل بغداد، وأدرك جلة العلماء، وبها أبو بكر الأنباري، وابن مجاهد المقرىء، وأبو عمر الزاهد، وابن دريد، وأخذ عنهم، وقرأ على السيرافي، وانتقل إلى الشام، واستوطن حلب، وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب. وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وآل حمدان يكرمونه.

وقال[(٣)]: دخلت يوماً على / ٢١/ سيف الدولة بن حمدان، فلما مثلت بين يديه، قال لي: اقعد ولم يقل اجلس، فتبينت اعتلاقه بأهداب الأدب، أن يقال لقائم: اقعد، وللنائم أو الساجد: اجلس.

ولابن خالويه مع المتنبي مجالس، ومباحث عند سيف الدولة، وله شعر.

وأنشد الثعالبي في كتاب اليتيمة[(٤)] قوله: [من الطويل]

إذا لَمْ يكنْ صَدْرُ المجالسِ سيّداً فلا خيرَ في مَنْ صَدَّرتْهُ المَجالسُ
وكَمْ قائلٍ ما لي رأيتُكَ راجلاً فقلتُ لهُ مِنْ أجلِ أنَّكَ فارِسُ

وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثمائة.

ومنهم:

---

(١) ترجمته في: الفهرست ٨٤، يتيمة الدهر ١/ ١٢٣، معجم الأدباء ٩/ ٢٠٠، إنباه الرواة ١/ ٣٢٤، وبغية الوعاة ٢٣١، وطبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢١٢، ونزهة الألبّاء ٢١٤، وشذرات الذهب ٣/ ٧١، ووفيات الأعيان ٢/ ١٧٨ـ ١٧٩ رقم ١٩٤ وفيه اسم «الحسين بن أحمد».

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٧٨.

(٣) الوفيات ٢/ ١٧٨.

(٤) يتيمة الدهر ١/ ١٢٤.

[١٧]

أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن[(١)] بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، النحوي، اللغوي، الإخباري[(٢)]

الفاضل ابن الفاضل، والمناضل ابن المناضل، بذَّ السلف الخالي، وبرز في الخلف التالي، لم يعقه السؤدد عن تأدية المفترض، ولا أوقف سهمه دون الغرض شرّف قدره العلم وأجلَّه، وأقره في منازل النجوم وأحلَّه، وعلمه حتى قهر حاسده وأذلَّه، وحيره على علم وأضلَّه، وكان يهب الدهر ذنوبه، ويستر على التقصير عيوبه، ويباري البحر العذب، ويسبل الغطاء، فلا يكشفه الجذب، لفضائل لم تملك غيره فيها ما ملك، ولا سلك منها فوق سبيل المجرة ما سلك.

قال ابن خلكان:[(٣)] كان عالماً بالنحو، وتصدر في مجلس أبيه بعد موته، وخلفه على ما كان عليه، وكان يفيد الطلبة في حياة أبيه، وأكمل كتابه المسمى «بالإقناع» وهو كتاب جليل ثم صنف كتباً عدة جلائل، وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرةً رواية، ومرةً دراية.

ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة، وتوفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الأول سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة، وعمره خمس وخمسون سنة وشهور، ودفن من الغد.

ومنهم:

[١٨]

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، اللغوي، أبو الحسين[(٤)]

نزيل همذان، لا يدركه سعيُ مجدٍّ، ولا يفركه سعد مستجد، اعتنى به مجده،

---

(١) في الأصل «الحسين» وصوّبنا، ومن المصادر الأخرى.

(٢) ترجمته في: المنتظم ٧/ ١٨٧ رقم ٢٩٩، بغية الوعاة ٢/ ٣٥٥ رقم ٢١٧٤، إنباه الرواة ٤/ ٦١- ٦٣، الجواهر المضية ٣/ ٢٢٦، مرآة الجنان ٢/ ٤٢٩، معجم الأدباء ٢٠/ ٦٠، وفيات الأعيان ٧/ ٧٢- ٧٤ رقم ٨٣٨، البداية والنهاية ١١/ ٣١٩، ووفيات الأعيان ٩/ ٢٩٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٠، تاج التراجم ٦١، كشف الظنون ١٠٨ و١٢٠٩، هدية العارفين ٢/ ٥٤٩، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١- ٤٠٠هـ) ص ١١٣.

(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٧٢.

(٤) ترجمته في: فهرست الطوسي ٣٦، معجم الأدباء ٤/ ٨٠- ٩٨، إنباه الرواة ١/ ٩٢- ٩٥، وفيات الأعيان ١/ ١١٨- ١٢٠ رقم ٤٩، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٦ و٣٣٥، ويتيمة الدهر ٣/ ٤٠٢، ونزهة =

واعتلى برتبه جده، حتى تدفقت المجرة نهراً في حديقته، ودلت تباشير الصبح على حقيقته، وقامت وراءه الثريا تقفي آثار خطاه، والجوزاء تجذب بمطاه، حتى لم ير الشمس دون قلله إلاَ زائلة.

/ ٢٢/ قال ابن خلكان[1]: إماماً في علوم شتى وخصوصاً في اللغة فإنه أتقنها وألف كتابه «المجمل في اللغة» وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وكان مقيماً بهمذان، وعليه اشتغل بديع الزمان.

وأنشد له قوله: [من السريع]

مَرَّتْ بنا هيْفاءُ مجدولةٌ ... تُركيةٌ تنمي لتُركيِّ
ترنُو بطَرفٍ فاترٍ فاتنٍ ... أضعفَ مِنْ حجةِ نحويِّ

قوله: [من مجزوء الكامل]

اسمعْ نصيحةَ ناصحٍ ... جمعَ النصيحةَ والمِقَهْ
إياكَ واحذرْ أنْ تبيـ ... ـتَ مِنَ الثقاتِ على ثقَهْ

وقوله: [من المتقارب]

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً ... وأنتَ بها كَلِفٌ مُغْرَمُ
فأرسِلْ حكيماً ولا تُوصِهِ ... وذاكَ الحكيمُ هُوَ الدّرهَمُ

وتوفي بالري سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وقيل: سنة سبعين.

وقال ياقوت[2]: سنة تسع وستين.

= الألباء ٢٣٥ـ ٢٣٧، ودمية القصر ٢٥٧، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٧٨ـ ٢٨٠ رقم ٢٣٦٠، وبغية الوعاة ١/ ٣٥٢ـ ٣٥٣ رقم ٦٨٠، والعبر ٣/ ٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٢، ومفتاح السعادة ١/ ٩٦ـ ٩٧، والكامل في التاريخ ٨/ ٧١١ (وفيات سنة ٣٦٩هـ)، وشذرات الذهب ٣/ ١٣٢ـ ١٣٣، والديباج المذهب ٣٥ وفيه توفي سنة ٣٩١هـ، ومنهج المقال٤٠، ومنتهى المقال ٣٩، وتنقيح المقال ١/ ٧٦، وروضات الجنات ٦٤ـ ٦٥، وأعيان الشيعة ٩/ ٢١٥ـ ٢٢٨، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ١٨٩، وكشف الظنون ٣٣، ٨٩، ٩٠، ١٧٣، ٦٩٠، ٧٢٢، ٨٢٧، ٨٢٨، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٢٧٩، ١٢٨٨، ١٤٥٤، ١٥٧٤، ١٦٠٥، ١٦١٥، ١٨٠٤، ١٨٤٨، وإيضاح المكنون ١/ ٤٢١، ومعجم المؤلفين ١/ ٤٠ـ ٤١، وترتيب المدارك ٤/ ٦١٠ـ ٦١١، والمنتظم ٧/ ١٠٣، ووفيات ٣٦٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٦٥ـ ٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٣ـ ١٠٦ رقم ٦٥، والديباج المذهب ٦/ ١٦٣ـ ١٦٥، والفلاكة والمفلوكون ١٠٨ـ ١١٠، وطبقات المفسرين ١/ ٥٩ـ ٦١، وهدية العارفين ١/ ٦٨، ٦٩، وسلّم الوصول ١١٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١ـ ٤٠٠هـ) ص ٣٠٩.

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٨ـ ١١٩. (٢) معجم الأدباء ٤/ ٨٠.

ومنهم:

[١٩]
أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري(١)

أنس بالقفار، واجتنى كل حلوة، واجتلى كل خلوة قرب لغة العرب، وأنس منها ما اغترب، وكفى شر الانجاح، بما لا ينكر للجوهري من الصحاح. وكتابه الموسوم بالصحاح، هو الذي فاق بسعادة جده، وأمات ذكره كل كتاب في جلده، لم يسبق إلى وضعه، وما أتى فيه من صنعه لما أتى به فيه من حسن الترتيب، وقرب المأخذ في التبويب، فجمع من الأمور ملاكها، ومن لغة الجمهور أسلاكها، وهو اليوم مَراد الأمل، ومُراد العمل، وشهرته وافيه بذكره، كافية في شكره، يعتق منه الألوة، وتشرق المحاسن المجلوة، ولا تتميز قمم الفرائد ما لم تكن منسوبه إلى صحاحه، ومحسوبة فيما وسم بصلاحه، فلو دعي الأصمعي لعذر مثله في السرد، أو انتظمت أقوال النظام، لأنبت به الجوهر الفرد.

وهو من أعاجيب الدنيا ذكاءً، وفطنةً، وعلماً، وأصله من الفاراب من بلاد الترك، وكان يضرب به المثل في اللغة، [و]في حسن الكتابة، ويذكر خطه مع خط ابن مقلة، ومهلهل، واليزيدي، وكان يؤثر الغربة على الوطن، ودخل بلاد ربيعة ومضر في طلب الأدب، وحين قضى وطره من قطع الآفاق، والأخذ عن علماء الشام والعراق، عاود خراسان، فأنزله /٢٣/ أبو علي الحسن بن علي الكاتب عنده وبالغ في إكرامه، ثم سكن نيسابور يدرس ويؤلف، ويعلم الكتابة ويكتب الختم.

ومن العجب أن أهل مصر يروون صحاحه عن ابن القطَّاع ولا يرويه أحد بخراسان. وقد قيل: إن ابن القطَّاع ركب له طريقاً لما رأى رغبة المصريين فيه، فرواه لهم.

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ١/ ١٩٤، ومعجم الأدباء ٦/ ١٥١- ١٦٥، ودمية القصر ٣٠٠، وسلّم الوصول ١٩٣، ومعجم البلدان ٤/ ٢٢٥، والمزهر ١/ ٩٧- ٩٩، ونزهة الألباء ٢٥٢، ويتيمة الدهر ٤/ ٣٧٣- ٣٧٤، وكشف الظنون ١٠٧١- ١٠٧٣، وبغية الوعاة ١/ ٤٤٦- ٤٤٨ رقم ٩١٣، والوافي بالوفيات ٩/ ١١١- ١١٤ رقم ٤٠٢٨، ولسان الميزان ١/ ٤٠٠- ٤٠٢ رقم ١٢٥٨، وطبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة ٢١٥- ٢١٨، ومرآة الجنان ٢/ ٤٤٦، ومفتاح السعادة ١/ ١٠٠- ١٠٣، والعبر ٣/ ٥٥، ودول الإسلام ١/ ٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٧، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٢- ١٤٣، وروضات الجنات ١١٠- ١١١، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٦٧، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣/ ١٠٢٦، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٠ - ٨٢ رقم ٤٦، وتاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٥٩- ٢٦٣، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١- ٤٠٠هـ) ص ٢٨١.

وفي كتابه أشياء لا شك أنها نقلت من صحف تصحَّفت على الجوهري، فانتدب لها علماء مصر، وأصلحوا أوهامها. وقيل: إنه اختلط في آخر عمره ومات متردياً من سطح داره بنيسابور في شهور سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: في حدود الأربعمائة.

قال ياقوت الحموي(١): جاريت أبا الحسن علي بن يوسف القفطي أمر الجوهري وما وقع له من حسن التصنيف، ثم قلت: ومن العجب أني بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شافياً، وسألت عنهما الواردين من نيسابور، فلم أجد مخبراً عن ذلك، فقال لي: لقد بحثت قبلك عن ذلك، فلم أرَ مخبراً عنه. فلما كان من غدِ ذلك اليوم، جئته، فقال لي: ألا أخبرك بطريقة؟ إني رأيت في بارحتنا في النوم قائلاً يقول لي: مات إسماعيل بن حماد الجوهري سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ولعمري وإن كان المنام ما لا يقطع به، ولا عمل عليه، فهذا بلا شك زمانه، وفيه كان أوانه.

وكان يجيد الشعر، فمنه قوله: [من السريع]

لو كانَ لي بدٌّ مِنَ الناسِ ... قطعتُ حَبلَ الناسِ باليأسِ
العزُّ في العُزلةِ لكنَّهُ ... لا بدَّ للناسِ مِنَ الناسِ

وقوله: [من الوافر]

فها أنا يونسٌ في بطنِ حُوتٍ ... بنيسابورَ في ظُلَمِ الغَمَامِ
فبيتي والفؤادُ ويومُ دَجْنٍ ... ظلامٌ في ظلامٍ في ظَلامِ

وقوله: [من السريع]

يا صاحبَ الدعوةِ لا تجزَعَنْ ... فكلُّنا أزهدُ مِنْ كُرزِ
والماءُ كالعَنبرِ في قومسٍ ... مِنْ عِزّهِ يُجْعَلُ في الحِرْزِ
فسقِّنا ماءً بلا مِنَّةٍ ... وأنتَ في حِلٍّ مِنَ الخُبْزِ

/ ٢٤/ وقوله: [من المتقارب]

رأيتُ فتًى أزرقاً أشقراً ... قليلَ الدِّماغِ كثيرَ الفُضولِ
يفضِّلُ مِنْ حُمْقِهِ دائباً ... يزيدَ بن هند على ابن البتول

وقوله: [من مخلع البسيط]

يا ضائعَ العمرِ بالأماني ... أما تَرَى رونقَ الزمانِ

(١) معجم الأدباء ٦/ ١٥٨.

فـقـمْ بـنـا يـا أخـا الـمـلاهِـي نـخـرجْ إلـى نـهـرِ بـشـتـنـفـان
لـعـلَّـنـا نـجـتـنـي سُـرُوراً حـيـثُ حَـنَـى الـجـنـتـيـنِ [دانـي]
كـأنَّـنـا والـقـصـورُ فـيـهـا بـحـافَـتِـي كَـوثَـرِ الـجِـنـانِ
والـطـيـرُ فـوقَ الـغُـصـونِ تَـحـكـي بـحُـسـنِ أصـواتِـهـا الأغـانـي
وراسَـلَ الـوُرْقَ عـنـدلـيـبٌ كـالـزِّيْـرِ والـبَّـمِّ والـمَـثـانـي
وبُـرْكَـةٍ حـولَـهـا أنـاخَـتْ عَـشْـرٌ مِـنَ الـدَّلْـبِ واثـنـتـانِ
فُـرصـتـكَ الـيـومَ فـاغـتـنـمْـهـا فـكـلُّ وقـتٍ سـواه فـانـي

ومنهم:

[٢٠]

أبو علي الحاتمي، واسمه محمد بن الحسن بن المظفر، الكاتب، اللغوي، البغدادي[١]

عقلَ شوارد اللغة، وقد نفرت إبلها، وأخفرت سبلها، وراضت فذلَّتْ صعبة أي إذلال، واهتدت بعد أي ضلال، وأضحت لا تفارق أوطانها، ولا تألف إلا أعطانها، فاستفاد القصي، واستعاد العصي، وجرت به على الألسنة الكلم الفصاح، وانتظمت في سلكه الجواهر الصحاح. وقد كان قصد أبا الطيب المتنبي في أبهة، ورواء دهية، لا تخفى على ذوي الآراء، فما رفع إليه رأساً ولا صنع به إيناساً، فواجهه بما فيه إغضاض القدر، واغصاص الصدر. هذا وابو الطيب قد ترفع عن رتبة السوقة، وقعد في غلمان روقة. ثم قطع بينهما الخصام، ومر مريرهما، وأشرف على الانفصام، إلا أن الصلح كان أقرب إلى التقوى، وأغلب عندهما على ما يهوى.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/ ٢١٤ رقم ٦٥٠، والمنتظم ٧/ ٢٠٥ رقم ٣٣٠، والعبر ٣/ ٤٠، وشذرات الذهب ٣/ ١٢٩، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٥٤، وإنباه الرواة ٣/ ١٠٣ـ ١٠٤، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٤٣ـ ٣٤٤ رقم ٧٩٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٦٢ـ ٣٦٧ رقم ٦٤٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٥، ويتيمة الدهر رقم /١٠٨، والمحمدون من الشعراء ٢٣٠، والإمتاع والمؤآنسة ١/ ١٣٥، وبغية الوعاة ١/ ٨٧ـ ٨٩ رقم ١٤٠، واللباب ١/ ٣٢٦، والأنساب (مادة الحاتمي)، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٤، وكشف الظنون ٦٩٠، ٨١٢، ٩٨٨، ٨٤١٥، ١٨٥٠، ١٩٠٥، وإيضاح المكنون ١/ ٣٠١، وهدية العارفين ٢/ ٥٦، وروضات الجنات ١٧٦، ومعجم المؤلفين ٩/ ٢٢٢ـ ٢٢٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠١، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٩٩ـ ٥٠٠ رقم ٣٦٩ وفيه «محمد بن الحسين» ومآثر الإنافة ١/ ٣٢٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١ـ ٤٠٠هـ) ص ١٧٣.

قال ابن خلكان(١): كان أحد الأعلام المشاهير، المطبقين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد، وروى عنه جماعة من النبلاء، منهم أبو القاسم التنوخي، وهو صاحب الواقعة مع أبي الطيب المتنبي، وله الرسالة التي ذكر فيها مواقعة المتنبي قدماء الحكماء في كثير من جليل المعاني.

ولما قدم المتنبي بغداد، وترفع عن مدح الوزير المهلبي ذهاباً بنفسه عن مدح غير الملوك، شق ذلك على المهلبي، وأغرى به شعراء بغداد، وفيهم: ابن الحجاج، وابن سكرة الهاشمي، والحاتمي، وأسمعوه ما يكره، وتماجنوا وتنادروا عليه، فلم يجبهم، ولم يفكر فيهم، فقيل له في /٢٥/ ذلك [فقال]: إني قد عزفت عن إجابتهم بقولي لمن هو أرفع طبقة في الشعراء منهم: [من الوافر]

أرى المتشاعِرينَ غَرُوا بذَمِّي ... ومَنْ ذا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضالا
ومَنْ يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مَريضٍ ... يجِدْ مُراً بهِ الماءَ الزُّلالا

قال ياقوت الحموي(٢): أدرك الحاتمي ابن دريد، وأخذ عنه، وهو من حذاق أهل اللغة والأدب، شديد العارضة، وكان مبغضاً إلى أهل العلم، فهجاه ابن الحجاج وغيره بأهاج مرة. وتوفي سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة.

ومن شعره قوله في قصر الليل: [من البسيط]

يا رُبَّ ليلِ سرورٍ خِلتُهُ قِصَراً ... كعارضِ البرقِ في أفقِ الدجى بَرَقا
قدْ كانَ يعثُرُ أولاهُ بآخِرِهِ ... وكان يسبقُ منهُ فجرُهُ الشفقا
كأنما طرفاهُ طِرفٌ اتفق الـ ... ـجفنان منهُ على الإطراقِ وافترقا

وقوله في وصف الثريا: [من الطويل]

وليل أقمنا فيه نعملُ كأسَنا ... إلى أنْ بدا للصبحِ في الليلِ عسكرُ
ونجمُ الثريَّا في السماءِ كأنَّهُ ... على حُلَّةٍ زرقاءَ جَيْبٌ مُدَنَّرُ

[قال الجرجاني لأبي علي الحاتمي: إنك إنما تحرم، لأنك تشتم. فقال الحاتمي: إنما أشتم؛ لأني أحرم].

ومنهم:

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٦٢.
(٢) معجم الأدباء ١٨/ ١٥٤_١٥٦.

[٢١]

جنادة بن محمد، اللغوي، الأزدي، الهروي[١]، أبو أسامة

إمام كلم ساق جنانها، ووصل رثانها، فأوثق سببها وحقق نسبها، فجوهر تلك الألفاظ، وعنبرٌ أنفاسها بما يفوق مسك الألحاظ، فاترعت جلابها الدوافق، وجابت أجلابها إلى سوقه النافق، فقيد تلك النوافر، وقلد ذهب الشفق صبحها السوافر، وأسمعت له المواهب فضل عطاياها، وأسرعت إليه قصد مطاياها، حتى أصبح يفدى بالنجايا، ويتفرى له سواد الليل عن كل السؤدد لا بقايا.

قال ابن خلكان[٢]: كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها، عارفاً بحوشيها ومستعملها، لم يكن في زمانه مثله في فنه، وكانت بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري، وأبي الحسن علي بن سليمان المقريِّ / ٢٦/ النحوي الأنطاكي مؤانسة، واتحاد كبير، وكانوا يجتمعون في دار العلم، وتجري بينهم مذاكرات ومفاوضات في الآداب، ولم يزل ذلك دأبهم حتى قتل الحاكم صاحب مصر أبا أسامة هذا، وأبا الحسن الأنطاكي في يوم واحد من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، واستتر الحافظ عبد الغني خوفاً منه.

ومنهم:

[٢٢]

أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي، الهروي، الفاشاني[٣]، المؤدب، أبو عبيد

صاحب كتاب «الغريبين» مقدم لا يحلق في عمل، ولا يُلحَى في أمل، ولا يلحظ مثله إلا القمر في السماء، مع أنه ما كمل، وفي تصنيفه ما يدل على حسن تصريفه.

قال ابن خلكان[٤]: وكتب على ظهر كتابه في «الغريبين» أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن والله أعلم.

---

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ٧/ ٢٠٩، ووفيات الأعيان ١/ ٣٧٢ رقم ١٤٣، بغية الوعاة ١/ ٤٨٨ـ ٤٨٩ رقم ١٠١١، إنباه الرواة ٣/ ١١٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٩٩) ص ٣٦٨.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٢.

(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٤، الوافي بالوفيات ٨/ ١١٤ـ ١١٥ رقم ٣٥٢٩، العبر ٣/ ٧٥، شذرات الذهب ٣/ ١٦١، وفيات الأعيان ١/ ٩٥ـ ٩٦ رقم ٣٦.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٩٦.

وقال[١]: كان من العلماء الأكابر، وكان يصحب أبا منصور الأزهري اللغوي، وعليه اشتغل وبه انتفع، وكتابه المذكور جمع فيه من غريب القرآن الكريم والحديث النبوي، وسار في الآفاق وهو من الكتب النافعة.

وقيل[٢]: إنه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة، ويعاشر أهل الأدب في مجالس اللهو والطرب.

وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة.

ومنهم:

[٢٣]

أبو القاسم، عبد الله ـ وقيل: عبد الكافي ـ بن محمد بن ناقيا[٣]

اللغوي، الشاعر، الأديب، رجل مشهور، وعالم يومه بشهور، لم يكن وقته مضيعا، ولا يومه بغير الطلب مشبعا، حتى ملأ صدر زمانه، وأعلى قدر حماته، ولم يمض طفل يوم من الأيام ولا تجلت سحابة ليلة مطبقة الظلام، إلاّ عن علم ازداده، وعمل ضاعف فيه إمداده، ولم يقف عند طلب، ولا قصر حتى ولا في الطرب، وكان إماماً لا يعنيه تقدم صف، ولا انقباض في صرف، حتى مضى على هذا عمره، وذهب وما أبدى عذره.

قال ابن خلكان[٤]: كان فاضلاً، بارعاً، له مصنفات كثيرة، حسنةٌ مفيدة.

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٩٦. (٢) وفيات الأعيان ١/ ٩٦.

(٣) عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا، أبو القاسم، ويقال له البندار: شاعر، مترسل، لغوي. من أهل بغداد. ولد سنة ٤١٠هـ/ ١٠٢٠م، كان كثير المجون، ينسب إلى مذهب المعطلة، ويتهم بالطعن على الشريعة توفي سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م.
من كتبه «ملح الممالحة» مجموع، و«تفسير الفصيح» لثعلب، و«الجمان في تشبيهات القرآن ـ ط» و«مقامات ـ ط» في الأدب، وله «ديوان شعر» كبير وغيرها.
ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ١٢٢ وفيه اسمه: «عبد الباقي، ويسمى عبد الله أيضاً»، ووفيات الأعيان ٣/ ٩٨، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٣، ولسان الميزان ٣/ ٣٨٤، والمنتظم ٩/ ٦٨ـ ٦٩ رقم ١٠٤ (٦/ ٣٠٧ـ ٣٠٨ رقم ٣٦٢٦)، وفيه اسمه: «عبد الباقي»، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢١٨، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤١ وفيه: «باقيا»، ومعجم المؤلفين ٥/ ٧٥، وتاريخ الاسلام (وفيات سنة ٤٨٥هـ) ص ١٥٠ رقم ١٤٦، لسان الميزان ٣/ ٣٨٤ وسماه عبد الباقي. ومقاماته: جاء في مقدمتها: «قال الأستاذ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا بن داود» وهي تسع مقامات طبعت في استانبول سنة ١٣٣١ مع «مقامات الحنفي»، الأعلام ٤/ ١٢٢.

(٤) وفيات الأعيان ٣/ ٩٨.

ومن شعره ما كتب به إلى بعض الرؤساء وقد افتصد. [من الخفيف]

جـعـل الله ذو الـمـواهـبِ عُـقـبـا كَ مِـنَ الـفـصْـدِ صـحـةً وسـلامـهْ

/٢٧/ قُلْ ليمناكَ كيفَ شئتِ استهلّي لا عـدِمْـتِ الـنـدى فـأنـتِ غَـمَـامـهْ

ولد منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة، وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ودفن بباب الشام.

ومنهم:

[٢٤]

أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب(١)

فرد لا تسلك له مناهج ولا تملك مباهج، أطل على الجوزاء، من فوقها، وأمسك جيد العذراء بطوقها، أناف رتبة على العلماء، وزينة للسماء، وفخرت به شبيبة شيبان وشيبها، وبعيد أنسابها وقريبها، هذا على هنات قيلت، وعثرات ما أُقيلت، وأخذ في الارتحال والتنقل من حال إلى حال، حتى أسفرت له حنادس الظلماء، وسما سمو حباب الماء.

---

(١) ترجمته في: الأنساب ٣/ ٢١، وتاريخ دمشق ط دار الفكر ٦٤/ ٣٤٧ـ ٣٥٠ رقم ٨١٨٨، واللباب ١/ ٢٠٦، والكامل في التاريخ ١٠/ ٤٧٣، والمنتظم ٩/ ١٦١ـ ١٦٣ رقم ٢٦٣، (١٧/ ١١٤ـ ١١٦ رقم ٣٧٨٥)، ودمية القصر للباخرزي ٦٨، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٢٥، ووفيات الأعيان ٦/ ١٩١ـ ١٩٥، ونزهة الألبّاء ٢٧٠ـ ٢٧٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٧/ ٢٨٧ـ ٢٨٨ رقم ١٦٠، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٤٠، والإستدراك لابن نقطة (مخطوطة) ١/ ٦٩ب، وإنباه الرواة رقم ٨١٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٢٤، ومختصر دول الإسلام لابن العبري ٢/ ٢٢، وتلخيص ابن مكتوم ٢٧١ـ ٢٧٢، والعبر ٤/ ٨، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٢٦٩ـ ٢٧١ رقم ١٧٠، ودول الإسلام ٢/ ٣١، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٠٧، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٥٧، وعيون التواريخ (مخطوط) ١٣/ ٢٤١ـ ٢٤٥، ومرآة الجنان ٣/ ١٧٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩ـ ٢٠، والبداية والنهاية ١٢/ ١٧١، والتاج المكلّل للقنوجي ١٤٨، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٥٣٠ـ ٥٣١، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٩٧، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٨، وتاريخ الخلفاء ٤٣١، ومفتاح السعادة ١/ ١١٧، وكشف الظنون ١٠٨، ٩٩٢، وشذرات الذهب ٤/ ٥، والفلاكة والمفلوكين ٦٦، وهدية العارفين ٢/ ٥١٩، وديوان الإسلام ٢/ ١٥ رقم ٥٨١، وتاريخ الأدب العربي ١/ ٧١، ودائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٥٦٧ـ ٥٧٠، والأعلام ٨/ ١٥٧، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢١٤، والبدر السافر (مخطوط) ورقة ٢٣٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (القسم الثاني) ج٥/ ٣٩ـ ٤٢ رقم ١٣٤٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٠١ـ ٥٢٠هـ) ص٧٣ رقم ٦١.

قال ابن خلكان[1]: أحد أئمة اللغة، له معرفة تامة بالأدب، والنحو، واللغة.

قرأ على المعري وأبي القاسم الرقي، وأبي محمد الدهان وغيرهم، وسمع الحديث، وروى عنه أبو بكر خطيب بغداد وغيره، وتخرج عليه خلق كثير.

وأثنى عليه السمعاني[2] وعدَّد فضائله، ثم قال: ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه أشياء، ثم قال: لكنه كان ثقة في اللغة، وما كان ينقله، وله المصنفات المشهودة المفيدة، وكان قد دخل مصر في عنفوانه، وقرأ على ابن بابشاذ، ثم عاد إلى بغداد، واستوطنها حتى مات.

وله شعر منه قوله: [من الوافر]

فَمَنْ يسأمْ مِنَ الأسفارِ يوماً ... فإني قدْ سئمتُ مِنَ المقامِ

أقمنا بالعراقِ على رجالٍ ... لئامٍ ينتمونَ إلى لئامِ

وروى عن أبي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي قوله: [من الطويل]

خليليَّ ما أحلى صَبُوحي بدجلةٍ ... وأطيبَ منه بالصَّراةِ غَبُوقي

شربتُ على الماءينِ مِنْ ماءِ كَرْمةٍ ... وكانا كدُرّ ذائبٍ وعقيقِ

على قَمَري أُفقٍ وأرضٍ تقابلا ... فمِنْ شائقٍ حُلوِ الهَوَى ومَشُوقِ

فما زلتُ أسقيهِ وأشربُ ريقَهُ ... وما زالَ يسقيني ويشربُ ريقي

وقلتُ لبدرِ التَمِّ: تعرفُ ذا الفتى؟ ... فقال: نعمْ هذا أخي وشقيقي

/٢٨/ وروي عنه أيضاً قوله: [من المديد]

يا نساءَ الحيِّ مِنْ مُضَرٍ ... إن سلمى ضَرَّةُ القمرِ

وبياضُ الثغرِ أسكنها ... في سوادِ القلبِ والبصرِ

ولد الخطيب التبريزي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

وتوفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد.

ومنهم:

[٢٥]

أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم، المَيْداني، النيسابوري، أبو الفضل[3]

سابق لا يلحق في ميدان، ولا يدانيه عبد المدان، تهدلت أفنانه فنوناً، وسلبت

---

(١) وفيات الأعيان ٦/ ١٩١.
(٢) الأنساب ٣/ ١٦.
(٣) ترجمته في: معجم الأدباء ٥/ ٤٥، وإنباه الرواة ١/ ١٢١، ونزهة الألباء ٢٧٢، بغية الوعاة =

حسانه فتوناً، وضربت به الأمثال أمثال ما جمع، وأضعاف ما ليس لأحد معه طمع، وله من كل فن أحسنه، وأحسبه إذا عرف حسنه، ويضاعفه تمتع العين وتوسع الطروس بمثل الذهب العين.

قال ابن خلكان[1]: كان أديباً، فاضلاً، عارفاً باللغة، اختص بصحبة الواحدي صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وأتقن فن العربية خصوصاً اللغة وأمثال العرب، وله كتاب «الأمثال» ولم يعمل مثله في بابه.

قال: وكان ينشد بيتين، وأظنهما له: [من الطويل]

تنفَّسَ صُبْحُ الشَّيبِ في ليلِ عَارِضي ... فقلتُ عساهُ يكتفي بِعِذاري

فلما فشا عاتبتُهُ فأجابني ... ألا هلْ ترى صُبحاً بغيرِ نهارِ

وله أيضاً: [من السريع]

يا كاذباً أصبحَ في كذبِهِ ... أعجوبةً أيَّةَ أعجوبَهْ

وناطقاً ينطقُ في لفظةٍ ... واحدةٍ سبعينَ أكذُوبَهْ

شبهكَ الناسُ بعرقُوبِهمْ ... لما رأوا أخذَكَ أسلوبَهْ

فقلتُ كلا إنَّهُ كاذبٌ ... عرقُوبُ لا يبلغُ عُرقُوبَهْ

ولما صنف كتاب «الأمثال» وقف عليه الزمخشري فحسده وأخذ القلم، وزاد في لفظ الميداني سنة، فصار «النميداني» ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً، فلما وقف الميداني على ذلك أخذ بعض تصانيف الزمخشري، وزاد في نسبته سنةً، وعمل الميم نوناً، ومعناه بالفارسية بائع زوجته.

وكان جماعة من كبار أصحابه يقولون: لو كان لنا الذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة.

وتوفي يوم الأربعاء لخمس بقين /٢٩/ من رمضان سنة ثمانِ عشرة وخمسمائة بنيسابور.

ومنهم:

= ١٥٥، والبداية والنهاية ١٢/ ١٩٤، والوافي بالوفيات ٧/ ٣٢٦-٣٢٨ رقم ٣٣١٩، ووفيات الأعيان ١/ ١٤٨ رقم ٦١.

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٤٨.

[٢٦]

أبو منصور، موهوب بن أبي طاهر أحمد بن الخضر الجواليقي البغدادي(١)

رجل لم يخف ضلالاً، ولم يخش ملالاً، تزينت به بغداد فأصبح من شموسها المشرقة، وغروسها المؤنقة، ولم يزل بها جد شمر له ساعده، وهجر به منامه وباعده، وقاطع به اللذات ومانع به اللدات، حتى أصبح كامل اللذات، فاضل النفس التي لا تتبع بالأداة، ثم كان ابن بجدتها، وأخاها الملتف في شملتها، واتصل بالخلافة حتى كان طوقاً لمجلسها، وغِلاً لمبلسها، مجلياً لدياجيرها، وركناً لمستجيرها، ثم أتته المنايا شرعا، وبداية وما دعا.

---

(١) ترجمته في: الأنساب ٣/ ٣٣٧، والمنتظم ١٠/ ١١٨ رقم ١٧١ (١٨/ ٤٦ـ ٤٧ رقم ٤١١٩)، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٠٥ـ ٢٠٧، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ٣٩٦ـ ٣٩٨، واللباب ١/ ٣٠١، والكامل في التاريخ١١/ ١٠٦ـ ١٠٧، وإنباه الرواة ٣/ ٣٣٥ـ ٣٣٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٤٢ـ ٣٤٤، والمختصر في اخبار البشر ٣/ ١٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨٦، والعبر ٤/ ١١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٨٩ ـ ٩١ رقم ٥٠، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٢، والمعين في طبقات المحدّثين ١٦٠ رقم ١٧٢٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٤٥، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥٧ـ ٢٥٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٣٦ ـ ٢٣٧ رقم ١٨٢، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧١ـ ٢٧٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢٠، وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٤ـ ٢٠٧، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٩٤ـ ٣٩٦ (في وفيات سنة٥٣٩هـ)، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٧، وبغية الوعاة ٢/ ٣٠٨، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وتاريخ إربل لابن المستوفي ١/ ١٢٧ و١٩٧، والجامع الكبير لابن الأثير ٥١، والتذكرة الفخرية للإربلي ٥٧، وملء العيبة للفِهري ٢/ ٢٣٨ـ ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ٤٥٧، وتاريخ ابن سباط ١/ ٧٩، وكشف الظنون ٤٨، ٧٤١، ١٥٧٧، ١٥٨٦، ١٧٣٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٧، وهدية العارفين ٢/ ٤٨٣، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ١٦٣، ١٦٤، ومعجم المطبوعات ٧١، والأعلام / ٢٩٢، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٥٣، ٥٤.

وانظر: شرح ادب الكاتب للجواليقي، حيث قدّم له المرحوم مصطفى صادق الرافعي، طبعة دار الكتاب العربي، ببيروت.

«الجواليقي»: نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها، وهي نسبة شاذة لأن الجمع لا يُنسب إليها، بل يُنسب إلى آحادها إلا ما جاء شاذاً مسموعاً في كلمات محفوظة مثل قولهم: رجل أنصاري، في النسبة إلى الأنصار. والجواليق جمع جوالق شاذ لأن الياء لم تكن موجودة في مُفرده، والمسموع فهي جُوالق بضم الجيم، وجمعه جَوالق بفتح الجيم، وهو باب مطرد. قالوا: رجل حُلاحل، إذا كان وقوراً، وجمعه حَلاحل،... وله نظائر كثيرة. وهو اسم أعجمي معرَّب، الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتّة. (وفيات الأعيان ٥/ ٣٤٤)، وتاريخ الاسلام (السنوات ٥٢١ـ ٥٤٠هـ) ص ٥٤٩ رقم ٥٠٥.

قال ابن خلكان(١): هو من مفاخر بغداد، قرأ الأدب على الخطيب التبريزي، ولازمه حتى برع في فنه، وهو ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط، حسن التصانيف المفيدة، وانتشرت عنه، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة، وكان في اللغة أمثل منه في النحو، وكان إماماً للإمام المقتفي يُصَلِّي به الفرائض، وألف له كتاباً لطيفاً في العروض.

ودخل عليه أول دخلة، فما زاد أن قال: السلام على أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، فقال له ابن التلميذ الطبيب ـ وكان قائماً بين يدي المقتفي، وله إدلال الخدمة والصحبة: ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين، فلم يلتفت ابن الجواليقي إليه، وقال للمقتفي: يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية، وروى له خبراً في صورة السلام. ثم قال: يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن يهودياً أو نصرانياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم، لما لزمه كفارة الحنث؛ لأن الله تعالى ختم على قلوبهم، ولم يفك ختم الله إلا بالإيمان. فقال له: صدقت، وأحسنت فيما نقلت، وكأنما ألجم ابن التلميذ مع فضله، وغزارة أدبه.

وسمع ابن الجواليقي من مشايخ زمانه وأكثر، وأخذ الناس عنه علماً جماً، ونوادره كثيرة.

ولد سنة ست وستين وأربعمائة.

وتوفي يوم الأحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم:

[٢٧]

سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد، المعروف بابن الدهان البغدادي(٢)

صاحب لغة رقى صفيحها، وأبقى صحيحها، روى عن أعرابها، وتروى في

---

(١) وفيات الأعيان ٥/ ٣٤٢.

(٢) سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن أبي شبل بن أبي اليسر كعب الأنصاري.

ترجمته في: معجم الأدباء ١١/ ٢١٩ـ ٢٢٣ رقم ٦٨، والكامل في التاريخ ١١/ ٤١١، والروضتين ج١ ق٢/ ٦١٥، وإنباه الرواة ٢/ ٤٧ـ ٥١ رقم ٢٧٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٢ـ ٣٨٥ رقم ٢٦٥، =

إعرابها، /٣٠/ وما زال يدعو إليها حتى أغرى بها، وأزال وحشة أغرابها، فأقام من أمْتِها، وجمع بين الكلمة وأختها، فاستقامت من عوجها، واستقلت من عرجها، وأصبحت به أوانس خدور، وكوانس نجوم، وبدور[اً] لا تخاف من نفار، ولا تخفى في أسفار، ولا تزال بها الكتب مفتحة الأبواب، مصفحة الفواتح بالذهب، والخواتم بالصواب.

قال ابن خلكان[1] فيه: وكان في زمن أبي محمد ببغداد من النحاة ابن الجواليقي، وابن الخشاب، وابن الشجري، يرجحون أبا محمد عليهم مع أن كل واحدٍ منهم إمام، ثم إن أبا محمد رحل عن بغداد إلى الموصل قاصداً جناب الوزير الجواد جمال الدين الأصفهاني، فتلقاه بالإقبال، وأحسن إليه، وأقام مدة في كنفه، وعمي لكثرة ما كان يبخر كتبه التي غرقت باللاذن[2].

ومولده عشية الخميس لخمس بقين من رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

وتوفي يوم الأحد من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة.

وله شعر، أنشد له قوله: [من البسيط]

لا تجعل الهزْلَ دأباً فهوَ منقصةٌ ... والجدُّ تعلو بهِ بينَ الوَرَى القِيَمُ
فلا يغرنكَ مِنْ مَلْكٍ تبسّمُهُ ... ما تَصْخَبُ السحبُ إلا حينَ تبتسمُ

وقوله: [من المجتث]

لا تحسَبَنْ أنَّ بالشِّعْـ ... ـرِ مثلَنا ستصيرُ
فللدجاجةِ ريشٌ ... لكنَّها لا تَطيرُ

= وخريدة القصر ١/ ٨٢ـ ٨٣، وإشارة التعيين ٢٠، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٨٥ـ ٨٦ رقم ٦٨٩، والعبر ٤/ ٢٠٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٨١ـ ٥٨٢ رقم ٣٦٣، وتلخيص ابن مكتوم ٧٧، والوافي بالوفيات ١٥/ ٢٥٠ـ ٢٥٤ رقم ٣٥٥، ونكت الهميان ١٥٨ـ ١٥٩، ومرآة الجنان ٣/ ٣٩٠، وطبقات النحويين واللغويّين لابن قاضي شهبة ١/ ٣٥٢ـ ٣٥٤، والنجوم الزاهرة ٦/ ٧٢، وبغية الوعاة ١/ ٥٨٧، وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١٨٣ـ ١٨٤، وكشف الظنون ٧٢، ١١٦، ٢١٢، ٤٣٨، ٧٥٢، ٨٧٢، ٩٦٠، ١١٥٦، ٢١٢، ١٢٦٥، ١٤٣٨، ١٥٦٣، ١٦٣٠، ١٩٧٧، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٣، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ١٢٦ـ ١٢٧، وروضات الجنات ٣١٤ـ ٣١٥، وهدية العارفين ١/ ٣٩١، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ١٦٩ـ ١٧٠، وفهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب ١/ ٣٨٩، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٢٩ـ ٢٣٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٦١ـ ٥٧٠هـ) ص ٣٤١ رقم ٣٢٢.

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٢.

(٢) اللاذن: نوع من العلوك.

وقوله: [من مجزوء الكامل]

لا غـــروَ أنْ أخـــشـــى فِـــرا قــكُـمُ وتَـخـشـانـي الـلـيُـوثُ
او مـا تَـرَى الـثـوبَ الـجَـديـ ـدَ مِـنَ الـتـفـرُّقِ يـسـتـغـيـثُ

وكان له ولد، وهو أبو زكريا يحيى، وكان أديباً شاعراً.

ومن شعره: [من الخفيف]

إنْ مـدحـتُ الـخُـمـولَ نـبَّـهـتُ أقـوا مـاً نـيـامـاً فـسـابـقُـونِـي إلـيـهِ
هـوَ قـدْ دَلَّـنـي عـلـى لـذَّةِ الـعَـيـ ـشِ فـمـا لـي أدلُّ غَـيـري عـلـيـهِ

وقوله: [من الوافر]

وعـهـدي بـالـصِّـبـا زَمَـنًـا وقَـدِّي حَـكَـى ألـفَ ابـنِ مُـقـلـةَ فـي الـكـتـابِ
فـصـرتُ الآنَ مُـنـحـنـيـاً كـأنِّـي أُفـتِّـشُ فـي الـتُّـرَابِ عـلـى شَـبَـابـي

/ ٣١/ وقوله مما يعزى إليه، وإنما هي لأبيه: [من البسيط]

بـادرْ إلـى الـعـيـشِ والأيـامُ راقـدةٌ ولا تـكـنْ لـصـروفِ الـدهـرِ تَـنـتـظـرُ
فـالـعـمرُ كـالـكـأسِ يـبـدو فـي أوائِـلِـهِ صـفـواً وآخـرُهُ فـي قـعـرِهِ الـكَـدَرُ

وقال ابن عساكر: سمعت سعيد بن الدهان يقول: رأيت في النوم منشداً ينشد محبوبه: [من مجزوء الرمل]

ايـــهـــا الـــمـــاطِـــلُ دَيْـــنـــي أَمَـــلِـــيٌّ وتـــمـــاطِـــلْ؟
عَـــلِّـــلِ الـــقَـــلْـــبَ فـــإنِّـــي قـــانـــعُ مـــنْـــكَ بـــبـــاطـــلْ

وهذا آخر ما ذكرناه من أهل اللغة بالجانب الشرقي إلى حين انقطع بهم الزمان، ولم يوجد به من نصلهم به إلى الآن.

* * *

[مشاهير علماء اللغة بالجانب الغربي]

فأما من في الجانب الغربي من أهل هذا الشأن، فإنما طنت لغة العرب في آذانهم، وتعلموا النطق بلسانهم بعد أن أتى عليهم حينٌ من الدهر، وأمسكت مخانقهم بيد القهر.

فمنهم:

[٢٨]

أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم، أبو بكر، اللؤلؤي، النحوي، القيرواني(١)

صاحب لغة حقق علومها، وحرر عمومها، وخَطَم أنوفها، وعلم صنوفها، واقتادها ذللاً، ونشرها حللاً، وجمع نسائتها، واستدرك فوائتها، ولم يقنع من الدنيا بدونها، ولا نزل بأرض هدونها، تخيم ليشرف على الهضاب، وحتم ألاَّ يشرب إلاَّ الرضاب، وكان لا يسرح إلاَّ في أندية مرهومة، ولا يرى لديه إلاَّ أرديةٌ مرقومة، والقروم قدامه جاثية، والأيدي مما لديه حاثية.

وكان من النقاد العلماء في الغريب، والنحو، وشعر العرب، وله الشعر الفائق، ثم تركه في الآخر، وأقبل على طلب الحديث والفقه.

وتوفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، وله ست وأربعون سنة.

ومنهم:

[٢٩]

أحمد بن أبان بن سيِّد اللغوي، صاحب شرطة قرطبة(٢)

دَافع الصفوف، ودَارى الصروف، وتفرغ للعلم، والموانع شاغلة، والمواضع فتنها شاملة، والأوقات أضيق من حلقة الخاتم، وأتعب من قعدة الجاثم، لا يقلب

---

(١) ترجمته في: طبقات النحويين ٢٦٥، وإنباه الرواة ١/ ٢٧ رقم ٦، ومعجم الأدباء ٢/ ٢١٨ـ ٢٢٥ رقم ٢٣، وبغية الوعاة ١/ ٢٩٣ رقم ٥٣٥، وتاريخ الإسلام (وفيات سنة ٣١٨هـ) ص ٥٥٤ رقم ٣٤٣.

(٢) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ١/ ٨ رقم ٦، تاريخ الاسلام (وفيات سنة ٣٨٢هـ) ص ٤٧.

المحدق بصراً، ولا ينطق المنطق حصراً، وكان إذا سئل ورد الجياد بباحته، ولم يخرج النطق منه إلاَّ حاجته، هذا لأنه لا يتكلم بمجَّان، ولا يزال كأنه يتكمم ولسانه يهتز كأنه جان، وكان ظنه يصدق / ٣٢/ ولا يتوهم، وفنه وما راق من برد الليل المسهم.

وكان مقدماً في معرفة اللغات، ذا قلم جار، صنف كتاب «العالم في اللغة» مائة مجلد على الأجناس، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة.

ومنهم:

[٣٠]

تمام بن غالب بن عمر اللغوي، المُرسِي، أبو غالب التَّيَّانِيّ[١]

من أهل قرطبة، سكن مُرْسِيَّة، بلغ فضله حد الاستفاضة، وصعب جامح العلم فَراضَه، وقضت له الرتبة أن يكون صدر مجالسها، وأُنس مجالسها، فأضاء في غسقها، وأضاف فرائده إلى نسقها، ولم يزل نحولي أوانسها، ويجمع كنائسها، فقرر القواعد، وأنجز المواعد، وأسعفه الزمان المساعد، وعنى بالغرائب حتى ردَّها إلى الرياض، وأوردها على الحياض، فوصل الأسباب، وسمعت منه كل طنانة لعنبره منها هزج الذباب.

كان مقدماً في علم اللسان أجمعه، مسألة له اللغة، طلب إليه أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري لما غلب على مرسية أن يزيد في كتابه في اللغة: «مما ألفه أبو غالب لأبي الجيش مجاهد» ووجه إليه بألف دينار، فامتنع وقال: لا أستجيز الدنيا بالكذب، فإنما صنفته للناس عامة.

---

(١) ترجمته في: الإكمال لابن ماكولا ١/ ٤٤٣، وجذوة المقتبس للحميدي ١٨٣، والصلة لابن بشكوال ١/ ١٢٠ـ ١٢١، وبغية الملتمس للضبّي ٢٥٢، ومعجم الأدباء ٧/ ١٣٥ـ ١٣٨، ومعجم البلدان ٥/ ١٠٧٨، وإنباه الرواة ١/ ٢٥٩ـ ٢٦٠، والمغرب في حُلي المغرب ١/ ١٦٦، ووفيات الأعيان ١/ ٣٠٠ـ ٣٠١، والعبر ٣/ ١٨٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٨٤ـ ٥٨٥ رقم ٣٩٠، والمشتبه في اسماء الرجال ١/ ٩٣، وتلخيص ابن مكتوم ٤٦، وعيون التواريخ (مخطوط) ١٢/ ٢٠٨، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٩٨ـ ٣٩٩، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/ ٢٨٥، وتوضيح المشتبه ١/ ٦٠٩ـ ٦١٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٧٨ـ ٤٧٩ رقم ٩٨٣، ونفح الطيب ٣/ ١٧٢، وكشف الظنون ٢/ ٢٠٧، ٤٨١، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٦، وروضات الجنات ١٤٠ـ ١٤١، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٠٧، وهدية العارفين ١/ ٢٤٥، ٢٤٦، وديوان الإسلام ٢/ ٣٦ـ ٣٧ رقم ٦١٧، والأعلام ٢/ ٨٦، ومعجم المؤلفين ٣/ ٩٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٤٢١ـ ٤٤٠هـ) ص ٤٢٤ رقم ١٦٠.

توفي بالمرية سنة ست وثلاثين وأربعمائة.

ومنهم:

[٣١]

علي بن أحمد ـ وقيل: ابن إسماعيل ـ أبو الحسن ابن سيد الأندلسي[١] الضرير

رجل مشهور، كأنَّ الداعي باسمه صرخ، وكأن الدهر بعلمه لما تقدم نسخ، لم يقاومه بصير، ولا لازمه إلاَّ من حَسن له المصير، أحاط باللغة علماً، وكشف منها كل معمى، وبصر بطرقها وهو أعمى، وجمع ما ضرب عليه نطاقها، وحديت إليه بناقها، وصعد لارتقائه الكتب، وحط عن نقابه في الكتب، ثم عمل له صواناً، وجعل له ديواناً، ومنه يكشف كل مبهم، ويكف من لم يفهم، فمنه غاية الكشف، وبه مهاية الكف.

قال ابن خلكان[٢]: كان إماماً في اللغة، والعربية، استولى في آخر عمره على صاعد البغدادي، وعلى أبي عمر الطلمنكي، وألف «المحكم في اللغة» نحو عشرين

---

(١) ترجمته في: طبقات الأمم لصاعد ١١٩، وجذوة المقتبس للحميدي ٣١١ـ ٣١٢ رقم ٧٠٩ وفيه: «علي بن أحمد»، ومطمح الأنفس للفتح بن خاقان (في مجلة المورد العراقية) المجلّد ١٠ العدد المزدوج ٣ و٤/ ٣٦٤ـ٣٦٦، وفهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي ٤٣٣، والصلة لابن بشكوال ٢/ ٤١٧ـ ٤١٨ رقم ٨٩٢، وبغية الملتمس للضبي ٤١٨ـ ٤١٩ رقم ١٢٠٥، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٣١ـ ٢٣٥ رقم ٦١، والشوارد في اللغة للصغاني ٥٥، وإنباه الرواة للقفطي ٢/ ٢٢٥ـ ٢٢٧، والمغرب في حُلي المغرب ٢/ ٢٥٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٣٠ـ ٣٣١ رقم ٤٤٩، وتخليص الشواهد للأنصاري ٧٠، ١٥٢، ٣٤١، ٤٧١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ١٤٤ـ ١٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ١٨٩، والعبر ٣/ ٢٤٣، ودول الإسلام ١/ ٢٦٩، وتلخيص ابن مكتوم ١٢٥، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٥٦٠، ومرآة الجنان ٣/ ٨٣، ونكت الهميان ٢٠٤، ٢٠٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٩٥، والديباج المذهب ٢/ ١٠٦ـ ١٠٧، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٢/ ١٣٢ـ ١٤٠، ولسان الميزان ٤/ ٢٠٥ـ ٢٠٦ رقم ٥٤١، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٤٣ رقم ١٦٥٧، وفيه: ١/ ١١٤ـ ١١٥، ونفح الطيب ٤/ ٢٧ـ ٢٨، وكشف الظنون ١/ ٦٩١ و٢/ ١٦١٦ـ ١٦١٧، وشذرات الذهب ٣/ ٣٠٥ـ ٣٠٦، وهدية العارفين ١/ ٦٩١، والأعلام ٥/ ٦٩، ومعجم المؤلفين ٧/ ٣٦، وديوان الإسلام ٣/ ١١٨ـ ١١٩ رقم ١٢٠٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٤٤١ـ ٤٦٠هـ) ص٤٤٧ رقم ٢٠٨ وفيه علي بن اسماعيل.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٣٣٠.

مجلداً. لا يعرف قدره إلا من وقف عليه، فلو حلف الحالف أنه لم يصنف مثله لم يحنث.

وكان نادرة وقته، وله شعر جيد، وكان منقطعاً إلى الأمير أبي الجيش مجاهد ابن عبد الله العامري، وكان أعمى ابن أعمى.

توفي سنة ثمان وخمسين /٣٣/ وأربعمائة، وكانت وفاته بدانية لأربع بقين من ربيع الآخر.

ومنهم:

[٣٢]

علي بن جعفر بن علي السعدي، الصقلي، اللغوي، الكاتب المعروف بابن القطّاع(١)

بطل لا يناجز. وجبل لا يناهز، أعجز بحره مَنْ عَامَ، له ورد بحره كل كمي هز عامله. قعد للإفادة كل أيامه يتيح غدر طرفيها، ورّاد ويلز سفيها يتعدى ووراداً حتى أفاق آنية أفهامهم فأترعها، وأخصب أندية أيامهم فأمرعها. ونقلت الألسنة سمعتها، فملأت بها الآذان، ونقلتها إلى حيث تسمع الأذان، تجاوز محدوداً، ولم يكن مثله في القوم على كثرتهم معدوداً، فلهذا عرف معماه، وبقي اسمه، وقد ذهب مسماه.

ولد بصقلية سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وقرأ على ابن البر اللغوي، وله التصانيف المفيدة، ورحل عن صقلية لما أشرف الفرنج على تملكها، وقدم مصر في حدود الخمسمائة، وأكرم في الدولة المصرية، وقد كان نقدة المصريين ينسبونه إلى التساهل في الرواية، فمن ذلك أنه لما قدم سألوه عن كتاب الصحاح للجوهري، فذكر أنه لم يصل إليهم، ثم لما رأى اشتغالهم به، ركب له طريقاً، وأخذ الناس عنه مقلدين

---

(١) وهو صاحب كتاب «لمح الملح» في شعراء الأندلس، وقد اقتبس منه ابن فضل العمري مؤلف المسالك عدة تراجم وقطع.
ترجمته في: معجم الأدباء ١٢/ ٢٧٩ـ ٢٨٣، وإنباه الرواة ٢/ ٢٣٦، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٢٢ـ ٣٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٣٦، والعبر ٤/ ٣٥، وسير اعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٣ـ ٤٣٥ رقم ٢٥٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣١، ومرآة الجنان ٣/ ٢١٢، وعيون التواريخ ١٢/ ١٢١ـ ١٢٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٣٦، ولسان الميزان ٤/ ٢٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٢ـ ٥٣٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٥٣ـ ١٥٤، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٠٩ (في وفيات ٥٠٩هـ)، وشذرات الذهب ٤/ ٤٥ـ ٤٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٥٠١ـ ٥٢٠هـ) ص ٣٩٠ رقم ٩٨.

له، وكان ذكياً شاعراً.

توفي في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة.

ومنهم:

[٣٣]

أبو عبد الله، محمد بن الصايغ القرشي الأموي(١)

أغزر من أعرف أدباً، وألف في تحصيله دأباً، وأنقد من رأيت لمعنى، وأوقد من رضيت ذهناً، هو في اللغة إمام مبرز، بجميع كلام العرب محرز، مع نحو ما ترك منه شعباً، ولا خلى من العربية ذلولاً ولا صعباً، ملك نوافر الكلم، حتى اقتاد جوامحها، وارتاد مسارحها، وسدَّ في العروض خلل الخليل، وبرز على التبريزي في مصنفه الجليل، وطرق قدامة بن الحاجب حاجباً، وانقطع ابن القطاع وما أدى واجباً، وركب بحوره ولم يخشَ الغرق، وأتى بقوافيه وما أزعجها في أماكنها القلق، وله في الصناعتين ما فاق الدرر مقرطة وسلكاً، ولم يخط خطيةً منها مخلوجة وسلكى، أدب ولدي، وبث فرائده لدي، طالما اجتنيت منه ثمراً، واختليت قمراً، واجتليت منه بالمذاكرة سمراً، وهو ممن يأوي بالمرية إلى بيت عريق، وأصل مرواني أينع له غصن وريق.

ذكر أنه من ولد هشام / ٣٤/ بن عبد الملك، وأنه من النسب الأموي في السنام لا في الورك، نسبةٌ تداولتها ولاة بيته، ورواة بلده عن حيه وميته.

وها هو الآن بالقاهرة أحد أعلامها المطبب لسقام الآمها، والمطنب في محاسن كلامها، وما النيل من خلائقه الحسنى بأعذب، ولا المغناطيس من إبداعه بأجذب.

ومن نثره قوله:

وقف الحجاج ووقفنا، دون ما عهد إلينا، وسعوا وسعينا فيما تعود لأئمته علينا.

قوله:

نفروا وأثقلنا الوزر عن الارتكاص، وأفاضوا وأفضنا، بقداح القدح في الاعراض.

---

(١) توفي سنة ٧٤٩هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٧٥، أعيان العصر ٥٣٩٤، الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٤.

قوله:

ران الهوى على القلب ففسد، وسرى الحسد فينا سرى الروح في الجسد.

قوله:

قست القلوب، فما تتأثر لزجر زاجر، وحضرت مجالس الذكر، وكأن ليس بالمحاضر حاضر.

قوله: استيقظوا فقد لاح نور الصباح، وأجيبوا فقد حيعل داعي الفلاح وأصلحوا أحوالكم فقد فاز بالجنة أهل الفلاح.

قوله: وأضرعوا إلى الله فيما ينجيكم، وتوسلوا إليه يطعمكم فيما لديه ويرجيكم.

ومن شعره قوله: [من الكامل]

بَرْقُ الثنيةِ أم ثناياكَ التي ... خَطَفَ الفؤادَ ببرقِها الخَطَّافِ
مرآكَ بُستاني وذكرُكَ مُطربي ... وهواكَ سُكري لا كؤوسُ سُلافِ
سلسالُ وِرْدٍ لو يُباحُ لظامئٍ ... ورياضُ وَرْدٍ لو دنتْ لقطافِ
غارتْ فغارتْ منهُ أقمارُ الدجى ... لما انجلى في فرعِ ليلٍ صافي
تقسو عليَّ وما بها لوْ أنها ... رقَّتْ لرِقَّةِ قلبيَ الترجافِ
سائلْ رياضَ الحُسنِ مِنْ وجناتِها ... ما أَنبتَ الاغصانَ في الأحقافِ

وقوله: [من الكامل]

بعدُ المزارِ ولوعةُ المُشتاقِ ... حَكَمَا يفيضِ مدامعِ الآماقِ
أمعلِّلي إنَّ التواصلَ في غدٍ ... مَنْ ذا الذي لغدٍ فديتُكَ باقي
عُجْ بالمَطِيِّ على الحِمَى سُقيَ الحِمَى ... صَوباً كصَيِّبِ دمعيَ الرَّقراقَ
فيهِ لذي القلبِ السليم ودادُهُ ... قلبٌ سليمٌ ما لهُ مِنْ راقي
قلبٌ عَداهُ فِراقُكمْ فارَقتهُ ... لا كانَ في الأيامِ يومُ فراقِ

/ ٣٥/ وهذا آخر من ذكرناه من أهل اللغة بالجانب الغربي.

* *

[مشاهير علماء اللغة في مصر]

فأما من وقع بمصر منهم وأمثلهم:
ومنهم:

[٣٤]

جمال الدين بن المكرَّم(١)

وهو من ولد رويفع بن رفاعة الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ

مقيم لأثرة إحسان، ومقيل لعثرة لسان، حصل على شرف لا ينال، وطرف دونه النجم في المنال، ولم يتخذ سوى الليل سميراً، ولا غير طلب العلم ضميراً، فلم يذق النوم إلا غراراً، ولا عرف الليل إلاّ سراراً، وكتب على عينه السهر، ومنادمة الكواكب إلى السحر، فأحيا الليالي، وقد مات حنين النهار في أحشائها، وذهب لجين الصباح في ذهب عشائها، وتوقد وقد طفئت شعلة المريخ، ولم يحصل شفق النهار إلا على

---

(١) جمال الدين محمد بن مكرم المصري. توفي في ١٣ محرم سنة ٧١١هـ.
ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٢٤٨، الدرر الكامنة ٤/ ٢٦٢، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٤٧، نهاية الأرب ٣٢/ ١٩١، وذيل العبر ٦٢، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٩ رقم ٢٣٥١، ومعجم الشيوخ ٥٧٥ـ ٥٧٦ رقم ٨٥٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٥١، والوافي بالوفيات ٥/ ٤٥ـ ٤٧ رقم ٢٠٤٤، ونكت الهميان ٢٧٥، وأعيان العصر ٢٦٩ـ ٢٧٥ رقم ١٧٩٣، وفوات الوفيات ٣/ ٩٦ رقم ٤٩٦، والسلوك ج١ ق١/ ١١٤، (٢/ ٤٧٧ العلمية)، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٦ـ ٧٠٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦، وبغية الوعاة ١/ ١٠٦، وحسن المحاضرة ١/ ٩١٢، ومفتاح السعادة ١/ ٦٠١، والمقفى الكبير ٧/ ٢٨٥ـ ٢٨٨ رقم ٣٣٥٢، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٨٨٨، وموسوعة علماء المسلمين ق٢ ج٤/ ٢٨ـ ٢١٠ رقم ١٢٢٠، وهدية العارفين ٤/ ٢٨٢ـ ٢٨٣ رقم ٢٠٤٦، وكشف الظنون ١٢٩ و١٣٠ و٢٩٤ و٨٢٥ و١١٤٩ و١٥٤٩ و١٧٧٢ و١٩٧٩ و١٩٨٠، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٥، وروضات الجنات ٢٠٣، وإيضاح المكنون ١/ ٣٤١، وديوان الإسلام ٤/ ٢٨٢ـ ٢٨٣ رقم ٢٠٤٦، والإعلام ٧/ ١٠٨، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٤٦، ومصفّى المقال لآغا بزرك ٤٢٥، وفهرس المخطوطات المصوّرة ٢/ ٤٦ و١٣٤ و١٣٥ و٢ق ٣/ ٢٦٢، وفهرست الخديوية ٤/ ١٨١، وفهرس المخطوطات المصوّرة للطفي عبد البديع ٢/ ٢٣٥ـ ٢٣٧، وذيل التقييد ١/ ٢٦٧ـ ٢٦٨ رقم ٥٢٧، والدليل الشافي ٢/ ٧٠٦، وتاريخ الاسلام (السنوات ٧٠١ـ ٧٤٦هـ) ص ١٠٧ رقم ٢٩٣.

التلطيخ، فكتب أوقاراً، ودأب ليلاً ونهاراً، حتى كف بصره، وثنى عنانه مقصره، على أنه كان مولعاً برضاع الكؤوس، ورضا الكاعب العروس.

ووالى التتار حين غلبتهم، وجرى معهم في حلبتهم، ثم ذهب وكان يقال له أنه يكون منظراً، ووجدوا ما عملوا محضراً. كان أبوه جلال الدين مكرم ممن له اتصال بخدمة الملك الكامل، وحضور في مجلسه الخاص كالنديم له، وكان من ذوي المروءة والعصبية، كثير العناية بالناس، وقضاء حاجة ذوي الحاجات، ودام على هذا إلى الممات وفيه قيل: [من مجزوء الكامل]

قالوا المكرَّم قدْ مَضَى ... قلتُ السلامُ عليكِ مصرُ
ما بَعْدَ يوم مكرَّم ... للفضلِ إمّا عاش عذرُ

ونشأ ولده، وقرأ الأَدب، وتأدبٍ، وصحب شرف الدين أبا العباس التيفاشي، وأخذ عنه، واستمد منه، وألف كتاب «سرور النفس» مما كان التيفاشي جمعه، وظن به فما أبرزه من خدره ولا أطلعه، وهو كتاب ممتع. فيه لأهل المحاضرة مقنع، وكتب جمال الدين بديوان الإنشاء بمصر، وترقى حتى جلس في الدست لقراءة القصص، والتوقيع عليها.

ولما قدم السلطان محمود غازان دمشق، كان فيمن كتب له، وكتب التقاليد لقبجق، وبكتمر السلحدار، والفارس البكي.

وكان قادراً على كثرة الكتابة، مطيقاً لها، مع اطلاع كثير على فنون عدة. ألف في اللغة كتاباً جليلاً أظنه / ٣٦/ سماه: «نهاية الأرب في لغة العرب» جمع فيها مشاهير كتب اللغة الجليلة، ورتبه ترتيب الجوهري لكتاب «الصحاح» وكتب عليه شيخنا أبو الثناء محمود الحلبي، وأبو حيان بتقريظ الكتاب وشكره.

ووقفت على أجزاء منه على كل منها تقريظ خاص، منه قول شيخنا أبي الثناء: وكان ابن المكرم مغرى باختصار الكتب المطولة، فمما اختصر تاريخ الحافظ أبي بكر الخطيب، والذيل عليه لابن النجار، وتاريخ الحافظ أبي القاسم بن عساكر، والجامع في المفردات لابن البيطار، ورأيت أطباء ديار مصر الأجلاء كالسيد الدمياطي، وفرج الله بن صغير وغيرهما يثنون على حسن اختياره، ويقولون إنه مع اختصاره لم يخل فيه بمقصدٍ من مقاصده، ولا ترك موضعاً لم يأت عليه من فوائده، إلى غير هذا مما كتب، [آونةً اجتنى]، وآونة احتطب.

وكان على هذا كله مقصراً في صناعة الإنشاء غير محصد الرشاء، على أنه كان يأتي بالأبيات من الشعر، وإن لم يكن مما يبهر حسنها، ولا يسرف فنها، وكلها من

باب المقبول، أو ما يدانيه، ويقال إنه كتب بخطه خمسمائة، وكان كل ما يكتبه على طريقة واحدة بقلم دقيق، كتابة مغلقة التعليق لا يكاد يبين، ولم يزل يكتب، ويسهر الليل في الكتابة حتى كان يقضي الليالي الطوال كلها سهراً، لا يلم فيها بكرى، ولا يطعم جفونه فيها بهجعة، وكان يتخذ إلى جانبه إناء فيه ماء، فإذا غالبه السهر، وكاد يصرعه الكرى، أخذ من الماء فسكب في عينيه، فعمي وعدم نور بصره، وحبس في محبس العمى في آخر عمره، وكان مع هذا رجلاً مغرماً بالنساء، مغرى بالنكاح، لا تكاد تربط له تكة، ولا تقبض عنه مسكة، إلى ولع كما يقال بالخمر. عفى الله عنه، لا يترك كؤوسها عن مَطَا راحه، ولا يتعداها أمل اقتراحه. وكان رفقته يعيرونه بشرب الخمر، ويسمعونه فيها الملام، ويلحقون بسببه عليه الكلام، وكان يحتمل ويتدرع الصبر ويشتمل، فإذا أمضته ألسنتهم الراشقة، وطعنته أسنتهم الماشقة قال: آه لو كان للزنا واللواط رائحة تشم مثل رائحة الخمر حتى يهتك كل مستتر. ولكن بليت بما تشم له رائحة وابتلوا بما لا تشم له رائحة. وتزوج قريب موته من بنت أقوش قتّال السبع، / /٣٧ وكان أحد أمراء الدولة الأكابر فكان يطير بجناحيه، ويقاتل رفاقه المعتدين عليه بسلاحه، وكان ينسب إلى قضم الأعراض، وهتك الأحساب، والتجوز في الأذى والتقصد والضرر.

ومنهم:

[٣٥]

محمد بن إبراهيم النجادي، البجلي[١]

لغوي سوى كلامه الذي يلقى، وغير كما من النقص الذي به يطغى، أتقن لغة العرب وضبطها، وقيد شواردها النادرة كالإبل وربطها، لا يدانيه ابن قريب، ولا أبو عبيدة له إلا من عبيد العريب، زين هذا بتفنن في الأدب، وتنوع في العلم مكتسب، وكان يتونس في ذرى ملك كسا العلا أثواب البقا، وعلا السماء مرتقى، وفضل أجود من الغمام، وإن لم تسأل. حوى سبقاً ففات الأمم وفاء محاماة على الذمم.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان: وأثنى عليه بما لا تذهبه الأحيان، ومما أنشد له قوله: [من مجزوء الرجز]

كـــمْ قـــلـــتُ إذ عِـــذارُ مَـــنْ   كـــانَ الـــفـــؤادُ مـــنـــزِلَـــهْ

---

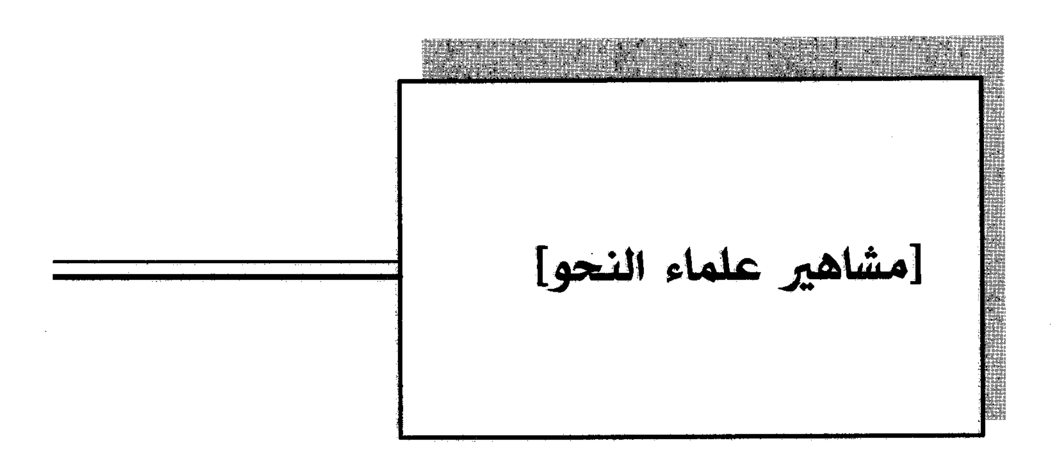
(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١٥ـ١٦، وفيه لقبه «التجاني البجلي».

يـــا أشـــعـــريَّ خَـــدِّهِ إنِّــي مِــنَ الــمُــعــتــزلــهْ

وقوله: [من البسيط]

قطفتُ باللحظِ مِنْ بُستانِ وجنتِهِ تفاحةً ضَرَّجتْها حُمْرَةُ الخَفَرِ
وقلتُ هذا أمانٌ مِنْ قطيعتِهِ فالشرعُ قدْ نَصَّ أنْ لا قطعَ في الثمرِ

* * *



[مشاهير علماء النحو]

[مشاهير علماء النحو بالجانب الشرقي]

وأما علم النحو: الذي هو رأس علوم الإسلام وبه تتبين سبل الكلام، فإنما نبع من المشرق، وامتد منه سحابه المغدق، ثم منه بقية الآفاق امتاروا، وحملت أهل المغرب أوقار الركائب وساروا.

وسنذكر إن شاء الله مشاهير أهله، وننبه على فضل كل منهم ونبله، ونبدأ بأول من وضع هذا العلم.

وهو:

[١]

أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناة(١)

أول أهل النحو، هذا الذي استنبط مَعينه، واستنشط مُعينه، وانتصر للعرب وقد

---

(١) ترجمته في: تهذيب تاريخ دمشق ٧/ ١٠٤، خزانة الأدب ١/ ١٣٦، الفهرست ٣٩، التاريخ لابن معين ٢/ ٦٩٢، والبرصان والعرجان ١١٢ و٢٧٩، والمعرفة والتاريخ ٢/ ١٤٩ و٣/ ٦٩ و٢٠٠، وتاريخ الثقات ٢٣٨ رقم ٧٣٣، وطبقات خليفة ١٩١، وتاريخ خليفة ٢٠٠ و٢٠٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٠٥، والشعر والشعراء ٢/ ٦١٥، ٦١٦ و٦٢٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٤٠، وسرح العيون ١٩١، وأخبار النحويين البصريين ١٣، وإنباه الرواة ١/ ١٢-١٣، وسمط اللآلي ٦٦ و٦٤٢، وطبقات الزبيدي ٥، ونزهة الألباء ١-٨، ومراتب النحويين ١١، والأخبار الطوال ١٦٦ و٢٠٥، وعيون الأخبار ١/ ٣٠٠ و٣٣٢ و٢/ ٢٥ و٣١ و١٢١ و١٥٨ و١٦٤ و١٦٥ و٣/ ٦٨ و٢٢٨ و٤/ ١٩ و٥٠ و١٢٢، والمعارف ٥٦ و١١٥ و٤٣٤ و٤٣٥ و٥٩٨ و٥٨٦، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٤٨١، وسيرة ابن هشام ١/ ١٦١، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٧ وق٤ ج١/ ٢٦ و٣٥ و١٠٩ و١٩٤ و٢١٤ و٢٣١ و٣٩٠ و٤٠٠، والمحبّر ٢٣٥، وطبقات ابن سعد ٧/ ٩٩، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٦١ و٤٦٢ و٤٦٦ و٥/ ٧٦ و٧٩ و٩٣ و١٣٦ و١٤١ و١٥٠ و١٥٥، وجمهرة أنساب العرب ١٨٥، ومروج الذهب ١٧٣٨ و١٩٢١ و٢٦٨١، والهفوات النادرة ٣٩٧، والأمالي للقالي ٢/ ١٢ و٢٠٢ والذيل ٤٤ و١١١، والعقد الفريد ١/ ٢٣٩ و٢/ ٢١٤ و٤٨٥ و٤٩٠ و٣/ ٤٩ و٤/ ٣٤٦ و٣٤٩ و٣٥٤ و٦/ ١٨٥ و١٩٣ و١٩٥ و١٩٦ و١٩٩، وأمالي المرتضى ١/ ٢٩٢-٢٩٤ و٣٨٤، ٣٨٥، ومشاهير علماء الأمصار ٩٤ رقم ٦٩٤، بدائع البدائه ٨٨، والزاهر ١/ ٢٨٣ و٣٣٥ و٣٤٩ و٤٥٥ و٤٩٢ و٥١٩ و٦٠٢، وثمار القلوب ٤٨٤، والفرج بعد الشدّة ٤/ ٤٦، ولباب الآداب ٢٢ =

فسدت ألسنتها، وخفيت حسنتها، وقام قياماً حملته عليه العربية، وحمية الغضب لهم والعصبية. ورأى العرب وقد استوطنت ريف العراق، وكثر اختلاطها بفارس والروم وسائر /٣٨/ أخلاط العجم، وانحبس من قطرها ما انسجم، وزاده استفهام أثبته عن الأحسن من نجوم السماء ما زاد باعثه وأحدث حادثه. فبات بليلةٍ كأنما قصت قوادم غرابها، ولم ير من عذر الصباح إلاّ لوامح سرابها، فلما انفجر دمل ليله، وقرت في منبثق النهار قرارة سيله، أتى مدينة العلم من بابها، وهب إلحاحته ما أعد من أسبابها، فقوم له أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ذلك المنآد، وعاد صلاحه على ذلك الفساد، وعلمه كلمات بها تاب الله على لسان العرب، وأمسك منه ما كان قد اضطرب.

ويروى أن الذي قال له: الكلمات ثلاث لم يزده عليها، وقال بعضهم قال له:

= و٢٦ و٢٨٦ و٣٨٤ و٤٠٤ و٤٠٥، والكامل في التاريخ ٣/ ٢١١ و٣٣٨ و٣٨٦ و٣٩٥ و٣٩٨ و٤/ ٣٠٥ و٥٤٨ و٥/ ٣٧٦، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج٢/ ١٧٥، ١٧٦ رقم ٢٧٧، ومختصر التاريخ ٧٨، ومرآة الجنان ١/ ١٤٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٥٣٥ـ ٥٣٩ رقم ٣١٣، والتاريخ الكبير ٦/ ٣٣٤ رقم ٢٥٦٣، والجرح والتعديل ٤/ ٥٠٣ رقم ٢٢١٤، والأغاني ٢٩٧١٢ـ ٣٣٤، والفهرست ٣٩، وتاريخ دمشق ٨/ ٣٠٣أ، ومعجم الأدباء ١٢/ ٣٤ـ ٣٨ رقم ١٤، وأسد الغابة ٣/ ٦٩، وتهذيب الكمال ٢/ ٦٣٢ و٣/ ١٥٨٠، والعبر ١/ ٧٧، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٨١ ـ ٨٦ رقم ٢٨، وعهد الخلفاء الراشدين (من تاريخ الإسلام) ٦٢٢، والكاشف ٣/ ٢٨١ رقم ١٧، والأسامي والكنى، للحاكم، ورقة ٣٩ب، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٠٧، والبداية والنهاية ٨/ ٣١٢، وغاية النهاية ١/ ٣٤٥ـ ٣٤٦ رقم ١٤٩٣، وجامع التحصيل ٢٤٦ رقم ٣١٦، والإصابة٢/ ٢٤١ـ ٢٤٢ رقم ٤٣٢٩، ٢/ ٢٤٣ رقم ٤٣٣٣، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٠ـ ١١ رقم ٥٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٩١ رقم ٥٢، وتخليص الشواهد ٩٢ و٣٦٠ و٤٨٩، وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٦٢، وهمع الهوامع ٢/ ٣٢، والدرر اللوامع ٢/ ٣٢، وديوان أبي الأسود ـ تحقيق عبد الكريم الدجيلي ـ بغداد١٣٧٢هـ/ ١٩٥٤، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٢٨١، ٨٢، ٣١٣ و٣١٥ و٣٢٨ و٣٢٩ و٣٣٦، والكامل للمبرّد ٢/ ١٧١، وفصل المقال ٣٦٧، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٥٤٦، وعين الأدب والسياسة ٦٤، ونور القبس ١٤٦، والمستطرف ١/ ١٧١، والبخلاء للخطيب البغدادي ١٥١، والمحاسن والمساوىء ٢٥٢، وحياة الحيوان للدميري ١/ ٣٩٥، والشريشي ٥/ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ١/ ١٨٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٤٣، والتذكرة السعدية ١٣٧ و٢٢٢، والمثلّث ٢/ ١٢ و٢٨٥، والاشتقاق ١٧٥ و٣٢٥ ولسان العرب ١٣/ ٢٧٠، وإصلاح المنطق لابن السكيت ١٦٥، وأدب الكاتب لابن قتيبة ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ طبعة السعادة بمصر ـ ص ٤٧٤، والصحاح لاسماعيل الجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ القاهرة ١٩٥٦ـ ج٤/ ١٧٠٠ مادة (دول)، وتحسين القبيح ٥١، والتمثيل والمحاضرة ٤٤٢، وزهر الآداب ٨٣٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦١ـ ٨٠هـ) ص ٢٧٦ رقم ١٢٤.

الكلمات ثلاث: اسمٌ وفعلٌ وحرف. وقال آخرون: قال له: اعلم أن الكلمات ثلاث لا يمكن الزيادة عليها ولا النقص منها، وهي: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ.

وقد زعم كثير أنه إنما استأذن في ذلك زياد ابن أبيه، فقال له هذا الكلام، والأول أثبت لصحبته لعلي رضي الله عنه؛ ولأن الحكمة منه أشبه.

قال ابن خلكان[(١)]: كان من سادات التابعين، وصحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وشهد معه صفين، وهو بصري، وكان من أكمل الرجال رأياً، وأشدهم عقلاً وهو أول من وضع النحو، فقيل: إنَّ علياً رضي الله عنه وضع له الكلام، فقال: الكلام كله ثلاثة أضرب: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ. ثم دفعه إليه، وقال له: تمم على هذا.

وقيل: إنه كان يعلم أولاد زياد ابن أبيه، وهو والي العراقين يومئذ، فجاء يوماً فقال: أصلح الله الأمير إني رأيت العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون كلامهم: قال: لا، فجاء رجلٌ إلى زياد وقال: أصلح الله الأمير توفي أبانا وترك بنون، قال: ادعو إلي أبا الاسود، فلما حضر، قال: ضع للناس الذي كنت نهيتك أن تضع لهم.

وقيل: إنه دخل يوماً بيته، فقال له بعض بناته: يا أبت ما أحسن السماء!

[فقال: يا بنية نجومها][(٢)]

فقالت: إني لم أدر أي شيء منها أحسن[(٣)].

وحكى ولده أبو حرب قال: أول باب وضع أبي باب التعجب، وسُمي النحو

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٥.

ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكيّ الإربليّ، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأديب الماهر، صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ ط» وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطىء دجلة الشرقي) سنة ٦٠٨هـ/ ١٢١١م وانتقل إلى مصر فاقام فيها مدة، وتولي نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين، وردّ إلى قضاء الشام وثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق. وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م يتصل نسبه بالبرامكة.

ترجمته في: وفيات الأعيان طبعة الميمنية ٢/ ٤٢٠ و٤٢١ وفوات الوفيات ١/ ٥٥، والنعيمي ١/ ١٩١، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٣، وبروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٥٧، الأعلام ١/ ٢٢٠.

(٢) ما بين المعقوفتين من الوفيات ٢/ ٥٣٦.

(٣) وفيات الأعيان: ٢/ ٥٣٧.

نحواً لأن أبا الأسود قال: استأذنت على علي بن أبي طالب أن أضع نحو ما وضع فسُمي لذلك[١].

وكان لأبي الأسود بالبصرة دار، وله جار يتأذى منه، /٣٩/ فقيل له: بعت دارك، فقال: بعت جاري فأرسلها مثلاً[٢].

وأنشد من شعره قوله: [من الوافر]

وما طلب المعيشة بالتمنّي ولكن ألق دلوك في الدلاء
يجيء بملئها طوراً وطوراً تجيء بحمأةٍ وقليل ماء[٣]

وقوله: [من الكامل]

صبغت أمية بالدماء أكفنا وطوت أمية دوننا دنياها[٤]

ويحكى أنه أصابه الفالج، وكان يخرج إلى السوق يجر رجله، وكان موسراً ذا عبيد وإماء. فقيل له: قد أغناك الله تعالى عن السعي في حاجتك، فلو جلست في بيتك؟، فقال: لا، ولكني أخرج وأدخل فيقول الخادم قد جاء، ويقول الصبي قد جاء، ولو جلست في البيت فبالت عليَّ الشاة ما منعها أحد عني[٥].

وكان معروفاً بالبخل، وكان يقول: لو أطعمنا المساكين في أموالنا، لكنا أسوأ حالاً منهم.

وقال لبنيه: لا تجاودوا الله، فإنه أجود وأمجد، ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم، لفعل، ولا تجهدوا أنفسكم في التوسع، فتهلكوا هزالاً.

وسمع رجلاً يقول: من يُعشِّي الجائع؟ فقال: عليَّ به. فعشَّاه، ثم ذهب ليخرج، فقال: أين تريد؟ فقال: أهلي، فقال: هيهات ما عشيتك إلاَّ على أن لا تؤذي المسلمين الليلة، ثم وضع في رجله القيد حتى أصبح.

وتوفي بالبصرة سنة تسع وستين من الهجرة.

ومنهم:

---

(١) ن. م.

(٢) ن. م.

(٣) في ديوان أبي الأسود ١٢٦، ديوانه لابن جني ط ١٣٨٤هـ/ ص ٨٠.

(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٥٣٨.

(٥) معجم الأدباء: ٤/ ١٤٧٢.

[٢]

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أبو بحر: النحوي، العلامة، البصري، حليف عبد شمس(١)

رجل لا ينال بالآمال، ولا يطال بالأعمال. طار وراء الظلماء، وسبح في غدير السماء، سفحت سماوات أمطاره، وسمحت غايات أوطاره، وكان في يده قلم التصنيف، فتصادحت الحمائم على أنهاره، وصفحت حديدة ليله بفضة نهاره. طالما قاطع جفنه الكرى على أن لا يعود، ولا يطمع إنسان عينه منه بوعود، فما رنقت سِنَةٌ في أجفانه، ولا تدفقت إلاَّ شعبة من طوفانه.

قيل، إنه أول من صنف، وقيل: بل هو من دون النحو، وقيل: غير هذا. أخذ القرآن عن يحيى بن يعمر(٢)، ونصر بن عاصم(٣)، وأثنى عليه يونس بن حبيب، وبالغ في وصفه.

وقال محمد بن سلام: أول من بَعَجَ النحو، ومدَّ القياس، وشرح العلل عبد الله بن أبي إسحاق، وكان / ٤٠/ أشدَّ قياساً، وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع بكلام العرب، وجمع بينهما بلال بن أبي بردة أيام هشام بن عبد الملك.

قال يونس: قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحاق يومئذٍ بالهمز، فنظرت فيه بعد، وبالغت فيه.

وقال يونس: كان أبو عمرو أشد تسليماً للعرب، وكان ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر يطعنان على العرب.

توفي في سنة عشرين ومائة، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة، وكان يعيب الفرزدق في

---

(١) عبد الله بن أبي إسحاق زيد بن الحارث بن عبد الله الحضرمي البصري.
ترجمته في: الطبقات لخليفة ٢١٥، تاريخ خليفة ١٥١، ٣٨٩، التاريخ التاريخ الكبير ٥/ ٤٣ـ ٤٤ رقم ٨٢، المعارف ٥٣٢، تاريخ الموصل للأزدي ١٠٧، الجرح والتعديل ٥/ ٤ـ٥ رقم ٢٢، نور القبس ٢٤ رقم ٦، طبقات النحويين للزبيدي ٣١ـ ٣٣ رقم ٨، إنباه الرواة ٢/ ١٠٤ـ ١٠٨ رقم ٣١٦، غاية النهاية ١/ ٤١٠ رقم ١٧٤٤، الوافي بالوفيات ١٧/ ٦٦ رقم ٥٨، تهذيب التهذيب ٥/ ١٤٨ رقم ٥٢، مراتب النحويين ١٢، أخبار النحويين البصريين ١٩، الفهرست ٣٣، ٤٧، تاريخ العلماء النحويين ١٥٢، نزهة الألباء ١٠، المختصر في أخبار البشر، ط دار المعرفة ـ بيروت ١/ ٢٠٨، النجوم الزاهرة ١/ ٢٧٦، تقريب التهذيب ١/ ٤٠٢ رقم ١٨٥، خلاصة تذهيب الكمال ١٩١، تاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٢٠هـ) ص ٣٩٧ رقم ٤٥١.

(٢) مرّت ترجمته. (٣) مرّت ترجمته.

شغله، وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق بقوله: [من الطويل]

فلو كانَ عبدُ اللهِ مولًى هجوتُهُ ولكنَّ عبدَ اللهِ مولى مواليا[١]

فقال له عبد الله: لحنت أيضاً في قولك مولى مواليا. ينبغي أن تقول مولى موالٍ.

ومنهم:

[٣]

أبو عمرو، عيسى بن عمر الثقفي، البصري، المقرىء، النحوي[٢]

ألف أشباهاً، وألف طريقةً لا تخاف اشتباهاً، وقام بالعربية مقام أحراسها، وجاء يسوقها بأحلاسها، فنطق بلسانها، وسبق إليها من غذى بلبانها، ووجه بفطنته عمل العوامل، ولم يقتل بفطرته عذل العواذل، ولم يزل حتى انقادت له في انتانها، وعادت إليه بعد ليانها، فقلدته السراة النحور، وفدته بما بين الخصور والنحور، فزاد على المراد، وأتاه النحو نحو ما أراد.

قيل: هو مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف، وكان من طبقة أبي عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد. ويذكر أن عيسى صنف نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو، وأن بعض الأغنياء جمعها، وأتت عليها آفة فهلكت.

وقيل: إن مادة كتاب سيبويه من كتاب «الجامع» لعيسى بن عمرو، وله كتاب «الإكمال» وفيه أنشد الخليل بن أحمد يخاطب سيبويه[٣]: [من الرمل]

بطَلَ النحوُ جميعاً كلُّهُ غيرَ ما أحدثَ عيسى بنُ عُمَرْ

ذاكَ إكمالٌ وهذا جامعٌ فهما للناسِ شمسٌ وقَمَرْ

وقال محمد بن سلام الجمحي[٤]: كان عيسى بن عمر ينزع إلى النصب إذا اختلفت العرب.

ويقال: إن أبا الأسود الدؤلي لم يضع من النحو إلا باب الفاعل والمفعول فقط،

---

(١) لم ترد في ديوانه.

(٢) ترجمته في: المعارف ٢٧٦، مراتب النحويين ٢١، أخبار النحويين البصريين ٢٥، نور القبس ٤٦، طبقات النحويين واللغويين ٤٠، الفهرست ٤٧، تاريخ العلماء النحويين ١٣٥، نزهة الألباء ١٢، إنباه الرواة ٢/ ٣٧٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦، إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ٢٤٩، التهذيب ٨/ ٢٢٣، التقريب ٢/ ١٠٠، التاريخ لابن معين ٢/ ٤٦٤ رقم ١٨١٦، المعرفة والتاريخ ٣/ ١٩٣، تاريخ الاسلام (حوادث سنة ١٤٩هـ) ص ٢٤٨.

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦. (٤) طبقات فحول الشعراء ١٨.

وأن عيسى بن عمر وضع كتاباً على الأكبر وبوبه، وكان يطعن على العرب، ويخطىء / ٤١/ مثل النابغة، وكان صاحب تقعير في كلامه، واستعمال للغريب.

وكان بعض جلساء خالد بن عبد الله القسري قد أودعه شيئاً، فنمي ذلك إلى يوسف بن عمر، وكتب إلى واليه بالبصرة يأمره بحمل عيسى بن عمر مقيداً، فدعا به، وأمر الحداد بتقييده، وقال: لابأس. إنما أرادك الأمير لتأديب ولده. قال فما بال القيد إذاً؟ فبقيت مثلاً بالبصرة. فلما ضربه يوسف بالسياط جزع وأقر فأخذت الوديعة منه، وأدركه بعد ذلك ضيق نفس فكان يداويه بإجاص يابس وسكر.

قال ابن معين(١): عيسى بن عمر بصري ثقة، ووقع مرةً في الطريق من ضيق

---

(١) أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري البغدادي، الحافظ المشهور، كان إماماً عالماً حافظاً متقناً، وهو إمام الجرح والتعديل في رواة الحديث، توفي سنة ٢٣٣هـ.
ترجمته في: تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧، تذكرة الحفاظ ٤٢٩، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٠، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٥٤، ومعرفة الرجال برواية ابن محرز ١/ رقم ٨٠٨ و٨٤٩ و٨٥١ و٨٦٢ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٩٠٦ و٩٣٨ و٢/ رقم ٧٥٥، والعلل ومعرفة الرجال لأحمد برواية ابنه عبد الله ١/ رقم ٦٩٦ و٢/ رقم ٢٥٣٣ و٢٦٥١ و٣٨٠٨ و٣/ رقم ٣٩٤٠ و٥٢٢١ و٥٣٢٦ و٥٥٧٢، والزهد لأحمد ٤٠، ٦٦، ١٦٠، ٣٦٦، ٤٣٨، والورع له ٨٧، والتاريخ الكبير للبخاري ٨/ ٣٠٧ رقم ٣١١٦، وتاريخه الصغير ٢٣١، والأدب المفرد له رقم ١١٦١ و١١٦٥، والكنى والأسماء لمسلم، ورقة ٤٠، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٢٠٠، ٤٢٧، ٤٩٧، ٧١٦ـ ٧١٨، ٧٢٢، ٧٢٨ و٢/ ٢٠٠، ١٧١، ١٩٨، ٢٨٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٤٠٩، ٤٦٦ـ ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥ـ ٤٧٧، ٥٠٢، ٦٥٤، ٦٦٩، ٦٨٠، ٧٩٩ و٣/ ٥٦، ٨١، ١٣١، ١٧٩، ٤٧٢، وتاريخ الثقات للعجلي ٤٧٥ رقم ١٨٢٦، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ١٤٥، ١٦٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٢٣ و٢/ ٤، ١٩٣، ٢٢٨، ٤٠٨، ٤١٢، ٤٢٦، ٤٢٧ و٣/ ٦٦، ١٠٩، ١٢٤، ١٣١، ١٣٣، ١٤٨ـ ١٥٠، ١٥٤، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٧، ٢٥٣ـ ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٦، ٣٠٥، ٣١٣، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ١٧٩، وتاريخ الطبري ٢/ ١٥٥ و٤/ ٢٢٥، ٤٥٣، ٤٧٦ و٨/ ٦٣٤ و٨/ ١٣٥، والجرح والتعديل ٩/ ٢٩٢ رقم ٨٠٠، والثقات لابن حبّان ٩/ ٢٦٢، ومن حديث خيثمة الأطرابلسي (بتحقيق التدمري) ١٣٠ـ ١٣١، ورجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/ ٧٩٩ـ ٨٠٠ رقم ١٣٤٠، والفهرست لابن النديم ١/ ٢٣١، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/ ٣٥٠ـ ٣٥١ رقم ١٨٧٥٥، وحلية الأولياء ٤/ ١٦١ و٨/ ٣٧١ و٩/ ٩٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٨١ و١٠/ ١٤، والأسامي والكنى للحاكم ج١ ورقة ٢١١أ، والفوائد المنتقاة للعلوي، تخريج الصوري (بتحقيق التدمري) ١٠٩، والفوائد العوالي المؤرّخة للتنوخي (بتحقيق التدمري) ٨٣، ومعجم الشيوخ لابن جُمَيع الصيداوي (بتحقيق التدمري) ١٠١، وتاريخ جرجان للسهمي ٧١، ٢١٧، ٢٧٩، ٤٠٨، ٤٣١، ٤٦٥، ٥٤٧، ٥٥١ـ ٥٦٠، والسابق واللاحق ٣٧١، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٧٧ رقم ٧٤٨٤، والجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٥٦٤ رقم ٢١٩١، والأنساب لابن السمعاني ٣/ ٢٦٨ـ ٢٧٠، والمعجم المشتمل لابن عساكر ٣٢٢ رقم ١١٦٢، وطبقات الحنابلة =

النفس فدار الناس حوله يقولون: مصروع فمن بين قارىء ومعوذ. فلما أفاق نظر إلى ازدحامهم، فقال: ما لي أراكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جِنَّةٍ! افرنقعوا عني. فقال رحل: إن جنيَّة هذا تتكلم بالهندية.

توفي سنة تسع وأربعين ومائة قبل أبي عمرو بخمس سنوات.

ومنهم:

[٤]

الأخفش الكبير، عبد الحميد بن عبد المجيد أبو خطاب[١]

مسرج جذوة، ومبهج جلوة، امتدت أفياؤه، واعتدت للمحاسن أحياؤه، وتحصنت ربائبه في كناسها، وتحسنت في أجناسها، وضاءت في الليل البهيم، وضاعت في ربى الروض النسيم، وأتت مسرح طرف، ومطمح رجاء من صرف، وكان لا يخلو مجلسه من منتدين، ويكنسه من ضلال للمهتدين.

= لابن أبي يعلى ١/ ٤٠٢ـ ٤٠٧ رقم ٥٣٠، والكامل في التاريخ ٧/ ٤٠، وأداب القاضي للماوردي ١/ ٤٤٢، ٤٥٢، ٥٨٢، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ٤/ ٣٨٧، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٤٩، ونزهة الألبّاء ٢٢، ٣٧، ١٠٠، ١٠١، ١١٣، والاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد ١٥٩، وملء العيبة للفهري ٢/ ١١٨، ٢٦٦، ٢٨٩، ٣٥٠، ٣٦٠، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٥٩، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٥٦ـ ١٥٩ رقم ٢٤٦، ووفيات الأعيان ٦/ ١٣٩ـ ١٤٣ رقم ٧٩١، وتهذيب الكمال (المصوّر) ٣/ ١٥١٩ـ ١٥٢٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٧، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٧١ـ ٩٦ رقم ٢٨، والكاشف ٣/ ٢٣٥ رقم ٦٣٦٢، وميزان الاعتدال ٤/ ٤١٠ رقم ٩٦٣٦، ودول الإسلام ١/ ١٤٢، والمعين في طبقات المحدّثين ٩٢ رقم ١٠٣١، وتذكرة الحفّاظ ٢/ ٤٢٩، والعبر ١/ ٤١٥، ومرآة الجنان ٢/ ١٠٨، والبداية والنهاية ١١/ ٣١٢، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٠ـ ٢٨٨ رقم ٥٦١، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٥٨ رقم ١٨١، ولسان الميزان ٦/ ٧٦٨، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧٣، وطبقات الحفّاظ ١٨٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٢٨، والرسالة المستطرفة ١٢٩، وتاريخ التراث العربي ١/ ١٥٨ رقم ١٤٨، ومقدّمة تاريخه في مقدّمة الجرح والتعديل ١/ ٣١٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٣١ـ ٢٤٠هـ) ص ٤٠٤ رقم ٤٩٥.

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد، الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة، أبو الخطاب: من كبار العلماء بالعربية لقي الأعراب وأخذ عنهم، وهو أول من فسّر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسّروها. توفي سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م.
ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ٣٢/ ٣٧، ٤١، مراتب النحويين ٢٣، طبقات النحويين ٤٠، نور القبس ٤٧، تاريخ العلماء النحويين ١٣٨، نزهة الألباء ٢٨، إنباه الرواة ٢/ ١٥٧، إشارة التعيين ١٧٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٨٦، بغية الوعاة ٢٩٦، الأعلام ١/ ٢٨٨.

هذا وهو أحد الأئمة الذين يهدون، وأعلام الأئمة الذين ينتدون، وكان بحراً لا تسد لبعض نبعه، ولا تجاريه إلا تفتر بخيام غمام، وأطناب برقه.

وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، وأخذ عنه أبو عبيدة، وسيبويه، والكسائي، ويونس بن حبيب، وكان ديناً ثقة ورعاً.

قال المرزباني[١]: هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت منه، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها.

وحدث الأصمعي قال: وقف أبو الخطاب على أعرابي يريد الحج، فقال: أتقرأ شيئاً من القرآن؟ قال: نعم. قال: فاقرأ. قال: [من الطويل]

فإنْ كنتَ قدْ أيقنتَ أنَّكَ ميِّتٌ وأنكَ مَجزيٌّ بما كنتَ تفعلُ
فكنْ وجلاً من سكرةِ الموتِ خائفاً ليوم بهِ عنكَ الأقاربُ تُشغَلُ

فقال: ليس هذا من القرآن! قال: فاقرأ أنت، فقرأ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٢]. فقال: هذه أخت التي تلوتها سواء إلا أنها بعد لم تنتظم لك. وكان له أشياء، ينفرد بها عن العرب.

---

(١) محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني: إخباري مؤرخ أديب. أصله من خراسان. ومولده في بغداد سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م ووفاته فيها سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م. كان مذهبه الاعتزال. له كتب عجيبة، أتى على وصفها ابن النديم، منها «المفيد» في الشعر والشعراء ومذاهبهم، نحو خمسة آلاف ورقة، و«الأزمنة» في الفصول الأربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم، نحو ألفي ورقة، و«المونق» في تاريخ الشعراء، نحو ثلاثة آلاف ورقة و«معجم الشعراء ـ ط» القسم الثاني منه، و«الموشح ـ ط» و«أخبار البرامكة» نحو خمسمائة ورقة، و«شعر حاتم الطائي» و«أخبار السيد الحميري ـ ط» و«أخبار المعتزلة» كبير، و«المستنير» في أخبار الشعراء المحدثين، أولهم بشار وآخرهم ابن المعتز، و«الرياض» في أخبار العشاق، و«الرائق» في الغناء والمغنين، و«أخبار أبي مسلم الخراساني» و«أخبار شعبة بن الحجاج» و«أخبار ملوك كندة» و«أخبار أبي تمام» و«المراثي» و«تلقيح العقول» في الأدب، و«الشعر» و«أشعار الخلفاء» و«ديوان يزيد بن معاوية الأموي» و«أشعار النساء ـ خ» الجزء الثالث منه، وغير ذلك. قالوا: كان جاحظ زمانه. وقال الأزهري: كان المرزباني يضع المحبرة وقنينة النبيذ، يكتب ويشرب وكان عضد الدولة يتغالى فيه ويمر بداره فيقف حتى يخرج إليه وأعطاه مرة ألف دينار.

ترجمته في: الفهرست لابن النديم ١/ ١٣٢، ووفيات الأعيان ١/ ٥٠٧، وسير النبلاء ـ خ. الطبقة الحادية والعشرون، وميزان الاعتدال ٣/ ١١٤، ولسان الميزان ٥/ ٣٢٦، والفهرس التمهيدي ٢٩٧، وتاريخ بغداد ٣/ ١٣٥، والموشح/ مقدمة الناشر. والوافي بالوفيات ٤/ ٢٣٥، والعبر للذهبي ٣/ ٢٧، الأعلام ٦/ ٣١٩.

(٢) سورة ق: الآية ١٩.

والأخافش أربعة، هذا أولهم، والأوسط: سعيد بن مسعدة[١] صاحب سيبويه، والصغير: علي بن سليمان[٢]، والرابع اسمه عبد العزيز بن أحمد المغربي الأندلسي، أبو الأصبغ[٣].

ومنهم:

[٥]

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم[٤] الفرهودي، الأزدي، أبو عبد الرحمن

هز من أغصان الأدب وريقها، ورشف ألسنة العرب وريقها، وهو إمام القوم،

---

(١) سترد ترجمته. (٢) سترد ترجمته.

(٣) أبو محمد، عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مُغَلِّس القيسي الأندلسي: عالم باللغة والعربية، مقدّم فيهما، رحل من الأندلس وسكن مصر وزار بغداد، توفي سنة ٤٢٧هـ، وله ديوان شعر.
ترجمته في: جذوة المقتبس ٢٨٨ رقم ٦٤٥، الصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٦٩- ٣٧٠ رقم ٧٨٨، بغية الملتمس للضبي ٣٨٤ رقم ١٠٨٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٣- ١٩٤ رقم ٣٨٧، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٤١ رقم ٣٦١، بغية الوعاة ٢/ ٩٨ رقم ١٥٣٥، نفح الطيب ٢/ ١٣٢، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٤٢٧هـ) ص ١٩٣ رقم ٢٢٨.

(٤) ترجمته في: إنباه الرواة ١/ ٣٤١، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤- ٢٤٨ رقم ٢٢٠، التاريخ الكبير ٣/ ١٩٩- ٢٠٠ رقم ٦٨١، وعيون الأخبار ٢/ ٧٩ و١٢٦ و١٥٨ و١٦٠ و٣٠٤ و٣/ ١٢ و١٨٩، والمعارف ٥٤١، والشعر والشعراء ١/ ١٦ و٤١ و٢/ ٦٣٠، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٣٨ و٥٥١، وطبقات الشعراء لابن المعتزّ ٩٥- ٩٨، والزاهر للأنباري ١/ ١٠١ و١٠٤ و١٠٥ و١٠٨ و١٤٦ و١٩٧ و٢٠٣ و٣١١ و٣٤٢ و٥٨٢ و٢/ ١١٠، والجرح والتعديل ٣/ ٣٨٠ رقم ١٧٣٤، والكامل في الأدب للمبرّد ١/ ٣٠٢ و٢/ ١٤ و٣/ ٣٢٥، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٢٧٧١- ٢٧٧٣ و٣٤٥٩ و٣٤٩٧ والأمالي للقالي ٢/ ١٩٦ و٢٦٩ و٣/ ١٩٧- ١٩٩، والذيل ٦٢ و٨٧، وطبقات النحويين للزبيدي ٤٧- ٥٨، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣١ و٣٨ و٤٨- و٥٢، والثقات لابن حبّان ٨/ ٢٢٩، والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصبهاني ١٢٤، والفهرست لابن النديم ٤٨، ومفاتيح العلوم للخوارزمي ٩٩، وجمهرة أنساب العرب ٣٨٠، وربيع الأبرار ١/ ٨١٥، ٤/ ٢٥٩، وأمالي المرتضى ١/ ١٣٥ و١٣٦ و١٨٩ و٢١١، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١٠١ و٣٠٢، وتحسين القبيح ٨٠، وثمار القلوب ١٦٠ و١٧٠ و٣٢٣ و٥٢٧ و٥٢٨ و٦٤٢ و٦٥٨، وخاص الخاص ٢٢ و٤٩، والعقد الفريد ٢/ ٢١٣ و٢١٧ و٢٢٣ و٢٦٨ و٢٩٣ و٣١٦ و٤٨٤ و٣/ ٢٣ و٢٤ و١٧١ و٤/ ١٩٠ و٥/ ٣٠٨ و٣٢٥ و٦/ ٢٦٧، والاشتقاق لابن دريد (انظر الفهرس)، والجمهرة له ٣/ ٣٣٣، والمحاسن والمساوىء ٢٦٠ و٤٢٧، والبخلاء للخطيب ٦٥، والإكمال لابن ماكولا ٣/ ١٧٣، والمثلّث للبطليوسي ١/ ٣٩٦ و٤٥٦ و٢/ ١٦ و٢٧٠ و٤١٦ و٤٦١ و٤٦٣ والأنساب ٩/ ٢٥٧، ونزهة الألباء للأنباري ٢٩ و٣١ و٣٣ و٤٢ و٤٣ و٤٥ - ٥٥ و٥٩ و٦٩ و٧٠ و٧٣ و٩٢ و١٠٠ و١٠٢ و١٠٥ و١٠٦ و١٥٥ و٣٠٢، والتذكرة =

ولسان القول، رأس أهل التعليم والخليل وحاسده الكليم، ومؤسس القواعد، وإن لم يكن الخليل إبراهيم، ومستنبط العلم الذي ما سبق إليه إلا وقع خاطر امرىء قبله. افترع منه العذراء، واخترع منه ما ضبط به الشعراء، أتى منه بعلم جليل، أحسن إحساناً أصبح فيه الناس ضيوف الخليل، استخرجه من صوت جرة تقرعها جارية تتغنى عليها، وصنفه بمكة، وشرع فيه، وهو طائف بالكعبة.

= الحمدونية ١/ ٢٧٥ و٣٥٧ و٢/ ١٨٣، وغرر الخصائص للوطواط ٨٦، والصداقة والصديق لأبي حيّان التوحيدي ٣٦، والبصائر والذخائر له ٥/ رقم ٤٤٤، والجامع الكبير لابن الأثير ١١ و٢٨ و٢١٤، والمرصع لابن الأثير ١٨٦ و٢١٣ و٢٧٥، ومعجم الأدباء ١١/ ٧٢ـ ٧٧ رقم ١٧، والكامل في التاريخ ٥/ ٥٩٠ و٦/ ٥٠، والشوارد في اللغة للصغاني ٨٣ و١٣٦ و١٣٩ و١٤٠ و١٤٤ و١٦٧ و١٧٠ وأدب القاضي للماوردي ٢/ ١٩٢، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١ـ ٣٤٧ رقم ٢٣٥، واللباب ٢/ ٢٠١، ومراتب النحويين ٤٣ـ ٦٤، وبدائع البدائة ٥٢ و٥٤ و٣٦٦، والتذكرة السعدية ٢١٧، وتهذيب الأسماء واللغات ق١ ج١/ ١٧٧ـ ١٧٨ رقم ١٤٩، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥١ و(٢٤٤ـ ٢٤٨) و٣٠٤ و٣٨١ و٣/ ٩١ و٤٦٣ـ ٤٦٥ و٤٨٦ و٤/ ٢٠٥ و٢٠٦ و٣٢٣ و٥/ ٣٠٤ و٣٠٦ و٣٩٧ و٤٢٠ و٦/ ١٨٤ و٣٩٢ و٧/ ٧٣، وتخليص الشوائب ٦٦ و١٤٧ و١٥٢ و٢٣٥ و٤٢١، وفوات الوفيات ٤/ ٣١٣، وتهذيب الكمال ٨/ ٣٢٦ـ ٣٣٣ رقم ١٧٢٥، وتلخيص ابن مكتوم ٦٥ـ ٦٦، والفلاكة والمفلوكين ٦٩ـ ٧٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٨، ودول الإسلام ١/ ١١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٩ـ ٤٣١ رقم ١٦١، والعبر ١/ ٦٨، والبداية والنهاية ١٠/ ١٦١ـ ١٦٢، ومرآة الجنان ١/ ٣٦٢ـ ٣٦٧، والبلغة في أئمة اللغة ٧٩، وغاية النهاية ١/ ٢٧٥ رقم ١٢٤٢، والوافي بالوفيات ١٣/ ٣٨٥ـ ٣٩١ رقم ٤٨٨، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٦٣ رقم ٣١٢، وتقريب التهذيب ١/ ٢٢٨ رقم ١٥٩ـ ونزهة الجليس للحسيني ١/ ١٢٣، وتهذيب اللغة للأزهري ١/ ٤ـ ٥، وبغية الوعاة ١/ ٥٥٧ـ ٥٦٠ رقم ١١٧٢، والمزهر ٢/ ٤٠١ـ ٤٠٢، والنجوم الزاهرة ١/ ٣١١ـ ٣١٢ و٢/ ٨٢، وخلاصة تذهيب التهذيب ١٠٦، وشذرات الذهب ١/ ٢٧٥، ونور القبس ٥٦، وطبقات لابن قاضي شهبة ١/ ٣٣٥ـ ٣٣٨، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ٢٤٦ـ ٢٤٨، وروضات الجنات ٢٧٢ـ ٢٧٦، ومفتاح السعادة ١/ ١٠٦ـ ١٠٨، وكشف الظنون ٢/ ١٤٤١ـ ١٤٤٤، وهدية العارفين ١/ ٣٥٠، وتاريخ أداب اللغة العربية ١/ ٤٢٧ـ ٤٣٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ١١٢، والأعلام ٢/ ٣١٤، وتاريخ الاسلام (السنوات ١٦١ـ ١٧٠هـ) ص ١٦٩ رقم ١٠٤.

الفراهيدي: من الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث وقيل: هو منسوب إلى فُرهود بن شبابة بن مالك بن فهم.

وقد نُسب إلى الفراهيد على غير هذا الوجه، يقال: رجل الفراهيدي: وكان يونس (بن حبيب النحوي) يقول: فُرْهودي مثل فُردوسي. والفراهيد: صغار الغنم. «إنباه الرواة»

جمع شعره وحققه حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري، نشر في مجلة البلاغ الكاظمية الأعداد ٤ـ٦ السنة ٤/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

وقد حكى صاحب بغية الألباء[1] في ذلك عن عبد الله بن المعتز: أن الخليل مر في سكة القصارين بالبصرة، فسمع دق الكوادين بأصوات مختلفة، فوقف يسمع اختلافه ثم قال: والله لأضعن على هذا المعنى علماً غامضاً، فوضع العروض.

وحدث النضر بن شميل قال: كان أصحاب الشعر يمرون بالخليل، فيتكلمون في النحو، فقال الخليل: لابد لهم من أصل، فوضع العروض، وخلا في بيت، ووضع بين يديه طستاً وما أشبهه، وجعل يقرعه بعود، ويقول: مستفعلن فاعلن فعولن، فسمعه أخوه، فخرج إلى المسجد، فقال: إن أخي قد أصابه جنون، وأدخلهم، وهو يضرب الطست، فقالوا: يا أبا عبد الرحمن مالك أصابك شيء؟ أتحب أن نعالجك؟ فقال: وما ذاك؟ قالوا: أخوك يزعم أنك قد خولطت، فأنشأ يقول[2]: [الكامل]

لَوْ كنتَ تعلمُ ما أقولُ عَذرتَني   أو كنتُ تعلمُ ما أقولُ عَذَلتُكا
لكنْ جهلتَ مقالتي فعَذَلتَني   وعلمتُ أنكَ جاهلٌ فعذَرْتُكا

/٤٣/ ويروى أن ابنه الذي فعل ذلك.

---

(١) هو كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات ابن الأنباري، توفي سنة ٥٧٧هـ.
ترجمته في: الكامل في التاريخ ١١/ ٤٧٧، وإنباه الرواة ٢/ ١٧١، والروضتين ٢/ ٢٧، ووفيات الأعيان ٣/ ١٣٩، ومرآة الزمان ٨/ ٣٦٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٦٣، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٠٩، والعبر ٤/ ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١١٣ـ ١١٥ رقم ٥٦، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٧ رقم ١٨٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٢٤٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٠، وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٢، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٠، ومرآة الجنان ٣/ ٤٠٨، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٤٧ـ ٢٢٠ رقم ٢٩٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٤٢ـ ٣٤٣ رقم ٣٠٨، والوفيات لابن قنفذ ٢٩ رقم ٥٧٧، والعسجد المسبوك ٢/ ١٨٥، ١٨٦، وفيه «عبد الله» بدل «عبيد الله»، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٢٤ـ ١٢٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٩٠، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، وبغية الوعاة ٢/ ٨٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ١٦٠، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥٨، وكشف الظنون ٨٣، ١٢٣، ١٣٠، ١٨٢، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٨٥، ٦٢١، ٦٧٠، ٦٩٠، ٧٢٨، ٩٧٢، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١١٦٥، ١٢٧١، ١٤٥٧، ١٥٤٠، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٧٣١، ١٧٨٩، ١٨٥٨، ١٨٩٩، ١٩١٨، ١٩٤٠، ١٩٨٣، ٢٠٠٢، ٢٠٣٠، وإيضاح المكنون ١/ ٤٧، ٩٢، ١١٨، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٢٤، ٣٠١، ٣٦٢، ٤٢٠، ٥٢٧، ٥٤٨، و٢/ ٥٠، ٥٢، ١١٢، ١٤٦، ١٥٤، ٢٢٠، ٢٧١، ٣٢٠، ٣٢٤، ٤٦٤، ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٧٤، ٦٢٦، ٦٤٥، ٦٧٥، ٦٧٧، ٧٢٤، وهدية العارفين ١/ ٥١٩، والأعلام ٤/ ١٠٤، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٤، ٥، وتاريخ الاسلام (السنوات ٥٧١ـ ٥٨٠هـ) ص ٢٣٨ رقم ٢٥١.
(٢) انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٨.

قال ابن خلكان[1] : كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض، وحصر أقسامه في خمسة دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، وزاد فيه سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط بحراً سماه الخبب، وهو المتدارك.

وقيل: إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علماً لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلاَّ عنه، فلما رجع من حجه، فتح عليه بعلم العروض، وكانت له معرفة بالإيقاع والنغم.

وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني[2] في حقّه: وبعد فإن دولة الإسلام لم تخرج أبدع للعلوم الذي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل. وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذ، ولا عن مثال تقدمه احتذاه إنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست. ثم قال: فلو كانت أيامه قديمة، ورسومه بعيدة، لشك فيه بعض الأمم لتصنيفه ما لم يصنفه أحد منذ خلق الله الدنيا.

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٤.

(٢) حمزة بن الحسن الأصفهاني: مؤرخ، أديب من أهل أصفهان ولد سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م زار بغداد مرات وكان مؤدباً، وصنَّف لعضد الدولة ابن بويه كتابه «الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية ـ خ» تعصب فيه للفارسية توفي سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م، ومن كتبه «تاريخ أصبهان» و«الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ـ خ» ذكره عبيد عن مكتبة برلين، نقل عنه الميداني في مجمع الأمثال وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال، و«التماثيل في تباشير السرور ـ ط» سمي «فصول التماثيل» ونُسب إلى ابن المعتز، وكتاب «الأمثال على أفعل من كذا ـ خ»لدى الزركلي نسخة منه، و«التنبيه على حدوث التصحيف ـ ط» جاء اسمه في فهرست ابن النديم «التنبيه على حروف المصحف» تصحيفاً، وللمستشرق أو جين متفوخ كتاب «مؤلفات حمزة الأصفهاني ـ ط» باللغة الألمانية. ونشر المستشرق جوتوالد Gotwald كتاب «تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ـ ط» من تأليف حمزة، وأعيد طبعه باسم «تاريخ ملوك الأرض» ولم يذكره مترجمو حمزة المتقدمون.

وفي مخطوطات «المتحف الآسيوي» بالمدينة الروسية «لينغراد» مخطوطة من تأليف حمزة تشتمل على مختارات من شعر أبي نواس، أولها: «كتب حمزة بن الحسن الأصفهاني إلى بعض رؤساء بلده: سألت، أطال الله عمرك، أن أصرف لك عنايتي إلى عمل مجموع من شعر أبي نواس الخ» قال القفطي: ولكثرة تصانيفه وخوضه في كل نوع من أنواع العلم سماه جَهَلة أصبهان«بائع الهذَيان».

ترجمته في: إنباه الرواة ١/ ٣٣٥، وفهرست ابن النديم: أواخر الفن الثاني من المقالة الثالثة، ومجمع الأمثال ١/ ٤، ومجلة المجمع العلمي ٢٥/ ٦١٦، وبندلي جوزي في مجلة الآثار ٢/ ٤٠٨، وكشف الظنون ١/ ١٦٨ و٢٨٢ وهو فيه «حمزة بن حسين» وتابعه مؤلف هدية العارفين ١/ ٣٣٦ وزاد عليه نقلاً عن ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٤ أنه «حمزة بن حسين الدلال المتوفى سنة ٤٢٨هـ» وهذا غير ذاك الأعلام «٢/ ٢٧٧».

قال ابن خلكان[١]: وكان الخليل رجلاً صالحاً، عاقلاً، حليماً، وقوراً. ومن كلامه: لا يعرف الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره.

وقال تلميذه النضر بن شميل: أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال. ولقد سمعته يوماً يقول: إني لأغلق بابي، فما يجاوزه همي.

وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة، وكان والي فارس والأهواز، فكتب إليه يستدعيه، فكتب الخليل إليه[٢]: [من البسيط]

أبلغْ سليمانَ أنّي عنهُ في سَعَةٍ وفي غِنًى غيرَ أنّي لستُ ذا مالِ
شُحاً بنفسيَ أنّي لا أرى أحداً يموتُ هُزْلاً ولا يبقى على حالِ
الرزقُ على قدرٍ لا الضعفُ ينقصُهُ ولا يَزيُدك فيهِ حَوْلُ مُحْتالِ
والفقرُ في النفسِ لا في المالِ نعرفُهُ ومثلُ ذاكَ الغِنَى في النفسِ والمالِ

فقطع سليمان عنه الراتب، فقال الخليل: [من السريع]

إنَّ الذي شَقَّ فمي ضامِنٌ للرزقِ حتى يتوفَّاني
/ ٤٤/ حرمَتني مالاً قليلاً فما زادك في مالِكَ حِرْماني

فبلغت سليمان، فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل معتذراً إليه، فقال: [من البسيط]

وزلةٍ يُكثرُ الشيطانُ إنْ ذُكرَتْ منها التعجُّبَ جاءتْ مِنْ سُليمانا
لا تعجَبَنَّ لخيرٍ زَلَّ عَنْ يدِهِ فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ أحيانا

وأنشد ولم يذكر لنفسه أو لغيره: [من الطويل]

يقولونَ لي دارُ الأحبَّةِ قدْ دَنَتْ وأنتَ كئيبٌ إنَّ ذا لعجيبُ
فقلتُ وما تُغنِي الديارُ وقُرْبُها إذا لمْ يكنْ بينَ القلوبِ قريبُ

وتوفي بالبصرة سنة ستين ومائة.

وقال ابن الجوزي: سنة ثلاثين ومائة، وهو غلط، ولكن نقله الواقدي.

وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البياع، ولا يمكنه ظلمها، ودخل المسجد، وهو يعمل فكره في ذلك، فصدمته سارية، وهو غافل عنها بفكره، فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته.

---

(١) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥، طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٩.
(٢) انظر الوفيات ٢/ ٢٤٥، طبقات الشعراء ٩٩.

والفراهيد بطن من الأزد، كذلك يحمد.

ومنهم:

[٦]

يونس بن حبيب النحوي، أبو عبد الرحمن[١]

قائم بقسط، وعالم بما في قسط، ومدن لنازح، ومجن لنافح، ومغن دونه كل ناصح، وضع بارقاً، وأضحى لا يرد طارقاً، فهب والناس نائمون، وذهب وأجناس الطلبة قائمون، وحصل ما لم تنله أيديهم، ولم تصله ليالي أقمارهم، ولا دأدأ بهم حتى عرس في عريسة العلم، وقد أخلته أسوده لثعالبه، فأقر فيه أسوده وسرّه، وأكمد حسوده.

قال المرزباني في «المقتبس في أخبار النحويين»: مولده سنة تسعين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة، وكان يقول: اذكر موت الحجاج. قال: ويقال إن مولده سنة ثمانين، وعاش مائة سنة وسنتين. وأخذ الأدب عن أبي عمرٍو بن العلاء[٢]، وحماد بن

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٤١٣ رقم ٣٥٣٣، والكنى والأسماء لمسلم، الورقة ٦٩، والجرح والتعديل ٩/ ٢٣٧ رقم ٩٩٩، والثقات لابن حبّان ٩/ ٢٩٠، والمعارف ٥٤١، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٢ـ ٣٣، والبيان والتبيين ١/ ٧٧، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٣، ومراتب النحويين ٢١، وطبقات النحاة للزبيدي ٤٨، والفهرست لابن النديم ٤٣، ونزهة الألبّاء ٣١، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦٤ـ ٦٧ رقم ٣٩، والكامل في التاريخ ٦/ ١٦٥، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤ـ ٢٤٩ رقم ٨٥٣، والزاهر للأنباري ١/ ١٢٨ و٢٢٥ و٢٤٤ و٤٦٨ و٤١٦ و٥٥٣ و٦٠٤، والمثلّث للبطليوسي ٢/ ٢٩٧ و٣٠١، وغريب الحديث ٣/ ٢٨٧، ومعجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٨٤، وعيون الأخبار ١/ ٢٤٥ و٢/ ١٢١ و٤/ ٣٢٠ و٣٢٧، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٦، وثمار القلوب ١٧٠ و٢٦٠، وشرح أدب الكاتب ١٤٣ و١٧٢ و١٩١ و٣٨٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧١ رقم ٢٩، ومرآة الجنان ١/ ٣٨٨ـ ٣٨٩، ونور القبس ٤٨ـ ٥٥، والعقد الفريد ٤/ ٥ و٥/ ٣٠٦ و٣٠٧ و٦/ ٢٦٧، وتخليص الشواهد ١٥٩ و٢٦٨ و٤٠٨ و٤٢١، وهمع الهوامع ١/ ٩١، والمقتضب ٣/ ١٦٧، والتسهيل لابن مالك ٦٨، وخزانة الأدب ٢/ ١١٢، والمزهر ٢/ ٢٣١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٥ رقم ٢٢٠٦، تاريخ الاسلام (السنوات ١٨١ـ ١٩٠هـ) ص ٤٨٠ رقم ٤٣٥.

(٢) أبو عمرو ابن العَلاء: زَبَّان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة سنة ٧٠هـ/ ٦٩٠م، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م

قال الفرزدق:

«ما زلت أغلق أبواباً وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو ابن عمار» =

سلمة[١]، وسمع من العرب، وروى عنه سيبويه، وسمع منه الكسائي والفراء، وله قياس في النحو، ومذاهب ينفرد بها، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الأدباء، وفصحاء العرب، وأهل البادية.

قال أبو عبيدة[٢]: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلَّ يوم /٤٥/ ألواحي من حفظه.

وقال أبو زيد الأنصاري[٣]: جلست إلى يونس عشر سنين، وجلس إليه قبلي خلف الأحمر[٤] عشرين سنة. وقال لي يونس: قال لي رؤبة بن العجاج[٥]: حتَى

= قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية. له أخبار وكلمات مأثورة، وللصولي كتاب «أخبار أبي عمرو بن العلاء».
ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٨٨، وفوات الوفيات ١/ ١٦٤، وابن خلكان ١/ ٣٨٦، والذريعة ١/ ٣١٨، والشريشي ٢/ ٢٥٤ ونزهة الألباء ٣١، وطبقات النحويين للزبيدي ـ خ وفيه: «مات في طريق الشام»، الأعلام ٣/ ٤١.

(١) حَمّاد بن سلمة بن دينار البصري الرَّبَعي بالولاء، أبو سَلَمة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة كان حافظاً ثقةً مأموناً، إلاَّ أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاريّ، واما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. ونقل الذهبي: كان حماد إماماً في العربية، فقيهاً، فصيحاً مفوهاً، شديداً على المبتدعة، له تآليف. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنّف التصانيف المرضية، توفي سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.
ترجمته في: تهذيب التهذيب ٣/ ١١، ونزهة الألباء ٥٠، وميزان الاعتدال ١/ ٢٧٧، وحلية الأولياء ٦/ ٢٤٩، والتبيان ـ خ، الأعلام ٢/ ٢٧٢.

(٢) معمر بن المثنى: مرت ترجمته.

(٣) أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة، ولد سنة ١١٩هـ/ ٨٣٠م، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ/ ٨٣٠م، كان يرى رأي القدرية وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال «سمعت الثقة» عنى أبا زيد، من تصانيفه كتاب «النوادر ـ ط» في اللغة و«الهمز ـ ط» و«المطر ـ ط» و«اللبأ واللبن ـ ط» و«المياه» و«خلق الإنسان» و«لغات القرآن» و«الشجر» و«الغرائز» و«الوحوش» و«بيوتات العرب» و«الفرق» و«غريب الأسماء» و«الهشاشة والبشاشة».
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٢٠٧، وجمهرة الأنساب ٣٥٢، والسيرافي ٥٢ وتاريخ بغداد ٩/ ٧٧ ونزهة الألبّاء ١٧٣، وإنباه الرواة ٢/ ٣٠ـ ٣٥، وطبقات النحويين ـ خ، الاعلام ٣/ ٩٢.

(٤) خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر: راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة كان أبواه موليين من فرغانة، أعتقهما بلال بن أبي موسى الأشعري. قال معمر بن المثنى: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش والأصمعي: وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، قال صاحب مراتب النحويين: وضع خلف على شعراء عبد القيس شعراً كثيراً، وعلى غيرهم، عبثاً به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة، توفي نحو سنة ١٨٠هـ/ نحو =

مَتسألني عن هذه البواطل، وأزخرفها لك، أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك.

وقال إسحاق الموصلي[١]: قارب يونس تسعين سنة لم يتزوج، ولم يتسر.

وكان يونس يقول: ما بكت العرب على شيء في أشعارها كبكائها على الشباب، وما بلغت كنهه.

قال: يقول العرب: فرقة الأحباب سقم الألباب.

=

٧٩٦م، وله «ديوان شعر» وكتاب «جبال العرب» و«مقدمة في النحو ـ ط».

ترجمته في: معجم الأدباء ٤/ ١٧٩ ومراتب النحويين ٤٦ وسمط اللآلي ٤١٢ وبغية الوعاة ٢٤٢ والشعر والشعراء ٣٠٨ ونزهة الألبا ٦٩ وفهرست ابن النديم: الفن الأول من المقالة الثانية، الاعلام ٢/ ٣١٠.

(٥) رُؤْبَة بن عبد الله العَجَّاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجَحَّاف، أو أبو محمد: راجز، من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م. وقد أسنّ. وله «ديوان رجز ـ ط» وفي الوفيات: لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة.

ترجمته في:

وفيات الأعيان ١/ ١٨٧ والبداية والنهاية ١٠/ ٩٦ وخزانة الأدب ١/ ٤٣ والآمدي ١٢١ ولسان الميزان ٢/ ٤٦٤ وغربال الزمان ـ خ وفيه: وفاته سنة ١٤٧هـ والشعر والشعراء ٢٣٠ والعيني ١/ ٢٦ـ ٢٧ وفيه: «كان رؤبة يأكل الفار فعوتب في ذلك فقال: هي والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم!»، الأعلام٣/ ٣٤.

(١) إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، أبو محمد ابن النَّديم: من أشهر ندماء الخلفاء. تفرد بصناعة الغناء، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام، راوياً للشعر حافظاً للأخبار، شاعراً، له تصانيف، من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً. فارسي الأصل، مولده ببغداد سنة ١٥٥هـ/ ٧٧٢م ووفاته فيها سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م وعمي قبل موته بسنتين، نادم الرشيد والمأمون والواثق العباسيين. ولما مات نُعي إلى المتوكل فقال: ذهب صدر عظيم من جمال المُلك وبهائه وزينته. وألف كتباً كثيرة، قال ثعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه. من تصانيفه «كتاب أغانيه» التي غنى بها، و«أخبار عزة الميلاء» و«أغاني معبد» و«أخبار حماد عجرد» و«اخبار ذي الرمة» و«الاختيار من الأغاني» ألفه للواثق، و«مواريث الحكماء» و«جواهر الكلام» و«الرقص والزفن» و«الندماء» و«النغم والإيقاع» و«قيان الحجاز» و«النوادر المتخيرة» ولابن بسام الشاعر كتاب «أخبار إسحاق النديم» ومثله للصولي. ولماجد أحمد السامرائي البغدادي، كتاب «اسحاق الموصلي، ديوان ودراسة وتحقيق ـ ط» بغداد.

ترجمته في: الفهرست ١/ ١٤٠ ووفيات الأعيان ١/ ٦٥ وسمط اللآلي ١٣٧ و٢٠٩ و٥٠٩ والأغاني طبعة دار الكتب ٥/ ٢٦٨ـ ٤٣٥ ولسان الميزان ١/ ٣٥٠ وتاريخ بغداد ٦/ ٣٣٨ وإنباه الرواة ١/ ٢١٥ والذريعة ١/ ٣٢٠ ونزهة الألباء ٢٢٧، الأعلام ١/ ٢٩٢ .

ومنهم:

[٧]

سيبَوَيْه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، وأبو الحسين(١)

جمع الأزمة، وشرع في الأمور المهمة، وعرف العلم بتفصيله، واعترف العالم بتفضيله، وأجمع عليه المنجد والمتهم، والمعرق والمشئم، وتساوى في وصفه العجمي والعربي والمشرقي والمغربي، وكلم بألسنة كل القبائل، وحوى حسنه كل قائل، وتدفقت شعوبه بالمسايل، وذهبت أيامه كلها مذهب الأصائل، فمذهبه هو اليوم الجاد، والمهيع والطريق المتبع، وعليه المنهج المسلوك، ولديه ما يؤخذ وما سواه متروك.

(١) ترجمته في: المعارف ٦٧، ٥٠٣، ٥٤٤، ٥٤٦، ٦١٣، والشعر والشعراء ١/ ٤٢، ٤٥، وعيون الأخبار ٢/ ٢٩٥، ٣١٢ و٣/ ٢٧٤، والبرصان والعرجان ٥٧، ٩١، ١٢٧، والزاهر للأنباري ١/ ١٠٥، ١٤٦، ١٨٦، ٢٩٧ و٢/ ٨٠، وأخبار النحويين البصريين ٤٨، ومراتب النحويين لأبي الطّيب ١٠٥، وطبقات الزبيدي ٦٦ـ ٧٤، والمثلث لابن السيد البطليوسي ١/ ٣٩٧، ٤٥٧ و٢/ ٣١، ٤٤١، وخاص الخاص ٧٦٦، ومروج الذهب ٣٣٨٢، والعقد الفريد ٥/ ٣٨٩ـ ٣٩١، ونشوار المحاضرة ٧/ ٥١، وأمالي القالي ١/ ٣٠ و٢/ ١٤٩ و٢٤٠ و٢١٧، والتكملة ٤٤، والفهرست لابن النديم ١/ ٥١ـ ٥٢، وربيع الأبرار ٣/ ١٤١ و٤/ ٩٦، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٩٥ـ ١٩٩ رقم ٦٦٥٨، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١٦٥، ونزهة الألباء ١٧، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤١٤٧ـ ١٥٨، ٦٥، ٦٩، ٧٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦ وغيرها، وإنباه الرواة ٢/ ٢٤٦، والإكمال لابن ماكولا ٤/ ٤١٩ـ ٤٢٠، ومعجم ما استعجم للبكري (انظر فهرس الإعلام) ١٥٥٥، والكامل في التاريخ ٦/ ٥٠، ٢٣٨، ٣٨٠، ومعجم الأدباء ١٦/ ١١٤ـ ١٢٧، وشدّ الإزار للشيرازي ٩٥ـ ٩٩، ونزهة الظرفاء للغساني ٦٨، ٦٩، والجامع لابن الأثير ٢٨، ٢٩، ٣٧، ١٣١، والمرصّع ٢١٢، ومجالس العلماء ٩ـ ١٠، وأمالي المرتضى ١/ ٦٤، ٢٥٣، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١٤، ٦٠، ١٢٩، ٢٧٨، ٢٩١، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ٩٨، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢/ ١٥، ودول الإسلام ١/ ١١٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣١١ـ ٣١٢ رقم ٩٧، والعبر ١/ ٢٧٨، ٣٥٠، ٤٤٨، وبدائع البدائه ١١١، ٢٢٢، ٣١١، ٣٦٨، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٣ـ ٤٦٥ وانظر فهرس الأعلام ٨/ ١٢٧، ومرآة الجنان ١/ ٤٤٥، وتخليص الشواهد للأنصاري (انظر فهرس الأعلام) ٥٩، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١/ ١٢٨ـ ١٣٠، والبداية والنهاية ١٠/ ١٧٦ـ ١٧٧، وثمرات الأوراق ٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٩ـ ٢٣٠ رقم ١٨٦٣، ونفح الطيب ٢/ ٣٨٧، وشذرات الذهب ١/ ٢٥٢، وروضات الجنات ٥٠٣، وكشف الظنون ١٤٢٦، وأخبار النحويين البصريين للزبيدي ١٥ـ ١٦، وشرح المقامات للشريشي ٢/ ١٧، وتاج العروس ١/ ٣٠٥، ونور القبس ٩٥، تاريخ الاسلام (السنوات ١٧١ـ ١٨٠هـ) ص ١٥٤ـ ١٥٧ رقم ١٢٧.

وكان شيخنا أبو حيان[١] يقول:

لا يقاس في هذا العلم رجل بسيبويه، ولما قدم شيخ الإسلام[٢] من مصر في

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، ابو حَيَّان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه «البحر المحيط ـ ط» في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و«النهر ـ ط» اختصر به البحر المحيط، و«مجاني العصر» في تراجم رجال عصره و ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر وقال إنه نقل عنه، ولم يذكره في ترجمة ابي حيان، و«طبقات نحاة الأندلس» و«زهو الملك في نحو الترك» و«الإدراك للسان الأتراك ـ ط» و«منطق الخرس في لسان الفرس» و«نور الغبش في لسان الحبش» و«تحفة الأريب ـ ط» في غريب القرآن، و«منهج السالك» في الكلام على الفية ابن مالك ـ خ» في شستربتي (٣٣٤٢) ومنه المجلد الأول في خزانة الرباط (٢٢٤ أوقاف) و«التذييل والتكميل ـ خ» في التصريف، و«النضار» مجلد ضخم ترجم به نفسه وكثيراً من أشياخه، و«ارتشاف الضرب من لسان العرب ـ خ» و«اللمحة البدرية في علم العربية ـ ط» وله شعر في «ديوان ـ خ» مرتب على الحروف في خزانة الرباط (٦٩ أوقاف) ونشر د. أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي، في بغداد، كتاباً سمياه «من شعر أبي حيان الأندلسي».

ترجمته في: الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢ وبغية الوعاة ١٢١ وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٢ ونكت الهميان ٢٨٠ وفهرس الفهارس ١/ ١٠٨ وغاية النهاية ٢/ ٢٨٥ ونفح الطيب ١/ ٥٩٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١١١ وطبقات السبكي ٦/ ٣١ـ ٤٤ وفي دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣٢ أنه «ألف كتاباً في تاريخ الأندلس يقع في ستين مجلداً» قال هوتسما Houtsma لم يصل إلينا لسوء الحظ، وخزائن الكتب القديمة في العراق ١٣٥، وجولة في دور الكتب الأميركية ٢٠، ونشرة دار الكتب ١/ ١١٠، الأعلام ٧/ ١٥٢.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الاسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، وتصانيفه كما في الدرر الكامنة أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مائة مجلد، منها «الجوامع ـ ط» في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى «السياسة الشرعية» و«الفتاوى ـ ط» وخمس مجلدات، و«الإيمان ـ ط» و«الجمع بين النقل والعقل ـ خ» الجزء الرابع منه، والثالث في ٢٦٧ ورقة كتب سنة ٧٣٧ في شستربتي (٣٥١٠) و«منهاج السنة ـ ط» و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان ـ ط» و«الواسطة بين الحق والخلق ـ ط» و«الصارم المسلول على شاتم الرسول ـ ط» و«مجموع رسائل ـ ط» فيه ٢٩ رسالة، و«نظرية العقد ـ ط» كما سماه ناشره، واسمه في الأصل «قاعدة» في العقود و«تلخيص كتاب الاستغاثة ـ ط»يعرف بالرد على البكري، =

بعض مقدماته لازمه أبو حيان ومدحه، وأطنب في شكره، وذكر فضله، ولم يزل على هذا حتى ذكر يوماً بسيبويه تنقص، فهجر ابن تيمية وقاطعه، وأخذ في ذكر عيوبه وتعديدها، وكان يقول: لو كان ابن تيميه عاقلاً، لما ذم سيبويه.

وما برح هذا قوله فيه إلى آخر ما فارقه في شوال سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة.

قال ابن خلكان[١]: كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، ولم يوضع فيه مثل كتابه.

وذكره الجاحظ[٢] يوماً، فقال: لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال.

وقال الجاحظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه. فلما وصلت إليه، قلت: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفراء. فقال: والله ما أهديت لي شيئاً أحب إليَّ منه.

ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات[٣] /٤٦/ بكتاب

= وكتاب «الرد على الأخنائي ـ ط» و«رفع الملام عن الأئمة الأعلام ـ ط» رسالة و«شرح العقيدة الأصفهانية ـ خ» رأيته في المكتبة السعودية بالرياض و«القواعد النورانية الفقهية ـ ط» و«مجموعة الرسائل والمسائل ـ ط» خمسة أجزاء و«التوسل والوسيلة ـ ط» و«نقض المنطق ـ ط» و«الفتاوى ـ خ» و«السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ـ خ» و«مجموعة ـ ط» أخرى اشتملت على أربع رسائل: الأولى رأس الحسين (حقق فيها أن رأس الحسين حمل إلى المدينة ودفن في البقيع)، والثانية الرد على ابن عربي والصوفية، والثالثة العقود المحرمة، والرابعة قتال الكفار، ولابن قدامة كتاب في سيرته سماه «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـ ط» وللشيخ مرعي الحنبلي كتاب «الكواكب الدرية ـ ط»، في مناقبه، ومثله لسراج الدين عمر بن علي بن موسى البزار، ومثله للشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٣٥ـ ٤٥، والمنهج الأحمد ـ خ ـ، والدرر الكامنة ١/ ١٤٤، والبداية والنهاية ١٤/ ١٣٥، وابن الوردي ٢/ ٢٨٤، وآداب اللغة ٣/ ٢٤٣، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٠٩، والتبيان ـ خ، وتعليق على مخطوطة من «شرح العقيدة الأصفهانية» بخط محمود شكري الآلوسي، الأعلام ١/ ١٤٤.

(١) الوفيات ٣/ ٤٦٣.

(٢) الوفيات ٣/ ٤٦٣: «الحافظ».

(٣) ابن الزَّيَّات: محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وعالم باللغة والأدب، من بلغاء الكتاب والشعراء ولد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م، نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد) ونبغ، فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة وعول عليه المعتصم في مهام دولته، وكذلك ابنه الواثق، ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان =

سيبويه، أعلمه به قبل إحضاره، فقال له ابن الزيات: أو ظننت أن خزائننا خالية من هذا الكتاب. فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفراء، وقابله الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، يعني نفسه. فقال ابن الزيات: هذه أجلُّ نسخة توجد وأعزها، فأحضرها إليه ووقعت منه أجل موقع.

وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن احمد، وعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وغيرهم، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر، وغيره.

وقال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحباً بزائرٍ لا يمل.

وجرى للكسائي مع سيبويه البحث المشهور في قولك: كنت أظن لسعة العقرب أشد من لسعة الزنبور فإذا هو هي. فقال الكسائي: فإذا هو إياها، وانتصر الخليفة للكسائي، فحمل سيبويه من ذلك هما فترك العراق، ودخل إلى شيراز.

توفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة.

وقال ابن قانع: توفي بالبصرة في سنة إحدى وستين ومائة، وقيل: سنة ثمان وثمانين.

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: توفي سنة أربع وتسعين ومائة، وعمره اثنتان وثلاثون، وإنه توفي بمدينة ساوة.

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد: عن ابن دريد أنه قال: مات سيبويه بشيراز، وقبره بها، وقيل: إن ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته.

قال أبو سعيد الطوال: رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات: وهي لسليمان بن يزيد العدوي: [الكامل]

ذهبَ الأحبةُ بعدَ طُولِ تزاورٍ ... ونأى المزارُ فأسلموكَ وأقشَعوا
تركوكَ أوحشَ ما يكونُ بقفرةٍ ... لم يُؤنسوكَ وكربةً لمْ يَدفعوا
قُضي القضاءُ وصرتَ صاحبَ حُفرةٍ ... عنكَ الأحبةُ أعرضوا وتصدَّعوا

= المتوكل، فلم يفلح. وولي المتوكل فنكبه، وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م وكان من العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم. وله «ديوان شعر ـ ط».

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٥٤ وأمراء البيان ١/ ٢٧٨ـ ٣٠٦ وغربال الزمان ـ خ والطبري ١١/ ٢٧ والمرزباني ٤٢٥ وتاريخ بغداد ٢/ ٣٤٢ وخزانة البغدادي ١/ ٢١٥ـ ٢١٦ وهبة الأيام للبديعي ٧٦ و٨٢ وديوان ابن الزيات/ مقدمته، من إنشاء جميل سعيد، الأعلام ٦/ ٢٤٨.

قال معاوية بن بكر العيلمي، وقد ذكر عنده سيبويه، رأيته وكان حدث السن، وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن احمد، وقد سمعته يتكلم.

وقال أبو زيد الأنصاري: كان سيبويه غلاماً يأتي مجلسي وله ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: حدثني من أثق بعربيته فإنما يعنيني، وكان سيبويه كثيراً ما ينشد هذا البيت: [من الطويل]

/٤٧/ إذا بـلَّ مِـنْ داءٍ ظـن أنـه نـجـا وبـهِ الـداءُ الـذي هـوَ قـاتِـلُـهْ

وسيبويه: لقبه، وهو لفظ فارسي معناه بالعربية: رائحة التفاح، وقيل: إنما لقب به؛ لأنه كان جميل الصورة، ووجنتاه كأنهما تفاحتان.

ومنهم:

[٨]

أبو فَيْد، مؤرّج بن عمرو بن الحارث السَّدوسي، النحوي، البصري(١)

صدر مُليء علماً، وبلى فضله المفضل لما سئل منه عما، ولم يكن فيه سبيل للنازعات، ولا عبس إلا لوجوه المنازعات. اشتدت به قوادمه حيث حلق، وامتدت قوائمه فلم تلحق، بعلوم نزفت لها السحب الهوامل، ونزلت إليها البدور الكوامل، ونزعت إلى نحو ظهرت فيه العوامل، فلم يكن له إلا من يغترف ويعرف أنه لا ينصرف.

قال ابن خلكان: أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج، وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهما. وكان يقول: قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية، وإنما كانت معرفتي قريحة، وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري. وله عدة تصانيف. ومما أورد له من شعر ابن المنجم. [من البسيط]

---

(١) ترجمته في: التاريخ الكبير ٨/ ٧١ رقم ٢٠٠، والمعارف ٥٤٣، والشعر والشعراء ١/ ١٨١، والجرح والتعديل ٨/ ٤٤٣ رقم ٢٠٢٧، ومراتب النحويين للزبيدي ٦٧، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٥٤، وجمهرة أنساب العرب ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٥٨ـ ٢٥٩ رقم ٧٢١١، والأنساب لابن السمعاني ٧/ ٦٠ـ ٦١، ونزهة الألباء ١٧٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٩٦ـ ١٩٨ رقم ٦٥، وإنباه الرواة للقفطي ٣/ ٣٢٧، وأمالي القالي ٣/ ١١٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٤٦ـ ٢٤٧ و(٥/ ٣٠٤ـ ٣٠٧)، وسير اعلام النبلاء ٩/ ٣٠٩، ٣١٠ رقم ٩٥، ومرآة الجنان ١/ ٤٤٩ وفيه تصحّف إلى (مروج)، والمزهر ٢/ ٢٣٢، وبغية الوعاة ٢/ ٣٠٥ رقم ٢٠٣٧، ونور القبس ١٠٤، وتخليص الشواهد ١٣٦، تاريخ الاسلام (السنوات ١٩١ـ ٢٠٠هـ) ص ٤١٤ رقم ٣٢١.

رُوِّعْتُ بالبينِ حتَّى ما أُراعُ بهِ وبالمصائبِ مِنْ أهلي وجِيراني
لم يتركِ الدهرُ لي عِلْقاً أَضَنُّ بهِ إلاَّ اصطفاهُ بنأيٍ أو بهجرانِ

قال ابن المنجم: وهذان البيتان من أملح ما قيل في معناهما.

ونقل ابن النديم أنه وجد بخط ابن المعتز مؤرخاً: مات سنة خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس.

قال ابن خلكان: وهذا ما يستقيم إلا على أحد الأقوال في تاريخ وفاة أبي نواس.

ومنهم:

[٩]

قطرب، وهو أبو علي، محمد بن المستنير النحوي، اللغوي، البصري(١)

وقيل: اسمه أحمد بن محمد. وقيل: الحسن بن محمد. والأول أصح.

مجلي غيهب، وحافظ متاع لا يذهب، هبت صَباه ونعاماه، ونهبت الأفئدة أبكاره وأياماه، وفتنت أعين عينه، وتفجرت ينابيع معينه، وأصْبَتْ محاسن حسانه، وظهرت معادن إحسانه، وجلبت سوقه الطلاب، وأدنت المرام والطلاب، فأتعب المسامي، وبصر حاسده المتعامي، وفرَّج قلب عدوه، وأجفانه الدوامي، وزاد على مدد البحار والسحب الهوامي.

/٤٨/ قال ابن خلكان: أخذ العلم عن سيبويه وغيره، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور التلاميذ، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي عليه ذلك اللقب.

وله التصانيف المفيدة، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، وكتابه وإن كان صغيراً، فله فيه فضيلة السبق.

وكان قطرب يعلم أولاد أبي دلف.

---

(١) ترجمته في: البيان والتبيين ١/ ٢٣٠، والزاهر للأنباري ١/ ٥٥٣، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ١/ ٢٩٧ و٢/ ١٣٩ و١٥٤ و٢٢٧ و٣٨٠ و٤١٥، ومعجم ما استعجم ١٣٨٨، ومروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية) ٩٩٢، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤، والمحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٣١ و٤٧٦ و٥٧٧، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٨٠، وملء العيبة للفهري ٢/ ٦٦ و٥٤١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٥، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٦٥، ونزهة الألباء ١١٠، والشوارد في اللغة للصغاني ٦١، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٣-٥٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢-٢٤٣ رقم ٤٤٤، ومرآة الجنان ٢/ ١١، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٥٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١-٢١٠هـ) ص ٣٠١ رقم ٣٢١.

وروى له ابن المنجم في كتاب البارع قوله: [من البسيط]

إنْ كنتَ لستَ معي فالذِّكرُ منكَ معي ... يَرَاكَ قلبي إذا ما غبتَ عَنْ بَصَري

والعينُ تُبصرُ مَنْ تهوى وتفقدُهُ ... وناظرُ القلبِ لا يخلو مِنَ النظرِ

وتوفي سنة ست ومائتين.

ومنهم:

[١٠]

الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، الديلمي، الكوفي(١)

روى العطش، وأورى العطس، وكان يبكر إلى العلم والليل ما نصل خضابه، والظل ما رشف من ثغور الأقحوان رضابه، ويواصل على هذا الاجتهاد أزمنته، ويفرج بهذا الجهاد أزمته، حتى انفرج عنه صدر النهار، واندفق به سيل النضار، وطال ظل منتابيه. وقال مادحه لا يحابيه، ثم أتاه أجله، وحفزه إليه مستعجله، ومات إلاَّ إفاداته، ونسي إلاَّ عاداته.

قال أبو العباس ثعلب: كان السبب في إملاء الفراء في «المعاني» أن عمر بن

---

(١) ترجمته في: المعارف ٥٤٥، وأخبار القضاة لوكيع ٣/ ٩٢، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٨٦، وطبقات الزبيدي ١٤٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٥١، والزاهر للأنباري (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٦١٨ـ ٦٢٠، والفهرست لابن النديم ٧٣ـ ٧٤، والثقات لابن حبّان ٩/ ٢٥٦، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٧٣، والحدائق والعيون ٣/ ٣٦٨، والفرق بين الفرق للبغدادي ٣١٦، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ١/ ٣١٥ و٣٢٥ و٣٣١ و٣٥٧ و٣٧٧ و٤٤١ و٤٥٥ و٢/ ٣٩ و١٦٩ و٢٩٨ و٤٣٧، ومعجم ما استعجم للبكري ١٨٦ و٤٣٢ و٥٠٢ و٧٣٤ و٨٢٠ و١٢٦٣ و١٣٣٤ و١٤٠٥ـ ١٤٠٧، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١٨ و٣٠ و٦٠ و١٠٥ و١٢٩ و١٣٣ و١٤٨ و١٥٣ و١٥٧ و١٦١ و١٦٣ و٣٢٤ و٣٣١ و٣٣٤ و٣٣٦ و٤١٢، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ـ ١٥٥ رقم ٧٤٦٧، والأنساب لابن السمعاني ٩/ ٢٤٧، ونزهة الألبّاء ٩٨، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٩، والمرصّع لابن الأثير ١٨٤، والكامل في التاريخ ٦/ ٣٨٥، وإنباه الرواة للقفطي رقم ٨١٤، ووفيات الأعيان ٦/ ١٧٦ـ ١٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ٦١ و٨٢ و١٤٨ و١٩٠ و٢١١ و٢٥٧ و٣٠٢ و٣٠٤ و٣٨٠ و٣٨٥، ودول الإسلام ١/ ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٨ـ ١٢١ رقم ١٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١ـ ٣٧٢ رقم ٣٨٤٢، وتهذيب التهذيب ١١/ ٢١٢ـ ٢١٣ رقم ٣٥٣، وتقريب التهذيب ٢/ ٣٤٨ رقم ٦٧، وروضات الجنات للخوانساري ٤/ ٢٣٥ـ ٢٣٩، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٣٣٣ رقم ٢١١٥، وخلاصة تذهيب التهذيب ٤٢٣، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ١/ ١٧٨ـ ١٨٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٠١ـ ٢١٠هـ) ص ٢٩٣ رقم ٣١٢.

بكير كان من أصحابه، وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع فيه. فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملي عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له، إقرأ فاتحة الكتاب، ففسرها، ثم مر في الكتاب كله، يقرأ الرجل، ويفسر الفراء. فقال أبو العباس: لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أحداً يزيد عليه.

قال ثعلب: وكان السبب في إملائه للحدود أن جماعة من أصحاب الكسائي صاروا إليه، وسألوه أن يُملَّ عليهم أبيات النحو، ففعل ذلك. فلما كان المجلس الثالث، قال بعضهم لبعض: إن دام على هذا، عَلَّمَ النحو الصبيان، والوجه أن نقعد عنه، فقعدوا عنه، /٤٩/ فغضب، وقال: سألوني القعود، فلما قعدت، تأخروا، والله لأملِينَّ النحو ما اجتمع اثنان، فأملى ست عشرة سنة، ولم ير في يده كتاب إلا مرة واحدة.

قال ثعلب: وكان الفراء يجلس للناس بمسجدٍ إلى جانب منزله، وكان الواقدي ينزل بإزائه. قال: وكان الفراء يتفلسف في تأليفاته وتصنيفاته حتى يسلك في ألفاظه كلام الفلاسفة، وكان أكثر مقامه ببغداد، كان يجمع طوال دهره فإذا كان آخر السنة، خرج إلى الكوفة، فأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم.

قال النديم: ولم يؤثر من شعره غير هذه الأبيات رواها أبو حنيفة الدينوري: [من الخفيف]

يا أميراً على جَريبٍ مِنَ الأر ... ضِ لهُ تسعةٌ مِنَ الحُجَّابِ

جالساً في الخَرَابِ يحجبُ فيها ... ما سمعنا بحاجبٍ في خَرَابِ

لنْ تَراني تلكَ العيونُ ببابٍ ... ليسَ مثلي يُطيقُ ردَّ الجَوَابِ

وتوفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين.

ومنهم:

[١١]

سعيد بن مَسْعَدَة المجاشعي بالولاء، النحوي، البلخي، أبو الحسن، الأخفش الأوسط(١)

أحد نحاة البصرة.

(١) ترجمته في: البيان والتبيين ٤/ ١٤١، والمعارف لابن قتيبة ٥٤٥ـ٥٤٦، ومراتب النحويين ١٠٩، =

محكم أواخي، ومحكم يد في زمان متراخي، فقام بالأعباء، وقال بلا إعياء، فأخرس ألسنة لدا، وأنطق ألسنة ملدا، وقد كان في بلهنية شبابه، وزمان نفاق ربيته على أحبابه قد أتعب نفسه حتى أراحها، وجنى من المساءة أفراحها، وكانت أيامه محلاة الأطراف لمعاينها، محشاة الأصايل بما يترب عليها الشموس من معادنها، كأنما كانت عمر الحبائب، أو إيماء العشاق بالحواجب، ولم يكن في لياليه ما يعاب به غير تقاصرها، ولا في أيامه ما تعاف له إلا قلَّة تناصرها، مع ما جمع من صنوف شتات، وجدع من أنوف شبهات، فعدت وبدا، وبقي مثل السيف فردا.

قال ابن خلكان: كان من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه، وكان أكبر منه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليَّ، وكان يرى أنه أعلم به مني.

وحكى ثعلب عن آل سعيد بن مسلم، قالوا: دخل الفراء على سعيد المذكور، فقال لنا: قد جاءكم سيد / ٥٠/ أهل اللغة، وسيد أهل العربية، فقال الفراء: ما دام الأخفش يعيش فلا، قال: وهذا الأخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب.

وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل: بل سنة إحدى وعشرين.

= وطبقات النحويين للزبيدي ٤٥ـ ٤٦، وأخبار النحويين البصريين ٥٠ـ ٥١، والكامل في الأدب للمبرّد ١/ ١٤٣ و٢٨٧ و٢/ ٣٤١، وعيون الأخبار ١/ ٢٤٧ و٢/ ٣٥ و٣٠٤، والزاهر للأنباري ١/ ١٤٢ و٤١٥ و٤٨٢ و٢/ ٩٠ و٣٥٤، والعقد الفريد ٣/ ٣٠٢، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ٢/ ٣١ و١٩٠ و٤٤١، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٤٤ و٣٩٨، والجليس الصالح ١/ ٣٥٥ (وفيه: محمد بن مسعدة) وهو وهم، والفرق بين الفِرَق للبغدادي ٣١٦ و٣٦٥ وثمار القلوب ٤٠٧ و٤٨٦ و٥٠٢، وربيع الأبرار ٤/ ٣٩٥، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦ رقم ٢٧٠، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٤٣ و٥٧ و٦٩ و٨٤ و٩٠ و١٠٦ و١٠٧ـ ١٠٩ و١١٤ و١٣٣ و١٤٦ و٣٠٢، ومعجم ما استعجم للبكري ٩٢ و١٤٠ و١٤٥ و١٧٤ و١٧٧ و٢٢٥ و٣٢٣ و٣٥٧ و٣٩٢ و٤٢١ و٤٨٤ و٥٤٨ و٥٥٣ و٦٤٧ و٦٤٨ و٧٧١ و٨١٦ و٨٩٤ و٨٩٨ و٩٨٣ و٩٨٦ و٩٩٠ و١٠٨٢ و١٠٨٩ و١١١٢ و١١٢٩ و١٢٣١ و١٢٦٨ و١٣١٣، ومعجم الأدباء ١١/ ٢٢٤ـ ٢٣٠ رقم ٧٠، ونور القبس ٩٧، ونزهة الظرفاء ٦٣، والشوارد في اللغة ٣٥٩، وبدائع البدائة للأزدي ١٤٨، والفهرست لابن النديم ٥٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٠ـ ٣٨١، ٣/ ٣٠١ و٥/ ٣٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٩، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٦ـ ٢٠٨ رقم ٤٨، ومرآة الجنان ٢/ ٦١ـ ٦٢، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٧٩ و١٨٢ و٣٣٦ والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٥٨ـ ٢٦٠ رقم ٣٦٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩٣، وروضات الجنات للخوانساري ٣١٣ـ ٣١٤، وبغية الوعاة ١/ ٥٩٠ـ ٥٩١ رقم ١٢٤٤، والمزهر للسيوطي ٢/ ٤٠٥ و٤١٩، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة ١/ ١٥٨ـ ١٥٩، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٢١١ـ ٢٢٠هـ) ص ١٧٢ رقم ١٥٧.

ونسبته إلى ولاء المجاشع بن دارم التميمي.

ومنهم:

[١٢]

صالح بن إسحاق الجَرْميّ، النحوي(١)، أبو عمر

صاحب «المختصر في النحو» بصري، سام في القدماء شططا، وسار في السماء حططا، وأينعت له ثمرته فهذبها، وتنوعت له مسرته فنهبها، وعزت عليه أعماله فما أذهبها، كان لا يضيع الأيام في غير عمل يقدمه، وميل يقومه، وأود يقيمه، وجدد لاحبٍ يديمه، عاهد زمانه على غرض يبقيه، وعلم يبقيه، وعُمرٍ في عمر التقوى لا يبليه، وكرم في سوء الجميل لا يوليه، فحمدت مدته، وحسنت على طول اللبيس جدته، وكان ذا فكر لا تحتجب عليه مخبأة في خدر، ولا محجَّبة من وراء ستر، فلم يباعده مرام، ولم تجالسه إلا كرام.

قال ابن خلكان: كان فقيهاً، عالماً بالنحو واللغة، وهو من البصرة، وقدم بغداد، وأخذ عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وعن أبي زيد الأنصاري، والأصمعي وطبقتهم، وكان ديناً، ورعاً، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد.

وحدَّث عنه المبرد، قال: قرأت ديوان هُذيل على الأصمعي، فلما فرغت منه، قال: يا أبا عمر، إذا فات الهذلي أن يكون شاعراً أو رامياً أو ساعياً، فلا خير فيه.

---

(١) ترجمته في: الجرح والتعديل ٤/ ٣٩٤ رقم ١٧٢٣، والثقات لابن حبّان ٨/ ٣١٧، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٣ـ ٣١٥ رقم ٤٨٥٠، والأنساب لابن السمعاني ٣/ ٢٣٤ـ ٢٣٥، ومراتب النحويين ١٢٢، وطبقات النحويين للزبيدي ٤٦ـ ٤٧، وأخبار البصريين ٧٢، وذكر أخبار أصبهان ١/ ٣٤٦ـ ٣٤٧، والفهرست لابن النديم ٦٢، ونور القبس للمزباني ٢١٤، وتاريخ بغداد ٩/ ٣١٣ـ ٣١٥ رقم ٤٨٥٠، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ١٤٣ـ ١٤٥، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢/ ٥ـ ٦، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٧٤، وإنباه الرواة للقفطي ٢/ ٨٠ ـ ٨٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥ـ ٤٨٧، وسير اعلام النبلاء ١٠/ ٥٦١ـ ٥٦٣ رقم ١٩٣، والعبر ١/ ٣٩٤، ومرآة الجنان ٢/ ٩٠ـ ٩١، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩٣، وغاية النهاية ١/ ٣٣٢، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٢/ ٤ ـ ٥، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٤٣، وروضات الجنات للخوانساري ٣٣٤ـ ٣٣٥، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٨، ٩، والمزهر، له ٢/ ٤٠٨، ٤١٩، وشذرات الذهب ٢/ ٥٧، والبلغة ٩٦، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي ٧٢، والوافي بالوفيات ١٦/ ٢٤٩ـ ٢٥٠ رقم ٢٧٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٢١ـ ٢٣٠هـ) ص ٢٠١ رقم ١٨٥.

وأنشد له قوله: [من الوافر]

تـكـلّـفُـنـي سَـويْـقَ الـكَـرْم جَـرْمٌ ... ومـا جَـرْمٌ ومـا ذاكَ الـسَّـويـقُ
ومـا شَـربَـتْـهُ جَـرْمٌ وهـوَ حِـلٌّ ... ومـا غـالَـتْ بـهِ مـذْ كـانَ سـوقُ
فـلـمَّـا نُـزِّلَ الـتـحـريـمُ فـيـهـا ... إذا الـجَـرمـيُّ مـنـهـا لا يُـفـيـقُ

قال: وكنى بالسويق عن الخمر؛ لاتساقها الحلق، فسماها سويقاً لذلك.

وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين.

ومنهم:

[١٣]

بكر بن محمد بن عثمان، وقيل: عدي بن حبيب المازني، البصري، النحوي، أبو عثمان(١)

أقامت به مازن أوزانها، ولبست بمفاخره ما زانها، وكان من / ٥١/ ثعلبة في

(١) ورد اسمه في أغلب المصادر: «بكر بن محمد بن عدي بن حبيب...».
ترجمته في: المعارف ٥٣١، والمعرفة والتاريخ ٢/ ١٢٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٥٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٩٣، ٩٤ رقم ٣٥٢٩، والأنساب لابن السمعاني ١١/ ٧٥، والأذكياء لابن الجوزي ٩٢، وأخبار الحمقى والمغفّلين، له ١١٣، واللباب لابن الأثير ٣/ ١٤٥، والكامل في التاريخ ٧/ ١١٠، والتذكرة السعدية للعبيدي ٢٢٣، ورجال العلاّمة الحلّي ٢٦ رقم ٥، ووفيات الأعيان ١/ ٢٨٣- ٢٨٦ و٢/ ٣٧٩، ٤٣٢ و٤/ ٣١٤، ٣٢١ و٤/ ٩٤، ٢٣٦، ٢٤٨ و٦/ ٣٩٧، ٣٩٨ و٧/ ٥٤، والمحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٠٠، ٤٢٣، وملء العيبة للفهري ٢/ ٢٣٤، ونزهة الظرفاء للغساني ٧٠، ومعجم الأدباء للراغب الأصفهاني ٢/ ٥٣٣، ودول الإسلام ١/ ١٤٩، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٠- ٢٧٢ رقم ١٠٣، والعبر ١/ ٤٤٨، وأخبار النحويين البصرين ٧٤- ٨٥، وإنباه الرواة ١/ ٢٤٦- ٢٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٤١، وتلخيص ابن مكتوم ٤٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠- ١٠٥ رقم ٣٩، والمقتبس ٢٥- ٣٧، والفهرست لابن النديم ٢٨، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٦٢، وفوات الوفيات ١/ ٣٣١- ٣٣٢، ومرآة الجنان ١/ ٣٢٥، والبداية والنهاية ١٠/ ٣٠٢، والوفيات لابن قنفذ ١٣١، والبُلغة في أئمّة اللغة ٨١ وغاية النهاية ١/ ٢٨٨- ٣٩٢، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/ ٢٨١- ٢٨٤، وتهذيب التهذيب ١٢/ ١٧٨، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٥٤، ولسان الميزان ٢/ ٥٧، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٢، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣١، والمزهر ٢/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ١/ ٢٣٧- ٢٣٨، وروضات الجنات ٣/ ٣٨٨- ٣٩٠، وإيضاح المكنون ١/ ٤٨٢، وأعيان الشيعة ١٤/ ١١٠- ١٢٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٢٩، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٧٨، ومعجم الشيوخ لابن جُميع الصيداوي ٧٩ رقم ٢٣، ونور القبس ٢٢، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢١١- ٢١٦ رقم ٤٦٩٨، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٤١- ٢٥٠هـ) ص ١٨٦ رقم ١١٠.

وسط وجارها، وخطة النجوم وجارها، طالما حسده من لم يحم معه على المناهل، وشغل بغير فقيل متى أنت عن ذهلية الحي ذاهل، هذا مع ورع كله تقى لا تقية، أو مآثر سلفت لسلفه، وكانت لجده بقية نسب لو عرف به الليل لما وسم ينكره، أو آل إلى وائل، لقدمه على بكره، لم يجهل بالفضل اعتناقه ونهوضه بما لو أنه لبكر سواه، لشد خناقه.

قال ابن خلكان: كان إمام عصره في النحو والآداب، أخذ الآداب عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد، وأخذ عنه المبرد، وبه انتفع.

وكان في غاية الورع، وبذل له بعض [أهل] الذمة مائة دينار على إقراء كتاب سيبويه له، فامتنع.

قال المبرد: فقلت له: جُعلت فداك، أترد هذه المنفعة مع فاقتك، وشدة إضاقتك، فقال: أن هذا يشتمل على ثلاثمائة وكذا كذا آية من كتاب الله عز وجل، ولست أرى أن أُمكن منها ذمياً، غَيرةً على كتاب الله، وحمية له.

قال: فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي: [من الكامل]

أظلومُ إنَّ مُصابَكمْ رجُلاً أهدى السَّلام تحيةً ظلمُ

فاختلف في إعراب رجل، فمنهم من نصبه وجعله اسم إن، ومنهم من رفعه على أنه خبرها، والجارية مصرة على أنَّ أبا عثمان لقنها إياه بالنصب، فأمر الواثق بإشخاصه. قال أبو عثمان، فلما مثلت بين يديه، قال: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن، قال: أي الموازن، أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟ قلت: من مازن ربيعة، فكلمني بكلام قومي وقال: ما أسبك؟ لأنهم يقبلون الميم باءً والباءَ ميماً، فكرهت أن أجيبه على لغة قومي؛ لئلا أواجهه بالكبر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين. ففطن لما قصدته، وتعجب وقال: ما تقول في قول الشاعر:

أظلومُ إنَّ مُصابَكمْ رَجُلاً

أترفع رجلاً أم تنصبه، فقلت: بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين، فقال: ولم ذلك؟ فقلت: إن مصابكم مصدر يعني إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي، فقلت: هو بمنزلة قولك: إن ضربك زيداً ظُلم، فالرجل مفعول مصابكم، وهو منصوب به وقال: هل لك من ولدٍ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: ما قال لك عند مسيرك؟ قلت: / ٥٢/ أنشدت قول الأعشى: [من المتقارب]

أَيا أبتا لا تَرُمْ عندَنا فإنا بخيرٍ إذا لمْ تَرُمْ
أرانا إذا أَضمرتكَ البلادُ بها وتقطَّعَ منا الرَّحِمْ

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت قول جرير: [من الوافر]

ثِـقِـي بـالله لـيـسَ لـهُ شـريـكٌ ومِـنْ عـنـدِ الـخـلـيـفـةِ بـالـنـجـاحِ

قال: على النجاح إن شاء الله، ثم أمر لي بألف دينار، وزودني مكرماً، فلما عاد إلى البصرة، قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس؟ رددنا لله مائة، فعوضنا ألفاً.

وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة ثمان وأربعين بالبصرة.

ومنهم:

[١٤]

المُبرّد، أبو العباس، محمد بن يزيد بن مالك بن الحارث الثمالي، الأزدي البصري[(١)]

رام العلياء فنالها، وأمَّ النجوم فأدنى منالها، فصار علماً يغشى إلى ضوء ناره،

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف ـ وهو ثمالة ـ ابن أسلم بن كعب.
ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني ٤٤٩، وأخبار القضاة لوكيع ١/ ١٢٨ و٢/ ٤١، ١٢١، ١٧٦، والمعجم الصغير للطبراني ٢/ ٢٦، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٧٣ رقم ١٤٩٨، وطبقات النحويين واللغويين ١٠١ـ ١١٠، والفهرست ٦٠٠، والمنتظم ٦/ ٩ـ ١١ رقم ١١، ومعجم الأدباء ١٩/ ١١١ـ ١٢٢، والعقد الفريد ٢/ ٣١٦، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٨٨ و٣/ ١٩٥ و٥/ ٣٠٠، والهفوات النادرة ٣٦، ١٠١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٦، ومعجم ما استعجم ٢٦١، ٢٦٤، ٣٩٣، ٥٠٩، ٦٥٧، ٨٢٨، ٨٩٦، ١٠١٩، تاريخ دمشق، ط دار الفكر ٥٦/ ٢٤٦ـ ٢٦٧ رقم ٧١١٠، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٢٣٤ و٣/ ٣٣٩ و٣٤٢ و٣٥٦ وإنباه الرواة ٣/ ٢٤١ـ ٢٥٣، وبدائع البدائه ٩، ١٥٩، ٣٥٥، ووفيات الأعيان ٤/ ٣١٣ـ ٣٢٢، وثمار القلوب ٥٧، ١٠٣، ١٤١، ١٦٥، ١٨١، ٢١٨، ٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٣١٢، ٦١٣، وربيع الأبرار ٤/ ٩، ٢٥٦، ٣١٢، ٣٦٦، ٣٧١، ودول الاسلام ١/ ١٧٢، والعبر ٢/ ٧٤ـ ٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٧٦ـ ٥٧٧ رقم ٢٩٩، والتذكرة الحمدونية ٢/ ٢٧٢، ٤٦٩، والوافي بالوفيات ٥/ ٢١٦ـ ٢١٨، والبداية والنهاية ١١/ ٧٩ـ ٨٠، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٥٠ـ ٢٥١، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٠، ولسان الميزان ٥/ ٤٣٠ـ ٤٣٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ١١٧، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩ـ ٢٧١، وطبقات المفسّرين ٢/ ٢٦٧ـ ٢٧١، وشذرات الذهب ٢/ ١٩٠ـ ١٩١، ونزهة الظرفاء للغساني ٧١، والأذكياء لابن الجوزي ١١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٦، وأخبار الحمقى والمغفّلين له ١٥١، ١٩٤، والوفيات لابن قنفذ ١٩١ رقم ٢٨٦، وسمط اللآلي ٣٤٠، وروضات الجنّات للخوانساري ٦٠٠، وآثار البلاد للقزويني ٣٦٩، والمختصر في أخبارالبشر ٢/ ٥٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢١٠ـ ٢١٣، والكامل في التاريخ ٧/ ٤٩٢، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ٢/ ٧٥، ٣٣٨، ٤٢٠، ٤٢٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٨١ـ ٢٩٠هـ) ص ٢٩٩ رقم ٥٢٥.

وقمراً يهتدى بأنواره. تميز في أعلام زاد صيته فهم على الغيوث السواكب، وتزينت الأرض بهم زينةَ السماء بالكواكب، فشاع فضله، وشاء الله أن يمتد ظله، ففضل على إياس في ذكائه، وحفظ به الفضل بعد ذهاب ذمائه، ولم تذهب ساعة من أيامه إلا في محاضرة، ولا لفظة من كلامه إلا في مناظرة، إلى أن كان سهمه من الحظ موفرا، وقيل كل الصيد في جوف الفرا، فأخذ في كل فن، وشد وجود مثله في ظن حتى كان المرجع إليه في كل مرام، والمبرد الذي لا يخبو له ضرام.

قلت: جرى مرة ذكر علم النحو وأهل العلم به، وانتصر رجل حضرنا لليزيدي، وفضله على المبرد، وسئلت في ذلك، فقلت: [من الطويل]

لئنْ أصبحتْ أهلُ العلومِ مَوارِداً ... ويَصدرُ عنها بالرواءِ ويُورِد
فَوِرْدُ اليزيديِّ الذي ليسَ مثلُهُ ... لِرِّي عطاشٍ والشرابُ المبرَّدُ

قال ابن خلكان: نزل بغداد، وكان إماماً في النحو واللغة، وله التواليف النافعة في الأدب، منها: «الكامل» و «الروضة» و «المقتضب»، أخذ عن المازني، والسجستاني، وأخذ عنه نفطويه وغيره. وكان المبرد وثعلب صاحب «الفصيح» عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأكفاء، وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب /٥٣/ للمناظرة والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، وكان المبرد كثير النوادر. حكى أن المنصور ولى رجلاً على الإجراء على العميان والأيتام والقواعد من النساء، فدخل عليه بعض المتخلفين ومعه ولده، فقال له: إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد، فقال له: القواعد نساء، فكيف أثبتك فيهن، قال: ففي العميان، قال: أما هذا فنعم؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1] فقال: وثبت ولدي في الأيتام، فقال: هذا أفعله أيضاً؛ فإن من تكن أنت أباه، فهو يتيم.

وقد عناه ابن المعذّل فقال[2]: [من الوافر]

سألنا عَنْ ثُمالةَ كلَّ حَيٍّ ... فقالَ القائلونَ: ومَنْ ثُمالهْ؟
فقلتُ: محمدُ بنُ يزيدَ منهمْ ... فقالوا: زدْتنا بهمُ جَهالَهْ
فقالَ ليَ المُبرِّدُ خَلِّ عنَّا ... فقَومِي معشرٌ فيهم نذالهْ

قال ابن خلكان: ويقال: إن المبرد قال هذه الأبيات لتحفظ ليشتهر نسبه في ثمالة.

---

(١) سورة الحج: الآية ٤٦.
(٢) مجموع شعره ص١٤٥ رقم ٨١.

ولد المبرد يوم عيد الأضحى سنة عشر، وقيل: سنة سبع وثلاثين، وتوفي في ذي الحجة سنة ست وثمانين، وقيل في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد.

وفي ثعلب قال أبو بكر بن العلاَّف: [من الكامل]

ذهبَ المبردُ وانقضتْ أيامُهُ ... وليذهَبَنْ إثرَ المُبردِ ثعلَبُ
بيتٌ مِنَ الآدابِ أصبحَ نصفُهُ ... خَرباً وباقي بيتِها فسيُخربُ
فابكوا لما سَلَبَ الزمانُ ووطِّنوا ... للدهرِ أنفسَكمْ على ما تُسلَبُ
وأرى لكمْ أنْ تكتبوا أنفاسَهُ ... إنْ كانتِ الأنفاسُ مما يُكتَبُ

والمُبرّد لقب غلب عليه، قيل: إنه كان عند بعض أصحابه وإن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة، فكره المبرد ذلك، وألح الرسول عليه، وكان هناك مزملة لتبريد الماء فارغة، فدخل المبرد فيها، واختفى في غلاف المزملة، فدخل الرسول في تلك الدار، وفتش على المبرد، فلم يجده، فلما مضى الرسول جعل صاحب الدار يصفق وينادي على المُزملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به، وصار لقباً عليه.

/ ٥٤/ ومنهم:

[١٥]

أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار النحوي، الشيباني بالولاء، أبو العباس المعروف بثعلب[1] إمام الكوفيين في العربية

ذو أيد لا تغلب، وصيد للشوارد لا يعرف من ثعلب، لا يحاذر الصقر المخلق،

---

(١) ترجمته في: مروج الذهب ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٠٤ـ ٢١٢ رقم ٢٦٨١، والكامل في التاريخ ٧/ ٥٣٤، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٨٣ـ ٨٤ رقم ٨٠، وفيه: «أحمد بن يحيى بن زيد»، والفهرست لابن النديم ٧٤، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٨٥ رقم ٤٥٧، ووفيات الأعيان ١/ ٨٤ رقم ٤٢، وإنباه الرواة للقفطي ١/ ١٣٨ـ ١٥١ رقم ٨٦، وطبقات النحويين للزبيدي ١٥٥، ومعجم الأدباء ٥/ ١٠٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٤٧، وتذكرة الحفّاظ ٢١٤، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥ـ ٧ رقم ١، والعبر ٢/ ٨٨، ودول الإسلام ١/ ١٧٦، والوافي بالوفيات ٨/ ٢٤٣ـ ٢٤٥ رقم ٣٦٧٨، ونزهة الألبّاء ١٥٧، ونور القبس للمرزباني ٣٣٤، ومرآة الجنان ٢/ ٢١٨ـ ٢٢٠، والبداية والنهاية ١١/ ٩٨، والبُلغة في تاريخ أئمّة اللغة ٣٤ـ ٣٥، والوفيات لابن قنفذ ١٩٤ رقم ٣٩١، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ١٤٨، ١٤٩ رقم ٦٩٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٣٣، وطبقات الحفاظ ٢٩٠، وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣٩٦ـ ٣٩٨ رقم ٧٨٧، وفيه «أحمد بن يحيى بن يسار»، ومراتب النحويين ٩٦، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة ١/ ١٤٥، ١٤٦، وشذرات الذهب ٢/ ٢٠٧ـ ٢٠٨، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٠، ٢٥، =

ولا يبادر السهم المحلق، لأفعاله طراوة ولمقاله طلاوة، ولم يوجد مثله بالاستقراء، وحصل مثله عند الفراء، ولا يظن إلاَّ تغلبه، ولا يعد في غير السباع ثعلبه، طالما قهر به المغالب، وودت قمم الأعداء لو أنها وجار الثعالب، فلم يزل مناظره معه يتغلب، ويعطيه حلاوة من اللسان، ويروغ كما يروغ الثعلب، فلم تعرف له أوقات فراغ، ولا وُصِفَ وَصفَ ثعلب ذهب فراغ، فحمد رايته رأيه في مطلع ومغيب، وطلع عليه، فقال: صباحك ثعلب، ومساك ذيب.

قال ابن خلكان: كان إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان ثقة، حجة، صالحاً، مشهوراً بالحفظ، وصدق اللهجة، والمعرفة بالعربية، ورواية الشعر القديم، مقدماً منذ هو حدث، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء، قال له: ما تقول يا أبا العباس، هذا ثقة بغزارة حفظه، وكان يقول: نظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة، وبلغت خمساً وعشرين سنة، وما قرئت علي إلاَّ وأنا أحفظها.

وقال أبو بكر بن مجاهد المقرىء: قال لي ثعلب: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة، فانصرفت من عنده، فرأيت النبي ﷺ في تلك الليلة في المنام، فقال لي: اقرىء أبا العباس عني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل، قال أبو بكر: أراد أن الكلام به يكمل، والخطاب به يحمل، وأن جميع العلوم مفتقرةٌ إليه، وكان له شعر.

= ٣٠، ٧٦٦، ٨٣، ١٥٢، ٢٤٠، ٢٥١، ٢٣٢، وبدائع البدائه لابن ظافر الأزدي ٢٤٥، ٣٥١، والمقرّب لابن عصفور ٢/ ١٧٦، ٢٠٢، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٢٦٢ و٣/ ٩٣ و٤/ ٧٢ و١٢٣ و٥/ ١١ و١٣ و١٤ و١٠٠، وأمالي المرتضى (انظر فهرس الأعلام) ٢/ ٥٦٣، والجامع الكبير لابن الأثير ٢٧ و٢٩، والأمالي للقالي ١/ ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، والذيل ٣٣، ٣٦، ٧٤٤، ٨٠، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ١/ ٣٢٩، ٣٣١، ٣٥٨، ٣٧٧، ٤٠٩، ٤٥٥، ٢/ ١٠، ٥٦، ١٦٢، ١٩٦، ٣٧٠، ٤٢٠، ٤٦٣، ٤٧٧، وتخليص الشواهد ٦٦، ٨٢، والخصائص لابن جني ٣/ ٢٨٤، ومجالس ثعلب بتحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصر ١٣٦٩هـ، والتذكرة الحمدونية لابن حمدون ٢/ ٣٤٧ـ ٣٤٨، ونهاية الأرب ٣/ ٢١٣، وأمالي اليزيدي (طبعة حيدر أباد ١٩٣٨) ١ـ ٧، والأذكياء لابن الجوزي ٢٠٤ـ ٢٠٥، وربيع الأبرار ٤/ ١٣٤، ٤٤٨، والمنتظم ٦/ ٤٤ـ ٤٥ رقم ٦٣، وفيه: «أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار»، والشوارد في اللغة للصغاني ٣٦٤، وتاريخ الطبري ٩/ ٣٤٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٦٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤ـ ٢٥، وسُلّم الوصول ١٥٨، والمزهر ٢/ ٤١٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٢٩١ـ ٣٠٠هـ) ص ٨١ رقم ٨٠.

قال أبو بكر بن القاسم الأنباري: أنشدني ثعلب. ولا أدري هي لغيره أم لا. [من الطويل]

إذا كنتَ قوتَ النفسِ ثمَّ هَجرتَها فكمْ تلبثُ النفسُ التي أنتَ قُوتُها

ستبقى بقاءَ الضبِّ في الماءِ أو كما تبقَّى لدى ديمومةِ البيدِ حوتُها

ولد في سنة مائتين لشهرين مضيا منها.

وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد. وقيل: إنه قال: رأيت المأمون /٥٥/ لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين، وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة، والناس صفان، فحملني أبي على يده، وقال هذا المأمون، وهذه سنة أربع، فحفظت ذلك عنه إلى الساعة.

وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر، وكان قد لحقه صممٌ لا يسمع إلاَّ بعد تعب، فصدمته فرس فألقته في هُوَّة، فأخرج منها وهو كالمختلط، فحمل إلى منزله على تلك الحال، وهو يتأوه، فمات ثاني يوم.

وكتب إليه ابن المعتز: [من الرجز]

ما وَجْدُ صادٍ في الحبالِ مُوثَقِ

بماءِ مُزنٍ باردٍ مُصَفَّقِ

بالريحِ لمْ تُطرق ولم تُرنَّقِ

جادتْ بهِ أخلاقُ دَجْنٍ مُطبقِ

في صخرةٍ لمْ تَرَ شمساً تُبرقِ

فهوَ عليها كالزُّجاجِ الأزرقِ

صريحِ غيثٍ خالصٍ لمْ يُمذَقِ

إلا كوجدي بكَ لكنْ أتقي

يا فاتحاً لكلِّ بابٍ مُغْلَقِ

وصَيرفياً ناقداً للمنطقِ

إنْ قالَ هذا بهرَجٌ لمْ ينفُقِ

إنا على البعادِ والتفرُّقِ

لنَلتَقي بالذكرِ إنْ لمْ نلتقِ

فأجابَهُ من رقعة: نحن كما قال رؤبة: [من الرجز]

إني وإن [لم] ترني فإنني

أراك بالغيب وإن لم تَرَني

ومنهم:

[١٦]

سليمان بن محمد بن أحمد النحوي، البغدادي، أبو موسى الحامض[(١)]

عرف بين البرية بفضل نسكها، وقوة مسكها، وصلاح سيرتها، وإصلاح سريرتها، أضاءت به الأسارير، وآضت اللجج كأنها صرح ممرد من قوارير، ففات سمراته، وفات ضوء النهار مقمراته، وأبعد وضوحاً، وأوعد الصباح فضوحاً، ولم يزل يحاول الغاية في العلم وتحصيله، وإطالة غرته منه وتحجيله حتى استمل السنام، واستمسك به الأنام، فطفحت المجرة دون مجراه، ولم تنبه النجوم لمسراه.

قال ابن خلكان[(٢)]: كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، أخذ عن ثعلب، وهو المتقدم من أصحابه، وجلس موضعه، وخلفه بعد موته، وصنف كتباً حساناً في الأدب. وكان ديناً صالحاً، وكان أوحد الناس في البيان، والمعرفة بالعربية، واللغة، والشعر، وكان قد أخذ عن البصريين أيضاً، وخلط النحويين، وكان يتعصب على البصريين، وكان حسن الوراقة في الضبط، وتوفي لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثمائة ببغداد.

/٥٦/ ومنهم:

[١٧]

أبو عبد الله، محمد بن العباس بن محمد بن محمد اليزيدي النحوي[(٣)]

رجل يطير بجناحي المَضْرَحي، ويسلك الفجاج سلوك الأداحي، طالما بكر

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ٦١ رقم ٤٦٤٣، المنتظم ٦/ ١٤٥ رقم ٢٢٢، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٦ رقم ٢٧٣، إنباه الرواة ٢/ ٢١، معجم الأدباء ١١/ ٢٥٣، الكامل في التاريخ ٨/ ١٠٦، النجوم الزاهرة ٣/ ١٩٣، بغية الوعاة ١٠/ ٦٠١ رقم ١٢٧٤، تاريخ الاسلام (السنوات ٣١١ـ ٣٢٠هـ) ص ١٥٩ رقم ٢٣٠.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٦.

(٣) ترجمته في: الفهرست لابن النديم ٥١، وتاريخ بغداد ٣/ ١١٣ رقم ١١٢١، والأنساب ٥/ ٦٩٣، ونزهة الألبّاء ٢٤٣، والكامل في التاريخ ٨/ ١٣٨، وإنباة الرواة ٣/ ١٩٨ـ ١٩٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٧ـ ٣٣٩ رقم ٦٤٠، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦١ رقم ٢١٠، والوافي بالوفيات ٣/ ١٩٩ رقم ١١٧٦، ومرآة الجنان ٢/ ٢٦٢، وغاية النهاية ٢/ ١٥٨ رقم ٣٠٨٨، وبغية الوعاة ١/ ١٢٤ رقم ٢١٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١ـ ٣٢٠) ص ٢٨٧ رقم ٤٩٠.

مجداً، والليل ما انشق رداؤه، والسحر ما بلغت أعطاف الزهر أنداؤه واستدام حتى هرم النوم، وحرم على الجفن جفاء النوم، فامتلأ ما وسعه إناؤه، وأودعه منه الدهر وآناؤه، ثم أضحى يصول صولة الشجاع ويفرق تفاريق الشعاع.

قال ابن خلكان[1]: كان إماماً في النحو والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب. ومما رواه أنَّ أعرابياً هوى أعرابية، فأهدى إليها ثلاثين شاة، وزقاً من خمر مع عبد له أسود، فأخذ العبد شاة في الطريق فذبحها، وأكل منها، وشرب بعض الزق، فلما جاءها بالباقي، عرفت أنه خانها في الهدية، فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة، فأرادت إعلام سيده بما فعل العبد، فقالت: اقرأ عليه السلام، وقل له إن الشهر كان عندنا تماماً، وإن سحيماً راعي غنمنا جاء مرثوماً. فلم يعلم العبد ما أرادت بهذه الكناية، فلما عاد إلى مولاه أخبره برسالتها، ففطن ما أرادته، فدعا له بالهراوة، وقال: لتصدقني وإلاَّ ضربتك بهذه ضرباً مبرحاً، فأخبره الخبر فعفا عنه. وهذه من لطائف الكنايات، وأجلى الإشارات.

وله تصانيف مذكورة، وطلب آخر عمره ليعلم أولاد المقتدر، وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرٍ وثلاثمائة.

ومنهم:

[١٨]

ابن السراج، أبو بكر، محمد بن السري بن سهل النحوي[2]، صاحب المبرد

نحوه لا يملك، ونحوه لا يسلك، بعد مرمى، وصعد منمى، وحمد منه كل صف

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٣٩.

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١١٢ـ ١١٤، والفهرست لابن النديم ٩٢ـ ٩٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣١٩ـ ٣٢٠ رقم ٢٨٤٢، والأنساب ٥/ ٤٦٧ـ ٤٦٨، والمحمّدون ٣٤٣، ونزهة الألبّاء ٢٤٩ـ ٢٥٠، والمنتظم ٦/ ٢٢٠ رقم ٣٥٣، وفهرست ابن خير ٤٧٢، ٥٣٣، ومعجم الأدباء ١٨/ ١٩٧ـ ٢٠١، والكامل في التاريخ ٨/ ١٨٠ (في وفيات ٣١٥هـ)، و١٩٩ (في وفيات ٣١٦هـ)، وإنباه الرواة ٣/ ١٤٥ـ ١٤٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٩ـ ٣٤٠ رقم ٦٤١، والعبر ٢/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٣ـ ٤٨٤ رقم ٢٦٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٦ـ ٨٨ رقم ١٠٠٧، ومرآة الجنان ٢/ ٢٧٠ـ ٢٧١، والبداية والنهاية ١١/ ١٥٧، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٢٢ـ ٢٢٣، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٤ رقم ٣١٦، ونور القبس ٣٤٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٢، وبغية الوعاة ١/ ١٠٩ـ ١١٠ رقم ١٨١، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، ومفتاح السعادة ٢/ ١٣٦، وشذرات الذهب ٢/ ٢٧٤، ٧٣، وروضات الجنات ١٦٥، وكشف الظنون ١٥، ١١١، ٦٠١، ١٠٤٨، ١٣٩٢، =

يقال فيه إمَّا لاح في سماء السعد فرقدا، وفاح للعنبر الورد موقدا، وبات الأدب يشب على نار خاطره، ويشب بسقيا ماطره، وزين شعره بالغناء، وزيد قدره على نفع الغداء، وكان من حلفاء العشاق، وخلفاء الروض في الانتشاق، وكان رايته لا يزال يعلق به نظرته، وتعبق بأدبه حضرته، فلا يمله جليس ولا تمله حل عقدة تكة أو كيس.

قال ابن خلكان: كان أحد الأئمة المشاهير، المجتمع على فضله، ونبله، وجلالة قدره في النحو والآداب. أخذ عن المبرد وغيره، وأخذ عن السيرافي، والرماني وغيرهما، /٥٧/ ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو، وأنشد ما ذكر أنه منسوب إليه وهو: [من الكامل]

مَيَّزْتُ بينَ جَمالِها وفعالِها فإذا الملاحةُ بالخيانةِ لا تَفِي
حَلَفَتْ لنا أنْ لا تخونَ عهودَنا فكأنما حَلَفَتْ لنا أنْ لا تَفِي
واللهِ لا كلمتُها ولوَ انّها كالبدرِ أو كالشمسِ أو كالمُكتفِي

وأُنشدتْ المكتفي على أنها لبعض بني طاهر، فأجازه ألف دينار، وليست إلا لابن السراج أنشدها في أم ولده، وكان يحبها وجفته، فاتفق قدوم المكتفي من الرقة، فاستحسنه ابن السراج، ومن حضر، فأنشد الأبيات:

وتوفي لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة، وكان قد أقبل في عنفوان عمره على علم الموسيقى، وهوى ابن ناسق المغني، وكان به أثر جدري، فأنشد: [من السريع]

يا قمراً جَدَّرَ لما استوى فزادني حُزْناً وزادتْ هُمُومْ
أظنُّه غَنَّى لشمسِ الضُّحَى فَنَقَّطَتْهُ طَرَباً بالنُّجُومْ

ومنهم:

[١٩]

أبو الحسن، علي بن سليمان بن الفضل[١]، الأخفش الأصغر

تعين فضله وعم، وتزين بالثرياء وتختم، ونصب على مدرجة الطريق خيامه،

= ١٤٢١، ١٤٢٧، ١٨٩٩، وإيضاح المكنون ٢/ ٢٨٦، ٣٠٦، ٦٤٠، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٩، وديوان الإسلام ٣/ ٤٧ رقم ١١٥٦ و٣/ ١٣٦ رقم ١٢٣١، وهدية العارفين ٢/ ٣٠، والأعلام ٦/ ١٣٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١ـ ٣٢٠) ص ٥٢٣ رقم ٢٧١.

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١١٥ـ ١١٦، والفهرست لابن النديم ١٢٣، وتاريخ بغداد ١١/ ٤٣٣ رقم ٦٣٢٥، وثمار القلوب ٤٠٧، ٤٨٦، والأنساب ١/ ١٣٤، وتاريخ دمشق ط =

وأكثر ولعه بالفضائل وهيامه، ومذ فصل عن العظام، وحل من قمطه الفدام، يكلف بالعلم كلف غيلان بمي، ويهيم في طلبه هيام قيس في كل حي، حتى صفت له عدده النطاف، ودنت إليه ثمره للقطاف.

قال ابن خلكان: روى عن المبرد وثعلب وغيرها.

قال المرزباني: لم يكن بمتسع في الرواية والأخبار، والعلم بالنحو، وما علمته صنف شيئاً البتة، ولا قال شعراً، وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر وانتهر كثيراً ممن يواصل مسائلته.

وكان أجلعَ، والأجلع لا تنضم شفتاه على أسنانه، وكان ابن الرومي كثير الطيرة، وكان الأخفش كثير المزاح، فكان يباكر قبل كل أحد، فيطرق الباب على ابن الرومي، فيقول: من بالباب؟ فيقول الأخفش: حرب بن مقاتل، وما أشبه ذلك، فكان ابن الرومي كثير الهجاء للأخفش، فكان الأخفش يحفظ هجاء /٥٨/ ابن الرومي له، ويمليه في مجلسه في جملة ما يملي، فلما رأى ابن الرومي أنه لا يألم بهجائه، ترك هجوه، ومدحه بعد ذلك.

وكان الأخفش يواصل المقام عند أبي علي بن مقلة، ويراعيه أبو علي ويبره، فشكا إليه في بعض الأيام الإضاقة، وسأله أن يكلم أبا الحسن علي بن عيسى وهو يومئذ وزير في أمره، ويسأله إجراء رزق عليه أسوة بأمثاله، فخاطبه أبو علي في ذلك، فانتهره علي بن عيسى، ورد عليه في مجلس حافل، فشق على ابن مقلة ما عامله به، وقام من مجلسه، وقد اسودت الدنيا في عينيه، وصار إلى منزله لائماً لنفسه على سؤال علي بن عيسى ما سأله، وحلف أنه يتجرد في السعي عليه، ووقف الأخفش على

=

دار الفكر ٤١/ ٥١٨ـ ٥٢٠ رقم ٤٩٢٤، ونزهة الألبّاء ٢٤٨، والمنتظم ٦/ ٢١٤، ٢١٥ رقم ٣٣٩، والفهرست لابن خير ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٤، ٥١٨، ٥٣٠، ومعجم الأدباء ١٣/ ٢٤٦ـ ٢٥٧ رقم ٣٥، وإنباه الرواة ٢/ ٢٧٦ـ ٢٧٨، والكامل في التاريخ ٨/ ١٨٠، والمثلّث لابن السيد البطليوسي ٢/ ٣٠٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠١ـ ٣٠٣ رقم ٤٣٧، والعبر ٢/ ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٨٠ـ ٤٨٢ رقم ٢٦٥، ومرآة الجنان ٢/ ٢٦٧ـ ٢٦٨، والبداية والنهاية ١١/ ١٥٧، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٥٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢١٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٧ـ ١٦٨ رقم ١٧٠٩، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٧٠، وهدية العارفين ١/ ١٧٦، وديوان الإسلام ١/ ٤٩ـ ٥٠ رقم ٤١، وتخليص الشواهد ٧٣، ١٥٥، ١٧٩، ١٨١، ١٩٤، ٣٠١، ٣٧٩، ٤٨٨، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٦، والأعلام ٥/ ١٠٣، وشرح الشواهد للعيني ١/ ١٨٨، وخزانة الأدب ١/ ١٤، والجامع الكبير لضياء الدين ابن الأثير ٢٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١ـ ٣٢٠) ص ٤٩٧ رقم ٣١٧.

الصورة فاغتمّ، وانتهت به الحال إلى أن أكل السلجم النيء فقيل إنه قبض فمات فجأة، وذلك في شعبان سنة خمس عشرة، وقيل: ستة عشر وثلاثمائة.

ومنهم:

[٢٠]

إبراهيم بن السري بن سهل الزَّجاج، النحوي(١)، أبو إسحاق

كان يؤخذ من أدبه، ويدرأ في نحور الأعداء بكتبه، ولا عذر لمن وجد الجوهر ألاَّ يلتقطه، ولمن ملك الجوهر أن لا يخترطه، وكان قدر هذه الدنيا معرفته بها، وقطعه عنها صلته بسببها، وكان ما يتصدق به أحب ماله إليه، وأعز ما يدخره ما يقدمه مما في يديه لديه، لا يخفيه سؤال ولا يخفيه عذرٌ عن نوال، وصحب بني وهب وعني به الوزير، فبيض سواد أمله، وروض سوء ممحله، وكان الوزير ممن خلقت يده للجود، ورفده لما لا يسع معه الجحود، فاتسعت جوانب ماله، وسعت مواهب كفه لمآله.

ذكره ابن خلكان وقال: كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه، واشتغل واختص بصحبة الوزير عبيد

---

(١) ترجمته في: مروج الذهب ١٥٠٩، ٢٩٣٢، ٣٣٨٠، ٣٤٠٩، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١١، والفهرست لابن النديم ٩٠، وتاريخ بغداد ٦/ ٨٩ـ ٩٣ رقم ٣١٢٦، ومراتب النحويين ١٣٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٣، والمنتظم ٦/ ١٧٦ـ ١٨٠ رقم ٢٩٠، ونزهة الألبّاء ٢٤٤، والكامل في التاريخ ٨/ ١٤٥، وإنباه الرواة ١/ ١٥٩ـ ١٦٦ رقم ٩٦، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ١٠٨، والأنساب ٣/ ١٤٠، ومراتب النحويين ١٣٦، ومعجم الأدباء ١/ ١٣٠ـ ١٥١، واللباب ١/ ٣٩٧، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩ـ ٥٠ رقم ١٣، وتهذيب الأسماء واللغات ٢/ ١٧٠ـ ١٧١ رقم ٢٧٢، وتلخيص ابن مكتوم ٢٨ـ ٢٩، وسُلَّم الوصول ١٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٢ رقم ٢٧٢، والعبر ٢/ ١٤٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٥٨، ومرآة الجنان ٢/ ٢٦٢، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٧ـ ٣٥٠ رقم ٢٤٢٦، والبلغة في تاريخ أئمّة اللغة ٥، والبداية والنهاية ١١/ ١٤٨، ١٤٩، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/ ١٦٥ـ ١٦٨، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٩، ونور القبس ٣٤٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٠٨، وبغية الوعاة ١/ ١٧٩ـ ١٨٠ رقم ٨٣٥، والمزهر ٢/ ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٦٥، وتاريخ الخلفاء ٣٨٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٥٩، ومفتاح السعادة ١/ ١٣٤، وروضات الجنات ٤٤ـ ٤٥، وكشف الظنون ٥٧٥، ٧٢٣، ١٣٩١، ١٣٩٩، ١٤٢٨، ١٤٣٨، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٥١، ١٤٥٩، ١٩٨٠، وإيضاح المكنون ١/ ٣٥٩، وهدية العارفين ١/ ٥، وديوان الإسلام ٢/ ٣٨٣ رقم ١٠٥٨، ومعجم المصنّفين للتونجي ٤/ ٣٥٥، والأعلام ١/ ٤٠، ومعجم المؤلفين ١/ ٣٣، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١ـ ٣٢٠هـ) ص ٤٠٧ رقم ١٣.

الله بن سليمان بن وهب، وعلم ولده القاسم الأدب. ولما استوزر أفاد بطريقته مالاً جزيلاً.

وحكى أبو علي الفارسي قال: دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير، فسارَّه خادم لهَ بسر استبشر له ثم نهض، ولم يكن أسرع مما عاودني [و] في وجهه أثر الوجوم، فسأله شيخنا عن ذلك، فقال له: كانت تختلف إلينا جارية لإحدى القيان، فسمتها أن تبيعني إياها، فامتنعت عن ذلك، ثم أشار عليها أحد من ينصحها بأن تهديها إليَّ رجاء أن أضاعف / ٥٩/ لها ثمنها. فلما جاءت، أعلمني الخادم بذلك، فقمت مستبشراً لافتضاضها، فوجدتها قد حاضت، فكان مني ما ترى، فأخذ شيخنا الداوة من بين يديها وكتب: [من المديد]

فارسٌ ماضٍ بحَربتِهِ حاذقٌ بالطَّعْنِ في الظُّلَمِ
رامَ أنْ يُدْمِي فريسَتَهُ فاتَّقتْهُ مِنْ دَم بدَمِ

قلت: وقد مر قبل هذا في ذكر المأمون، ويحتمل أن الزجاج تمثل بهما.

وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٢١]

إبراهيم بن محمد بن عَرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفره الأزدي[1]، أبو عبد الله، الملقب نِفْطَويْه النحوي الواسطي

ذو الفضائل الحسان والآداب، والفضائل التي ما تمسك فيها بالأهداب، وله

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١٧٢، ومروج الذهب ٩، ١٥، ٢٨٨٩، ٣٣٩١، ٣٣٩٢، ونشوار المحاضرة ٨/ ٦١، ٩٥، ١٠٩٠، ١٩٧، والفهرست لابن النديم ١٢١، وأمالي المرتضى ١/ ٥١، ٥٩، ٢٩٥ و٢/ ٢٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٣١، وأمالي القالي ١/ ٢٣، ٣٠، ٣٢، ٤٦، ٤٧، وتاريخ بغداد ٦/ ١٥٩ـ ١٦٢، ونزهة الألباء ١٧٨ـ ١٨٠، والمنتظم ٦/ ٢٧٧ـ ٢٧٨، ومعجم الأدباء ١/ ٢٥٤ـ ٢٧٢، والكامل في التاريخ ٨/ ٣١٣، وإنباه الرواة ١/ ١٧٦ـ ١٨٢، وفهرست ابن خير ٥٣٩، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧ـ ٤٩، وتكملة وإكمال الإكمال ٢٤٨، والمختصر في اخبار البشر ٢/ ٨٣، وميزان الاعتدال ١/ ٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٧٥ـ ٧٧ رقم ٤٢، والعبر ٢/ ١٩٨، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٧٣ـ ٢٧٤ رقم ١٨٩، ونور القبس ٣٤٤، وتلخيص ابن مكتوم ٣١ـ ٣٢، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦٨، والوافي بالوفيات ٦/ ١٣٠ـ ١٣٢، والبداية والنهاية ١١/ ١٨٣، ومرآة الجنان ٢/ ٢٨٧، والفلاكة والمفلوكين ٩٥، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٨، والبلغة ٧ـ٩، وغاية النهاية ١/ ٢٥، ولسان الميزان ١/ ١٠٩ـ ١١٠، وتاريخ الخميس =

قريحة أكرم من الغمام، وأندى من الزهرة في الكمام، على أنه لم يخل من حاسد، ولا جاء إلا في زمن فاسد، فما بلغ مدى الاستحقاق، ولا بل بغير الدمع الآماق.

ذكره ابن خلكان، وقال: كان عالماً بارعاً. ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وقيل: سنة خمس بواسط، وسكن بغداد، وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة يوم الأربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة، وقيل: توفي سنة أربع وعشرين، ولُقِّبَ نفطويه على مثال سيبويه؛ لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري على طريقتهَ ويدرس كتابته.

وأنشد قوله: [من الكامل]

قلبي أرقّ عليكَ مِنْ خدَّيكا وقُواي أوهى مِنْ قُوى جَفْنيكا
لِمْ لا ترِقُّ لِمَنْ يُعذِّبُ نفسَهُ ظُلماً ويعطفُهُ هواهُ عَليكا

وفيه قال أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم المشهور: [من السريع]

مَنْ سَرَّهُ أنْ لا يَرَى فاسقاً فليجتهدْ أنْ لا يَرَى نِفطَوَيهْ
أحرَقَهُ اللهُ بنصفِ اسمِهِ وصَيَّرَ الباقي صُراخاً عليهْ

وأنشد نفطويه أيضاً لنفسه: [من السريع]

الإلفُ لا يَصبرُ عَنْ إلفِهِ أكثرَ مِنْ يوم ويومينِ
وقدْ صَبَرنا عنكمُ جُمعةً ما هكذا فِعْلُ المُحبّينِ

/ ٦٠/ ومنهم:

[٢٢]

أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري[1]، النحوي

صاحب التصانيف المشهورة في النحو والأدب، وساحب ذيول المفاخر

= ٢/ ٣٩٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٩ـ ٢٥٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٨، والمزهر ٢/ ٤٢٨، وطبقات المفسرين ١/ ١٢٩ـ ٢٢، وشذرات الذهب ٢/ ٢٩٨ـ ٢٩٩، وروضات الجنات ١/ ١٥٤، والكنى والألقاب للقمّي ٣/ ٢٦١، وهدية العارفين ١/ ٥، وديوان الإسلام ٤/ ٣٠٤ـ ٣٠٥ رقم ٢٠٧٩، وعنوان الدراية ٨٥، ونسيم الرياض ١/ ١٧٣، وطبقات أعلام الشيعة ٤/ ٥، والأعلام ١/ ٦١، ومعجم المؤلفين ١/ ١٠٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٢١ـ ٣٣٠هـ) ص ١٢٥ رقم ١١٥.

(١) ترجمته في: الفهرست لابن النديم ١١٢، وتاريخ بغداد ٣/ ١٨١ـ ١٨٦ رقم ١٢٢٤، والفهرست لابن خير ٤٤/ ١٦٦ـ ١٩٧، ٣٤١، ٣٤٨، ونزهة الألبّاء ١٨١ـ ١٨٨، وطبقات الحنابلة ٢/ ٦٩ـ ٧٣، والأنساب ١/ ٣٥٥، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠١ـ ٢٠٨، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣٠٦ـ ٣١٣، =

المجرورة للزهو والدأب، لفضائل تروي كل صادية، وترد كل صافية بكل بديعة، جلست مع الملاح في مقاصيرها، وهبت مع الرياح أعاصيرها، فَضَّت عن المدام ختاماً، وقوضت عن الغمام خياماً، فهطلت سكاباً، وطلعت مع كل ناسية سحاباً.

قال ابن خلكان: كان علامة وقته في الأدب، وأكثر الناس حفظاً لها، وكان صدوقاً ثقة، ديناً خيراً، من أهل السنة، وصنف كتباً كثيرة.

وذكره الخطيب في تاريخ بغداد، فأثنى عليه وقال: بلغني أنه كتب عنه وأبوه حي، وكان على ناحية من المسجد، وأبوه في ناحية أخرى، وكان أبوه عالماً في الأدب موثقاً في الرواية. أميناً سكن بغداد.

قال القالي: كان أبو بكر الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم، وقيل له: قد أكثر الناس في محفوظاتك، فقال: احفظ ثلاثة عشر صندوقاً، وقيل: إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها.

وحكى الدارقطني: أنه حضر مجلس املائه يوم الجمعة، فصحف اسماً أورده [في إسناد] حديث. قال الدارقطني: فأعظمت أن يُحمل عن مثله، وهممت أن أوقفه على ذلك، فلما انقضى الإملاء، تقدمت إلى المستملي، فذكرت له وهمه، وعرفته صواب القول فيه، وانصرف. ثم حضرت الجمعة الثانية في مجلسه. فقال أبو بكر: عرف الجماعة الحاضرين أننا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب، وهو كذا، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل، فوجدناه كما قال.

ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل: سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وتوفي أبوه سنة

= والمنتظم ٦/ ٣١١ـ ٣١٥، وطبقات النحويين ١٧١، والكامل في التاريخ ٨/ ٣١٥، واللباب ١/ ٦٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٤١ـ ٣٤٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٨٧، والعبر ٢/ ٢١٤ـ ٢١٥، ودول الإسلام ١/ ٢٠١، وتذكرة الحفّاظ ٣/ ٨٤٢ـ ٨٤٤، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٨٠ـ ٢٨٢ رقم ١٩٣، وتلخيص ابن مكتوم ٢٢٨ـ ٢٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٧٢، ومرآة الجنان ٢/ ٢٩٤، والبداية والنهاية ١١/ ١٩٦، والوافي بالوفيات ٤/ ٣٤٤ـ ٣٤٥، والوفيات لابن قنفذ ٢٠٩ رقم ٣٢٨، وغاية النهاية ٢/ ٢٣٠ـ ٢٣٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٩، وبغية الوعاة ١/ ٢١٢، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٣٤٩، والمزهر ٢/ ٤٦٦، وشذرات الذهب ٢/ ٣١٥ـ ٣١٦، ومعجم طبقات الحفاظ ١٦٥، والحث على العلم ٧٨، والأعلام ٦/ ٢٢٦ـ ٢٢٧، ومعجم المؤلّفين ١١/ ١٤٣، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/ ٥، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٢١ـ ٣٣٠هـ) ص ٢٤٧ رقم ٤١٣.

أربع وثلاثمائة ببغداد وقيل: في سنة خمس.

ومنهم:

[٢٣]

عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان، أبو محمد الفارسي[١]، النسوي، النحوي

معمّر جاز أودية الظنون، وجاذب أردية المنون، وجال إذ مهدت له ميدانها السنون، فشب عمره معه حتى نوَّر أقاح مشيبه، وأخذ شعره في تفضيضه / ٦١/ بعد تذهيبه، إلاَّ أنه كبر وعمره منتهب، وبرد ولم يجمد له لهب، ولم يفقد طالب منه طول مدته إحساناً، ولا جنى منه في عمريه إلاَّ آساً وسوساناً، وخفقت عليه راية الرواية، وحققت فكره ورايه، ودان لساناً متكلماً وبناناً، لازمه الفن مستسلماً، وعرى حين دنا حينه من برديه، ولم يعد من فوائد منكب، ولا علا بأحد معه منصب، فمذ مات تساوى الناس، وتشابهت الأعضاء بذهاب الرأس.

روى عن المبرد، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة، وقدم بغداد شاباً وسكنها، وتصانيفه في غاية الجودة منها «تفسير كتاب الجرمي» وكتاب «الهجاء» وهذا من أحسن كتبه. و «معاني الشعر» و «شرح الفصيح» و «غريب الحديث» و «الرد على ثعلب في اختلاف النحويين» وتصانيف أُخر ذكرها القفطي.

---

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ١٢٧، ونشوار المحاضرة للتنوخي ١/ ٢٧٤ و٤/ ١١، ٥٩ و٥/ ١٥١، ١٩٤، والفهرست لابن النديم ٩٣ـ ٩٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٤٢٨، ٤٢٩، والسابق واللاحق ٧٣، ونزهة الألبّاء ١٩٧ـ ١٩٨، والمنتظم ٧/ ٣٨٨ رقم ٦٥١، وأخبار الحمقى والمغفّلين ١٠٠، والكامل في التاريخ ٨/ ٥١٢٦، وإنباه الرواة للقفطي ٢/ ١١٣ـ ١١٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٤ـ ٤٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠٢، والعبر ٢/ ٢٧٦، والإعلام بوفيات الأعلام ١٤٧، والمشتبه في أسماء الرجال ١/ ٢٠٠، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٠ـ ٤٠١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣١ـ ٥٣٢ رقم ٣٠٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٢٨٧، والوافي بالوفيات ١٧/ ١٠٣ـ ١٠٤ رقم ٨٦، والبداية والنهاية ١١/ ٢٣٣، ولسان الميزان ٣/ ٢٦٧ـ ٢٦٨، وبغية الوعاة ٢٧٩ـ ٢٨٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٥، وشذرات الذهب ٢/ ٣٧٥، ومفتاح السعادة ١/ ١٣٦، وطبقات المفسّرين للداوودي ١/ ٢٢٣ـ ٢٢٤، وكشف الظنون ٦٨، ١١٥، ١١٦، ٥٠٦، ٧٠٠، ٨٣٩، ١١٠٨، ١٢٠٥، ١١٧٢، ١٤١٥، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٦١، ١٤٧٢، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ٢٠٤١، وإيضاح المكنون ١/ ٣٧٤، ٥٥٣، ٥٥٦ و٢/ ٢٨٢، ٢٩٨، ٢١٩، ٣٣٠، ٣٤٣، ٣٧٤، ٥٥٨، وهدية العارفين ١/ ٤٤٦، ومعجم المؤلفين ٦/ ٤٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٣١ـ ٣٥٠هـ) ص ٣٧٩ رقم ٦٢٦.

ولد سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين، وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في المذهب، والنحو واللغة، وهو من مسندي المحدثين، روى عنه جماعة من الحفاظ كالدارقطني، وابن المظفر، وابن شاهين، وابن منده، وابن رزقويه، وأبي علي بن شاذان، ووثقه ابن مندة، وغيره.

وتوفي في صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٢٤]

الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان السيرافي، النحوي[1]، المعروف، بالقاضي أبو سعيد

نزيل بغداد، صنو البحر الذي هو سور سيراف، وذيل بلده الممتد الطراف. علامة العلماء، وغمامة السماء، وشمس النهار المشرقة، وسحابة الأنواء المغدقة. تحلى بالورع، ولبس التقى وأدرع، فلم يكن بمشتبه، ولا رأى مثله هاجع، ولا منتبه.

قال ابن خلكان: سكن بغداد، وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، و «شرح كتاب سيبويه» وأخذ اللغة عن ابن دريد، والنحو عن ابن السراج، وكان الناس يشتغلون عليه في عدة فنون، في القرآن وفي علومه، وفي النحو، واللغة، والفقه، والفرائض، والحساب، والكلام، والشعر، والعروض، والقوافي، وكان نزهاً، عفيفاً، جميل الأثر، حسن الأخلاق، وكان معتزلياً، ولا يظهر ذلك عليه، وكان لا يأكل إلا من كسب يمينه ينسخ ويأكل منه، وكان

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/ ٣٤١ رقم ٣٨٦٣، المنتظم ٧/ ٩٥ رقم ١٢١، العبر ٢/ ٣٤٧، مرآة الجنان ٢/ ٣٩٠، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٦٩٨، شذرات الذهب ٣/ ٥٦، إنباه الرواة ١/ ٣١٣، الأنساب ٣/ ٣٥٧، نزهة الألبّاء ٢٢٧ـ ٢٢٩، بغية الوعاة ٢٢١، وفيات الأعيان ١/ ١٣٠، الفهرست ٦٢، طبقات الزبيدي ١٢٩، اللباب ١/ ٥٨٦، الجواهر المضيّة ١/ ١٩٦، معجم الأدباء ٨/ ١٤٥، معجم البلدان ٥/ ١٩٣، النجوم الزاهرة ٤/ ١٣٣، روضات الجنات ٢١٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٠، الفلاكة والمفلوكون ٧١، كشف الظنون ١٤٠، ١٥٠، ١١٠٧، ١٤٢٧، ١٤٧٠، دول الإسلام ١/ ٢٢٨، الوافي بالوفيات ١٢/ ٧٤ رقم ٦٥، لسان الميزان ٢/ ٢١٨، دمية القصر ١/ ٥٠٧، غاية النهاية ١/ ٢١٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٠٣، الإمتاع والمؤآنسة ١/ ١٠٨ـ ١٣٣، البلغة في تاريخ أئمّة اللغة ٦١ـ ٦٢، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١٣٠١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٤٧ـ ٢٤٩ رقم ١٧٤، هديّة العارفين ١/ ٢٧١، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص ٣٩٤.

أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فأسلم، فسماه ابنه عبد الله، وكان كثيراً ما ينشد في مجالسه: [من الكامل]

/٦٢/ أُسكُنْ إلى سَكَنٍ تُسَرُّ بِهِ ... ذَهَبَ الزمانُ وأنتَ منفردُ
تَرجو غداً وغدٌ كحامِلَةٍ ... في الحيِّ لا يَدرونَ ما تلدُ

وكان بينه وبين أبي الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس، فقال أبو الفرج فيه: [من الخفيف]

لستَ صَدراً ولا قرأتَ على صَـ ... ـدرٍ ولا علمُكَ البَكِيُّ بشافي
لعنَ اللهُ كلَّ نحوٍ وشعْرٍ ... وعروضٍ يجيءُ مِنْ سيرافِ

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد وعمره أربع وثمانون سنة.

ومنهم:

[٢٥]

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان، أبو علي الفارسي، الفَسَوي، النحوي(١)

رجل خط بيراعه، وحط الصبح عن قناعه، وكف الدهر عن قراعه، فَلَفَّ المجد في ملائه، وحف الوفد إلى آلائه، وسعت إليه الزمر، وسعدت لديه بالثمر، وجاءته الوفود، وتزاحمت لديه على الورود، وصدرت عنه الركائب، وقد ادعت حقائبها طيباً، وحقائقها ما كان لسقام الأفهام طبيباً، وكان على هذا لا يسلم من لسان حاسد وثالب

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٥ـ ٢٧٦ رقم ٣٧٦٣، المنتظم ٧/ ١٣٨ رقم ٢١١، العبر ٣/ ٤، بغية الوعاة ١/ ٤٩٦ رقم ١٠٣٠، البداية والنهاية ١١/ ٣٠٦، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٦، الوافي بالوفيات ١١/ ٣٧٦ـ ٣٧٩ رقم ٥٤٤، الفهرست ٦٤، نزهة الألبا ٣٨٧، الإمتاع والمؤآنسة ١/ ١٢٩، الصلة لابن بشكوال ١/ ١٤١، معجم الأدباء ٧/ ٢٣٢، الكامل في التاريخ ٩/ ١٧، إنباه الرواة ١/ ٢٧٣، وفيات الأعيان ٢/ ٨٠ رقم ١٦٣، غاية النهاية ١/ ٢٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٤٣، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٢، دول الإسلام ١/ ١٨٠، ميزان الاعتدال ١/ ٤٨٠، طبقات القراء ١/ ٢٠٦، لسان الميزان ٢/ ١٩٥ رقم ٨٨٣، النجوم الزاهرة ٤/ ١٥١، شذرات الذهب ٣/ ٨٨، الحياة الثقافية في طرابلس الشام (للتدمري) ٢١٠ـ ٢١١، وانظر: أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية ـ د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ـ طبعة مصر ١٣٧٧هـ، طبقات النحويين واللغويين ١٣٠، معجم البلدان ٤/ ٢٦١، ميزان الاعتدال ١/ ٤٨٠، ٤٨١، المزهر ٢/ ٤٢٠، روضات الجنات ٢١٨ـ ٢١٩، هدية العارفين ١/ ٢٧٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص ٦٠٨.

حاشد، وثباته على هذا عجب، وإثباته في أهل التقدم قد وجب.

قال ابن خلكان: ولد بمدينة فسا، واشتغل بمدينة بغداد، وكان إمام وقته في علم النحو، ودار البلاد، وأقام بحلب عند سيف الدولة ابن حمدان مدة، وجرت بينه وبين المتنبي مجالس، ثم انتقل إلى بلاد فاس، وصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة: أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو، وصنف له كتاب «الإيضاح» و «التكملة في النحو».

ويحكى أنه كان يوماً في الميدان بشيراز يساير عضد الدولة، فقال له: لم انتصب المستثنى في قولنا: قام القوم إلاَّ زيداً، فقال له أبو علي: بفعل مقدر، فقال له: كيف تقديره، فقال له: استثنى زيد، فقال له عضد الدولة: هلاَّ رفعته، وقدرت الفعل نحو امتنع زيد؟ فانقطع أبو علي، وقال له: هذا الجواب ميداني، ثم أنه لما رجع إلى منزله، وضع في ذلك كلاماً، وحمله إليه فاستحسنه. وذكر في الإيضاح أنه بالفعل المتقدم بتقوية إلاَّ.

وحكى أبو القاسم أحمد الأندلسي قال: جرى ذكر الشعر /٦٣/ بحضرة أبي علي وأنا حاضر، فقال: إني لأغبطكم على قول الشعر، فإن خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيق العلوم التي هي مراده، فقال رجلٌ: فما قلت شيئاً منه؟ قال: ما أعلم أن لي شعراً إلا قولي في الشيب: [من الوافر]

خضبتُ الشَّيبَ لمَّا كانَ عَيبْاً   وخَضْبُ الشيبِ أولى أنْ يُعابا
ولمْ أخضبْ مخافةَ هجرِ خِلٍّ   ولا عَيْباً خشيتُ ولا عِتابا

قال ابن خلكان ـ وقد أخذ في ذكره ـ: وبالجملة، فهو اشهر من أن يذكر فضله ويعدد، وكان متهماً بالاعتزال، ومولده سنة ثمانٍ وثمانين ومائتين

وتوفي لسبع عشرة ليلة خلت من أحد الربيعين سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ببغداد. وفسا من بلد فارس.

ومنهم:

[٢٦]

أبو الحسن، علي بن عيسى بن عبد الله[١] الرُّمَّاني[٢]، الوراق، المعروف بالإخشيدي

رجل صفو زلاله لم يكدر، وصنو جلاله عليه لم يكدَّر، ورد العل والنهل،

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ٢٩٤ـ ٢٩٦، المنتظم ٧/ ١٧٦ رقم ٢٨٢، البداية والنهاية ١١/ ٣١٤، =

وجرى الناس وراءه وهو على مهل، وكم سبح في بحره السِّماكان، وما فيهما اسم كان، إلى أن فتل غارب الشارق، وفعل فعل ابن ذكاء في المشارق، وقبس منه الضرام وأضاء نهاره، وغيره يخبط في الظلام.

كان إماماً في علم العربية، علامة في الأدب، في طبقة أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، أخذ عن ابن السراج، وابن دريد، والزجاج. وله تصانيف في جميع العلوم من النحو، واللغة، والنجوم، والفقه، والكلام على رأي المعتزلة. وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرماني، فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله نحن، فليس معه منه شيء. وكان يقول: النحويون في زماننا ثلاثة:

واحدٌ لا يفهم كلامه، وهو الرماني، وواحدٌ يفهم بعض كلامه، وهو أبو علي الفارسي، وواحد يفهم جميع كلامه بلا أستاذ، وهو السيرافي.

وقال القاضي أبو القاسم علي بن المحسِّن التنوخي: سمعت شيخنا الرماني يقول، وقد سئل، فقيل له: لكل كتاب ترجمة، فما ترجمة كتاب الله عز وجل؟ فقال: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾[1].

وقال أبو حيان التوحيدي: سمعت علي بن عيسى يقول لبعض أصحابه: لا تعادينَّ أحداً، وإن ظننت أنه لن ينفعك؛ /٦٤/ فانك لا تدري متى تخاف عدوك، أو تحتاج إليه، ومتى ترجو صديقك، أو تستغني عنه، وإذا اعتذر عدوك، فاقبل عذره، وليقلَّ عتبه على لسانك.

= الكامل في التاريخ ٩/ ١٠٥-١٠٦، بغية الوعاة ٢/ ١٨٠-١٨١ رقم ١٧٤٢، معجم الأدباء ١٤/ ٧٣-٧٨، نزهة الألباء ٣٨٩-٣٩٢، الفهرست ٦٣-٦٤، تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٨٦، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٥، العبر ٣/ ٢٥، اللباب ٢/ ٣٧، النجوم الزاهرة ٤/ ١٦٨، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٤، لسان الميزان ٤/ ٢٤٨ رقم ٦٧٤، مرآة الجنان ٢/ ٤٢١، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٩، مفتاح السعادة ١/ ١٤٢، دول الإسلام ١/ ٢٣٤، شذرات الذهب ٣/ ١٠٩، كشف الظنون ١١١، ٤٤٧، ٥٧١، ٦٣٥، ١٣٩٧، ١٤٢٧، ١٧٢٩، ١٧٩٣، ١٧٩٣، ١٩٧٧، إيضاح المكنون ٢/ ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٢، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٠، هدية العارفين ١/ ٦٨٣، روضات الجنات ٤٨٠، الوفيات لابن قنفذ ٢١٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣١١، ٤٨١، معجم المؤلفين ٧/ ١٦٢-١٦٣، طبقات المفسّرين للداودي ١/ ٤١٩-٤٢١، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٣٣-٥٣٤ رقم ٣٩٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١-٤٠٠هـ) ص ٨٢.

(٢) الرُّمّاني: بضم الراء وفتح الميم المشدَّدة وبعد الألف نون. نسبة إلى قصر الرمّان بواسط «اللباب ٢/ ٣٦».

(١) سورة إبراهيم: الآية ٥٢.

ومما تمثل به وقد شتمه بعض سائليه عن مسائل أجاب عنها بما لا وصل إلى ذهن السائل: [من الوافر]

ولولا أنْ يُقالَ هجا نُمَيراً ولمْ نسمعْ لشاعرِها جَوابا
رغبنا عَنْ هِجاءِ بني كِلابِ وكيفَ يشاتمُ الناسُ الكِلابا

قال التنوخي: وممن ذهب في زماننا إلى أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ من المعتزلة أبو الحسن الرماني الإخشيدي. ولعله كان تلميذ ابن الإخشيد المتكلم، أو على مذهبه.

توفي في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله.

ومنهم:

[٢٧]

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي، النحوي(١)، أبو الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي

تنقل في الأرض تنقل السحاب، وتوقل الذرى توقل العقاب، وخاطر في اقتحام المهامه، وخاص غمرات الموت المتشابه، ولم يهب جنح الدجى، ولا وقف دون مرتجى، فطوى البيد ونشرها، وساق البُدن ونحرها، حتى جال في القلوب، وجاب أكثر ما تحت السموات، وسما به الدهر حتى قرع باب السلطان، وولج سماه، وابتهج نعماه، وحصل أضعاف ما تحزه الموارث، وساد فوق سؤدد آبائه وجده عبد الوارث، وكان أحد أفراد الدهر، وأعلام الفضل، وهو الإمام في النحو بعد خاله، وعنه أخذ حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، أوفده خاله على الصاحب بن عباد، فأكرم مورده ومصدره، ونال منه أوفر حظ، ثم ورد إلى خراسان، وأملى بنيسابور الأدب، ثم قدم على صاحب خوزستان، وحظي عنده، ثم رجع إلى غزنة، ثم أتى نيسابور، وأقام باسفرايين، ثم استقر بجرجان، وأخذ عنه أهلها فضلاً كثيراً. ومن تلاميذه عبد القاهر الجرجاني.

وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

ومن شعره قوله: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٩٤ رقم ١٥٠، نزهة الألباء ٢٥١.

ومُطَهَّم ما كنتُ أحسبُ قبلَهُ أنَّ السروجَ على البوارقِ تُوضَعُ
/٦٥/ فكأنما الجوزاءُ حينَ تصوَّبتْ لَبَبٌ عليهِ والثُّريَّا بُرقُعُ

ومنهم:

[٢٨]

أبو منصور، عبد الملك بن أحمد بن إسماعيل الثعالبي(١)

توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

جامع أدب ما ترك، وسامع طرب لا يملك به الحرك، ألف كتاب «اليتيمة»، وتصرف بها في سحاب درر ما لها قيمة، جمع فيها فأوعى لكن من مسك الحقائب، واستدعى لكن غرر الغرائب، وضمن فيها ذكر من لا شبهة في فضله، وضم الشيء إلى مثله، وأبدع في تأليفه، وشرع به منهجا جاء الدوح المنمر في لفيفه، والروض المزهر في تفويفه، والدر الثمين في ترصيفه، والقمر والهلال وهما لا يبلغان مدي مُده ولا نصيفه، بكلام تنكل السيوف عن حد مقوله، وتكل الأفهام في فسيح تأوله، وتنكر لوامع البرق أن تقاس بتطوله، وتذكر الأيام لا بل نجوم الظلام، ولا يجارى نسبه الثعالبي ثعلب فجره ولا سرحان، أوله بمعجز يتحدى به على البلغاء ولا يغلب، وموجز يعطي من طرف اللسان حلاوة ويروغ كما يروغ الثعلب، وفيها يقول ابن قلاقس(٢): [من مجزوء الكامل]

أبياتُ أشعارِ اليتيمهْ أبكارُ أفكارٍ قديمهْ

---

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٣٨٧ـ ٣٨٩، ودمية القصر للباخرزي ٢/ ٩٦٦، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الرابع، المجلّد الثاني ٥٥٦ـ ٥٨٣، والحلّة السيراء ١/ ٢٨، ٢١٠، ٢٦٣ و٢/ ٣٦، ونزهة الألباء ٣٦٥، وأخبار الحمقى والمغفلين ٤٥، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٨ـ ١٨٠، وانظر فهرس الأعلام ٨/ ٨٠، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٢٥٧، ٢٧٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٢، والعبر ٢/ ١٧٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٣٧ـ ٤٣٨ رقم ٢٩٢، والإعلام بوفيات الأعلام ١٧٩، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٥، وعيون التواريخ (المخطوط) ١٢/ ١٧٩ب ـ ١٨١ب، والبداية والنهاية ١٢/ ٤٤، ومرآة الجنان ٣/ ٥٣ و٥٤، والوفيات لابن قنفذ ٢٣٧ـ ٢٣٨ رقم ٤٢٩، ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٦٦ـ ٢٧١ رقم ١٧٠، ومفتاح السعادة ١/ ١٨٧، ٢١٣، وشذرات الذهب ٣/ ٢٤٦ـ ٢٤٧، وروضات الجنات ٤٦٢ـ ٤٦٣، وهدية العارفين ١/ ٦٢٥، وإيضاح المكنون ١/ ١٣٨ وغيرها، وكشف الظنون ١٤، ١٢٠، وغيرها، وديوان الإسلام ٢/ ٥٥ رقم ٦٣٦، والأعلام ٤/ ١٦٣، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٨٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٤٢١ـ ٤٤٠هـ) ص ٢٩١ رقم ٣٤٩.

(٢) ديوان ابن قلاقس ٥٢٥.

ماتُوا وعاشتْ بعدَهمْ فلذاكَ سُميَّتِ اليتيمهْ

وقد مر في بعض تراجم من تقدم من الشعراء من كلامه ما حلا ذوقاً، وتدفق نهراً، شق عن مائه الفضي طوقاً مما خف موقعه، وشف حتى كاد يراه من يسمعه، وطف فالتقط منه الدر من يجمعه، ولم يبق إلاَّ من كتبه ولوعاً بحسنه، وتهافتاً عليه، كثر نسخه حتى صار كأنه ما هو غريب في فنه، ومما كثر وجوده، وهان وهو عزيز وابتذل وهو في موضع من الضنانة حريز، فسار وما كان أحد لاعتلاقه به أخلى منه سمعه، وصار أرخص القيمة، كأنه الياسمين ما يساوي جمعه.

ومن شعره المروي بل نثره الذي لو ظفرت به ذات غيدٍ، لما صاغت من سواه حلية سوارها الملوي قوله[١]: [من مجزوء الرجز]

إنسانةٌ تيَّاهَةٌ بدرُ السَّما منها خَجِلْ
/٦٦/ اذا رأى طَرْفِي بها بدمع عينيْ يَغْتسلْ

وقوله، وكتب به إلى الأمير أبي الفضل الميكالي[٢]: [من الكامل]

لكَ في المفاخرِ مُعجزاتٌ جَمَّةٌ أبداً لغيركَ في الوَرَى لمْ تُجمَعِ
بحرانِ: بحرٌ في البلاغةِ شأنُهُ شِعْرُ الوليدِ وحسنُ لفظِ الأصمعي
كالنُّورِ أوْ كالسحرِ أوْ كالبدرِ أوْ كالوَشْيِ في بُرْدٍ عليهِ مُوَشَّعِ
شكراً فكمْ مِنْ فِقْرَةٍ لكَ كالغِنَى وافى الكَريمَ بُعيدَ فقرٍ مُدْقِعِ
واذا تفيق نور شِعْرِكَ ناضِراً فالحُسنُ بينَ مُرَصَّعٍ ومصرَّعِ
أرجلتَ فُرسانَ الكلامِ ورُضْتَ أفـ ـراسَ البديعِ وأنتَ أجملُ مُبدعِ
ونقشتَ في فَصِّ الزمانِ بدائعاً تُزْرِي بآثارِ الربيعِ المُمْرِعِ

وقوله[٣]: [من البسيط]

لما بعثت فلم توجب مطالعتي وأمعنتْ نارُ شَوقي في تلهُّبِها
ولمْ أجدْ حيلةً تُبقي على رَمَقيْ قَبَّلْتُ عينَيْ رسُولي إذْ رآك بها

ومنهم:

(١) ديوانه ١٠٨.
(٢) من قصيدة قوامها ١٣ بيتاً في ديوانه ٨٥.
(٣) ديوانه ص ٢٣.

[٢٩]

أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، النحوي[1]، صاحب التصانيف

ناهيك به من أعور عينه نضاخه، وأرضه مما تنبت سواخه، ولم يُرَ مثله في توجيه المعاني، وسد بيوت القصائد الوثيقة المباني، وكان أبو الطيب المتنبي إذا سئل عن معنى قاله أو توجيه إعراب حصل فيه إغراب، دل عليه، وقال: عليكم بالشيخ الأعور، ابن جني فسلوه فإنه يقول ما أردت، وما لم أرد، وما أبقى له بهذا فخراً بمثله يتميز، وبفضله يعزز.

قال ابن خلكان: كان إماماً في علم العربية، وقرأ الأدب على أبي علي الفارسي، ثم قعد للإقراء بالموصل، فاجتاز به شيخه فرآه، فقال له: «زبَّبت وأنت حصرم» فترك حلقته، وتبعه ولازمه حتى تمهر.

وكان أعور، وفي ذلك يقول: [من المتقارب]

صُدودُكَ عنِّي ولا ذنبَ لي ... يدلُّ على نيةٍ فاسدة

فقدْ وحياتِكِ ممَّا بكَيْتُ ... خشيتُ على عينيَ الواحدهْ

ولولا مَخافةُ أنْ لا أراكَ ... لَمَا كانَ في تركِها فائدهْ

وسأل شخص المتنبي، فقال: كيف أتيت الأدب في قولك «باد هواك صبرت أو لم تصبرا»؟ /٦٧/ فقال: لو كان هناك ابن جني أبو الفتح لأجابك.

---

(١) ترجمته في: تاريخ بغداد ١١/ ٣١١ـ ٣١٢ رقم ٦١١١، الفهرست ١/ ٨٧، معجم الأدباء ١٢/ ٨١ـ ١١٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٣١، إنباه الرواة ٢/ ٣٣٥ـ ٣٤٠، اللباب ١/ ٢٤٣، مرآة الجنان ٢/ ٤٤٥، نزهة الألباء ٢٤٤ـ ٢٤٦، دمية القصر ٢٩٧ـ ٢٩٨، دول الإسلام ١/ ٢٣٦، الكامل في التاريخ ٩/ ١٧٩، وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٦ـ ٢٤٨ رقم ٤١٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٦، بغية الوعاة ٢/ ١٣٢ رقم ١٦٢٥، العبر ٣/ ٥٣، المنتظم ٧/ ٢٢٠ـ ٢٢١ رقم ٣٥٢، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٢٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٠٥، شذرات الذهب ٣/ ١٤٠ـ ١٤١، كشف الظنون ٣٣٩، ٣٨٥، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٨، ٤٩٣، ٤٩١، ٧٠٦، ٨١٠، ٩٨٨، ١٢٧٢، ١٣٧٧، ١٤٠٥، ٢٨، ١٤٣١، ١٤٣٨، ١٤٤٩، ١٤٥٧، ١٤٦٢، ١٥٦٢، ١٦٠٨، ١٦١٢، ١٧٩٣، ١٨٥٠، ١٨٨٢، ١٩١٣، مفتاح السعادة ١/ ١١٤ـ ١١٥، إيضاح المكنون ٢/ ٥٣١، هدية العارفين ١/ ٦٥١ـ ٦٥٢، روضات الجنات ٤٦٦ـ ٤٦٧، أعيان الشيعة ٣٩/ ٢٠٨، معجم المؤلفين ٦/ ٢٥١ـ ٢٥٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣١٧، يتيمة الدهر ١/ ١٠٨، تلخيص ابن مكتوم ١٦٥ـ ١٦٦، سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٧ـ ١٩ رقم ٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٨١ـ ٤٠٠هـ) ص ٢٧٠.

وولد قبل الثلاثين وثلاثمائة بالموصل، وتوفي لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٣٠]

أبو الحسن، علي بن أحمد بن علي بن متّويه(١) الواحدي صاحب التفاسير المشهورة

نجمه ما غرب، وسهمه موفى لا من نبع ولا من غرب، وصل إلى صدر الندي مذ فصل عن الصدر والثدي، وما شبه له في الاحتلام، وشبَّ كما شبّ الغلام، حتى افتر له ثغر السؤدد وابتسم، واستهم على الفضل واقتسم، فما بقل نبت عارضه إلاّ وقد نبت

---

(١) ورد اسمه في بعض المصادر: «علي بن أحمد بن محمد بن علي...».

ترجمته في: دمية القصر للباخرزي ٢/ ٢٥٥ـ ٢٥٦ رقم ٣٧٠، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٥٧ـ ٢٧٠ رقم ٦٣، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٠١، وإنباه الرواة ٢/ ٢٢٣ـ ٢٢٥، المنتخب من السياق ٣٨٧ رقم ١٣٠٥، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٠٣ـ ٣٠٤ رقم ٤٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٢، والمعين في طبقات المحدّثين ١٣٤ رقم ١٤٨٣، ودول الإسلام ٢/ ٤، والعبر ٣/ ٢٦٧، وسير اعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٩ـ ٣٤٢ رقم ١٤٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٨، وتلخيص ابن مكتوم ١٢٥، ومرآة الجنان ٢/ ٩٦ـ ٩٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢٨٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٣٨ـ ٥٣٩، والبداية والنهاية ١٢/ ١١٤، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي ١٤٥، وغاية النهاية ١/ ٥٢٣ رقم ٢١٦١، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ١٣٥ـ ١٣٨، وطبقات الشافعية، له ١/ ٢٦٤ـ ٢٦٥ رقم ٢١٩، والوفيات لابن قنفذ ٢٥٣ رقم ٤٦٨، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٤، وطبقات المفسّرين للسيوطي ٢٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٤٥، وطبقات المفسّرين للداوودي ١/ ٣٨٧ـ ٣٩٠، ومفتاح السعادة ٢/ ٦٦ـ ٦٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٥٩، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ١٦٨، وكشف الظنون ١/ ٧٦، ٢٤٥، ٣٥٥، ٨٠٩ و٢/ ٢٠٠٢، وشذرت الذهب ٣/ ٣٣٠، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ١٩٧، وروضات الجنات ٤٨٤، وإيضاح المكنون ٢/ ٦٧٣ـ ٦٧٤، وهدية العارفين ١/ ٦٩٢، وديوان الإسلام ٤/ ٣٧٢ـ ٣٧٣ رقم ٢١٧٤، والأعلام ٤/ ٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٦، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسّرين ٢٥٥ رقم ٣٣٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٤٦١ـ ٤٧٠هـ) ص ٢٥٧ رقم ٢٥٣.

الواحدي: بفتح الواو بعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة. قال ابن خلّكان: لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي ولا ذكرها السمعاني. ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة، ذكره أبو أحمد العسكري «وفيات الأعيان ٣/ ٣٠٤».

نباتاً حسناً، وثبت ثباتاً يجعل له الجوارح السنا قننا قلت أناره السهوب والسهول، وعلت به شباب تسامت للعلا وكهول.

قال ابن خلكان: كان أستاذ عصره في النحو، والتفسير، ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، ومنها «البسيط» و «الوسيط» و شرح ديوان المتنبي شرحاً مستوفى ليس في شروحه مع كثرتها مثله، وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه قال في شرح هذا البيت وهو: [الكامل]

وإذا المكارمُ والصوارمُ والقَنَا وبناتُ أعوجَ كلُّ شيءٍ يَجْمَعُ

تكلم على هذا البيت، فقال: أعوج إنه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر، وإنه قيل لصاحبه: ما رأيت من شدة عدوه، قال: ضللت في بادية وأنا راكبه، فرأيت سرب قطا يقصد الماء فسقته، وأنا أغض من لجامه، حتى توافينا الماء دفعةً واحدةً، وهذا أغرب شيء يكون، فإن القطا شديد الطيران، وإذا قصد الماء، اشتد طيرانه أكثر من غير قصد الماء، ثم ما كفى حتى قال: كنت أغض من لجامه، ولولا ذلك لكان يسبق القطا، وهذه مبالغة عظيمة، وإنما قيل له أعوج؛ لأنه كان صغيراً، وقد جاءتهم غارة فهربوا منها، وطرحوه في خرج، وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره، فاعوج ظهره من ذلك، فقيل له: أعوج، وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكاً المجنون.

وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة بنيسابور.

ومنهم:

[٣١]

الشريف الشجري، أبو السعادات، هبة الله بن علي بن محمد بن /٦٨/ حمزة الحسني[1]

مطيل غرر وشيات، ومديل حسنات من سيئات، كان يتيماً يرتع في ميدانه، ويربع

---

(١) ترجمته في: المنتظم ١٠/ ١٣٠ رقم ١٩٨ (١٨/ ٦١ـ ٦٢ رقم ٤١٤٧، ونزهة الألبّاء ٢٩٩ـ ٣٠٢، ومعجم الأدباء ١٩/ ٢٨٢ـ ٢٨٤، والاستدراك لابن نقطة (مخطوطة) ١ باب: السجزي والشجري، وإنباه الرواة ٣/ ٣٥٦، ٣٥٧، ووفيات الأعيان ٦/ ٤٥ـ ٥٠، وإشارة التعيين ٥٧، والبدر السافر (مخطوط) ورقة ٢١٩، والعبر ٤/ ١١٦، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٩٤ (دون ترجمة)، =

على أخدانه، إذا به قد قطب وتنكر وأتى منه ما ينكر، ولكل امرىء نفسان، والخير والشر في اللسان، إلا أنه كان علماً، وكان وجود الناس سواه عدماً، لفواضل كأنما جعلت رزقاً للنسيم، أو حقاً له منه أوفر القسيم.

قال ابن خلكان: كان إماماً في النحو، واللغة، وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، كامل الفضائل، متضلعاً من الآداب، صنف فيها عدة تصانيف أكثرها، وأجلها كتاب «الأمالي» وهو من الكتب الممتعة، ولما فرغ من إملائه، حضر إليه ابن الخشاب، والتمس منه سماعه عليه، فلم يجبه إلى ذلك، فعاداه وردَّ عليه في مواضع منه ونسبه فيها إلى الخطأ، فوقف عليها الشريف، فرد عليه رده، وبين وجوه غلطه في كتاب جمعه وسماه «الانتصار» وهو على صغر حجمه مفيد جداً، وكان حسن الكلام، حلو الألفاظ، فصيحاً، جيد اللسان والتفهيم، وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من المتأخرين مثل أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، وابن شهاب الكاتب، وغيرهما:

وذكره السمعاني في الذيل: وكان الشريف أبو السعادات ينوب عن والده الطاهر في النقابة بالكرخ.

وله شعر حسن منه قوله: [من الكامل]

هذه السُّدَيْرَةُ والغديرُ الطافحُ فاحفَظْ فؤادَكَ إنَّني لكَ ناصحُ

= والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٤ـ ١٩٦ رقم ١٢٦، وتلخيص ابن مكتوم ٤٠٧ـ ٤٠٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٤٨ـ ٢٤٩، وفوات الوفيات ٢/ ١١٠، وعيون التواريخ ١٢/ ٤١٣ـ ٤١٥، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧٥ـ ٢٧٧، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢٣، وطبقات ابن قاضي شهبة ٢/ ٢٨٠ـ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٨١، وبغية الوعاة ٢/ ٣٢٤، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وكشف الظنون ١٦٢، ١٧٤، وشذرات الذهب ٤/ ١٣٢ـ ١٣٤، وروضات الجنات ٢٣١، وهدية العارفين ٢/ ٥٠٥، وديوان الإسلام ٣/ ١٧٧ رقم ١٢٨٥، ومعجم المطبوعات العربية ١٣٤، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ١٦٥، والأعلام ٨/ ٧٤، ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٤١، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٤١ـ ٥٥٠هـ) ص ١٢٨ رقم ١٢١.

قال ياقوت: نُسب إلى بيت الشجري من قِبَل أمّه. (معجم الأدباء ١٩/ ٢٨٢).

وقال ابن خلّكان: الشجري: بفتح الشين المعجمة والجيم، وبعدها راء. هذه النسبة إلى شجرة، وهي قرية من أعمال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وشجرة أيضاً اسم رجل وقد سمّت به العرب ومَن بعدها، وقد انتسب إليه خلق كثير من العلماء وغيرهم، ولا أدري إلى من ينتسب الشريف المذكور منهما، هل نسبة إلى القرية، أم إلى أحد أجداده كان اسمه شجرة؟ والله أعلم. «وفيات الأعيان ٦/ ٥٠».

يا سِدْرَةَ الوادي الذي إنْ ضلَّهُ ... الساري هداهُ نشرُهُ المتفاوحُ
هل عائدٌ قبلَ المماتِ لمُغرَمٍ ... عيشٌ تقضَّى في ظِلالِكَ صالحُ
ما أنصفَ الرشأُ الضَّنينُ بنظرةٍ ... لما دعا مُصْغِي الصبابة طامحُ
شَطَّ المزارُ بهِ وبُوِّئَ منزلاً ... بصميم قلبكَ فهوَ دانٍ نازحُ
غصنٌ يُعطِّفهُ النسيمُ وفوقَهُ ... قمرٌ يَحُفُّ به ظَلامٌ جانحُ
وإذا العيونُ تساهمتْهُ لحاظُها ... لمْ يُرْوَ منهُ الناظرُ المُتراوحُ
ولقدْ مَررنا بالعَقيقِ فشاقَنا ... فيهِ مَراتعُ للمَها ومَسارحُ
ظَلْنا به نبكي فكمْ مِنْ مُضمرٍ ... وجداً أذاعَ هواهُ دَمْعٌ سافِحُ
/٦٩/ مَرّتِ الشؤونَ رسومُها فكأنَّما ... تلكَ العِراصُ المقفراتُ نَواضِحُ
يا صاحبيَّ تأمَّلا حُيِّيتما ... وسَقى ديارَكما المُلِثُّ الرائحُ
أدُمًى بدتْ لعيوننا أمْ رَبْرَبٌ ... أمْ خُرَّدٌ أكفالُهُنَّ رواجحُ
امْ هذهِ مُقَلُ الصُّوارِ رَنَتْ لنا ... خلَلَ البَراقعِ أمْ قَناً وصَفائحُ
لمْ تُبقِ جارحةً وقدْ واجهنَنا ... إلاَّ وهنَّ بصيدهنَّ جَوارحُ
كيفَ ارتجاعُ القلبِ مِنْ أَسرِ الهَوَى ... ومِنَ الشَّقاوةِ أنْ يُراضَ القارحُ
لوْ بلَّهُ مِنْ ماءِ ضارجَ شُرْبةٌ ... ما أثَّرتْ للوجْدِ فيهِ لوافحُ

ولد في رمضان سنة خمس وأربعمائة.

وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وعندي ما ذكره ابن خلكان، أي مدة عمره نظر، فإنه قل أن يبلغ أحد هذا المدى هذا العمر من زماننا الأخير الواقع في خطة العمر القصير.

ومنهم:

[٣٢]

ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد بن أحمد النَّحْويّ(١)

تنكرت المعارج حتى أزاح شبهها، وأزال سموها، وأزار الألباب نزهها، ففتح

(١) ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٢٣٨ـ ٢٣٩ رقم ٣٣٧ (١٨/ ١٩٨ رقم ٤٢٩١)، ومعجم الأدباء ١٢/ ٤٧ـ ٥٣ رقم ٢٠، وخريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ٩٨، والكامل في التاريخ ١١/ ٣٧٥ـ ٣٧٦، وإنباه الرواة ٢/ ٩٩ـ ١٠٣ رقم ٣١٤، ومرآة الزمان ٨/ ٢٨٨ـ ٢٨٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٢ـ ١٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٢، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ١٢٧ـ ١٢٩ رقم ٧٥٥، والعبر ٤/ ١٩٦ـ ١٩٧، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧١ رقم ١٨٣٨، والإعلام بوفيات =

المغلق، وأقاد الصعاب، وأفاد الصحاب، وكان ندى يتفجر ولالا، ولا تعرف أيامه زوالا، وشق البحر وراءه والتطم، وبلغ السيل آثاره وارتطم، ورجع خلفه السحاب بغيظه محنقاً والبرق بناره محرقاً، فما نهنه في طلب، وما زهزه لطرب إلى أن فصّل عليه الكفن، ولم يشك أن دافنه للشمس قد دفن.

قال صاحب بغية الألباء: كان غاية في الذكاء والفهم، آية في علم العربية خاصة، وفي سائر العلوم كافة، ورأيت قوماً من نحاة بغداد يفضلونه على أبي علي الفارسي. زعموا أنه كان يعرف ما عرف أبو علي، وزاد عليه في علم الأدب وغيره؛ لتفننه في جميع العلوم، قد سمع حديث النبي ﷺ وأكثر تفهمه، وعرف صحته وسقمه، وبحث عن أحكامه، وتبحر في علومه، ورأيت بخطه كثيراً من كتب الحكمة، وكان حسن السيرة، سالكاً طريقة الأوائل في هديه وسمته، لا يتكلف في شيء من أمر ملبوسه وهيأته، وإذا سمعت كلامه، ظننته عامياً لا يفقه شيئاً.

وكان مع ما شاع من فضله مشتهراً بلعبِ الشطرنج، وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته /٧٠/ يَودون مجالسته، ويتمنون محاضرته، فيتركهم ويمضي إلى حريف له ونجي، قبيح الصورة، سمج الألفاظ، يعرف بشبيل، فيجلس معه على قارعة الطريق في بعض الدكاكين، ويلاعبه، ويسافهه، ويهزأ به، أو يمضي إلى الرحبة، أو شاطىء دجلة، فيقف على الحلق، وأرباب الحكايات والشعبذة، وما ناسبهم، فكان إذا لاموه على ذلك، يقول: إنه تندر منهم نوادر لا يكون أحسن، ولا ألطف منها، وصحة قرائحهم وتصديهم لما هم بصدده، وكان مع ذلك لا يخلو كمه قط من الكتب وأنواع العلوم، وكان بينما هو يمشي في الطريق، يخطر له قراءة شيءٍ، فيجلس كيف اتفق، ويفتح الدفاتر فيطلع فيها، وكان يعتمُّ العمة، فتبقى أشهراً معتمة حتى تتسخ أطرافها من

= الأعلام ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٢٣ـ ٥٢٨ رقم ٣٣٧، وتلخيص ابن مكتوم ٨٨ـ ٨٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٣٤ـ ١٣٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٢٤، ومرآة الجنان ٣/ ٣٨١ـ ٣٨٢، وفوات الوفيات ٢/ ١٥٦، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٦٩، والوافي بالوفيات ١٧/ ١٤ـ ١٦ رقم ١١، والذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣١٦ـ ٣٢٣ رقم ١٤٥، وتاريخ ابن الفرات ٤/ ١٨٩ـ ٢٠٦، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ١٧ـ ٢٠، والنجوم الزاهرة ٦/ ٦٥، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩ـ ٣١ رقم ١٣٥٣، وكشف الظنون ١٠٨، ٦٠٢، ٦٠٤، ٧٤١، ١٥٣٦، ١٥٦٣، ١٧٩١، ١٧٩٥، ١٨٠٤، ١٨٩٤، ١٩٧٣، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٠ـ ٢٢٢، والفلاكة والمفلوكون ٧٨ـ ٧٩، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ١٦٧ـ ١٦٩، وفهرست الخديوية ٤/ ٢٥٥، وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٤٢٤، ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٦١ـ ٥٧٠هـ) ص ٢٦٧ رقم ٢٤٨.

عرقه فتسود، وكان إذا رفعها عن رأسه، ثم أراد لبسها، تركها على رأسه كيف اتفق، فتارة عذبتها تلقاء وجهه، وتارة عن يمينه، وتارة عن شماله، فلا يغيره، فإذا قيل له في ذلك، قال: ما استوت العمة على رأس عاقل. هذه كانت حجته.

وكان الوزير ابن هبيرة يلومه على تبذله، فلا يلتفت إليه، ولا يتغير عن سجيته، وما جبلت عليه، ودام لا يصغي للائم، ولا ينقاد لمناف ولا ملائم.

ومن نوادره [أن] بعض من كان يحضر مجلسه قال له يوماً: القفا يُقْصَرُ أو يُمَدُّ؟ فقال: يُمد ويُقصر.

ومنها أن الكمال عبد الرحمن الأنباري لما صنف كتاب «الميزان في النحو» وعرض على ابن الخشاب، قال: احملوا هذا الميزان إلى المحتسب ففيها عين.

ومنها أنه كان يوماً في داره في وقت القيلولة، والحرُّ شديد وقد نام، إذ طُرِقَ الباب عليه طرقاً مزعجاً فانتبه، وخرج مبادراً، وإذا رجلا[ن] من العامة، فقال: ما خطبكما؟ فقالا: نحن شاعران، وقد قال كل منا قصيدة، وزعم أنها أجود من قصيدة صاحبه، وقد رضينا[ك]، فقال: لينشد أحدكما. قال: فأنشد أحدهما، وهو مصغ إليه، فلما فرغ هَمَّ الآخر بالإنشاد، قال له ابن الخشاب: على رسلك شعرك أجود. فقال: كيف خيرت شعري ولم تسمعه؟ فقال: لا يمكن أن يكون شيء أنحس من شعر هذا.

قال أبو محمد بن الخشاب: خرجت من الحلة السيفية قاصداً زيارة مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكان في الصحبة رجل من سكان المشهد يعرف بابن الشوكية علوي، فنزل بنا على بطن من خفاجة؛ ليستصحب معنا منهم خفيراً، فأكرموا نزلنا، وجاء منهم في الليل صبي ما / ٧١/ أظنه بلغ سبعاً، وعليه آثار مرض قد نهكه، فسلم علينا، فقال له العلوي: ما بك يا فلان وسمَّى الصبي؟ فقال مجيباً له: بي أنَّ لي مدة أُجْهَدُ وأُمْعَدُ ـ يريد بأجهد أفعل من قولك رجلٌ مجهود من جهد الحمى، وأمعد أن يصيبني وجع في المعدة، يقال: مُعِدَ فهو ممعود، كما يقال: كُبِدَ فهو مكبود إذا أصاب كبده مرض، وكذا فئد فهو مفؤود، وباقي الأعضاء، وكذا يقال فيمن أصيب هذا العضو منه برمته، فقال: أمُيدَّي أم مرجول أي أصيب يده أم رجله، فتعجبت من فصاحة الصبي، وكان في الرفقة شيخ من أهل المشهد، فسمعه وقد أعيا من السير يقول لعبدٍ له: يا مقبل فرِّكني، فقلت لبعض من معنا: ما معنى قوله فركني؟ فقال: يريد غمّزني؛ ليزول تعبي، فقلت: لا إله إلا الله، خالق ذلك الصبي وهذا الشيخ واحد، فكم بين اللسانين والسِّنيْن.

وكان أبو محمد يؤدب أولاد المستنجد: المستضيء، وأخاه الأمير أبا القاسم،

فكان يشتد عليهما في التعليم، فلما أفضى الأمر إلى المستضيء رضي ابن الخشاب أن يخلص منه رأساً برأس، وذلك أنه كان يظهر منه تفضيل أخيه عليه، فلم يذكِّره بنفسه. قال العدل مسعود بن يحيى بن النادر: كنت يوماً بين يدي المستضيء، فقال لي: كل من نعرفه قد ذكرنا بنفسه، ووصل إليه برنا إلاَّ ابن الخشاب، فما خبره؟ فاعتذرت عنه بعذر اقتضاه الحال، ثم خرجت، فعرَّفت ابن الخشاب ذلك، فكتب إليه هذين البيتين: [من الكامل]

وَرَدَ الورى سَلسالُ جودِكَ فارتَوَى ... فوقفتُ دونَ الوِرْدِ وِقْفَةَ حائِمِ
ظمآنَ أطلبُ خِفَّةً مِنْ زَحْمَةٍ ... والوِرْدُ لا يزدادُ غيرَ تزاحُمِ

قال ابن النادر: فأخذتها منه، وعرضتها على المستضيء، فأمر له بمائتي دينار، فقال: لو زادنا لزدناه.

وأنشد لنفسه: [من الكامل]

أفديهِ مِنْ مُتَعَتِّبٍ مُتجنِّبٍ ... قدْ ضَنَّ حتَّى بالخيالِ الطارقِ
ما زالَ يمطُلُني بوعدٍ كاذبٍ ... حتى تكشَّف عَنْ صُدُودٍ صادقِ

واجتمع جماعة من الحنابلة بمسجد ابن شافع يسمعون كتاب ابن منده في فضائل أحمد بن حنبل، ومحنته في القرآن، وما جرى له مع الخلفاء من بني العباس، فذموهم ولعنوهم، / ٧٢/ وذموا فلاناً وفلاناً. وكان الكتاب يقرأ على ابن الخشاب، فأنكر عليهم إنسان دمشقي فقيه، وقال: هذا لا يجوز، تلعنون أئمة المسلمين، وفقهاء الدين، فقاموا إليه، وسبوه، وهموا به، ووصل الخبر إلى الخليفة، فتقدم إلى حاجب الباب، فأخذهم وأخذ ابن الخشاب، وأن يركبوا بقراً ويشهَّروا في البلد، فقبض على جماعة منهم، وهرب ابن الخشاب، فلحق بالحلة إلى أن شُفِعَ فيه، فعاد، فقال ابن الخشاب في غيبته: [من الوافر]

إذا دارُ السلام نَبَتْ بِمِثْلي ... فَجُنِّبَتِ السلامةَ والسَّلاما
ولا جَرَتِ الصَّبا إلاَّ سَمُوماً ... بها وهبت سحائُبها سِماما

ومن شعره قوله في زعيم الدين بن جعفر صاحب المخزن، وكان قد ورد في مكة، يعتذر فيها عن تأخره عن قصده بطريق مرض عرض له في رجله: [من الطويل]

لئنْ قعدتْ بي عَنْ تلقِّيكَ عِلَّةٌ ... غدوتُ بها حِلساً لرَبعِيَ مِنْ شَهرِ
رمتْنيَ في رجْلي بقيدٍ تقاصرتْ ... خُطايَ لهُ والقيدُ ما زالَ ذا قَصْرِ
اذا قلتُ قد أفْرَقْتُ منها تجدَّدتْ ... فأودى بها نهضِي وهِيضَ بها كَسْري
فما قعدتْ [بي] عن دعاء أفيضُهُ ... ولا قصّرت [بي] عن ثناءٍ وعنْ شُكرِ

قدمتَ علينا مِثْلَ ما قدمَ الحَيا ... على بلدٍ مَيْتٍ فقيرٍ إلى القطر
فأصبحَ مُغبرُّ البلادِ مُنوَّراً ... بهِ زَهرٌ غضٌّ كأخلاقكَ الزُّهرِ
وعدتَ وبالبيتِ الحرام صبابةٌ ... إليكَ وبالرُّكنِ المُعظَّمَ والحِجْرِ
وقدْ صَحِبتَ الحُجاجُ منكَ مُباركاً ... غزيرَ الندى طَلقاً مُحياه ذا بِشرِ
أخا كرمٍ إنْ أخْلفَ الغيثُ أخلفتْ ... يَداهُ بمنهلٍّ مِنَ البِيْضِ والصُّفْرِ
فكلُّهمُ مُثنٍ عليكَ وشاكرٌ ... لنُعماكِ مغمورٌ بنائلكَ الغَمْرِ
خَصصتُكَ بالمدحِ الذي أنتَ أهلُهُ ... فجاءَكَ مِنْ صدرِ أمرىءٍ ناحِلِ الصدرِ
وأيسرُ ما أُخفيهِ ما أنا مُظهرٌ ... فدعْ عنكَ شِعْري جلَّ قدرُكَ عَنْ شِعْري

وقوله فيه وقد ورد كتابه من فيد: [من الوافر]

فإنْ تَكُ مُحرماً مِنْ ذاتِ عِرْقٍ ... فقدْ حرَّمْتُ غُمْضي بالعراقِ
/٧٣/ شمائلكَ الشَّمولُ فكيفَ تقضي ... فُروضَ الحجِّ بالكأسِ الدّهاقِ
وأنتَ الطِّيْبُ إنْ صافحتَ كفّاً ... تَحَلَّلَ مُحرِماً بدمٍ مُرَاقِ
ولمّا جاءتِ البُشرى بكُتبٍ ... فكانتْ كالقَميصِ على الحداقِ
ضَممتُ إلى الفؤادِ كتابَ فيدٍ ... فضاعفَ بَرْدُهُ حَرَّ اشتياقي
فخبِّر بالسلام ثم بين ... بأنَّ الماءَ ضاقَ على الرّفاقِ
وكيف يضيق ماءٌ عن حجيج ... وسُحبُ يديكَ غَيثٌ ذو انبعاقِ
سلمتَ على الأنامِ ولي خُصوصاً ... وحاطَكَ رافعُ السَّبْعِ الطباقِ

ومنهم:

[٣٣]

ملك النحاة، أبو نزار، الحسن بن أبي الحسن النحوي(١)

وشيخ الأوساخ، وصبي العقل وقد شاخ، طلع من القذر، وطبع في الهذر، وأتى

---

(١) الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن.
ترجمته في: ديوان ابن منير الطرابلسي (باعتناء التدمري) ص ٢٩ـ ٣١، وخريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/ ٨٨ـ ٩٢، وإنباه الرواة ١/ ٣٠٥، ٣١٠ رقم ١٩٣، وتاريخ دمشق ط دار الفكر ١٣/ ٧١ـ ٧٦ رقم ١٣٢٢، ومعجم الأدباء ٨/ ١٢٢ـ ١٣٩، والروضتين ج١ ق٢/ ٥٢٤، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩٢، ومرآة الزمان ٨/ ٢٩٥ـ ٢٩٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٥٤، والمختصر المحتاج إليه ١/ ٢٨١، وإشارة التعيين ١٤، ١٥، وتلخيص ابن مكتوم ٥٦، ٢٧، والحلل السندسية ١٠٢، ١٠٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٣٤، والعبر ٤/ ٢٠٤، وطبقات الشافعية =

منه نوع وحي حيوان عجيب، لا يدخل عقله في حد، ولا يحصى جهله بعد، لو عجبَ أحدٌ عليه ونادى هلما إليه، لأتى الناس إليه إتيان الحجيج، ولم يسمع ما حوله من الضجيج، ورأوا عجباً ما رأوا مثله، ولا جاء نظيره مثله، وكان له قطٌّ له معه أسمار، وأحاديث يتحاكاها السُّمار.

وسيأتي من خبره وخبر قطّه العجب العجاب، ويعرف به عذر القطاط إذا هرت على الكلاب، إلى غير هذا من قلة عقله، وكثرة جهله، وسوء حركاته وفعله، وما لا ينكر من حاله، ولا يتعجب من محاله، فشكراً لقبر أزاح معايبه، وأراح معاتبه، فلقد جبر القبر ذلك القبر المنهاض، وغطى التراب ذلك الذي ما رمى في المرحاض، لكن التراب لم يوارِ سوأته، ولا أذهب هفوته، فعجب لدود أكله كيف ما قاءه، ولقبر حل فيه كيف ما كره بقاءه، فجوزيت تلك العظام النخرة، وتلك النفس المفارقة لتلك الجيفة القذرة.

وقال فيه العماد الكاتب: أحد الفضلاء المبرزين بل واحدهم فضلاً، وماجدهم نبلاً، وكبيرهم قدراً، ورحيبهم صدراً، قد غلبت عليه سمة ملك النحاة، وسهرت بفضله ألسن خلانه وعداه، سمح البديهة في المقاصد النبيهة، كثير الأبية عن المطامع الدنية بالمطالب النزيهة، والمراتب الوجيهة. ولقد كانت نجائبه تجتبيه للنحاة بضاعة وافية، وبراعة يراعته للكفاة كافية، / ٧٤/ يأخذ القلم فيمشق الطرس في عرضه نظماً يعجز ونثراً يعجب، ونكتاً ترقص، ونتفاً تطرب طرق بلاد العجم، ولقي كرماء كرمان، ووصل إلى أصبهان، وكان مطبوعاً مناسب الأحوال والأعمال، تحكم على أهل التمييز بحكم ملكه، فيُقبلُ ولا يستثقل، يقول: هل سيبويه إلا من رعيتي وحاشيتي؟ ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي. مرَّ الشيمة حلو الشتيمة، يضم يده من الذهب على المائة والمائتين، ويمشي منها، وهو صفر اليدين، مولعٌ باستعمال الحلاوات السكرية،

= الكبرى للسبكي ٤/ ٢١٠، وطبقات الشافعية الوسطى، له (مخطوط) ١٦٥أ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ رقم ١١٩٢، ومرآة الجنان ٣/ ٣٨٦، والوافي بالوفيات ١٢/ ٥٦ـ ٥٩ رقم ٤٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٧٢ـ ٢٧٣ وفيه «ضافي» واختلط اسمه باسم «يزدن»، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٣٩ـ ٣٤٠ رقم ٣٠٥، وطبقات النحاة واللغويين، له ١/ ٥٠٤ـ ٥٠٥ رقم ١٠٤٤، وتاريخ الخلفاء ٤٤٨، وروضات الجنات ٢٢١ـ ٢٢٢، وشذرات الذهب ٤/ ٢٢٧، وكشف الظنون ٦٢٤، ٦٢٨، ٨١٥، ١١٧٠، ١٨٤٩، ١٧٨٧، وإيضاح المكنون ٤٧٥، وهدية العارفين ١/ ٢٧٩، وديوان الإسلام ٤/ ١٤٦ رقم ١٨٦٠، وأعيان الشيعة ٢٢/ ٥ـ ١٩، والأعلام ٢/ ٢٠٧، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٣٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٤/ ١٦٦ـ ١٧٠، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٦١ـ ٥٧٠هـ) ص ٣١٤ رقم ٢٨٩.

وإهدائه لجيرانه وإخوانه، مغرى بإحسانه إلى خلصائه وخلانه. وقد ناهز الثمانين، وألقى العرانين، وجرب الغث والسمين، وقد وصلت إليه خلعة مصرية، وجائزة سنية، فأخرج القميص الديبقي إلى السوق، فبلغ دون عشرة دنانير، فقال: قولوا: هذا قميص ملك كبير أهداه لملك كبير؛ ليعلم الناس قدره فَيَحلُّوا عليه البِدَرَ على البدار، وليُجلُّوا قدره في الأقدار، ثم قال: أنا أحق به إذا جهلوا حقه، وتنكبوا سبل الواجب وطرقه.

قال العماد الكاتب: كتب إليَّ لما أخذت المدرسة بدمشق: أنا أهنىء تلك المدرسة بخصائص فلان، فإنها زالت عنها ظلمة الجهل إلى نور الفضل، وأنا بمشيئة الله وحسن توفيقه على عزم المصير إلى زيارته يوم الثلاثاء: [من الخفيف]

فارتقبْ أيها العمادُ حُضوري ... وانتظرْ أنْ أزورَ يومَ الثُّلاثا
وارضَ بالعَالِمِ الوَليِّ ودعْ حَبـ ... ـلَ المعاني يا ذا العُلا أنْكاثا

والجانب العزيزي معتد لي بهذه إلى أن أحضر لأخدم فضله.

قال: وكتب لي أبياتاً ومعها رقعة إلى نور الدين فيها: [من السريع]

قُولوا لنورِ الدينِ يا مالكاً ... إنعامُهُ نام إلى الناسِ
لا تنسَني يا ذا العُلا والنُّهى ... حاشاكَ أنْ تُوسِّمَ بالنَّاسي
أوحشني الدهرُ وأبناؤُهُ ... فاختْر لكَ الخيرُ بإيناسي

والرقعة أولها: شكرت اهتمام فلان وسعيه، واعتذرت إليه من التصديع، ولكن بيته وفضله يحثانه على احترام الفضل، فليس لغيره، وقد أثرت فيَّ الشيخوخة والكبر، ولولا ذلك لقصدت خدمته وقد قال الأول: [من السريع]

/ ٧٥/ وما بَقِيْ فيَّ لمُستمتِعٍ ... إلاَّ لساني وكَفاني لسانْ

والأبيات: [من السريع]

قلْ لعمادِ الدينِ يا كاتباً ... يفزعُ مِنْ أقلامِهِ الصَّابي
وشاعراً ألفاظُهُ عذْبةٌ ... إنْ كانَ لفظُ الغيرِ كالصَّابِ
ويافقيهاً رامياً خَصْمَهُ ... في الحفلِ إنْ جاءَ بأوصابِ
قدْ كنتَ قبلَ اليومِ أشعرتَني ... بأنَّ نورَ الدينِ أوصَى بي
فأوصلِ المكتوبَ ياذا استعضْ ... مِنْ فَرْطِ إجدابٍ وإخصابِ

وكتب إليَّ: [من السريع]

قلْ لعمادِ الدينِ وهوَ الذي ... يَمُتُّ بالفقهِ وبالشِّعْرِ
وإنه يخجلِ إنشاؤه الـ ... ـصَّابيَ ذا المَجدِ وذا الفخرِ

لا تنسَ حَقَّ العالمِ الأوحدِ الـ ـباجحِ بالنظمِ والنثرِ
فإنّني مُثْنٍ على فَضلِكَ الـ ـباهرِ في سِرٍّ وفي جَهْرِ
ألا فاسعدْ وابقَ ما رَجَّعتْ صادحةٌ في وضَحِ الفَجْرِ

وكتب إليَّ، وقد طلب مني السكر، فأبطأ عليه: [من السريع]

قُلْ لعمادِ الدينِ عنِّي إذا رأيتَهُ في نَهْرِهِ الحفلِ
ضننتَ بالسُّكَّرِ يا مَنْ لَهُ سُنَّةُ فَرضِ الفضْلِ والنفْلِ
فاستدرِكِ الفارطَ واسلَمْ إذا ما صَدَحَتْ وَرقاءُ في أَثْلِ

قال: ومكتوباته إليَّ كثيرة، وإنما أوردت هذه اللمعة؛ ليستدل بها على مذاهبه ومآربه ورغائبه وغرائبه. وذكره ابن المستوفي فقال: إنه ولد ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وقرأ العلوم، وسمع من الشريف أبي طالب الزينبي، وقرأ علم المذهب على الشيخ أحمد الأُشنهي، وقرأ علم أصول الدين على أبي عبد الله المغربي القيرواني وقرأ أصول الفقه على ابن برهان، وقرأ علم الخلاف على أسعد الميهني، وقرأ النحو على الفصيحي الاستراباذي، وقرأ الفصحى على عبد القادر الجرجاني، /٧٦/ وفتح له الجامع ودرس فيه، ثم سافر إلى بلاد خراسان وكرمان وغزنة، ثم دخل إلى الشام، ثم قدم دمشق وخرج منها، ثم عاد إليها، واستوطنها إلى أن مات بها. وذكر مصنفاته في النحو والعروض والفقه على مذهب الشافعي والأصول.

وذكر أن له ديوان شعر، ومنه في المديح الشريف النبوي زاده الله شرفاً، قوله: [من البسيط]

للهِ أخلاقُ مطبوعٍ على كَرَمِ ومَنْ بِهِ تشرفُ العَلياءُ والكَرَمُ
أغرُّ أبلجُ تَسمو عَنْ مساجلِهِ إذا تُذُوكرتِ الأخلاقُ والشيَمُ
سمتْ عُلاكَ رسولَ اللهِ فارتفعتْ عَنْ أنْ يُشيرَ إلى أبياتِها قَلَمُ
يا مَنْ رأى الملأَ الأعلى فَراعَهُمُ وهوَ على الكونينِ يحتكمُ
يا مَنْ لهُ دانتِ الدنيا وزُخرفتِ الـ أُخرى ومَنْ بعُلاهُ تفخرُ النَّسَمُ
يا مَنْ بهِ عادَ وجهُ الأرضِ مُتَّضِحاً مِنْ بعدِ أنْ ظوهرتْ بالباطلِ الظُّلَمُ
ومَنْ تواضعَ جبريلُ الأمينُ لهُ ودونَ حَقِّ نُهاهُ هذِهِ القِسمُ
علوتَ عَنْ كلِّ مدحٍ يُستعاضُ [به] فما الجلالُ الذي تَنْحُوهُ والعِظَمُ
على علاكَ سلامُ اللهِ مُتَّصِلاً ما شئتَ والصلواتُ الغُرُّ تبتسمُ

ومنه قوله: [من السريع]

أراجعٌ ليْ عيشِيَ الفارِطُ أمْ هُوَ عنِّي نازحٌ شاحِطُ

ألا وهَلْ تُسعفُني أَوْبَةٌ يسمو بها نجمُ المُنى الهابطُ
أرفُلُ في مِرطِ ارتياحٍ وهلْ يطرق سمعي: هذه واسطُ
يا زمني عُدْ لي فقدْ رُعْتَني حتى عَرَاني شَيبيَ الوَاخِطُ
لمْ أقطعِ البيداءَ في ليلةٍ يَقْبِضُ ظِلِّي خوفُها الباسطُ
أأراقبَ الراحةَ أمْ لا وهلْ يعدلُ يوماً دهريَ القاسِطُ
أيا ذَوي وُدِّي أما اشتقْتُمُ إلى إمامٍ جأشُهُ رابِطُ
وهلْ عُهودي عندَكمْ غَضَّةٌ أمْ أنا في ظَنِّي إذاً غالِطُ
لتهنكمْ ما عِشتُمُ واسِطُ إنِّي لكمْ يا سادتِي غابِطُ

/٧٧/ وحكى فتيان الشاغوري ما معناه: أن ملك النحاة كان له سنور يألفه ويقوم به، فدأبه يطعمه ويعلفه، ويغلق عليه الأبواب خوف نفاره، ويمسح عليه بيده لا يخاف حدباته وأظفاره. فبينا هو يوماً يمر عليه بيده، ويريد أنسه وتودده، وإذا به قد عضه عضة زلزلت قوى الشيخ الفاضل، وأنسته جميع الفضائل، فربطها بمنديل عظيم، وتصدى للعواد، وأضحك عليه حتى لم يبقِ مع أحدٍ فؤاد، فقال فيه فتيان: [المتقارب]

عتبتُ على قِطِّ مَلْكِ النُّحاةِ وقلتُ أتيتَ بغيرِ الصَّوابِ
عَضَضْتَ يداً خُلِقَتْ للندَى وبثّ العلوم وضَرْبِ الرِّقابِ
فأعرضَ عنِّي وقالَ اتئِدْ أليسَ القطاطُ أعادي الكِلابِ

فلما بلغه الأبيات، غضب حتى دارت أم رأسه، وسلت من قحفه خيوط العلم بأمراسه، إلاَّ أنه لم يدر من رماه بداهيتها الدهياء، وتركه لا يبصر في ليلته العمياء، فانقطعت عنه حياء أن يقع على ظنه العروف، ويعلم فيها ما يشم من نفسه المعروف، وكتبت إليه شعراً اعتذر فيه، وينبه على أنه قد يعذر في قول سفيه، فكتب إليَّ: [من الخفيف]

يا خليليَّ نلتما النَّعماءَ وتَسنَّمتُما العُلا والعَلاءَ
ألمما بالشاغورِ بالمسجدِ المَعـ ـمُورِ واستمطرا بهِ الأنواء
وامنحا صاحبيْ الذي فيهِ منِّي كلَّ يوم تحيةً وثناء
ثمَّ قولا لهُ اعتبرْ بالذي فُهـ ـت بهِ مازحاً فكانَ سماءَ
وقَبلْنا فيهِ اعتذارَكَ عمَّا قالَهُ الجاهلونَ عنْكَ افتراءَ

فكان هذا الفاضل بحمقه، وخروجه عن طرقه، مضغة لكل ماضغ، وشغلاً لكل فارغ، يجرب فيه كل أحد سيفه الكهام، ويجر إليه جيش حزنه اللهام، وفيه يقول ابن منير: [مجزوء الخفيف]

يا نحاةُ الزموا السِّكَكْ ثمَّ حُلُّوا عَنِ التِّكَكْ
واكشفُوا عَنْ فِقاحِكُمْ قدْ أتتْ لحيةُ المَلِكْ
لِحْيَةٌ سُرْمُ سيبويـ ـهِ عليها قدِ انْتهكْ

وحكي أن ملك النحاة كان يكثر ذكر مصر، ويؤمل حلولها، ويود أن يطل دمه ويرى طلولها، /٧٨/ وكان بها رجل اسمه زيد صديقاً لعرقلة الدمشقي، فولي بها الحسبة واستغزر في متاجرها كسبه، وأتت الأخبار بولايته، وحصوله على أكثر من كفايته، فداخل ملك النحاة له الحسد، وقال: لو أتيت مصر لكسد، فقال عرقلة: [مجزوء البسيط]

قدْ جُنَّ شيخي أبو نزارِ بذكرِ مصرٍ وأينَ مِصْرُ
واللهِ لوْ حلَّها لقالُوا قفاهُ يا زيدُ فهوَ عمرُو

ووقف يوماً عرقلة على حلقته، وقد كبَّر العمامة، وطول أكمامها، ونفش سباله، وفتل من شواربه الطوال حباله، وأخذ في ذكر علم النحو، وقد شمخ بمارِنِهِ الاختيال به والزهو، فطلب عرقلة رجلاً من الحلقة، فلما أتى جذبه على أنه يُسر إليه في مقال، ثم رفع صوته، وقال: [مجزوء الخفيف]

قلْ لابنِ صافي الجملِ سارقِ علمِ الجُمَلِ
صدعتَ بالنحوِ الوَرَى رَحْمَ عِيالِ الدُّؤَلي

توفي يوم الثلاثاء تاسع شوال سنة ثمان وستين وخمسمائة.

ومنهم:

[٣٤]

البحراني، وهو أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الخطيب[1]، موفق الدين

سبوق لا ترد له سائرة، وسبوح لا تجري معه في دائرة، طلع والشهب في مطالعها، والسحب في مطامعها، والليالي بثغور كواكبها مقبلة، ووجنات الأيام بخضرة أشجارها مقبلة، فانمحت آية الليل إذ طلع، واستقام الزمان وكان به طلع، وسطع نهاراً في تلك الدجنات، ونهاراً يفوح في أيدي الجناة، ثم لم يزل عليه عقد الجماعة، وعقد الخواطر للجماعة، فلما حم له أن يفارق، ويودّع وداع المفارق، أبقى ما كنز، ومضى

(١) ترجمته في: المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٧ـ ٧٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠١ـ ١٠٢، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٨١ـ ٥٩٠هـ) ص ٢٢٨ رقم ١٩٢.

لطيته، وقضى بما في طويته.

ذكره ابن المستوفي قال: بحراني المولد والمنشأ، إربلي الأصل، نسب أبيه وأهله في عداد الإربليين الآن، وكان جده خطيباً، وسبب مولده بالبحرين أن أباه يوسف كان تاجراً، وكان كثير السفر إلى البحرين لجلب اللؤلؤ، فتزوج امرأة من نسائه.

فحدثني أحمد بن علي بن محمد البحراني الحجازي: أنها كانت تدعى الصرخية. فولدت له محمداً هذا، وأقام بالبحرين إلى أن ترعرع، وماتت أمه، وخرج من البحرين، فصار إلى إربل وهو على هيأة الجفاة من العرب.

وكان إماماً في علم العربية، مقدماً، مفتناً في أنواع الشعر معظماً، واشتغل بشيء من علوم الأوائل، يحدثني / ٧٩/ القاضي أبو محمد، جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله: أنه حل كتاب أواقلدس على المظفر بن محمد بن المظفر القارىء الطوسي من رساتيق طوس في مدة ثلاثة أشهر، ورأيته حل كتاب الكرة والاسطوانة على نفسه من غير توقف، وأراد حل كتاب المجسطي، فحل منه جملة من أوله، ثم رأى أن ثمرة هذا العلم مُرّ جناها، وعاقبته مذمومة أولاها وأخراها. فنبذه وراء ظهره مجانباً، ونكب عن ذكره جانباً، وكان حسن الظن بالله. وأكب على علم النحو، فبلغ منه الغاية، وجاوز النهاية وصار فيه آية، ولم يكن أخذه عن إمام قراءة عليه، ولا تناوله عن عالم أسنده إليه، إنما كان يحل مشكله بنفسه، ويراجع في غامضه صادق حسه، حتى جرى بينه وبين أبي حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر الموصلي المعروف بابن الشحنة مناظرة في قوله: [من الطويل]

وقدْ علـمَ الإيقاظ أخفيـة الكَرَى ... يرجّحها مِنْ حالِكٍ واكتحالها

علاه في جميعها، فلم يكن له فرار إلا أن قال: أنت صحفي، فلحق بشيخنا أبي الحرم رحمهما الله، وأقام عنده مرة قريبة، قرأ عليه أصول أبي بكر محمد بن السري السراج، وقرأ عليه كثيراً من الكتاب، ولم يفعل ذلك حاجة به إلى إفهام، وإنما أراد أن ينتمي على عادتهم في ذلك إلى إمام، وكان بينه وبينه منافرة، فسمع عمر بن محمد بهذا، وكان شيخنا أبو الحرم كثيراً ما يراجعه في كثير من المسائل المشكلة، ويعاوده في عدد من المواضع المعضلة، وكان أبداً يرجع إليه في أجوبة ما يورد عليه.

قال ابن المستوفي: وأخبرني من أثق به أنه سمع عمر بن محمد يعتب عليه في هذه القصيدة أيضاً، قوله في الخمرة: [من الكامل]

وكأنهـا وجـهُ ابـنِ مـودودٍ إذا ... مـا لاحَ رونـقُ بِشْرِهِ لـلـمُـجـتـدي

فقال: فعل الله بوجهه وصنع لا يكنى، كيف يشبه وجه ملك بالخمرة. وهذا ميل

منه عليه، وإلا فما زال الشعراء يشبهون الخمر بالشمس والمصابيح، ويبالغون في صفة نورها، وهذا معلوم لا يحتاج إلى برهان، وإذا كان كذلك، فأي عيب إذا شبه الوجه بما يشبه الشمس، وقد شبه كل واحد منهما بها؟ وأكثر الدواعي الموجبة /٨٠/ للمعاداة بينهما كون محمد بن عمر كان كثير الولوع بشيخنا أبي الحرم، شديد التعصب عليه حتى أنه كتب إليه بعض المرات، ونقلته من خطه: [من الكامل]

ثكلتْكَ أُمُّكَ هَبْكَ مِنْ بقَرِ الفَلا أكنتَ تُخطِئُ مرةً بصَوابِ

وكان أبو عبد الله محمد بن يوسف يتبع معايبه، ويشيع مثالبه، نصرة لشيخنا أبي الحرم وذبا عنه، لان شيخنا لم يكن ممن يجيبه على قول يقوله ببنت شفة، ولا يرد عليه.

فحضرت شيخنا رحمه الله بعد أن توفي أبو عبد الله، وقد أجرى بين يديه ذكره، وأجمع الجماعة كلهم على تفضيله، فقال: كان لي منه العضد الأشد، والساعد الأسد، أو كلاماً هذا معناه، ثم بكى وأنشد: [من البسيط]

لو كانَ يُشكى إلى الأمواتِ ما لقيَ الـ أحياءُ بعدَهمُ مِنْ شدةِ الكَمَدِ
اذا شكوتُ وأشكاني وساكنُهُ قبرٌ بسنجارَ أوْ قبرُ على قهدِ

وقد أنشد من شعره جانباً فمنه قوله: [من الطويل]

كِلا مدمعَينا يا غمامةُ ساجِمُ ولكنَّ قلبَينا سَليمٌ وسالمُ
لئن رُويتْ منِّي جُفونٌ نُواهلٌ لقدْ ظمئتْ منِّي ضلوعٌ حَوائِمُ
ومُبتسم عَنْ عقدِهِ عقدُ ثغْرِهِ سَقَاني دِهاقاً والوصالُ منادِمُ
بكأسٍ تُزيلُ العقلَ عَنْ مُستقرِّهِ يطوفُ بها منها على الشَّرْبِ صارمُ
فلما سرتْ في كلِّ عِرْقٍ ومفصلٍ جفاني وقدْ يجفُو الحبيبُ الملائِمُ

وقوله: [من الطويل]

هَلُمُّوا فهذا الجُودُ والحَسَبُ الغَمْرُ حَمُومُ العَطَايا لا بَكِيءٌ ولا نَزْرُ
تأملتُ مرتاداً فقلتُ لصاحبي أبِنْ ليَ هذا البحرُ أمْ مثلُهُ البَحرُ

وقوله منها: [الطويل]

يَسُرُّ أناساً أنْ يُقالَ بهِ أذًى فلا فَرِحُوا أُخرى الليالي ولا سُرُّوا
يودونَ بالأهلينَ لوْ أنَّ دارَهمْ معالمُها مِنْ ذِكْرِهِ طَلَلٌ قَفْرُ
بَواقٍ سجاياهُ على وعَكَاتِهِ كِراماً يبقى على الصدأ الأثرِ
/٨١/ يزيدُ القَنَا عُمْرَ النفاقِ استقامةً ويصفو مِنَ الأكدارِ باللَّهَبِ التِّبْرُ

ومنها:

أيوسفُ إنَّ الفقرَ ساقَ مَطامِعي   إليكَ ولمْ يَظْلمْ بما صَنَعَ الفَقْرُ
إذا كانَ عُسْرُ المرءِ مما يُفيدُهُ   لقاؤُكَ فليفرحْ فذاكَ هوَ اليُسرُ
ثناؤُكَ أحلى في القُلوبِ مِنَ المُنى   وأشهى مِنَ الصَّهباءِ خالطَها عِطْرُ
وما طابَ حتى طابَ جودُكَ قبلَه   إذا زكى نبت الرياضِ زَكَا البشرُ
أمَا وجَلالِ اللهِ إنَّكَ لَلَّذي   بهِ يُدفعُ البَلوى ويُستنزل القَطْرُ
إذا ما عَذَارى الشِّعْرِ كانَ لِقاحَها   عَطَاؤُكَ كانتْ مِنْ نتائِجها الشكرُ
إذا شئتُ أنْ أثْني عليكَ تعرَّضَتْ   غرائبُ حَمْدٍ لا يُحيطُ بها الفِكْرُ
وأوضحُ عُذري أنَّ وصفَكَ مُعجزٌ   ولستُ بمعتوبٍ إذا وضحَ العُذْرُ

وقوله: [من الكامل]

قُلْ للذي اَغْبرَّتْ فِجاجُ بلادِهِ   بالجَدْبِ واسودَّتْ وجوهُ طِلابِهِ
إنْ تَبغِ معروفَ المَليكِ مُهنّأً   رَغَداً فشمسُ الدينِ مِنْ أسبابِهِ
والبحرُ لا يُسقيكَ ماءَ فُراتِهِ   حتى يُرقرقَ في أديمِ سَحَابِهِ

وقوله: [من الطويل]

ألا لَكُمُ البُشْرى فهذا أوانُها   ودونكُمُ النُّعمى طَليقاً عِنانُها
فإنَّ التقاويمَ التي مالَ صَفْوُكُمْ   إلى حُكمِها ضَلَّ السبيلَ بنانُها
وقالوا قِراناتُ الكواكبِ تَقْتضي   رياحاً وناراً مُدلهماً دُخانُها
يُذيبُ حصاةَ البينِ حَرُّ شُواظِها   ويُخمد أنوارَ الهُدى لمَعَانُها
أباطيلُ دعوَى لا يقومُ دليلُها   وضُمَّان زُورٍ لا يصحُّ ضَمانُها
وهَب أَنَّهُ حَقٌّ فما بالُنا نَرَى   نُجومَ البرايا لا يضرُّ اقترانُها
وما بالُ أطرافِ القَنا وهيَ أنجُمٌ   إذا اجتمعتْ شادَ المعاني طِعانُها
أفي كفَّةِ المِيزانِ فيما علمتمُ   يخاف حلولَ الظُّلم شانُها
/٨٢/ أهاويلُ ما زالتْ تروِّعُ جاهلاً   بأخبارِها حتى تخلّى عِنانُها
أخوفٌ وراياتُ ابنِ أيوبَ يوسفٍ   يَحوطُكَ مِنْ رَيْبِ الزمانِ أمانُها
هي الآيةُ الكبرى التي لا   حَباوءُها يطيشُ ولا يَعْيى بقَولٍ لسانُها
يمدُّ المعالي حلمُهُ وبلاغةٌ   تأنَّقَ فيها كعُبها وسِنانُها
وتستغربُ الآجالُ رجعَ حديثِها   إذا خاطبتْها فالدجى ترجُمانُها
أيا مالكاً ألقَى رحالةَ جُودِهِ   بعَلياءَ لا يَخفى علينا مكانُها
أَتاكَ بأبكارِ القوافي وليُّها   وما يتساوى بِكْرُها وعَوانُها
يؤمِّلُ يُسراً منكَ لا يَستفزُّهُ   قُطوبٌ وكَفٌّ لا يفيضُ سنانُها

فكنتَ له كفؤاً كريماً ولمْ يزَلْ   يُزفُّ إلى الكفؤِ الكريمِ حِسانُها

وقوله: [من الطويل]

شَرِبنا على ذِكْرِ الأميرِ فلمْ يَزَلْ   مُدامَتُنا مِنْ طيبِهِ تتأرَّجُ
هو المرءُ أمّا كفُّهُ فَسَحابَةٌ   دَفُوقٌ وأمّا وجهُهُ فهوَ أبلَجُ

وقوله في لاعب بالكرة ضرب بعض أطرافه بالصولجانات، فتألم لذلك: [من الكامل]

إنْ تحْنِ كفَّكَ مَرَّةً فَلَطالما   كانتْ إغاثةَ كُلِّ جانٍ مُجرِمِ
وردتْ سبيلَ الدمِّ إلاَّ أنَّها   لمْ تَخْلُ يوماً مِنْ نَوالٍ أو دَمِ

وقوله: [من الخفيف]

لمْ نخفْ أنَّهُ يُفتِّتُ قَلْبي   إنَّما خِيَفتي على أسرَارِه
لا يكادُ الإناءُ يَحفظُ ما استُو   دعَ مِنْ أنْ يضيعَ بعدَ انكسارِه

وقوله في مليح كان أمرد فالتحى، ورقم بالعذار خده، ثم فشا سواده فانمحى، وكان يعرف بالسهم، ويفعل بالقلوب ما يفعل في جنباته الوهم: [مجزوء الرمل]

قالوا التَحَى السَّهْمُ، قلتُ: حَصِّنْ   نفسَكَ فالآنَ لا يَطِيشُ
لا ينفُذُ السَّهمُ في الرّمايا   إلا إذا كانَ فيهِ ريْشُ

وقوله: [من البسيط]

/٨٣/ تُخفي المُدامةُ سِرِّي أنْ أبوحَ به   ورَّبما كَشَفَتْ أسرارَ أقوامِ
لمْ يُبصرِ الناسُ قلبي في محبَّتِهِ   مَنْ يستعينُ على سِرٍّ بنمَّامِ

وقوله: [من المنسرح]

تَسَاهَمَ العاشِقونَ واقتَسموا   وكنتَ حظِّي فبئسَ ما اتَّفقا
لا باركَ اللهُ في الهَوَى فلقدْ   صيَّرَني عِبْرةً لِمَنْ عِشِقَا
إذا القَرينانِ صحَّ ودُّهُما   وافترقا بعدَهُ فما افترقا

وقوله: [من المنسرح]

وماجدٍ مِلءُ ثَوبِهِ كَرَمٌ   مثْلِ أبي حامدٍ إذا انتُدِبا
إذا اقتعدتَ الرجاءَ تطلُبُهُ   زهواً تلقَّاكَ جُودُهُ خَبَبَا

وقوله: [من البسيط]

يُثني عليكَ بخيرٍ مَنْ بذلتَ لهُ   فضلاً مِنَ العيشِ أو فضلاً مِنَ النسبِ
لا تأمنَنْ مِنْ مُرَجٍّ أنتَ مانعُهُ   دماً ولوْ كانَ ذا قُرْبَى وذا نَسَبِ

ما زلتُ أسمعُ لمّا كنتُ في حَلَبٍ أحدوثةً عنْكَ تجلو غُمَّةَ الأدبِ
فلمْ أزلْ بالأماني كلُّ سارقةٍ أنُوطُها بكَ والأطماع ناحب بي
حتى رأيتُكَ بالحَدْباء فانقطعتْ تلكَ الأماني وقَرّتْ سَوْرَةُ الطَّلَبِ
فالحمدُ للهِ إذْ لمْ يأتِ بي حَلَباً فقدْ وقانيْ مِنَ الحِرمانِ والتَّعَبِ

وقوله يمدح أتابك مسعود بن مودود، ويذكر إنجاده الملك الناصر بن أيوب على الفرنج: [من الكامل]

وأدَرْتُ كَأساً للفِرَنْجِ مَريرَةً حُمِدَتْ لدائِفِ سُمِّها المَنقُوعِ
عَرَضَتْ لدينِ اللهِ تُطفِىءُ نُورَهُ ناهيكَ مِنْ أمرٍ أتتْهُ شَنِيعِ
نصبتْ عَداوَتَها لهُ فرَدَدْتَها محفوظَةً بلوائِكَ المَرفُوعِ
كالقوسِ قَرَّتْ في اليدينِ وصَدَّعَتْ كَبِدَ الرَّمِيِّ نسيمها المنزوع

ومما أورده من نثره قوله:

لما كانت الرسائل ـ أطال الله بقاء فلان ـ عنوان السرائر، وترجمان الضمائر، ورائد المودة إلى القلوب، ووصلة الحبل / ٨٤/ المقضوب، وناطقاً لا يتجمجم، وبليغاً لا يعجم، اكتفى بها المشتاق على حث النياق، واستراحت إليها النجائب عن خوض السباسب، ولقد ورد كتاب فلان مشتملاً من كريم إخائه على ثناء جزيل، وحمد جميل، وفضل عريق طويل، مشحوناً بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ فيما منَّ به من قمع الفئة الطاغية، واستئصال الشجرة الخبيثة الباغية، التي مرقت عن الدين، وجاهرت بعداوة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأسلافه المنتجبين.

وبعد، فإن الخادم لم يرم سهماً إلى نحورهم إلاَّ وعزم المواقف الشريفة الإمامية الناصرية أيد الله اقتدارها مسددة، ولا أشرع سناناً في صدورهم إلاَّ ونصره مورده، ولا حمل سيفاً إلى هامهم إلاَّ وتأييده مجرده، فما طاش لهم سهم، ولا ارتعش رمح، ولا فل نصل، وفات أعداء العتبة الشريفة، وأعداء الله بين صريع مقتول، وأسير مكبول، وطريد منهزم، ومال مقتسم، قد أدال الله من طاغيتهم، وأمكن من نواصيهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وتأييد من المواقف الشريفة، وهمة من المجلس الفلاني دام سعده الذي قام مقام الجيش العرمرم، وناب مناب كل حسام ولهذم، يفت في عضدهم، وقذف الرعب في قلوبهم، ولولا ما منحنا الله به من نصر أمير المؤمنين وآرائه الثاقبة، لكنا على شفا جرف هار. فالحمد لله الذي وفقنا لمرضاته، وهدانا إلى أوضح سبله، وجعلنا ممن يعمل بنفله وفرضه، ويرضي خليفته في أرضه.

وقوله:

وبلغني بفضل فلان أنار الله نجم إقباله، وأسبغ عليه ثوب أفضاله، وجعله قبلة للمحامد، وكعبة للصادر والوارد، وأوزعني شكر نعمائه، وألهمني نشر بنائه، وكفاني في مودته ما لا أتوقع، وحرس لي مهجته بعينه التي لا تهجع، فلم يزدني ذلك زيادة على ما أعتقده فيه، أدام الله نعمته سجاحة الأخلاق، وطهارة الأعراق، وإنما كانت تزيدني هذه التفضلات عقيدة في كرمه، وجميل مودته، لو كنت أتوسم فيهما نقيصة، فأما إذا تيقنت كمالها فلا، وأما الشكر، فإن شكرت، فأهلٌ له، وإن أمسكت، فمودة بيننا أكرم من أن تحتاج إلى روابط الشكر.

وبعد: فقد رفت علي من شوارد غرره، وفرائد درره، عروس غضة المعاني، عذبة الألفاظ، حلوة الدلال، فاترة اللحاظ، / ٨٥/ قد بلغت النهاية في الإبداع حتى ملكت الأبصار والأسماع. وقد عودها فلان بتواضعه؛ ليصرف عنها عين الكمال، ويتكررها في حلل الجمال.

فأما قوله: [من الكامل]

طابتْ مـنـابـتُـهُ فـطـابَ ودادُهُ ... وزكـا فيـا لَـكَ مِنْ أخٍ لـكَ صـالـحِ

يـولـيـكَ إشـفـاقـاً ومـحـضَ نـصيـحـةٍ ... فاشدُدْ يديكَ على الشَّفيقِ الناصحِ

فبيتان قد بلغا النهاية في الجودة من سلاسة اللفظ، وسهولة المأخذ، وبيان المعنى، وانتظام العرض، والمقابلة الصحيحة، والترديد الرشيق، والتمثيل الناصح، وإن كانت لا يخلو بيت فيها من إحسان، ولكن على هذين وقع اختياري.

وبعد، فإنه أتى بالواضح معرفة بالألف واللام، في قافية عروض البيت الأول، ثم أتى بها نكرة في قوله: على سهل الطريقة، وأوضح، وكذلك قوله الناصح، مع قوله صالح. وهذا جائز، وليس كل جائز بحسن فليجتنب؛ فإنه يكاد يكون إبطاء وليس هذا برد إنما هو مطالبة بالأحسن والحمد لله.

قال ابن المستوفي: وإنما أثبتُّ هذه الرسالة؛ لقلة رسائله وعدمها، وأردت أن لا يخلو هذا الكتاب من شيء منها، فأتيت بها، ولست بمعتوب إذا وضح العذر. وأنشدني لنفسه قبل وفاته بيوم: [من البسيط]

إنَّ الـشـبـابَ نـذيـرُ الـمـوتِ ثُـمَّ إذا ... جـاءَ الـمَشيبُ فذاكَ القبرُ والكفنُ

ومرض مرض اليأس وهو السل، وتوفي ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

ومنهم:

[٣٥]

محمد بن الحسين الجفني البغدادي من كرخ بغداد، يعرف بابن الدباغ[١]

رجلٌ تخال به الليل يتضح، ويخاف النهار لا يفتضح، أشرق ضياؤه، وأشرف على الصباح، فنقبه حياء، لم تلد مثله بغداد في زمانه بين جانبي شطها، ولا وفت بشبهه في شرطها، كاد بنار فطنته يتآكل، وبما فطرته يبهم حتى ماء دجلة أشكل، هذا إلى أدب غض المكاسر، بض الجسم، فيما تجرد عنه الخاسر. جمع في الصناعتين أسناهما، وطلع أسماهما، وأتى بهما ذللاً، ونشرهما بعد طول الطي طللا.

ذكره ابن المستوفي، وقرا على ابن الشجري، وأقرأ النحو والقرآن، وتوفي سلخ رجب سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

/ ٨٦/ وأورد له ابن المستوفي قوله: [من البسيط]

سقى ديارَكَ غادٍ مِلؤُهُ نِعَمُ ... كالقرم سدّمَ فهوَ الهادر الوَاغي
ولْيفرغِ السَّعدَ فيهِ قادرٌ صَمَدٌ ... فلستُ أقنعُ مِنْ دَجْنٍ بإفراغِ

ما يوم خضل الجناب، رجل الرباب، أدكن الجلباب، مذهب الإهاب، مرج الحقاب، أرج النقاب، يرجى العامي عشار غمامه المثقلة، وتمر الصبا جفل أخلاقه المهلة، وتراعي قروم رعوده المجلجلة، وتقضب منابضه قواضب البوارق المسللة، عنبريّ الأرجاء، عبيريّ الأجواء، درر مزنه درية، وحجا قطره بدرية، وأنفاس جوه ندية، ومعشوقة نوئه سعدية، وسيوف إيماضه هبرية، وشنوف مزنه تبرية، ومطوقة البوم كدريَّة، ونفحات نسيمه عبيرية. [من الخفيف]

عارضٌ معضب على المَحْلِ لا يخـ ... ـطرُ إلا وسيفُهُ مسلولُ

والسحاب مرشوف الرضاب بمباسم الرياض، والعبهر مشغوف يرنو الشقيق بحدق مراض، وقيان الطير قد اصطفت على أفنانها، وجست مثاني عيدانها سوق ألحانها، مالك يا ذات الطوق، ما أجمل غرامك والشوق، ضعفت فهتفت، وألفت فأشفت، نحت فأسحرت، وبالهديل لإلفك سحرت، ألحت فافتضحت، وبحت

(١) محمد بن الحسين بن علي الجفني، أبو الفرج البغدادي. توفي في الموصل في سلخ رجب سنة ٥٨٤هـ.
ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٩٢- ٩٣ رقم ١٤٨، إنباه الرواة ٣/ ١١٣.

فاسترحت، أصحرت بغرامك فسلمت، وأسمحت بزمامك فما أملت: [من الرجز]

هـــلْ لـــكِ يـــا ورقـــاءُ يـــاحـــمـــامـــهْ
يـــا صَـــبَّـــةً بـــالـــوَجْـــدِ مـــســـتـــهـــامَـــهْ

أن أكون في الحب تلميذك، وأتقلد تميمتك وتعويذك، الذي أردت من الوجد أن يعيذك، فأبدى كما أبديت، وانتهي إلى حيث انتهيت، وأمضى في ذلك الصريمة، حتى أنس متمماً ندماني جذيمة، وأفض القيمة من كل لطيمة، بأطيب من لحظات أقضيهن باستلام المكتوب العالي الفلاني أدام الله سلطانه، فإني ما أزال أدافع بلثمه فاه، وشوقي إلى ذلك الجلال وبرحاه، وأسكن به غلواء الزفر واعتلاه: [من الطويل]

كـتـمـتُ الـهـوى يـومَ الـنَّـوى فـتـرفَّـعـتْ بـــهِ زفـــراتٌ مـــا بـــهـــنَّ جـــفـــاءُ
يـكَـدنَ يُـقـطِّـعـنَ الـحَـيـازيـمَ كـلَّـمـا تـمـطَّـتْ بـهـنَّ الـزَّفـرُة الـصُّـعَـداءُ

/٨٧/ وبتّ يوم بهق الأديم، يقق الصريم، سدر الصريم، خدر البريم، يحمد نفس المهجور، ويحمد قبس المسجور، قد أرزمت الحرجف مرزمه، وهدمت من السماك لهذمه، وخذمت من النسر قوادمه، وجذمت من الأسد معاصمه، وألقمت الغواء حجر جليدها، وزنبت الزبانى عن تبلغ جيدها، والضريب شنب في أفواه الغيران، ووضح في أديم النيران، وعذب على أعنان الرعان، والدجى لَمًى في شفاه القيعان، وكحل في أحداق القيان، وقد ترفع الصبر معارف صاحه، وتتبروا شاب الضباب فودى حضن وأراب، وعمم بالقتير تلملم، وشغفات عمائه ويرمرم، كأن مصطليه والوقود يحفه بحزم في الأطراف شوك العقارب، رددت زمهرير ذلك اليوم بأخفت أنفاسي الصُّعداء، وأضعف زفراتي البرجاء، مهيف الأحشاء، رميض الأجواء، أنفاس يومه محرقة، وصلاله مطرقة، يذيب الصيخود أواره، ويمنع الجلمود شراره، يحرق الحجر، ويعرق الشجر، ويذهل الحربا عن استجلاء غروس الحربا، ويستدلي لهبه فيشده عن الصرير جندبه، فتسعر أجدال الأجزال عنده نار الحباحب، ويتولج العفراء حبس العفرنا، فيكون لها أسلم صاحب، فترى لعاب الغزالة دائباً، ومجيء اليوم شاحباً، يلتهب فضاه وينش اضاه، وتصوح رياضه، وتلوح حياضه، وقد غار في مكنس، وأخذ من اللهب الظبي والقسور، ولم لا يطيل الشوق إلى ذلك الكرم الواسع، والجود المتتابع ليلي، وقد أساءت الأيام بتخلفي عن اعتمار ربعه العزيز من قسم السعادة كيلي، فكم ليلة بتُّها نجي أرق، شكي حرق، ولي من الزفير فرق، ومن الدمع شرق، ومن اللاعج حرق، أطفىء بوهج الأضالع توكاف المدامع، وأتبرم بالزهر الطوالع، والشهب النواصع، وأتمنى جفاءهن، وهن دراري دوافع، مسليات شوافع،

كأنمار بطن بأركان شروري، وأحضان متالع، وأقول والكمد وازع، والجلد نازع، متى ينبعث مقال الليل الكسير الطالع، متى يطير غرابه الواقع، متى يهتدي نجمه الحيران، متى يوسن طرفه اليقظان، متى يفتر عباسه الغيران، متى تميل النجم إلى غربه، متى يفل سبسب ذؤاله مسنون غربه، متى تتوشى أدهمه بالبلق، متى /٨٨/ يتخشى معلمه بالفلق، متى ينحر غسقه بالشفق، متى يسحر نسقه باليقق، متى أرى زنجيه قد أبق، متى يركب طبقاً عن طبق، متى يكرع خطاره في ذات الأضا من الصباح، متى يقطع أعوجيه مرر الشباح، هل جار الغسق فيرشد، هل ضل الفلق فينشد، ثم إلي أصبح تعصباً حسيراً من مماصعة الزفرات، ونضوا طليحاً من مكافحة الحسرات، وإلى الله سبحانه وتعالى أرغب في فك الأسير، وجبر الكسير، وتسهيل العسير في تقريب المسير، إلى ذلك الجلال الأثير، والمجد الخطير، فرب عان في زي طليق، وربنا بالإجابة جدير المثال العالي، قد كاد كنزه الاستسلام والقبيل، وليس إلى نقع غلة إلاَّ برشفة سبيل، والإنعام العميم والطول الجسيم، مرجو في أن يشفع بمكتوب ثان اتخذه عوذة من ريب الزمان كالسبع المثان، ولم أغلب في حساب الحول؛ لأني كتبت ذلك المكتوب الأول في العام الماضي صبيحة ليلة النصف من شعبان والله سبحانه يقول: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[1] وأنا هاجرت بخدمتي في العام الأول، وأتممت هجرتي، وكان مبدأها صبيحة نصف شعبان وعلى ذلك أجري الحساب على ممر الأحقاب، وكذا هذه الخدمة شرعت في سطرها صبيحة نصف شعبان من عامنا هذا بعد أن ختمت عليها ختمات أشفعهن بصالح الدعوات لمولانا أعز الله أنصاره، وأعلى اقتداره. كان قتيبة بن مسلم في مصاف الترك، فسأل عن محمد بن واسع، فقيل: إنه في ناحية من الجيش متوكئاً على سية قوسه يشير بإصبعه إلى السماء، فقال: والله لتلك الأصبع الفاردة أحب إليَّ من عشرة آلاف ذراع، وأنا من متجندة الخدمة العالية في ليلي وإعلاني وأسراري أرغب إلى الله سبحانه بالأدعية الصالحة لبهي دولته، وسابغ نعمته إلى مضان الإجابة مشفوعة بصدق الإنابة، تقبلها الله برحمته، والرأي أعلى.

قال ابن المستوفي: ونقلت من خط ابن الخيمي من شعر الجفني: [من الطويل]

لهجتُ بليلى حُبِّها ووِدادِها ... وأكرِمْ بها في قُربِها وبِعادِها

يَلَذُّ لعَيني لِدّكارِ وصالِها ... وأيامِنا بالجزعِ طولُ سُهادِها

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٠.

وأخشَى وعيدَ الطّيفِ إنْ زارَ قائلاً: أعينـاكَ يلتـذّانِ طيبَ رُقادِها

/ ٨٩/ ومنها:

فَدَعْ ذا وعَدِّ القَولَ في ذِكْرِ ماجدٍ تسنَّمَ في العلياءِ أسمى بِجَادِها
حلفتُ بها كالخالِ في وَجْنةِ الفَلا تبارى لَدَى أطوادِها ووهادِها
رحلنَ نواءً كالهضابِ تَوامِكاً تناضلُ في غِيطانِها وصِمادِها
فلمْ يَزَلِ الإيغالُ يُعرقُ لحمَها ويتحفن مِنْ نونِ الدؤوبِ وصادها
إلى أنْ بدتْ مثلَ الأهلَّةِ نبعها تحولَ المُحولِ في سنيٍّ جمادِها
عليها المُلبُّونَ الطَّلاحُ يهزُّهُم إلى رُكنها والخيفِ خَوفُ مَعادِها
يميناً لإبراهيمُ أكرمُ ماجدٍ نجته المهارى وُسَّجاً في اعتمادِها
يَرودُ النفوسُ في رياضِ كَمَالِهِ وأخلاقُه الحسنَى كريمُ مَرادِها
طويلُ رداءِ الفضلِ والعلمِ والنُّهَى حميداً قصيرُ الرأيِ مُولِي سَدادِها
تمنَّتْهُ عيني أن تَراهُ وإنَّهُ أعزُّ وأوفى عندَها مِنْ سوادِها

ومنهم:

[٣٦]

أبو حفص الضرير، عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن مهران النحوي(١)

رجلٌ على ضرر عينه، وإظلام الأمور عليه، مبصر بالتجارب، مدرع لبسه المحارب، هذا على لبسه لسنانه، وعدم امتداد أرسانه، إلا أنه كان سيفاً لا يُثْلَم، وسيلاً لا يظلم، يحط من شاهق، ويرد كل زاهق، ولم يزل به الجد حتى تجاوز الحد وجاوز المد، وصارت أراؤه هدى، وأنواؤه جَداً، والآؤه لا يكذب من تألى أنها أكثر عدداً، وأغزر من البحر مدداً.

قال ابن المستوفي: تخرج على أبي الحرم، وبرع في علم النحو، وتصدى بعد وفاته للقراءة عليه، له ذكاء، وعنده فكرة حسنة، يقال: إنه حفظ في ليلة واحدة ثلاثمائة بيت.

(١) توفي سنة ٦١٣هـ.
ترجمته في: قلائد الجمان ٥/ ٢٠٧ـ ٢٠٨ رقم ٥٣٣، طبقات الشافعية للمطري، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١١ـ ٦٢٠هـ) ص ١٥٧ رقم ١٦٤.

قال: وقيل: إن من الذي حفظه قول أمية بن أبي عايد الهذلي. [من المتقارب]

ألا يـالَـقَـومـي لِـطَـيْـفِ الـخَـيـالِ   أرق مِـــــنْ نـــــازحٍ ذي دَلالِ

وقدم إربل، وأراد مناظرة ابن الأرملة، فلم يجبه إلى ذلك خوفاً منه، وكانت في لسانه حبسة عظيمة، وعنده ثقل في كلامه لا يكاد يبين.

وأنشد له شعراً منه قوله: [من الكامل]

يـــا أيـــهـــا الـــدهـــرُ الـــذي   قـدْ لَـجَّ فـي بُـغْـضِـي وفَـرْكِـيْ
أغـمِـدْ حُـسَـامَـك إنَّـنـي   مَـولَـى عِـمـادِ الـديـنِ زنـكـيْ

/ ٩٠/ وقوله[١]: [من الطويل]

إلى مَ أقاسي لاعجَ الشوقِ والحُزْنا   ويُضني هواكمْ والجَفَا جَسَدِي المُضْنَى
أأحبابنَا إنْ حُلْتمُ عَنِ عُهودِنا   فإنَّا على تلكَ المواثيقِ ما حلنا
رعى اللهُ أياماً تقضَّتْ بَقُربِكُمْ   فما كانَ أحلاها لديَّ وما أهنا
أحِنُّ إليها بالأصائلِ والضُّحى   وما ينفعُ الصبَّ الكئيبَ إذا حَنَّا
إذا لَمْ يكنْ لي عندَكُم مثلما لكمْ   بقلبيْ فلا أجدَى الحَنينُ ولا أَغْنَى
فقدْ كانَ يَغْشَى النومُ عَينيْ بقربكمْ   فمذْ غبتُمُ ما صافحَ النومُ لي جَفْنا
وأحسنتُ ظنِّي فيكمُ لا عدِمْتُكمْ   فما بالُكمْ أخلفتُمُ ذلكَ الظَّنَّا
فإنْ كانَ أغناكمْ سِوَانا فإنَّنا   على كلِّ حالٍ لَمْ نجدْ عنكمُ مَغْنَى
(تشاغلتُمُ عنَّا بصُحبةِ غيرِنا   وأظهرتُمُ الهِجرانَ ما هكذا كُنَّا)

وهذا البيت تضمين، سئل أن يضمنه فقال هذه الأبيات وضمنه فيه. ومات في حدود الستمائة.

ومنهم:

[٣٧]

ابن الأرملة، وهو أبو الثناء، محمود بن الحسن بن علي بن الحسن كمال الدين، الضرير العراقي[٢]

مبدي سلوك، ومهدي سلوك، لم يزل بفرائده الغر منمق تاج، ومفتق رتاج، ومُولي جميل، ومَولَى جليل، ولسان قوم، وحسان دهر، ويوم جل به قدر بلده وفخر،

(١) قلائد الجمان ٥/ ٢٠٨.
(٢) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٧٦ـ ٢٧٧ رقم ١٩٦٩.

وبذل منه ما دخر، فظفرت طلابه بأقصى المطلب، وأطيب المطرب، ولولاه لما بلغوا المناصب، ولنفضوا منها أيديهم نفض المناكب، ولأظلم في عيونهم سنى الكواكب، ولم تقل العلياء لأحدٍ منهم أيها الراكب، وبقي إلى أن آذنه أجله بانصرامه، وهبت العواطف لا يطفأ ضرامه، فقرب مداه، وقرت عيون عداه.

قال ابن المستوفي: أخذ النحو عن ابن المنقّى الموصلي، وابن الدهان البغدادي. انتقل إلى إربل، وكان صدر الجامع بها يقرىء القرآن والنحو.

قال: وكان فيما نقل إليَّ عنه كثير العصبية على الطالبيين، شديد العصبية للأمويين، وكان يسلك في أشعاره الوحش المتكلف، والنائي المتعسف، ومن أجوده قوله كالمجيز لقول ابنة المهدي وهي عُلية، وقد سُئل ذلك: [من الكامل]

ما إنْ عصيتُكَ والغُواةُ تمدُّني ... أسبابَها إلاَّ بنيَّةِ راجِعِ

والذي قاله:

مُتيِّسرٌ فعلَ المورِّى أمرُه ... مُستمسكٌ أخذَ النبيِّ الشارعِ
قَسَماً بمجدِكَ إنَّني لكَ طائعٌ ... ولأنتَ تعلمُ ما تُجِنُّ أضالعي
قسَمَاً بتُربةِ يوسفٍ ما الغَدْرُ مِنْ ... شِيَمي ولا شَرْعُ العقوقِ شَرَائعي
يا أيها المَلِكُ الذي مَلَكَ الوَرَى ... أينَ الفِرارُ مِنَ الفضاءِ الواسعِ

قال: وتوفي في سادس عشر ربيع الآخر سنة ست وستمائة.

ومنهم:

[٣٨]

أبو الحَرَم، مكي بن رَيَّان بن شَبَّه بن صالح الماكِسِينيُّ[١]، صائن الدين

لسان من ألسنة العرب، وإنسان لا يقاومه نبع ولا غرب، لا يكون البدر التمام

---

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٩/ ١٧١-١٧٣ رقم ٥٦، والكامل في التاريخ ١٢/ ٢٥٨، وإنباه الرواة ٣/ ٣٢٠-٣٢٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ١١٧- ١١٨ رقم ٩٨١، وذيل الروضتين ٥٨- ٥٩، والجامع المختصر ٩/ ٢١٦، ٢١٧، ووفيات الأعيان ٥/ ٢٧٨-٢٨٠، رقم ٧٣٨، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٢٦٣، والغصون اليانعة ٨٣- ٢٨٠، وتلخيص مجمع الآداب ١/ ٥١٩ و٥٣٩ و٣/ ٤٠، وتاريخ إربل ١/ ٣٠٣، ٣٨٨، ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨، والعبر ٥/ ٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٢٥- ٤٢٦ رقم ٢٢١، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٩٥- ١٩٦ رقم ١٢١٦، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٥٤، ونكت الهميان ٤٦، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٣١٣، وتاريخ ابن الفرات ٥ ق ١/ ٥٧- ٥٨، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٦، =

نحوه، ولا يسلك الصباح المعرب إلاَّ نحوه، انتفع به الخلق وارتقع به كلام العرب الخرق، وكان في بلده يستسقى صيبه، ويستدنى أدبه، ولم يكن من أبنائها الطلبة، ورؤسائها أهل المرتبة، إلا من ينظره حيث السُّها، ويرى أنه إذا بدا بالأخذ عنه انتهى.

قال ابن المستوفي: هو شيخنا جامع فنون الأدب، وحجة كلام العرب، واحد العصر وفريد الدهر، المجمع على دينه وعقله، والمتفق على علمه وفضله، ولد بماكسين من ولاية سنجار، ونزل الموصل بعد أن رحل في طلب العلم إلى بغداد، ولقي بها مشايخ النحو واللغة والحديث، وكان واسع الرواية، شائع الدراية.

أخبرني لما رحلت إليه الرحلة الثانية بالموصل سنة سبع وثمانين وخمسمائة، أنه ورد إربل وأقام بمسجد قريب من باب القلعة الغربي بعد أن أضر، وكان سبب عماه جدرياً لحقه، وهو ابن ثمان أو تسع سنين، وكان يقول: أعرف من الألوان الأحمر، وكان على غاية الذكاء والفطنة، فكنت أقرأ عليه كتاب «المجمل» لأبي الحسين أحمد بن فارس معارضاً بأصل أصله، وكان قد سقطت من أصله ورقة، فألحقت فيه بغير خط الأصل، وهي من كتابه في وسطه، فلما انتهت بي القراءة إلى أول تلك الورقة قال لي: هذه الورقة بغير خط الأصل، فتأن في القراءة؛ ليصلحها المعارض لك.

وأحكم القراءات كلها، الأصول منها والشواذ، وكان يقرأ عليه القرآن في كل يوم تلقيناً وتحريراً جماعة تزيد على الخمسين، ونصب نفسه للانتفاع عليه / ٩٢/ بالقرآن العزيز، وجميع ضروب الأدب، فكان لا يتفرغ إلاَّ للصلاة المكتوبة أو لما لا بد منه، وتخرج عليه جماعة من أصحابه شهروا به سوى من تردد إليه، فلم يظفر بمطلبه. أخذ النحو عن أبي البركات الأنباري، وأبي محمد بن الدهان، واتصل أبو الحرم بالملك الظاهر غازي وأقام بحلب مدة، وهمت عليه سحب إكرامه، واتصلت به ضروب العامة، وكان حيث خرج من الموصل لم يمكنه سلطانها من السفر حتى ضمن على نفسه بالعود إليها، وكفله أبو السعادات ابن الجزري، وكان قد جعل سبب سفره زيارة بيت المقدس فأقام بحلب، فلما بلغ تأخره صاحب الموصل قال: ما يضر الموصل ألا يكون فيها أبو الحرم، فأحسن المحدث له الاعتذار عنه، ثم وصل إلى

= وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، ورقة ٢٥٣، وعقد الجمان للعيني ١٧/ ورقة ٢٩٩، وبغية الوعاة ٢/ ٢٩٩ـ ٣٠٠، رقم ٢٠١٩، وشذرات الذهب ٥/ ١١، وديوان الإسلام ٤/ ١٢٥ رقم ١٨٢٤، وفهرس مخطوطات الموصل ١٢، والأعلام ٧/ ٢٨٦، والبدر السافر، ورقة ٢٠٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ـ٦١٠ هـ) ص ١٣٣ رقم ١٦٠.

الموصل عائداً من حلب في رمضان سنة ثلاث وستمائة، وأقام بها مريضاً مدة يسيرة، ثم توفي بها ليلة السبت سادس شوال منها، وخلف ولداً صغيراً.

قال أبو المعالي ظافر بن عبد الوهاب الموصلي: كان رحمه الله ربما قرض في بعض الأوقات الأبيات من الشعر، ولم يكن شعره على قدر فضله إذ هو فلك النكت والعيون. وأنا أورد من مختاره وجيده، فمن ذلك قوله: [من الوافر]

سئمتُ مِنَ الحياةِ فلمْ أُرِدْها ... تُسالمُني وتُشجيني بِريقي
عَدُوِّي لا يُقصِّرُ في أذاتي ... ويفعلُ مثلَ ذلكَ في صديقي
وقدْ أضحتْ لي الحدباءُ داراً ... وأهْلُ مَوَدَّتي بِلِوى العَقيقِ

قال: وهو من جيد قوله: [من الطويل]

على البابِ عبدٌ يسألُ الإذنَ طالباً ... بهِ أدبٌ لا أنَّ نُعماكَ تُحجَبُ
فإنْ كانَ إذنٌ فهو كالخيرِ داخلٌ ... عليكَ وإلاَّ فهوَ كالشرِّ يذهبُ

وكان أبداً يتعصب لأبي العلاء المعري، ويطرب إذا قرىء عليه شعره؛ للجامع بينهما من العمى والأدب، فسلك مسلكه في أبيات تائية أولها: [من البسيط]

هاتِ الحديثَ عَنِ الخابورِ لاهِيْتا ... ولا المحلِّينِ بغدادٍ وتَكْرِيتا
قَومِي وأينَ كقومِي في الوَرَى بَشَرٌ ... يأتونَ في كلِّ حالٍ شئْتُ ما شِيْتا

ومنها:

فيا أخلايَ هُنِّيتمْ بِهِ وَطناً ... وأنتَ أيضاً بذاكَ السَّكْنِ هُنِّيتا
/٩٣/ إنْ فاتَني فيكمُ عَيْشٌ أَلَذُّ بهِ ... فإنَّ شَوقي إليكمْ قطُّ ما فِيْتا
ويا مُنبئي الأنباءَ عَنْ بلدي ... إنْ كنتَ حَيَّيَتهمْ عَنِّي فحُيِّيتا
هَنَّاهُمُ بيَ في الآفاق طيب ... بنا يفوق العَرْف عَرْفِ المِسكِ مَفْتُوتَا
وقائلٍ قالَ تَسلاهُ فقلتُ لهُ ... حُبُّ المَواطِنِ فَرْضٌ كانَ مَوقُوتا

وذكر بعد ذلك أسماء مواضع من بلد ماكسين، ينفر عنها الطبع، ويمجها لغلظها السمع، وقال يخاطب البرق المومض من نواحيها ويأمره بسقيا أماكن عدَّدها فيها:

وأذكُرْ مغانيَ مِنْ أرضِ الحُصَينِ ومِنْ ... محباسَ والمُنحنَى إنْ كنتَ أُنسِيتا
وغيرُ بأسٍ إذا لمْ تَنْسَ جلدتَها ... العَليا وأوسعها هاميكَ نُبِّيتا
واجهن عريانا ومجدلها ... ورَامساً وصَحَاريها الأمارِيتا
فإنْ فعلتَ وإلاَّ كنتَ مُعتمِراً ... أتى المقامَ ولمْ يأتِ المَواقِيتا
همُ المعاشرُ لا مجدٌ كمجدِهِمُ ... وأبعدُ الناسِ ما بينَ الوَرَى صِيْتا

والقومُ في الأمنِ أملاكٌ مسالمةٌ وفي الهياجِ يُخالُونَ العفارِيتا
وفي الرجالِ إذا صاحبتَهم خدَموا وفي المَجالسِ تَوقيراً وتَثبيتا

ويتلوه منها ما أغمض معناه وأبعد مغزاه قوله:

لَمْ يُمسِ قُوتُ امرئٍ مِنْ غيرِهمْ نَشَباً إلا وأمسَى لهمْ إعطاؤُهُ قُوتا
وطالما قلتُ والأشواقُ تلعبُ بيْ إليهمُ ويُريني الناسَ مَسبُوتا
لو أنهَّمْ وصَلُوا حَبْلِي بحَبْلِهِمُ جعلتُهُ مِنْ جميعِ الناسِ مَبْتُوتا

قال ابن المستوفي: كتب إليَّ أبو الحرم رحمه الله تعالى بخط أبي الحسن علي بن أبي بكر الصفار كتاباً يتنجز فيه إعادة كتابة الهمز، وهو قصائد مهموزة بخط أبي منصور ابن الجواليقي قرأتها عليه، واستعرتها منه ونسختها، ولم يقع له ثقة أنفذها على يديه، فتأخر ردها: أوحشني فراق فلان بلَّغَهُ الله أنفس الأعمار، وأبلغ الأمد، وقربه من أبعد الأماني بَعْدَ بُعْدِ المدد، ونجز أمل غايته، وغاية أمله، وجمَّل غاية أمله بفسحة أجله، حتى يحوز من المراتب أنهاها، ويقتني من المعاني والمعالي منتهاها، /٩٤/ ويشعره أن الحاجة داعية في هذا الوقت إلى كتاب الهمز، وقد تكررت كتبي في هذا المعنى، وما عرفني سبب تعويقه وفي ذلك أقول: [من الطويل]

متى أنا راءٍ نسخةَ الهمزِ في يدي وقلبي خَلِيٌّ مِنْ مُساوَرةِ الهَمْزِ
فإنَّ يَدَ الإنسانِ أهونُ عارضاً من القلبِ يُرمى بالوساوسِ والوخزِ
أفي خِيمِكُمْ أَني أُعَرَّضُ للأذى وأنتمْ أولوا الإحسانِ في الباسِ والمَزِّ
وقدْ كنت دفعكُمْ عَنْ حقيقتي إذا ما سِواكُمْ رامَ مِنِّيَ ما يَجزِي
لكَ اللهُ لا تَذعَرْ خليلاً بسَيِّءٍ ولا تجزِهِ إلا جزاءَ الذي تَجْزِي
فإنْ لمْ تُعجِّلْ ليْ جوابَ رسالتي شكوتُ إلى كافي الكُفاةِ أبي العِزِّ

أبو العز هو المظفر بن أحمد بن المبارك بن موهوب، وكنيته اسمه إلاَّ أنَّ بعض الناس كان يسميه المظفر.

وتوفي له ابن سمَّاه محمداً، فكتب إليه أبو عبد الله البحراني كتاباً يعزيه أوله: [من الكامل]

لا زالتِ الأيامُ واهيةَ القُوَى تشكو مضاجعُها جَفاء العُوَّدِ
وتبدَّلتْ أيامُهُنَّ لياليـاً إذْ كانَ فيها مِثْلُ يومِ مُحمَّدِ

فكتب إليه رحمه الله: [من الطويل]

محمدُ إنْ غالَ الحِمامُ مُحمَّداً فأنتَ لنا أخٌ وخِلٌّ وناصحُ
فليتَ الليالي جُدْنَ منكَ بنظرةٍ تُغادي ولوْ أنَّ الحِمامَ يُراوحُ

ومما رواه أبو الحرم عن علي بن موسى الرضا: ثلاثة موكل بها ثلاثة: تحامل الأيام على ذوي الأدوات الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته، ومعادة العوام لأهل المعرفة.

ومنهم:

[٣٩]

أبو عبد الله الحلي النحوي، وهو محمد بن أبي الفوارس بن أبي الهواء، عفيف الدين، المؤدب(١)

ذو نظر أحسن ما رمق، وأحسب إذا رتق، فكفى العظائم وكيف العزائم، خلا أنه لم يخل من مبغض، ولم يجل عليه غير وجه حاسد برأسه مبغض، فلم يقدر له على اهتضام، ولم يقدر له غير إجلال وإعظام، إلاَّ أنه نغص عليه ونقَّص، وإن لم / ٩٥/ يصل النقص إليه على عادة الدهر في التنكير على الأفاضل، ورجوع ذنب السهم على المناضل، وكان لا يزال منكداً، ولا يبرح حاله بعضه لبعض موكداً، فلم يسق له زرع، ولم يزل من دهر على جزع، حتى أرته المنية موده، وحنت إليها مورده.

قال ابن المستوفي: قرأ شيئاً من النحو على أبي البقاء، ثم قرأ على أبي الحرم مكي، وانتقل إلى إربل، وأقام بها مدة معلماً، ثم ترك التعليم، واتصل بخدمة بعض الأمراء، فنقل عنه أشياء قبيحة تُوهن العرض، فعاد إلى الموصل سنة ثمان وستمائة. ووصفه بأنه متشيع لا يعمل تأليفه.

قال: وكتب إليَّ صدر كتاب، ولم يصل إليَّ، وكان ذلك أول ما بدىء عليه القول بالتشيع: [من الكامل]

يـا غـارسـاً غُـصـنَ الـحـيـا ... ةِ بـجُـودِ راحـتِـهِ الـنَّـقـيَّـهْ
ومُـعَـوَّداً كَـسْـبَ الـثـنـاءِ ... بـحُـسْـنِ أخـلاقٍ زكـيَّـهْ
قـدْ صِـرْتُ مـأكُـولاً لأبـ ... ـنـاءِ الـجَـهـالـةِ والـدَّنـيَّـهْ
فـانـهـضْ إلـيَّ حـمـيَّـةً ... فـالـحُـرُّ تُـنـهـضُـهُ الـحَـمِـيَّـهْ

ومما ذكره من نثره قوله:

إن تأخرت كتبي أدام الله أيام مولاي، وجعلها موشحة بالخلود، مُنسمة بالإقبال والسعود ما لاحت ذكاء، وطلعت الجوزاء، بمحمد وآله، فنشر نبأي، وإخلاص

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٢١٢ رقم ٣٧٨.

دعائي، يشفع لي إليه، ويوصلني إلى ما أعول عليه من جميل صفحة، وحسن تجاوزه، وكيف لا أرجو ذلك، وقد حُييَ غصن حياتي بحيا جوده، وترعرع في ظل سعوده، فأطال الله بقاءه، وصل أو قطع، وأهان أو أكرم.

وقوله نظماً ونثراً: [من الكامل]

يا غارساً بيدَيْ أكُفٌّ طالما أثرى بهِ العافُونَ وهوَ عَميمُ
حاشا لمجدِكَ أنْ أضُامَ وأنتَ ليْ عَضُدٌ وجاهي بالظِّلالِ وشيم
أوَ تستطيعُ يَدُ الحوادثِ بَسْطَةً فيما يُضعضعني وأنتَ سليمُ

حاش لله أن يعبث بي الزمان، ويهضمني العدوان، وأنا وسيم خدمته وعزيز منعته، لا سيما وقد اعتزيت إلى حلقة عبيده، ألفيته مختاراً لذلك رغبة في معاليه، معترفاً /٩٦/ بأنعمه وأياديه، وقد صدر إليه تصور عبده من يد خصمه، مع تقدم علمه بعناية فلان في إصلاح حاله، وأعشاب إمحاله.

قال ابن المستوفي: ما أعلم الأبيات الميمية له أم لا والظاهر أنها له.

ومنهم:

[٤٠]

أبو المبارك بن أبي طالب المبارك بن الأزهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدَّهان النحوي، الضرير، الواسطي(١)

استقسر الفضائل فأصحبت، واستفسر الفواضل فأصبحت، ودعا العربية

---

(١) في بعض المصادر اسمه: «المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد....» ولد بواسط سنة ٥٣٢هـ.
ترجمته في: معجم الأدباء ١٧/ ٨٥-٢٢، والكامل في التاريخ١٢/ ٣٠٢، وإنباه الرواة ٣/ ٢٥٤-٢٥٦، وإشارة التعيين، ورقة٤٣، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٧٥٣، قلائد الجمان لابن الشعّار ٦/ ٢٦- ٣٠ رقم ٦٠٧، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٤٢- ٣٤٣ رقم ١٤٢١، وذيل الروضتين ٩٠- ٩١، ووفيات الأعيان ٤/ ١٥٢- ١٥٣، وتاريخ إربل ١/ ٣٢٧- ٣٢٨، وتلخيص مجمع الآداب ٣/ رقم ٢٣٨، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٦- ١١٧، والعبر ٥/ ٤٣- ٤٤، والمختصر المحتاج إليه ٣/ ١٧٨- ١٧٩ رقم ١١٥٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٨٦-٨٩ رقم ٦١، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٢٤٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣، ومرآة الجنان ٤/ ٢٤، ونكت الهميان ٢٢٣- ٢٣٤، وطبقات الشافعية الإسنوي ٢/ ٥٣٥- ٥٣٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسيوطي ٥/ ١٤٨ (٧/ ٢٧٥)، وطبقات الشافعية لابن كثير، ورقة ١٤٢ أ، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٩- ٧٠، والعقد المذهب لابن الملقن، ورقة ١٦٢، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٢- ٣٥٣، وغاية النهاية٢/ ٤١، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، ورقة ٢٤٤- ٢٤٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٥٥، =

فأطاعت، ودعا إلى الفنون الأدبية فبذلت ما استطاعت، وبرع في النحو فقوم صعدته، وقدم للنجار عدته، وكان على خفاء منهاجيه، وانطفاء سراجيه، ذا بصيرة بالحقائق منورة، وللدقائق مصورة، ينظر فطنته خوافيها، ولا يجد فطرته لخواً فيها فلَبَّسه الفضل في حلّتيه، ورأسه في حلّتيه، وكان مرج البحرين دون قلتيه، وسرج النيرين عوض مقلتيه.

ولد ببلده، ونشأ به، وحفظ القرآن هناك، وقرأ القرآن، واشتغل بالعلم، وسمع بها من أبي سعيد نصر بن محمد بن سلم الأديب، وأبي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السَّوادي الشاعر، ثم قدم بغداد واستوطنها، وكان يسكن بالظاهرية، وجالس أبا محمد ابن الخشاب، وصحب أبا البركات ابن الأنباري، وجل ما أخذ عنه، وسمع الحديث من أبي زرعة المقدسي، وتفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبلياً، ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشرط الواقف أنه لا يفوض إلاَّ إلى شافعي المذهب، فانتقل الوجيه المذكور إلى مذهب الشافعي، وتولاه، وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات ابن زيد التكريتي: [من الطويل]

وَمَنْ مُبلغٌ عنِّي الوجيهَ رِسالةً ... وإنْ كانَ لا تُجدي إليهِ الرَّسائلُ
تمذهبْتَ للنّعمانِ بعدَ ابنِ حنبلٍ ... وذلكَ لمَّا أعوزتْكَ المآكلُ
وما اخترتَ رأيَ الشافعيِّ تَدَيُّناً ... ولكنَّما تهوَى الذي منهُ حاصلُ
وعمَّا قليلٍ أنتَ لاشَكَّ صائرٌ ... إلى مالكٍ فانظرْ لِمَا أَنا قائلُ

كانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط.

وتوفي ليلة الأحد السادس / ٩٧/ والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد، ودفن من الغد بالوردية.

ومنهم:

[٤١]

زيد بن الحسين بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي(١)، أبو اليمن، تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ، الدمشقي الدار والوفاة، المقرىء، النحوي، الأديب

وهو الذي تضرب به النحاة المثل، وتضرب عنه الملك. بلغ شأو القدماء، وزاد

= والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٤، وتاريخ ابن الفرات ج ٥ ق ١/ ١٨٥ ـ ١٨٩، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي، ورقة٧٣ ـ ٧٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٥٣، وروضات الجنات ٣١٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٧٣، تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ ـ ٦٢٠هـ) ص١٢٥ رقم ١١٣.

(١) ترجمته في: خريدة القصر (القسم الشامي) ٢/ ١٠١ ـ ١٠٢، ومعجم الأدباء ١١/ ١٧٩ رقم ٤٧، =

عليهم زيادة الألف والنون في بعض الأسماء، أخمل بذكره المشاهير، فانسلخ أبو الأسود من جلدته، ويئس الكسائي من جدته، وفر الفرا، وعرف أن سبب موت سيبويه مما ضرب زيد عمرا، وعذر جمر نفطويه إذا أصبح وهو جامد، والمازني إذا لم يذكر، وقبله زيد وعمرو، وبكر وخالد، أعملت الركائب إليه السير، وعُرف الخير منه فَسُمي زيد الخير، تقدم في الدولة الناصرية الصلاحية من أولها، وأثرى من تمولها، وكان له من بني أيوب ما زاد في زهوه، وأكرم به لذلك ونحوه، وكان عليه طريقنا في رواية أكثر كتب الأدب، وتلقيها ممن كتب، وهي على جلالته وعلمه الذي يُسَم منكره بجهالته ما خلا من غمز غامز، وذكر نقص وما هو عايز، إلا أنه بلي بشيطان ساء قريناً وقال ولم يرقب ديناً.

قال ابن خلكان: كان أوحد عصره في فنون الآداب، وعلو السماع، وشهرته تغني عن الأطناب في وصفه، أخذ عن الشريف الشجري، وابن الخشاب، وأبي

= والتقييد لابن نقطة ٢٧٥ رقم ٣٤١، وذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي ١٥/ ١٨٥، والكامل في التاريخ ١٢/ ٣١٥، والتكملة لوفيات النقلة ٢/ ٣٨٣ـ٣٨٥ رقم ١٤٩٨، وإنباه الرواة ٢/ ١٠ـ١٤، رقم ٢٥٤، وتاريخ إربل ١/ ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٨، ٤٤٧، وإشارة التعيين، ورقة ٣٦ـ ٣٧، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٥٧٢ـ٥٧٧، وذيل الروضتين ٩٥ـ٩٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٣٩ـ٣٤٢، وتكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٣٠، وعيون الأنباء ٢/ ٢٠٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٧، والأعلاق الخطيرة ج ١ ق ١/ ٣٤، وبغية الطلب(المصوّر) ٣/ ١٧٥ رقم ١٢٧٤، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٢، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٨٦ـ ٥٨٨ رقم ٢٤٦، ودول الإسلام ٢/ ٨٧، والعبر ٥/ ٤٤ـ ٤٥، والمختصر المحتاج إليه ٢/ ٧١ـ ٧٢ رقم ٦٦٩، والمشتبه ٢/ ٦٤٩، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤١٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤ـ٤١ رقم ٢٨، والمعين في طبقات المحدثين ١٨٨ رقم ٢٠٠١، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٠، وتلخيص ابن مكتوم، ورقة ٧١ـ ٧٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٣ـ ١٣٤، والجواهر المضية ١/ ١٤٦، ومرآة الجنان ٤/ ٢٦ـ ٢٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٧١ـ ٧٤، والوافي بالوفيات ١٥/ ٥٠ـ ٥٧ رقم ٦٣، وذيل التقييد ١/ ٥٣٤ رقم ١٠٤٤، وغاية النهاية ١/ ٢٩٧ـ ٢٩٨ رقم ١٣٠٧، والفلاكة والمفلوكين للدلجي ٩٢، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة، ورقة ١٤٣ـ ١٤٥، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٦٠ـ ٣٦٢، ونهاية البلغة، ورقة ٦٥، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ٨٢ـ ٨٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٥٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢١٦ـ ٢١٧، وتاريخ ابن الفرات ج٥ ق١/ ٢١٥ـ ٢١٦، وبغية الوعاة ١/ ٥٧٠ـ ٥٧٣، وشذرات الذهب ٥/ ٥٤ـ ٥٥، وروضات الجنات ٣/ ٣٩٤ـ ٣٩٧، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٤٨٣ـ ٤٨٦، وكشف الظنون ٦، ٧١٤، ٨١٢، ١٦٧٠، ١٦٩٧، ١٩٢٥، ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١١ـ ٦٢٠هـ) ص ١٤١ رقم ١٤٣
ولسامي مكي العاني وهلال ناجي «أبو اليمن، تاج الدين، زيد بن الحسن الكندي البغدادي حياته وما تبقى شعره» ط بغداد ١٩٧٧م.

منصور بن الجواليقي، وصحب عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، وهو ابن أخي الملك صلاح الدين، واختص به، وسافر معه إلى مصر، واقتنى من كتب خزانتها كل نفيس.

قال ابن الخيمي: كنت بالقاهرة فكتب إلي الشيخ أبو اليمن من دمشق أبياتاً[١]: [من الخفيف]

أيُّها الصاحبُ المحافظُ قد حَمَّـ ـلتَنَا مِنْ وفاءِ عهدِكَ دَيْنا
نحنُ بالشامِ رهنَ شوقٍ إليكمْ هلْ لديكمْ بمصرَ شَوقٌ إلينا
قدْ عَجَزْنا عَنْ أنْ تَرَونا لديكمْ وعَجَزتُمْ عَنْ أنْ نَرَاكمْ لدَينا
حفظَ اللهُ عهدَ مَنْ حفظَ العهـ ـدَ وأوفى بهِ كما قدْ وَفَينا

قال: فكتبت إليه من أبيات[٢]: [من الخفيف]

/٩٨/ أيّها الساكنُونَ بالشام مِنْ كِنْـ ـدَةَ إنّا بعهدِكمْ ما وَفَيْنا
لو قَضَينا حَقَّ المودَّةِ كنَّا بحبنا بعدَ بُعْدِكمْ قدْ قَضَينا

وكتب إليه ابن الدهان الفرضي[٣]: [من البسيط]

يا زيدُ زادكَ ربِّي مِنْ مواهبهِ نُعمَى يُقصِّرُ عَنْ إدراكِها الأملُ
لا غيَّرَ اللهُ حالاً قدْ حباكَ بها ما دامَ بينَ النحاةِ الحالُ والبدلُ
النحوُ أنتَ أحقُّ العالمينَ بهِ أليسَ باسمكَ فيهِ يُضربُ المَثَلُ

ومن شعر الكندي وقد طعن في السن[٤]: [من الطويل]

أرى المَرءَ يهوى أنْ تطولَ حياتُهُ وفي طُولِها إرهانُ ذُلٍّ وإزْهاق
تمنيتُ في عَصرِ الشبيبةِ أنّني أُعَمِّرُ والأعمارُ لا شكَّ أرزاقُ

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤١، شعره ص ٧٦ـ ٧٧.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤١.
(٣) أبو شجاع، فخر الدين، محمد بن علي بن شعيب البغدادي، المعروف بإبن الدهان، فقيه، فرضي، شاعر، مؤرخ، توفي في الحلة سنة ٥٩٠هـ وقيل ٥٩٢هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/ ١٦٤ـ ١٦٥ التكملة لوفيات النقلة ١/ ٢١٤ـ ٢١٥ رقم ٢٥٤، إنباه الرواة ٣/ ١٩٣، تاريخ بغداد ٢/ ١٣٤ـ ١٣٥ رقم ٣٦٦، تلخيص مجمع الآداب ٤/ ٢٣٨٦، العبر ٤/ ٢٧٤ـ ٢٧٥، فوات الوفيات ٢/ ٤٨٣، النجوم الزاهرة ٦/ ١٣٦ـ ١٣٩، بغية الوعاة ١/ ١٨٠ـ ١٨١، تاريخ الاسلام (السنوات ٥٨١ـ ٥٩٠) رقم ٤١٠
والشعر في الوافي بالوفيات ١٥/ ٥٢.
(٤) وفيات الأعيان ٢/ ٣٤١، شعره ص ٧٠ـ ٧١.

فلما أتانيْ ما تمنيتُ ساءَني ... مِنَ العُمرِ ما قدْ كنتُ أهوى وأشتاقُ
يُخيِّلُ لي فِكري إذا كنتُ جالساً ... رُكوعيْ على الأعناقِ والسيرُ إعناقُ
ويُذكِرُني منهُ النسيمُ وروضُهُ ... حفائرَ يعلُوها مِنَ التُّرِبِ أطباقُ
وها أنا في إحدى وتسعينَ حِجَّةً ... لها فيَّ إرعادٌ مَخُوفٌ وإبراقُ
يقولونَ ترياقٌ لمثلكَ نافعٌ ... وما لِيَ إلا رحمةُ اللهِ ترياقُ

وقوله[1]: [من الطويل]

عليكَ حقوقٌ للمَعالي وأنعُمٌ ... وأنتَ بها إنْ لمْ تُحدِّثْ بها رَهْنُ
حَمَلتَ يداً مِنْ جُودِ أفضلِ ذي يدٍ ... هيَ المَنُّ لا يَغتالُ رونَقَها المَنُّ
لو خال عز الدين بالفضلِ بادياً ... وحازَكَ مِنْ وسمِيٍّ نائلِهِ مُزْنُ
قَريضاً إذا شَمَّ الرواةُ قريضَهْ ... تمنَّتْ له أنهما أذُنُ
إذا شامتِ الهيجاءُ سيفَ انتقامِهِ ... فليسَ لهُ إلاَّ رقابُ العِدا جَفْنُ
عَنَتْ لكَ ساداتُ الشَّجاعةِ والنَّدى ... ومَنْ ذا الذي يرنُو إليكَ ولا يعنُو

وقوله[2]: [من البسيط]

لولا ثقالةُ طَبْعٍ فيَّ أَعرِفُها ... وحْدِي وإنْ أغفَلَتْها خِبْرُةُ الناسِ
لزُرتُ لا أجعلُ الإغبابَ مَحْمَدَةً ... ولا أزالُ طُفيلياً بإيناسي
/٩٩/ لكن علمت يداي أنه خلق ... وما لَهُ غيرُ تركِ الناسِ مِنْ آسِي
واعذرْ فشعري كطَبَعي لستُ أُنكِرُهُ ... النفسُ نفسيَ والأنفاسُ أنفاسي

وله[3]: [من الطويل]

فرخشاه عز الدين مكتفلُ العُلا ... وباعثُ رُوحِ الجُودِ والجُودُ دارِجُ
لئنْ حالتِ الأقدارُ دونَ ازديارِهِ ... وسُدَّتْ بأعذارٍ إليهِ المباهج
فَمِنْ ذِكرِهِ عندي خيالٌ مُسامِرٌ ... ومِنْ شَوقِهِ بينَ الجَوانِحِ لاعِجُ
وكَمْ عاشقٍ يَدنُو المزارُ وقلبُهُ ... يكابدُ أثقالَ النَّوَى ويُعالِجُ

وقوله[4]: [من مخلع البسيط]

ربَّ مَلِيحِ الدَّلالِ غِرٍّ ... داني الهَوَى صَدْرُهُ سَلِيمُ
يسألُني عَنْ ضَنَى فُؤادي ... وهوَ بأسبابِهِ عَلِيمُ

---

(١) أخل بها شعره.
(٢) أخل بها شعره.
(٣) أخل بها شعره.
(٤) من قصيدة قوامها ٢٩ بيتاً في شعره ٤٤ـ ٤٦.

رَغِـــبْـــتُ عـــنـــهُ إلـــى وُدادٍ عـــلـــى زَوال الـــرضـــا يُـــقـــيـــمُ
مـــحـــصـــر بـــالـــوَفـــاءِ بـــاقٍ يَـــرِيْـــمُ رَضْـــوى ولا يَـــرِيـــمُ
مِـــنْ مـــاجـــدِ الـــجُـــودِ أريـــحِـــيٍّ نِـــصـــابُ آبـــائِـــهِ كَـــرِيـــمُ
مـــعـــشـــرُهُ فـــي الـــوَغَـــى أُسُـــودٌ وفـــي صَـــمـــيـــمِ الـــعُـــلا قُـــرُومُ
وفـــي الـــهُـــدَى والـــنَّـــدَى مَـــلاذُ فَـــهُـــمْ نُـــجُـــومٌ وهُـــمْ غُـــيُـــومُ

وله: [من البسيط]

يدُ النَّوى لكؤوسِ الوَصلِ خادِجَةٌ ما راقَ إلا وللتفريقِ تَرْنِيقُ
يا مَنْ تكدَّرَ صَفْو العيشِ بعدَهُمُ اليومَ أيقنتُ أنَّ الوَصلَ راوُوقُ
أستودِعُ اللهَ رَبْعاً دونَ ساكنِهِ لواجِدِ العيش تغريبٌ وتشريقُ
ولا سَقَى وانسا أصغُو لزُخرفِهِ فإنَّه عُمَرُ الأَحبابِ فاروقُ

وله[1]: [من الطويل]

بمُلكِكَ فخرَ الدينِ رتبت ممالكٌ تقضت بأطرافِ الرماحِ العِدا عنها
نهاها عَنِ الرشدِ المخالف حِقْبَةً فكنتَ لهُ بالسيفِ عَنْ غيِّهِ أنهى
بكَ اليَمَنُ الكبُرى تضاعفَ يُمنُها فما يبلغَ الوصف المحيط لها
يميناً لقدْ حازتْ بمجدِكَ سُؤدداً على المدنِ أَضعافَ الذي حُزْتَهُ منها

/١٠٠/ وله[2]: [من الطويل]

ذَريني وخُلقِي يا أميمُ فإنَّني رأيتُ الذي أَقْنُوا الذي أنا أَبذِلُ
عَجبتُ لمَنْ ينتابُهُ الموتُ غِيْلَةً يُروحُ بهِ أو يَغتدي كيفَ يبخَلُ
وهَبْ أنهُ مِنْ فَجْأةِ الموتِ آمِن مَسَرَّتَهُ بالعَيشِ لا تَتبدَّلُ
أليسَ يرى أنَّ الذي خَلَقَ الوَرَى بأرزاقِهِمْ ما عُمِّرُوا يتكفَّلُ

وله[3]: [من الخفيف]

أيُّ عَيْنٍ بكَتْ بدمعٍ فَعيني عِوَضَ الدمْعِ قدْ بكَتْ بالسَّوَادِ
أعوزتني الدَّوَاةُ عندَ كتابي فأقامتْهُ لي مُقامَ المِدَادِ

وله[4]: [من الخفيف]

لامَني في اختصارِ كُتْبي حَبِيبٌ فَرَّقتْ بينَهُ الليالي وبَيني
كيفَ لي [إنْ] أطلْتُ لكنَّ عُذري فيهِ أنَّ المدادَ إنسانُ عَيني

---

(١) أخل بها شعره.
(٢) شعره ص ٤٦.
(٣) أخل بها شعره.
(٤) شعره ص ٨١.

وله(١): [من الخفيف]

أيها العم هلْ لِذا القلبِ فَرْحَهْ ... مِنْ غَضُوبٍ ما زلتُ أطلب صُلْحَهْ
يتجنَّى ظُلماً ويمزحُ بالهَجـ ... ـرِ ومَنْ ذا يُطيقُ بالهَجرِ مَزحَهْ
كلَّ يوم يَجني ذُنوباً وعُذري ... واقفاً يَرتجي رضاهُ وصَفْحَهْ
طالِ ليليَّ مُذ غِبْتَ عنهُ فما أبـ ... ـصِرُ إلاَّ يومَ التواصُلِ صُبحَهْ
لائمي فيهِ ناصحٌ غيرَ أنِّي ... لستُ ذا سَلوةٍ فأقبلُ نُصحَهْ
ما ألذَّ القبولَ لوْ نفحتْني ... بالهنا مِنْ عُلا فرخشاه نَفْحَهْ
منحتني الأيامُ خدمةَ عليا ... هُ فكانتْ لديَّ أشرفُ مِنْحَهْ
أخرسَتْني عَنْ مَدحِهِ بلساني ... ثُمَّ أملتُ حُسْنَ حاليَ مَدْحَهْ
لمْ تَرَ النفسُ فرحةً مِنْ سُرورٍ ... في بِعادي ولا رأى الجِسمُ صِحَّهْ
بكَ أبصرتُ حسنَ وجهِ زَماني ... حينَ غيَري رأى بغيرِكِ قُبْحَهْ

وله(٢): [من الطويل]

أيا مالكاً رِقِّي وليسَ بفُرصَةٍ ... لنفسي أنِّيْ بعدَ ملكيَ أُعتَقُ
لقد غَشِيَتْني حَيْرَةٌ في فِراقِكمْ ... تكادُ لها نفسُ التحمُّلِ تَزْهَقُ
فواللهِ ما أدري إذا ما ذكرتُكمْ ... وقدْ حالَ بُعْدٌ بيننا وتَفَرُّقُ
/١٠١/ أأُعْلِنُ بالشكوى إليكمْ مِنَ النوى ... وما فَعَلَتْ إنِّي إذاً مُتملِّقُ
أأسكتُ أيْ أنِّي جليدٌ وصابرٌ ... على فقدِكمْ إنِّي إذاً مُتخلِّقُ
سلامُ عليكمْ مِنْ مَشْوقٍ لسانُهُ ... بغيرِ حديثٍ عنكمُ ليسَ ينطِقُ

وله(٣): [من الطويل]

أيا مالكاً تَفْري صَوارمُ عَزْمِهِ ... إذا حلَّ خَطْبٌ بالكَرامةِ نازلُ
أينكرُ إنْ ماجَتْ بلادُكَ مَرَّةً ... بزِلزَلَةٍ تَرْتَجَّ منها المَنازلُ
وأنتَ الذي هَدَّ الطغاةَ ببأسِهِ ... ففي كلِّ قلبٍ مِنْ سطاهُ زلازلُ
سَرَتْ رِعْدَةُ الأجسامِ لما اعترتْهمُ ... إلى الدارِ منهمْ فاعترتْها الأفاكِلُ

وله(٤): [من الطويل]

على جُؤجُوءٍ من شاطىء النيل مُنْزَلٍ ... بهِ خيرُ مَنْ زُمَّتْ اليهِ الركائبُ
بهِ مَلِكٌ تُزْهى الصَّوارمُ والقَنا ... بهِ والوغى تُزْهى بهِ والكتائبُ

---

(١) أخل بها شعره.
(٢) أخل بها شعره.
(٣) أخل بها شعره.
(٤) أخل بها شعره.

عظيمٌ فلا تُرجَى الطوائلُ عندهُ ولكنَّهُ تُرجى لديهِ الرغائبُ
جوادٌ يكادُ البحرُ ينضُبُ خَجْلَةً بهِ وبحراً أنْ تَصُوبَ السحائبُ
ومِنْ غَبَنٍ أنَّ الأحبةَ أهلُهُ وأنِّيَ عنهُ بالعوائقِ عائبُ
فِداؤُكَ عِزَّ الدينِ كلُّ مُؤمِّلٍ لفضلٍ عنه مِنْ جَنَابِكَ جادب
وهُنئتَ بالنجْلِ السعيدِ الذي لهُ تَرِفُّ مِنَ اليومِ العُلا والمَراتبُ
تلوحُ مِنَ المَهْدِ المُجَلَّلِ وجهُهُ كما لاحَ نجمٌ في الدُّجُنَّةِ ثاقبُ
فلا زلتَ للأحرارِ مولًى مَوئِلاً تُحاذرُ إلاَّ في ذُراكَ العَوَاقِبُ

وله[1]: [من البسيط]

قُدِّسْتَ مِنْ مرتَدٍ بالمُلْكِ مُؤْتزرٍ بالكِبرياء بالورى رؤف
يشكو مِطالَ الليالي كلما وَعَدَتْ بأن تُديلَ وِصالاً مِنْ نَوًى قُذُفِ
باللهِ أَحَلِفُ أيماناً مُغلَّظةً واللهُ يعلمُ حسنَ الصدقِ في حَلِفِي
لوْ نلتُ مِنْ بَعْدِكَ الدُّنيا بأجمعها ما كانَ إحرازُها بالبُعْدِ عنْكَ يَفي

وله[2]: [من الطويل]

عَلِقْتُ بسحَّارِ اللواحظِ فاتِنٍ كأنَّ بعينيهِ بقايا خُمارِهِ
يُكسِّر إعراضي بتكسيرِ طَرْفِهِ إذا ظَلَّ طَرْفي حائراً في احْوِرَارِهِ
/١٠٢/ أقامَ على قلبي إقامةَ حُبِّهِ وقامَ بعُذْري فيهِ حُسْنُ عِذارِهِ

وله[3]: [من البسيط]

لم يسألِ اللهَ مِنْ جُلَّى مَواهبِهِ إلاَّ وكنْتُ لهُ في السُّؤْلِ أوَّلَهُ
ولمْ يَزُرْ بابَكَ الأعلى ليخدُمَهُ إلاَّ وقدْ رَفَضْ الأذى وأهملَهُ

وله[4]: [من البسيط]

باللهِ أحلفُ أيماناً مُغلَّظةً وبالكتابِ الذي يُتلى ويُعتَقَدُ
لوْ أنَّ ألفَ لسانٍ لي أَبُثُّ بها شَوقي إليكَ لما استوعبتُ ما أجِدُ
وإنْ يكنْ أبطأتْ يوماً مُكاتَبتي فما على مثلِ وُدِّي ذاكَ يُنتقَدُ
أنا الذي ليسَ يُحصَى ما أكابدُهُ مِنَ الصَّبابةِ لا وصفٌ ولا عَدَدُ

---

(١) أخل بها شعره.
(٢) من قطعة قوامها ٧ أبيات في شعره ص ٧٩ـ ٨٠.
(٣) من قصيدة قوامها ١٠ أبيات في شعره ص ٤٨ـ ٤٩.
(٤) شعره ص ٤٩ـ ٥٠.

الصحفُ لا تسعُ الشكوى فأذكرُها ... ولا المَطايا بإعياءِ الهَوى تجدُ
لم يخلُ رَبْعُكَ مِنْ رُسْلِي ومِنْ كُتبُي ... إلاَّ وذكرُكَ مملوءٌ بهِ الخَلَدُ
ولستُ أُنكِرُ تقصيري على شغَفَي ... لكنْ على حُسْنِ ظنِّي فيكَ أعتمدُ

وله(١): [من الطويل]

بنفسيَ مَنْ أعلقتُ ظنِّي بحبلِهِ ... فأصبحَ لي مِنْ ذروةِ المَجدِ غاربُ
تعمَّدَ إيناسي إلى أنْ ألِفْتُهُ ... كأنِّيْ لهُ مِنْ ضَجْعَةِ المَجدِ صاحبُ
وأدنى سِراري مِنْ سَرَائرِ قلبِهِ ... فلَمْ يبقَ مِنْ دونِ الضميرينِ حاجبُ
كأنَّ عصا مُوسى لديَّ وُدادَاهُ ... أضلُّ، ولي ما عِشْتُ فيهِ مآربُ
ولا عجبٌ أنْ عيّنَ الدهرُ صاحباً ... فكلُّ تصاريفِ الزمانِ عَجَائبُ
وما كانَ ذنبي غيرَ أنِّي ذخرتُهُ ... لِدهري لا أَني إلى الدهرِ تائبُ
سأَمنحُهُ هَجراً كما هوَ مُشتَهٍ ... فإنيَ فيما يشتهيه لَراغِبُ
ولستُ على هجرانِهِ الدهرَ ناكِباً ... عن الودِّ لكنِّي عَنِ الوَصْلِ ناكِبُ
وإنْ هوَ بعدي جرَّبَ الناسَ كلَّهمْ ... ليحظَى بمثلِي ندَّمتهُ التجارِبُ

وله أيضاً(٢): [من الطويل]

قَدمتُ فلمْ أتركْ لذي قِدَمٍ حُكْما ... كذلكَ عادٌ في العِدا والندَى قِدْما
/١٠٣/ إذا وطىء الضرغامُ أرضاً تطابقَتْ ... خُطَى وحْشها عنهُ فيوسِعُها هَزْما
كما مَرَّ بازٌ بالفَضاءِ مُحلِّقٌ ... رأتْهُ بُغاثُ الطيرِ حَتْفاً لها حُمَّا
وإنْ أكُ في صدرٍ مِنَ العُمْرِ شارِداً ... فكمْ يَفنِ عَنْ هِمَّتي لَقِنَ الهَمَّا
سَبقتُ إلى غاياتِ كلِّ فضيلةٍ ... تعزُّ على طُلابِها العُرْبَ والعُجْما
وملَّكني رِقَّ المَناقِبِ أنَّني ... أَحَطْتُ بآدابِ الوَرى كلِّها عِلْما
فما منصب ممنْ تَرَقَّتْ بهِ العُلا ... برَقرَاقَةٍ مِنْ أَخْمَصي فوقَهُ وضْمَا
أَبى ليَ مَجْديْ أنْ يَرانيَ شاعراً ... تربه منان أخذ جائزة غنما
ولكنَّني أهْدي الثناءَ لأهلِهِ ... وكبره عَنْ أنْ أملكه قدما
فآونةً نثراً تُحَلُّ [بهِ] الحبَى ... وآونةً تسْبى العُقولُ بهِ نظما
قريضاً هوَ السحرُ الحَلالُ بيانُهُ ... تَرُوقُ مَعانيهِ ولوْ ضُمِّنَ الشتما
تعظَّمَ إلاَّ عَنْ عظيمِ محلَّةٍ ... يُعظمُ ما فيه من الحِكْمةِ العُظْما

---

(١) من قصيدة قوامها ٢٣ بيتاً في شعره ٥٠ـ ٥١.

(٢) شعره ص ٤٨ـ ٤٩.

هوَ الفضلُ في الإنسانِ إمَّا أعَزَّهُ ونقصٌ إذا ما سامَهُ الذُّلَّ والهَضْما
ولولا على المَلْكِ الذي عزَّ مثلُهُ على الدهرِ فرخشاه ذي الشرفِ الأسمى
لأظمأني بعدَ المُرادِ ولمْ أرِدْ بهِ مَورداً عَذْباً ولا مَشْرَباً جَمَّا
وجدتُ بهِ مَنْ كنتُ لولا لقاؤُهُ يَئِستُ لعيني أنْ تَرَى مثلَهُ قَرْما
مليكاً رأيتُ المَجدَ والفَهْمَ عندَهُ ولمْ أرَ خلقاً جَمَّعَ المَجْدَ والفَهْما
متى عَزَّ أفرادُ المَعالي فإنَّهُ لأولُ مَنْ يُسمَى وآخر [مَنْ] يسما
إذا قولُهُ أوْ فعلُهُ في مُلِمَّةٍ جَرَى بيديهِ الرأيُ مُقتضياً حُكْما
رأيتُ العقولَ الباهراتِ بَهيرةً فأفضلُها ما كانَ بالحُكْمِ مُؤتَمَّا
أرأيته مَولَى كل مولًى رأيتُهُ مَناقِبَ إلاَّ عن بنيته تُحمَى
يُحاولُ كِتْمانَ العطاءِ بجُهدِهِ ويأبى شروقُ الشمسِ أنْ يألفَ الكَتْما
تَصُوبُ على ظَنِ العُفاة يمينُهُ كما أرعفتْ في الحربِ أرماحُهُ الصمَّا
تَنَاهَى وغالَى في الشجاعةِ والنَّدَى فأقنى الوَرَى حَرْباً وأعناقَهمْ سِلْما
[يَرَى بثباتِ الرأيِ مَقْتَلَ قِرْنِهِ غَدَاة بَصِيرُ الحربِ مِنْ طَيشِهِ أعمى
وما زالَ طَوداً في التثبتِ والحِجا وفي البعد عن إتيان فاحِشةٍ نجما]
/١٠٤/ حوى مِنْ أبيهِ فخرَهُ بعدَ جَدِّهِ ومِنْ عَمِّهِ الفخرَ الذي شاعَ بلْ عَمَّا
وباللهِ ما احتاجتْ مفاخرُ نفسِهِ إلى نَسَبٍ بذي أنا لا ولا عَمَّا
رُويدَكَ عِزَّ الدينِ لَمْ تَبقَ هِمَّةً تَرَقَّى إلى حيثُ ارتقَينا ولا وَهْما
ملكتَ على الأملاكِ كلَّ سياسةٍ غَدَا عجزُهمْ عنها عليهمْ بها وَسْما
وحُزْتَ العُلا حتى كأنَّكَ أقسمتْ سجاياكَ لا خُلِّيتَ منها لهَمُ قَسْما
وأُوتيتَ حُكْمَ الشَّيبِ في رَنَقِ الصِّبا كما فُتَّهمْ رأياً ولمْ تبلغِ الحُلما
أقلنيَ مِنْ نَقْدِ المَعاني ولفظِها وَخُذْ بيدي إن زَلَّ فِكْريَ أوْ غمّا
فَقَرُّكَ لا بلْ [بدءُ] خاطرِكَ الذي تَدِقُّ معانيهِ إذا ما رَمَى أصْمَى
وأنتَ الذي لو سُمتَ كلَّ مُهذَّبٍ يخافُكَ في فَهْمٍ لسمتَهُمَ ظُلْما
ولستَ بِمَدحي تَستزيدُ فخامةً ولكنَّ لي مِنْ مَدْحِك الشرفَ الفَخْما
بقيتَ على الأيامِ في ظِلِّ نِعْمةٍ بها البؤسُ للطاغِي وللطائعِ النُّعْمَى
فراضيكَ يُستدعَى وراجيكَ يُرتَجَى وعَونُكَ يستعدى وغيثكَ يُستهمى

وقوله[1]: [الطويل]

(١) من قطعة قوامها ٤ أبيات في شعره ص ٥٤.

وَمُذْ قيلَ لي تشكو سَقَامَ جُفُونِهِ تغيَّظَ بي وَجْدِي وجَفَّ غَرَامُ
فَغَيُر غَريبٍ في المناصل حُمْرَةٌ وغيرُ عجيبٍ في الجُفُونِ سَقَامَ

وكتب إليه ركن الدين الوهراني:

وصلت رقعة مولاي تاج الدين، أطال الله بقاءه، بلفظ أحسن من نَوْرٍ تُفَتَّحُه الصَّبا، وخط كبياض العطايا في سواد المطالب، يشهد من رآه وسمعه أنه رجل عالي الهمة، ريان من الحكمة والأدب، ولولا تفاصحه في أول لفظة فيه، وهي قوله (ما تفتأ) فإنها وإن كانت فصيحة عربية نطق بها الكتاب العزيز، فإنها ثقيلة الحركة، قليلة الاستعمال، لم يأت بعدها ما يناسبها من اللغة كأنها من حديث سكان نجد وتهامة عليها روائح الشيح والقيصوم. فلو أن الشنفرى يخاطب عمرو بن براق بها ما فهمها إلا بعد جهد جهيد، إنها لا ينطق بها اللسان حتى ينخلع منها الفك؟ /١٠٥/ مع ما فيها من الند تصرم والرقاعة المعجونة بالتبصرم، ولأجل ذلك جاوبتها الألسن بأنواع من الضراط.

فصل منها:

وأما كلامه عن بيت المتنبي، فلله دره لقد جاء به ثابت الأصول، سالم الفصول في نهاية ما يكون من الحسن والإتقان، وفرح الخادم به فرحاً عظيماً كالخصي المفتخر بإحليل مولاه، وعرضه على طالبيه من أهل الأدب، فانتقده عليه أفضلهم وزيف أكثر كلامه، وقول: المتنبي في واد، وهذا المتكلم في واد، لعمري لقد حكم بالشهوة، ومال مع الهوى: [من الكامل]

كضَرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهِها حَسَداً وبَغياً إنَّهُ لَذَمِيمُ

حتى سجد له عجباً، وقام به وجداً، ورقص عليه طرباً، والفضل ما شهدت به الأعداء، فالحمد لله الذي حقق فيه الأمل، ونصر به الخاطر، ولم يخيب فيه الظن، والسلام.

فصل منها:

أليس يعلم بسعادته أن الإنسان إذا تعصب لأنحس العالم، جعله أوحد الزمان، ونصر بخاطره بالحق والباطل، ولا يشتهي أن يظهر من ذلك الشخص إلاَّ الحسن الجميل، فلأجل هذا عيب عليه الخادم في قوله: تحرك الحار الغريزي، وساء ظهور ذلك عنه، لما في ذلك من التشادق، والفشر، والاستعار بأنه والخادم يعلم أنه ما كان يحتاج إلى تأكيد، وأظنه أدام الله عزه خاف أن يقول: الحرارة الغريزية، فيشبه كلمه كلام العامة والسوقة، وكوادن الأطبة. وجهّال الطبيعيين، فتخطى هذه الطبقة إلى رتبة

الفارابي وابن سينا، فحمل على أفلاطون عشرة آلاف حمار. يا مولاي تاج الدين لا تحرد على المزين الأنحس.

فصل:

وأما تعريضه لخادمه بالقيادة، وعتبه على زواج النساء العواهر، فسيدنا معذورٌ في ذلك؛ لأنه لم يذق حلاوة هذه الصناعة، ولا تطعم بنعيمها، ولو أنه أدام الله عزه خرج من بيته يوماً، ولم يترك لبيته إلا ثمن الخز والحبر، ورجع بعد ساعة وجد فيها المكابيب الرفْخَة، والسنبوسك المُورّد، والفراخ المصوص، والدجاج المسمن، والقناني المروقة، والفاكهة النبيلة، والرياحين الطرية، فتربع في الصدور وجلس على بطون الفرش، وظهور المخاد، وهشم /١٠٦/ الثرائد، وفقأ عيون البيض، وقطع قلوب الخس، وأخذ الملآن، ورد الفارغ، واقترح الأصوات، واستعاد الغناء، ولم يخرج في هذا كله إلاَّ التغافل، وحسن الظن، وقلة الفضول لعشق هذه الحالة، ودخل فيها بجملته، وسأل الله تعالى أن يحييه قواداً، ويميته قواداً، ويحشره في زمن القوادين، ويظن الخادم فيما يتلوه عليه من الأساطير كجالب التمر إلى هجر، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه: [من البسيط]

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لمْ يستطعْ صَولةَ البُزْلِ القَناعِيسِ

ومهما جهل من فضل النساء العواهر الحسان، فلا يجهل أن أكل الحلاوة مع الناس خيرٌ من أكل الخراء مفرداً.

فصل:

وأما اتهامه للخادم بأنه استعرض منه البقيار للبيع، إنه استعرض به للطلب، فقد حلف على نفي التهمة، وهو لا يصدقه فما بقي إلاَّ الكلاب على عيال من رآه أهلاً لذلك قط، ويحمل الحمير على أم الذي يعطيه إياه أبداً. ولا شك أن الخوف على البقيار غلب عليه حتى لو كتب إليه الخادم لا إله إلاَّ الله، قال هذا تعريض بالبقيار، كما قال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾[1].

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

فكيف يجوز للوهراني أن يطلب بقياراً جديداً من رجل بغدادي الحسب، تاجر المكتسب، شاعر المذهب، كند الأصل، وهذه الخلال لا تجتمع في كريم قط؟ ألا

(١) سورة المنافقون: الآية ٤.

ترى أن أول من اجتمعت فيه ملك كندة امرؤ القيس بن حجر، وهو القائل يوم دارة جلجل وقد نحر ناقة تساوي ثلاثة دنانير لنساء فيهن محبوبته: [من الطويل]

ويومَ نَحَرْتُ للعَذَارى مَطيَّتي فَوَاعَجباً مِنْ رَحْلِها المُتَحَمَّلِ
فظلَّ العَذَارى يرتَمِين بلحمِها وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمقْسِ المُفَتَّلِ

فلو كانت محبوبته عاقلة، سخمت وجوه العذارى بشحمها، وأدخلت ما بقي منها في استها.

وهذا أبو الأسود الدؤلي شاعر مُفْلقٍ وهو أول من تكلم في النحو، خرج ليلة من داره، فسمع حماراً له يعتلف، فقال: إني لنائمٌ في فراشي، وأنت تسري في مالي؟! والله لابقيت لي في ملك، وأصبح به إلى السوق، فباعه بأبخس الأثمان.

وهذا أبو الطيب المتنبي شاعر كندي. لما أفرغت بين يديه الجائزة المشهورة، وأمر بردها إلى كيسها، تعلقت /١٠٧/ قطعة منها في خلال الحصر، فجعل يعالجها، ويقول: [من الطويل]

تَبَدَّتْ لنا كالشمسِ تحتَ غَمامَةٍ بدا حاجِبٌ منها وضَنّتْ بحاجِبِ

ولما ظفر بها، وخاف العتب من الحاضرين، قال: لا تحقروها فإنها تحضر المائدة، فكان عذره أنحس من ذنبه.

ولو تتبع هذا لطال، ودع عنك هذا كله، ولو كان الخادم ممن يهون عليه التبذل، لكدى بني شادي الذين هم فتيان الجود، وبرامكة الزمان، لا سيما المولى عز الدين أدام الله نعمته الذي يمينه أندى من الغمام، وعزيمته أمضى من الحسام، ووجهه أبهى من البدر ليلة التمام، وهو على الحقيقة نهرٌ للجود من ماء السماء من بحر السماح. [من الطويل]

ورثَ المَكارمَ مِنْ أبيهِ وجَدِّه بَدَا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

وأي رجل أخس وأغبى من رجل يكدي الكندي الذي لقبه أبو يأخذ، ويترك المولى عز الدين الذي لقبه أبو المواهب، وما هو في ذلك إلاّ كرجل ورد على هذا النيل فتركه ناحية، وحفر إلى جانبه في أرض صلبة سبخة كبريتية لعله أن يخرج له ماء ملحاً زعاقاً، ويترك الماء العذب الزلال بغير كلفة ولا عناء، وأنشد: [من المتقارب]

وإنِّي وتَرْكي نَدَى الأكرَمِينَ وقَدْحي بكفِّيَ زَنداً شِحاحا
كتاركةٍ بيضها بالعَراءِ ومُلحِفَةٍ بيضَ أُخرى جَناحا

كأني أدام الله عزه إذا قرأ هذا البيت، قال: أحسنت وهذا مما كنا فيه، لما يئس من العبد، رجع إلى المولى. والله لا تم له معي مضرب أبداً. ليس الأمر كما ظن،

والوهراني ما هو مجنون يطمع فيمن يسمع قولك، ويرجع إلى رأيك، وأنت الغالب على أمره. امرأة الوهراني طالق ثلاثاً البتةَ. لا آخذ منه درهماً أبداً، وأشهد أن ماله عليه حرام كالدم والميتة، ولحم الخنزير. وأما تعريضه له بالصفع، فليته فعل حتى يستوفي ماله علي، ويتراد منه في الدنيا والآخرة، وهو أهون عليه من أن يستوفي ذلك منه في حظيرة الجحيم بأنامل من نار، ورأيه العالي في التغاضي، والسلام.

ومولد الكندي بكرة نهار الأربعاء لخمس بقين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة.

وتوفي يوم الاثنين لخمس خلون من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة.

/١٠٨/ ومنهم:

[٤٢]

ابن الشِّحنة الموصلي، وهو أبو حفص، عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر(١)

جد في اعتنائه، ووجد في اجتنائه، مايلَ الصباح باجتلائه، وقابل القمرَ اللَّياحَ في اعتلائه، كتب لأخيه وكب إلجاءً إلى أضيق نواحيه، فسعدت به أصدقاؤه، وصعدت إذ علا به ارتقاؤه، وجهد في مقتبل عمره، وملتف شبابه في خضره، وقطع الليالي مواصلاً للسهر، وواصلاً عاتق العشى بذيل السحر، حتى دعي بالإمامة، وعرف بالعلامة، وانتصب للإقراء، وإنما نصب للتمييز لا للإغراء، فلم يحجب عن علياء، ولا مشى على استحياء، لفضله البارع، وإفضاله المسارع.

ذكره ابن المستوفي وقال: عالمٌ بالنحو واللغة، أخذ ذلك عن رجال بغداد العلماء مثل: ابن الأنباري، وأبي الحسن القصار، وغيرهما، وسمع كثيراً من كتبهما، وسمع عليه «كتاب إصلاح المنطق» وكان ختم القرآن، وقرأ بمستعمل القراءات وشواذها، وكان بينه وبين أبي الحرم شحناء عظيمة، كان أبداً يفتري عليه، ويأخذ من عرضه، وشيخنا لا يجيبه عن ذلك؛ لورعه ودينه، وكان خبيث اللسان، سيىء العقيدة، مقيماً على شرب الخمر، يتمثل إذا أخذ منه السكر «اليوم خمر وغداً أمر». هجَّاء لكل

---

(١) توفي سنة ٦٠٦هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٥/ ٢١٤ ضمن ترجمة مظفر بن ابراهيم بن جماعة، بغية الوعاة ٢/ ٢٢٤ رقم ١٨٥٣ عن القسم المفقود من تاريخ إربل، قلائد الجمان ٥/ ١٧٨ـ ١٨٩ رقم ٥٢٩، تاريخ الاسلام (السنوات سنة ٦٠١ـ ٦١٠هـ) ص ٣٠٣ رقم ٤٠٨، النجوم الزاهرة ٦/ ٥٨ـ ٨٩ ضمن ترجمة صلاح الدين الأيوبي.

من صحبه، لم يحسن أحد أبداً إليه إلاَّ وقابله بالإساءة. كثير الاستهزاء بالأمور الدينية، كثير الخلطة لأوباش الناس والشرب معهم، رحل في صحبة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد السلام إلى السلطان أبي المظفر يوسف بن أيوب، فمدحه، فأحسن صلته، ولما وصل إلى الموصل، تنكر له صاحبها أبو الفتح مسعود بن مورود، فلما ولي ولده أبوالحارث أرسلان بن مسعود، أحسن إليه، وولاه بعض أعماله. وكان يحضر مجلس شرابه، فنقل إليه أنه هجاه، فلم يصدق ذلك؛ لعدم الموجب له، فاتفق أن أمر بإحضاره، وسأله عن ذلك، فأنكر، فأمر بضربه بالدرة، فلما ضُرب سقطت ورقة من عمامته فيها الهجو الذي نقل عنه، فشهره في الموصل بأسرها، وحلق لحيته وحبسه. فأقام مدة طويلة، وولد له بالحبس ولد، وتوفي كما ذكر المواصلة محبوساً.

قال ابن المستوفي: وحدثني أبو المهند سيف بن محمد الزيلعي، قال: نزل بي إنسان بدوي، كان حبسه أبو الحارث لما أسره مع مَن أسر من العرب في وقعة كانت له عليهم. قال: رأيت في محبس الموصل رجلاً فاضلاً شاعراً، فسألته عن سبب / ١٠٩/ حبسه، فذكر أنه حبس لهجوٍ بلغ عنه الأتابك. قال: ووالله ما هجوته، وإنما قلت قصيدة منها: [من البسيط]

أُعِيذُ مجدَكَ مِنْ قَدْمٍ أقولُ لهُ ... إنِّي زُهيرٌ ولكنْ ليسَ لي هَرِمُ

فحبسني كما ترى.

ومن شعره قوله[1]: [من الكامل]

طَرَباً أقولُ إذا الحَمامُ تَرنَّما ... عيشٌ لنا بالابريقَينِ تَصرَّما
قَصُرَتْ مسافَتُهُ فكانَ كزائرٍ ... وافاكَ في سِنَةِ الرُّقادِ مُسلِّما
أشكو تباعُدَهُ بعينٍ كلما ... نهنهتُ فيضَ دُموعِها فاضتْ دما
فاعْصِ اللَّوائمَ في هَواكَ فإنَّما ... رُشْدُ المُتيَّمِ أنْ يُعاصي اللُّوَّما
واشربْ على زَهْرِ الرَّبيعِ مُدامةً ... كالشمسِ تُبدي المَرْجَ فيهِ أنجُما
أو ما تَرَى نُوَّارَهُ وكأنَّهُ ... نشوانُ أصبحَ باكياً متبسِّما
رَقَدَ النسيمُ بجانبيهِ فنبَّهتْ ... أنفاسُهُ منهُ عُيوناً نُوَّما
وسَرَى يُنَمْنِمُ وشْيَهُ فحسبتُهُ ... وافى بإخبارِ الأحبَّةِ نُعَّما
صُقِلتْ حَواشي رَوضِهِ فكأنَّهُ ... مِنْ حسنِهِ قدْ هَمَّ أنْ يتكلما
وكأنما وُرْقُ الحَمامِ فواقِدٌ ... في الدوحِ تبكي النائحَ المُترنِّما

---

(١) قلائد الجمان ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٨.

تـشـدو فـتُـخـبـرُ مُـغـرماً عَـنْ مُـغـرَم ... فـيـهـا ويُـفـصِـحُ مُـعـرِبٌ عَـنْ أعـجَـمـا
بِـدَعٌ كـبِـدْعٍ فـي الـسـمـاحِ حـديـثُـهُ ... كـالـغـيـثِ أنـجـدَ فـي الـبـلادِ وأتْـهَـمـا
أَضـحَـتْ أغَـضَّ مِـنَ الـصَّـبـا وألَـذَّمِـنْ ... شَـكْـوَى الـمُـحِـبِّ إلـى حـبـيـبٍ أنـعـمـا
مَـلِـكٌ لـهُ الـمَـجْـدُ الـقـديـمُ وكـلـمـا ... قَـدُمَـتْ مبـانـي الـمَـجـدِ أصـبـحَ مُـحكَـمـا
مـتـواضـعٌ وأقَـلُّ مـا يـعـتـدُّهُ ... فـيـهِ الـتـواضـعُ أنْ يـكـونَ مُـعـظَّـمـا
إنْ ضـاقَ دهـرٌ كـانَ مـسـرحُ هَـمِّـهِ ... رَحـبـاً وإنْ عَـبَـسَ الـزمـانُ تـبـسَّـمـا
فـإذا ارتـقـى فـي قُـلَّـةً مِـنْ سُـؤددٍ ... هَـتَـفَـتْ بـهِ أُخـرى لـكـي يـتـقـدَّمـا
راضَ الـخطـوبَ الـجـامـحـاتِ فأَصْـبَحَـتْ ... وأعـادَ مُـنـآدَ الـزمـانِ مُـقَـوَّمـا
وتـألـفـتْ فـيـهِ الـقـلـوبُ فـمـا تَـرَى ... مـنـهـنَّ إلا مـنـيـبـاً ومـعـظـمـا
تـتـلـو [وقـائـعَـهُ] الـصَّـوارمُ والـقَـنَـا ... غِـبَّ الـقَـنَـا مَـفْـلُـولَـةً ومُـحـطـمـا
أحـيـتْ مـسَـاعـيـهِ أبـاهُ وذو الـعُـلا ... مَـنْ ظلَّ يُـحـيـي بـالـمـسـاعـي الأعـظُـمـا
فَـلَـوَ آنَّ زنـكـيـاً رآهُ لـقـالَ مِـنْ ... طَـرَبٍ شـبـيـهُـكَ مَـنْ يُـقـالُ لـهُ ابـنُـمـا
لـلـهِ مُـنـجِـبُـهُ غَـذَتْـهُ فَـتَـاتُـهـا ... كـانـتْ أَبَـرَّ الـمُـنـجـبـاتِ وأكـرَمـا
/ ١١٠/ فـي كـلِّ ارضٍ قَـدْ أقـامَ لـنـصرهِ ... عُـرْسـاً ومِـنْ رِدْءِ الأعـادي مـأْتَـمـا
تـلـكَ الـنـواحـي مِـنْ نـصـيـبـيـنَ اغْـتَـدَتْ ... عـبْـرَى وأمُّ الـبِـشـرِ ثَـكْـلَـى أيِّـمـا
فـالـجـوُّ أكـلَـفُ والـجـنـابُ لـحُـزنِـهِ ... مَـحْـلٌ وضـوءُ نـهـارِهـا قـدْ أظـلـمـا
جَـورُ الـصـوارمِ فـي الـبـريـةِ عـادلٌ ... فـإذا سـفـكـنَ دمـاً حَـقَـنَّ بـهِ دَمـا
لا يُـدركُ الآمـالَ مَـنْ يَـقـتـادُهُ ... وَسَـنُ الـتَّـعَـلُّلِ نـحـوَ لـيـتَ وعَـلَّـمـا
هـذا الـنـبـيُّ وكـانَ أفـضـلَ مُـرسَـلٍ ... زَجَـرَتْ قُـريـشٌ مـنـهُ طَـيـراً أشـأَمـا
جَـحَـدَتْ نـبـوَّتَـهُ فـقـامَ مُـجـاهـداً ... وأعـادَ مُـشـرِكَـهـا حَـنـيـفـاً مُـسْـلِـمـا
قَـطـعَـوا لـهُ الـرحـمَ الـقـريـبـةَ بـيـنَـهـمْ ... عَـدْواً وقـاطَـعَ مـثـلَـهـا أنْ يُـرحَـمـا
وافـى ابـنُ عـمِّـكَ حـاسـراً مِـنْ كِـبْـرِهِ ... رأسـاً فـراحَ مِـنَ الـهَـوَانِ مُـعَـمَّـمـا
لاقَـى شَـكـائـمَ شِـدَّةٍ مِـنْ فـارسٍ ... رَجَـعَـتْ بـهِ مُـصْـمَّـى وكـان مُـصـمِّـمـا
لاقَـى الأمـانـي عَـذْبَـةً حـتـى إذا ... مـا ذاقـهـا عـادَتْ أُجـاجـاً عَـلْـقَـمـا
نَـجَّـاهُ مـا نَـجَّـى أبـاهُ وقَـدْ رَأى ... طـيـرَ الـمـنـايـا مِـنْ عـبـادةَ حُـوَّمَـا
مُـتـدفِّـقٍ لـولا تَـمَـطُّـرُهُ [بـهِ] ... لـرأيـتَـهُ بـسَـنَـى الأسـنـة مُـلـجـمـا
لـمـا رأى عـلـمـيـكَ ولَّـى مُـعْـلِـنـاً ... بـالـوَيـلِ مـنـهُ وبـالـمَـذَلَّـةِ مُـعْـلِـمـا
سـدمـا تـدوم لـهُ قـوائـمُ سـابـحٍ ... لـوْ أنـهـا غَـدَرَتْ بـهِ لـتَـذَمَّـمـا
لا يـغـرُبـنَّ بـهَ الـمَـلامُ فـإنَّـمـا ... يَـلْـقَـى الـمُـتـيَّـمُ أنْ يـكـونَ مُـتَـيَّـمـا

ومنها يطلب فرساً: [من الكامل]

جُدْ لي بأجْرَدَ إنْ تَعَرَّضَ خِلْتَهُ ... سِيْداً تَمَطَّرَ في الدُّجَى فتقَحَّما
يُنمَى إلى آلِ الوجيهِ ولاحِقٍ ... مُتلاحقَ الأقرابِ ليسَ بأهضَما
مِثْلَ الظَّليمِ إذا تَهادى مُدبِراً ... والظَّبْيِ إنْ لاقيتَهُ مُتقدِّما
مُتنصِّبَ الأُذنَينِ يحسَبُ أنَّهُ ... بهما يحاولُ أنْ يَرَى أو يَعلَما
هَزِجَ الصَّهيلِ كأنما تَرجيعُهُ ... تَرجيعُ نَشوانٍ غَدَا مُترنِّما

ومن آخرها:

/١١١/ قَيَّدتَ بالإحسانِ نُطْقيَ أَنْ يُرَى ... في غيرِ حَمْدِكَ مُعْرِقاً أو مُشئِما
وحَميتَني ثَمَدَ اللئامِ فإنْ أعُدْ ... مُرتادَهمْ فَغَدَوتُ منهمْ ألأَما
فلقدْ نصبتُ مِنْ الثناءِ حِبالَةً ... فاصطَدْتُ منكَ بها جَواداً مُنعِما
وعلمتُ أنَّ الشكرَ عندكَ غرسُهُ ... يضحى لِمَنْ أوَلاهُ غَرساً مُطْعما
كنْ مُعدِماً ومِنَ المعالي مُثرياً ... مَنْ جَدَّ في العلياءِ أصبحَ مُعْدِما
واسمعْ أقامتْ في جَنابِكَ دولةٌ ... نخشى لها البُؤسَى ونرجُو الأنُعما
مَدْحاً كنَورٍ باتَ يصقلُهُ الندَى ... ليلاً وباكرَهُ النسيمُ مُهيمنا
عزا كريم لا يذلُّ مَصُونُها ... إلاَّ إذا لَفَّتْ أَغَرَّ مُكَرَّما
ما صافَحَتْ فِكْرَ الفَصِيحِ ونُطْقَهُ ... إلاَّ أعادتْهُ عَيِيًّا مُعجما
لوْ شامَ رونَقَها الوليدُ جَفا لها ... أَمَحَلَّتَي سلمَى بكاظِمةَ ٱسَلَما
واسلَمْ ليسلَمَ كلُّ مَجْدٍ إنّهُ ... لنْ تسلمَ العَلياءُ حتى تَسلَما
شَرَّفْتَ أبكارَ القوافي مِثلما ... شَرَفْتَ دهراً كنتَ فيهِ القيِّما

قال ابن المستوفي: نقلت من أول مجموع بخطه ما صورته:

لما أنفذ الله سبحانه وتعالى فيَّ سهام قضائه، وامتحنني في الدنيا ببلائه، ونظمني في سلك من غيرَمن أوليائه، ومن اجتباه من أنبيائه وأصفيائه الذين أنطق بمدحهم كتابه، وأجزل لهم ثوابه، فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾[1]. مدت إليَّ الأيام باعها، وقرنتني ذراعها، وأدارت عليَّ كأس مدامها، وغرتني بابتسامتها، فلم أفق من نشوتها، ولا فقأت خمار خمرتها، إلاَّ وقد بدلت بكل قريب بعيداً، وبكل وصل صدوداً، وأصبح السجن لي منزلاً آهلاً، والأشجان لي

(١) سورة محمد: الآية ٣١.

مناهلاً، حتى رمقتني من الله عين رحمته، وكنفتني ظلال رأفته، فأتاح لي فيه جليساً جعل الله وحشة السجن به آنسة الربع والمربع ومقر، مشارعه عذبة المكرع، يقصر الخاطر عن تعداد معاليه، ويقصر النطق عن إظهار معانيه، وما محاسن شيء كله حسن، فاقترح علي أن أجمع تذكرة مما يمله الخاطر علي، ويسنح بي إليَّ، /١١٢/ تكون له إن منَّ الله تعالى علينا وعليه بفكاك الأسر كالمذكّرة أيام البؤس والزمن العبوس، ليواصل حمد الله سبحانه على ما انجاب من غمامها وانجلى من ركامها، فأجبته إلى ذلك بصدرٍ غير منشرح، وقلب غير فرح، والثغر يفتر، والأحشاء تحترق، والله المستعان، وإليه الشكوى من كل بلوى، وهو حسبي ونعم الوكيل. فأجدر ما يبتدأ به ما يغنينا عن وصف حالنا، وهو ما يقال في السجن. قد قيل: إن السجن محك العقول، وتجربة المأمول. به يمتحن الصبر من الأحرار، ويكشف العقل والوقار، وألطف ما قيل فيه قول بعضهم، وهو معلقه: [من الطويل]

السجنُ أصبحَ مثلَ النارِ مُضْرمَةً ... والحُرُّ فيهِ إذا فكَّرتَ كالذَّهَبِ
يصلَى بنارِ هُمُومٍ في جوانحِهِ ... تنفى المآثمَ من جدٍ ومِنْ لَعِبَ

ولشهرة أبيات ابن الجهم بين الناس لم يذكرها، وهي قوله: [من الكامل]

قالوا حُبستَ فقلتُ ليسَ بضائري ... حَبْسي وأيُّ مُهنَّدٍ لا يُغمَدُ

ولمعلقه: [من البسيط]

لا عارَ في السجنِ للأحرارِ إنْ سُجِنوا ... لغيرِ جُرْمٍ ولكنْ سجنُهمْ شَرفُ
فإنَّ آلَ رسولِ اللهِ كانَ لهمْ ... منهُ نصيبٌ ولمْ يَجنُوا ولا اقْترَفُوا
كالسيفِ والدرةِ الزهراءِ سجنُهما ... خَوفاً وضناً بها الأغمادُ والصدفُ

قال: وكنت بعض الأوقات منضجعاً في علوٍ كنت آوي إليه أيام سجني بقلعة الموصل، وإذا بحمامة تهتف في أعلى ذلك الموضع، فعرض لي طرب حزن، وجدت منه راحة بالبكاء، فقلت: لله در غيلان كأنه أُوحي إليه قوله: [من الطويل]

فإنَّ انحدارَ الدمعِ يُعقِبُ راحةً ... مِنَ الوَجدِ أو يَشفي نَجيَّ البَلابِلِ

ومثله قول الآخر: [من الطويل]

فقلتُ لها إنَّ البكاءَ لَراحةٌ ... بهِ يُشتفى مَنْ ظَنَّ أنْ لا تَلاَقيا

فعملت أبياتاً وهي: [من الكامل]

وحَمائم غَنَّيْنَ في رَأْدِ الضُّحَى ... طَرَباً فقلتُ مَقالةَ المَحزونِ
/١١٣/ غَنِّيْنَ فالوَجْدُ الذي تُبدينَهُ ... وجدي المُكتَّمُ والشجُونُ شُجُوني
ما جامداتُ الدمعِ كالجاري ولا ... حالُ الطليقِ كحالةِ المسجونِ

ثم كتبتها على حائط ذلك الموضع. قال: ورأيت كثيراً من المتقدمين يحكون على دعبل الخزاعي أنه كان يقول: أنا ابن قولي: [من الكامل]

لا تعجبي يا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشيبُ برأسِهِ فبكى

وليس هو بأجود من غيره، على أنه أخذه من قول الحسين بن مطير الأسدي: تضحكُ الأرض من بكاء السماء.

ولي في مثل هذا المعنى: [من البسيط]

أما تَرَى الروضَ قدْ حيَّاكَ مُبتسماً لمَّا استهلتْ عليهِ أعينُ السُّحُبِ
وغنَّتِ الوُرْقُ في أعلى الغصونِ ضُحًى حتى تمايلنَ أعطافاً مِنَ الطَّرَبِ

ولي في الورد: [من البسيط]

روضٌ أنيقٌ يروضُ العينَ منظرُهُ أتاكَ في خيرِ وقتٍ غيرِ منعوتِ
كأنما الظلُّ في أوراقِهِ سَحَراً لآلئاً نُثِرَتْ في صَحْنِ ياقوتِ

ولي في الشقائق[1]: [من البسيط]

هذه الشقائقُ قدْ أبدتْ محاسِنَها إلى العيونِ عُيوناً كلُّها دَعَجُ
كَأنَّها فوقَ ساقٍ من زُمُردةٍ مَداهِنٌ مِنْ عَقيقٍ حَشْوُها سَبَجُ

ولي في الثلج: [من البسيط]

أما تَرَى اليومَ قدْ غَدَا ثَمِلاً مِنْ مُستهلِّ الغَمامِ مَخمُورا
والجوُّ في حُلَّةٍ مُمَسَّكَةٍ ينثرُ فوقَ الرياضِ كافُورا

ومن قصيدة: [من البسيط]

رقَّ النسيمُ وراقَ الماءُ والرَّاحُ وافترَّ مِنْ حُلَلِ النُّوارِ إصباحُ
هذا الربيعُ يُنادينا عَلانيةً هبُّوا فقدْ هَبَّ للأرواح ارواحُ
أَمَا تَرَى الروضَ مُهتزَّ الغُصونِ كما يهتزُّ مِنْ ذِكَرِ الأحبابِ مُرتاحُ
فللغَمائم في أقطارِهِ زَجَلٌ وللحَمائم في أعلاهُ إفصاحُ
/ ١١٤/ فاتبعْ ضَلالَ الهَوَى فالرشْدُ مُرْتَبَعٌ لا ظِلَّ فيهِ ولا رَوْحٌ ولا رَاحُ
واشربْ مُشعشَعةً كالشمسِ مَشرِقُها على النَدَامَى أباريق وأقداحُ
مِنْ كفِّ مُعتدلٍ لا عَذْلَ فيهِ ولا لطالبِ النُّجْحِ مِنْ حُبِّهِ إنجاحُ
لي من عِذَارَيهِ ريحانٌ ومِنْ فمهِ خَمْرٌ ومِنْ خدِّهِ وَرْدٌ وتُفَّاحُ

---

(١) قلائد الجمان ٥/ ١٨٤.

هذا النعيمُ فعَادِ اليومَ فِيهِ فتًى ... لهُ على القَصْفِ إصرارُ وإلحاحُ
واعمدْ إلى مرتجابيلٍ فإنَّ بهِ ... مَحاسناً لسرورِ النفسِ مِفتاحُ
كمْ فيهِ مِنْ أشعثٍ بادٍ شحوبَتُهُ ... تهفو لرتبتِهِ تلكَ الأكَيْرَاحُ

ولي في هذا الدير، والله يتجاوز مما عثر به اللسان، وأسأله الصفح: [من الكامل]

يا مرتجابيلٌ وإنْ بَعُدَ المَدَى ... سُقِّيْتَ صَوبَ سَحائبٍ وبَوَارقِ
يا حَبَّذا نُوَّارُ روضِكَ إذْ غَدَا ... يفترُّ مِنْ دمعِ الغَمامِ الدافقِ
مغنًى خلعتُ بهِ العِذارَ تصابياً ... في غُنْجِ أحداقٍ وزَهْرِ حَدَائقِ
أيامَ أجرى في ميادينِ الصِّبا ... مُتخايلاً جريَ الجَمُوحِ السابقِ
أَجتابُ ثوبَ ضَلالِها فكأنني ... ما بينَها طَيفُ الخَيالِ الطارقِ
ألهو بنشوانِ القَوَامِ بوجْهِهِ ... شُعَلُ الحُلِيِّ ونُزْهَةٌ للوامِقِ
ما زلتُ أسقيهِ ويسقيني إلى ... أنْ شَيَّبَ الظلماء وخْطُ الشارِقِ
كأساً إذا الساقي اجتلاها في الدُّجى ... خَلَعَتْ على خَدَّيهِ ثوبَ شَقائقِ
طوراً أناشِدُهُ النسيبَ وتارةً ... يشدو فيُطرِبُني بلَحْنِ مُخارِقِ
حتى رأيتُ السُّكرَ يخفضُ صوتَهُ ... وبدا النُّعاسُ يحِلُّ عَقْدَ العائقِ
فلثمتُهُ عندَ الكَرَى فإذا بهِ ... سلسَ القيادِ مَطِيَّةٌ للفاسِقِ
فَجَرَتْ هنالكَ في مَطاوي سرِّها ... مَرْضاةُ إبليسٍ وسُخْطُ الخالِقِ

قال ابن المستوفي: ونقلت من مجموعه المذكور بخطه، ولمعلقه: [من الكامل]

يا مَنْ يدلُّ على كريمٍ في الوَرَى ... حتى أمُلِّكُهُ كرائمَ مالي
هذا الزمانُ إذا يتمُّ لآملٍ ... أحداً يعوُدُ مخيِّبَ الآمالِ

/ ١١٥/ ومنه: قال معلقه: [من الطويل]

كان لي في عنفوان الشبيبة، وزمن اللهو صديق كنت آنس به ويأنس بي، ويطلعني على الخاص من سره، وكان من أولاد الكتاب، فهوى صبياً من أولاد الجند، فكنت إذا ذكرته عنده يضرب عن ذكره صفحاً، ويقول متمثلاً:

[و] دَعْ عنْكَ نَهباً صِيحَ في حُجُراتِهِ ... ولكنْ حَديثاً ما حَديثُ الرَّوَاحِلِ

وإن قلت: ها هو قد أقبل أنظر إليه، يلوي وجهه عنه، ومع هذا كله، فكان به كلفاً، وكنت أعلم ذلك منه، فقلت له يوماً، وقد خرجنا إلى بعض الرياض للخلوة، ما أبرد حبك لمن لا يعلم به، ولا تعمل الحيلة في الوصول إليه، والجلوس معه، حتى إنك تضرب عن ذكره، وتكف نظرك عنه، إذا قيل لك قد أقبل. فقال لي: يا هذا إن

غرامي به لأحرُّ من لظى على ساكنها، ولكن أخاف الفضيحة، وأن يفطن به الناس، أو أني أنظر إليه، فيستحي مني، فإن نظر إليَّ قتلني لا محالة، فأريد أن تعمل في هذا المعنى شيئاً، ثم قال: أزيدك بنا، إنني لأضرب عن الفكر لتوهمي، ربما خطر ذلك بباله فيخجل منه. فقلت له: يا سيدي وإلى هذه الغاية؟ فقال: نعم، فعملت هذه الأبيات: [من المديد]

إنِّـي لأنـسـاهُ خَـوفـاً أنْ يُـلِـمَّ بـهِ ... فِكْري فيجرحَ مِنِّى الفِكْرُ خَدَّيهِ
وأمنعُ الطرفَ يوماً أنْ يُلاحظَهُ ... فإنَّ سَهْمَ المَنايا بينَ عَينيهِ
هذا اعتذاري لِخَدَّيهِ ومُقلتِهِ ... فما يكونُ اعتذاري مِنْ عِذارَيهِ

قال معلقه:

كتب إليَّ بعض إخواني في يوم دجن، وكان قد وقع فيه الميلاد، واتفق أنه يوم سبت، ولم أقدر على الخروج من منزلي من كثرة الوحول والمطر، وشدة القر: حبانا الله بلقياك يوم طلعت سعوده، وغاب حسوده، وتبرقعت بدجنةٍ شمسُه، وانهزم من طلائع إقباله نحسُه، ورقت حواشيه، وأصار مني واشيه، ولم يقترح مثله على الدهر مقترح، ولا ظفر بشكله مغتبق ولا مُصطبح[1]. [من البسيط]

سبتٌ ودجنٌ وكانونٌ وميلادُ ... وماجنٌ لرياضِ اللهِ مُرتادُ
وقهوةٌ مِنْ مُحيَّا مَنْ كَلِفْتُ بهِ ... أو كاعتقادِ خليعٍ فيهِ إلحادُ
رقَّتْ وراقتْ فخِلنا أنها شَفَقٌ ... مُلألئٌ في نَواحي الكأسِ وقَّادُ
/١١٦/ تذكُو فنطفئُها بالمَزْجِ آونةً ... عنَّا وتَجمحُ أحياناً وتنقادُ
يسقيكَها ذو دَلالٍ في لواحظِهِ ... بُرْءٌ وسقمٌ وموعودٌ وإيعادُ
ومجلسٍ ظلَّ محفوفاً بأربعةٍ ... تآلفت وهيَ في الأوصافِ أضدادُ
فالبرقُ مبتسمٌ والغيثُ منسجمٌ ... والوُرقُ نائحةٌ والغصنُ مَيَّادُ
فَوَافِنا وَذَرِ التسويفَ تحظَ بهِ ... مُوَسوسٍ هَمُّهُ نُسْكٌ وإرشادُ
فليسَ يحظَى بصَفوِ العيشِ غيرُ فتًى ... يفنى بطالبهِ غَيٌّ وإفسادُ
ولا يُصاحبْكَ مِنْ هذَا الوَرَى أَحَدٌ ... إلا خَليعٌ وخَمَّارٌ وقَوَّادُ
عِصابةٌ رَغِبَتْ فيما تَعَجَّلَ مِنْ ... هَذي الحياةِ وفيما قِيلَ زُهَّادُ

وقال معلقه: [من الطويل]

سَلَوتُكَ إنْ حدَّثتُ نفسيْ بسلوَةٍ ... لحُبِّكَ مُذْ حدّثتَ أنِّي هائمُ

(١) قلائد الجمان ٥/ ١٨٣ـ ١٨٤.

وأصغيتُ نحوَ اللوم إنْ كانَ مَسْمعِي تغلغلَ فبهِ ما تقولُ اللَّوَائِمُ
أَبثُّكَ وجْداً إن تَلَجلَجَ منطقِي بهِ أفصحتْ عنهُ الدموعُ السواجِمُ
فإنْ تُشْجِ ذا الشوقِ الحمائمُ في الضُّحى فمنِّي استعارتْ شجوَهنَّ الحَمَائِمُ

وفي آخره عند خاتمته:

هذه نفثة مصدور، وضجره مأثور، علّقتها ولم أعد فيها نظري، ولا عددتها من مهام وطريم لأنني مثمود القريحة، دامي الجريحة، مأسور الخاطر والبدن، مشغول بصروف الزمن على الله، وهو المستعان.

وقد أورد ابن المستوفي من شعره قوله يمدح السلطان صلاح الدين رحمه الله[1]: [من الطويل]

سلامَ مَشُوقٍ قدْ بَرَاهُ التَّشَوُّقُ على الحَيِّ مِنْ وادي الغَضَا إذ تفرَّقُوا
أأحبابَنا كيفَ التَّداني وركبُكمْ غدا مُشئِماً حقّاً وركبيَ مُعْرِقُ

فلما بلغ من مديحها قوله:

وقالتْ ليَ الآمالُ إنْ كنتَ لاحقاً بأبناءِ أيوبٍ فأنتَ المُوفَّقُ

قال له السلطان رحمه الله: لقد وفقت، وأجازه جائزة سنية، فكان هذا مما نقمه عليه أتابك، وأثر في حاله عنده.

وقال ابن المستوفي: أنشدني ابن /١١٧/ بكاجك، قال: أنشدني ابن الشحنة لنفسه، وأتمها على أبيات الصوري التي أولها: [من السريع]

يا جارُ إنَّ الرَّكبَ قدْ جاؤوا فاذهبْ تَحَسَّسْ لِمَنِ النارُ
تبدو وتخبو إنْ بَدَتْ عَرَّسُوا وإنْ أضاءتْ لهمُ ساروا

فأتمها:

كأنها برقٌ بذاتِ الغَضَا تَبَدو ودونَ البَرقِ أستارُ
عمركَ إنْ آنستَ مِنْ أهلِها فالمْمْ بنا نحوكَ يا جارُ
لعلها النارُ التي أضرمتْ في كَبدِي مِنْ أجلِها النارُ
يُطربُني الشوقُ إليها [كما] يَطْرَبُ نحوَ البَوِّ أَظآرُ
ويَطَّبِيْني لادّكارِ الحِمَى شيئانِ أوطانٌ وأوطارُ

قال: وأنشدني بعض المواصلة لابن الشحنة: [من الكامل]

---

(١) من قصيدة قوامها ١١٤ بيتاً في قلائد الجمان ٥/ ١٧٩ـ ١٨٣.

صَلَّى الإلهُ على أميةَ إنَّهُ بِصَلاتِهِم تتمحَّضُ الآثامُ
قوْمٌ هُمُ القومُ الأُلى أيامُهم عَنْ ثغرِها تتبسمُ الأيامُ
لا مثلَ أقوامٍ غَدَوْ مِنْ هاشِمٍ ما سُلَّ فيهِمْ للفَخارِ حُسامُ
أمّا النهارُ فَسامِدونَ ودأبُهُمْ تحتَ الدياجِي الفِسْقُ والأزلامُ
الفضْلُ نَزْرٌ والمثالبُ جَمَّةٌ والذَّمُّ حِلٌّ والثناءُ حَرَامُ
انْ كانَ قائمُهمُ يُضاهِيهِمْ فَلا نُشِرَتْ لهُ بينَ الوَرَى أعلامُ

قال ابن المستوفي: وزادني فيها من أنشدني:

لا تفخَرُوا بمَوالدٍ فببعضِ ما يأْتُونَهُ تتقطعُ الأرحامُ

قال ابن المستوفي: أخبرت بأنه توفي بالحبس في قلعة الجديدة سنة ستٍ وستمائة.

ومنهم:

[٤٣]

أبو زكرياء، يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله من ولد أبي اليسر كعب بن عمرو الأنصاري(١)

همة بقية الألى، ورمية العُلا، معدود في أبناء الصحابة، وممدودٌ له في الإصابة، قل قريناً، وفراد كان بيته عريناً، لم يستطع دفاع سبيله، ولا رفع شراع ليله، رمت به أرومته على السماء، وسقت جرثومته طيب الماء، ولم تحل معه قداحاً ولا عنت سواه امتداحاً،

وساق ابن المستوفي نسبه وقال: تخرج على أبي الحرم، /١١٨/ وكان نحوياً جيداً، فيه ذكاء، ورد إربل ثم عاد إلى الموصل، بُشّر أبوه وقد أسنَّ، فقال: [من مجزوء الكامل]

قيلَ ليْ جاءَكَ نَسْلٌ ولدٌ شَهْمٌ وسِيمُ
قلتُ عَزُّوهُ بفقدِي وَلَدُ الشيخِ يتيمُ

ثم توفي أبوه وهو صغير، فلما كبر انقطع إلى أبي الحرم، فأخذ عنه النحو،

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٦٣ رقم ١٦٦٦، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة/ ورقة ٢٦٥، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٤ رقم ٢١١٧، تاريخ الاسلام (السنوات ٦١١-٦٢٠هـ) ص ٣٢٥ رقم ٤٢٦.

وصرف إليه عنايته مراعاة لحق والده.

وأنشد ابن المستوفي أشعاراً منها قوله: [من البسيط]

ما البدرُ حُسناً يُضاهي مَنْ كَلِفْتُ بهِ ولا القَضيبُ اعتدالاً حينَ يعتدِلُ
كَمْ يعذلونَ عليهِ لا أَبالَهُمُ وكَمْ يَلومونَ لا لامُوا ولا عَذَلُوا

قال: وبلغني وفاته في ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة.

ومنهم:

[٤٤]

أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا الأسدي، الموصلي الأصل، الحلبي المولد، موفق الدين، المعروف بابن الصائغ[1]

رجلٌ يورد منه النيل والفرات، ودجلة والصراة، ويقابل منه الأسد الضرغام، والذهب إلا أنه لا يسكن الرغام. هذا وغصنه في ورق شبابه، وطيبه يعبق طي جلبابه، وازداد حين نور أقاحه، ودر دره ولقاحه، واشتعل رأسه بالمشيب، وراع العيون لباسه القشيب، وساوى النجوم ولم يبلغ حد الارتقاء، ومات، وهو يذكره أبو البقاء.

قال ابن خلكان[2]: قرأ على أبي السخاء الحلبي، والنيروزي، وسمع الحديث

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة على أنباه النُحاة للقفطي ٤/ ٣٩ـ ٤٤ رقم ٨٢٣، قلائد الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعّار الموصلي ١٠/ ١٣١ـ ١٣٣ رقم ٩٥٧، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ٧/ ٤٦ـ ٥٣ رقم ٨٣٣، وصلة التكملة للحسيني، ورقة ٣١، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٤ـ ١٧٥، وفيه: «يعيش بن محمد بن علي»، وطبقات الشافعية للمطري/ ورقة ٢٠٦أ، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠٣ رقم ٢١٤٥، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٥، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٤ـ ١٤٥ رقم ١٠١، والعبر ٥/ ١٨١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٦ وفيه «يعيش بن محمد بن علي» وهو يتابع «المختصر» لأبي الفداء، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (نسخة التيمورية) ورقة ٢٧٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٠٦ـ ١٠٨، وفيه «موفق الدين ين يعيش»، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٤١ـ ٥٤٢، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٣٥، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥١ـ ٣٥٢ رقم ٢١٦٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٦، وكشف الظنون٤١٢ و١٧٧٥، ومفتاح السعادة ١/ ١٥٨ـ ١٥٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٢٨، وهدية العارفين ٢/ ٥٤٨، وديوان الإسلام لابن الغزّي ٤/ ٤١٠ رقم ٢٢٢٧، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٣٨٣ـ ٣٨٦ رقم ٢٠٤، واكتفاء القنوع لفانديك ٣٠١، والأعلام ٨/ ٢٠٦، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٥٦، تاريخ الاسلام (السنوات ٦٤١ـ ٦٥٠هـ) ص ٢٣٣ رقم ٢٨٧.

وللدكتور عبد الاله نبهان دراسة بعنوان (ابن يعيش النحوي ٥٥٢ـ ٦٤٣هـ) طبع في دمشق ١٩٩٧م.

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٤٧.

على أبي الفضل الخطيب الطوسي، وابن سويدة التكريتي، والثقفي، والطرسوسي، وخالد ابن القيسراني، وأبي اليمن الكندي، وغيرهم. وحدث بحلب، وكان ماهراً في النحو والتصريف. رحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات ابن الأنباري بالعراق، فأتاه في الموصل خبر وفاته، فأقام بالموصل مديدة، ثم عاد إلى حلب، وتصدر للإقراء، وكان حسن التفهيم، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدي والمنتهي، خفيف الروح، ظريف الشمائل، كثير المجون، مع سكينة ووقار.

حكى ابن خلكان قال[1]: حضرت يوماً حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه «اللمع» لابن جني، فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء: [من الطويل]

أيا ظَبيةَ الوَعساءِ بينَ جُلاجِلٍ وبينَ النَّقَا أأنتِ أمْ أمُّ سالِمِ

/ ١١٩/ فشرع الشيخ يبينه، ويقول: إن هذا الشاعر لعظم وجده بهذه المحبوبة، وكثرة مشابهتها للغزالَ شبه عليه الحال هل هي امرأة أم ظبية، وبقي يعيد هذا القول، ويكرره ليفهمه الفقيه، وهو منصت مقبل على كلام الشيخ بكليته حتى توهم الحاضرون أنه قد فهم. فلما فرغ الشيخ قال له ذلك الفقيه: يا مولانا، إيش في المرأة الحسناء يشبه الظبية؟ فقال الشيخ: قرونها وذنبها، فضحك الحاضرون، وخجل الفقيه، ثم ما عدت رأيته حضر مجلسه.

ولد لثلاث خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحلب.

وتوفي بها في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بتربة المقام.

ومنهم:

[٤٥]

أبو عمرو، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدؤلي، ثم المصري، الفقيه المالكي، المعروف بابن الحاجب، جمال الدين[2]

فاضل أحسن في كل فنونه، وأحسب من داء الدهر وجنوده، شد جلابيبه للطب

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٤٨.

(٢) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٦٠ و١٨٢، وقلائد الجمان لابن الشعار ٤/ ٢١٠_ ٢١٢ رقم ٣٨٥، ووفيات الأعيان٣/ ٢٤٨_ ٢٥٠ رقم ٤١٣، وصلة التكملة لوفيات النقلة، للحسيني ١/ ورقة ٥٥، ومفرّج الكروب ٥/ ٣٠٢، ونهاية الأرب ٢٩/ ٣٣٠_ ٣٣١، والطالع السعيد للأدفوي ٣٥٢_ ٣٥٧ رقم ٢٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٨، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠٤ رقم =

واتزر، ومدَّ ولا عجب أن مد البحر وجزر، ولم يزل في جد يتزيد تزيد الأهلة، ويتعهد تعهد السحب المستهلة، إلى أن فوض الدجى وأعجب، وروض الثرى فأعشب، فذلل أعناق الكلام، وفتق أخبية الكمام، وكان قديراً على الاختصار، مدبراً للعلم على ما يريد من الاختيار، فكلف بتصانيفه حذاق المتكلمين، وجاء وفاق المتعلمين.

قال ابن خلكان: كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي، وكان كردياً، واشتغل ولده بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم، ثم الفقه على مذهب مالك، ثم بالعربية والقرآن، وبرع في علومه، وأتقنها غاية الإتقان، ثم انتقل إلى دمشق، ودرس بجامعها في زاوية المالكية، وأكب الخلق على الاشتغال [عليه] والتزم لهم الدروس، وتبحر في الفنون، وكان الأغلب عليه علم العربية. وصنف مختصراً في مذهبه، ومقدمة وجيزة في النحو، وأخرى مثلها في التصريف، وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، وخالف النحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهناً. ثم عاد إلى القاهرة، وأقام بها والناس ملازموه للاشتغال عليه، وانتقل في آخر /١٢٠/ عمره إلى الإسكندرية للألفة بها، فلم تطل مدته هناك.

وتوفي بها يوم الخميس سادس عشر شوال سنة ست وأربعين وستمائة، ومولده

= ٢١٥٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٧، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٦٤ـ ٢٦٦ رقم ١٧٥، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤٨ـ ٦٤٩ رقم ٦١٧، والعبر ٥/ ١٨٩ـ ١٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٩ـ ١٨٠، مرآة الجنان ٤/ ١١٤ـ ١١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧٦، والديباج المذهب ١٨٩، وغاية النهاية ١/ ٥٠٨ـ ٥٠٩ رقم ٢١٠٤، والوفيات لابن قنفذ ٣١٩، ٣٢٠ رقم ٦٤٧، والبلغة في تاريخ أئمّة اللغة للفيروزأبادي ١٤٠ رقم ٢٢٠، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٤ـ ٢٥، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٠، والمنهل الصافي ٧/ ٤٢١ـ ٤٢٤ رقم ١٥٢٧، والدليل الشافي ١/ ٤٤٠ رقم ١٥٢١، وذيل التقييد للفاسي ٢/ ١٧١ رقم ١٣٧٣، والوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨٩ـ ٤٩٦ رقم ٥٠٤، وحُسن المحاضرة ١/ ٢١٠، وتاريخ الخلفاء ٤٧٦، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٤ـ ١٣٥ رقم ١٦٣٢، ومفتاح السعادة ١/ ١١٧، وشذرات الذهب ٥/ ٢٣٤، وروضات الجنات ٤٤٨، وكشف الظنون ١٣٧٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٧٧، وهدية العارفين ١/ ٦٥٤، وآثار الأدهار ١/ ١٨٣، وتاريخ ابن سباط ١/ ٣٤٢، والخطط التوفيقية ٨/ ٦٢، وشجرة النور الزكية ١/ ١٦٧ـ ١٦٨ رقم ٥٢٥، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفنديك ٣٠٥، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة لسركيس ٧١، والأعلام ٤/ ٣٧٤، ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٦٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ١٢٦، والدارس ٢/ ٣ـ ٥، وإشارة التعيين ٢٠٤ـ ٢٠٥ رقم ١٢١، وإيضاح المكنون ١/ ٣٥١، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦٤١ـ ٦٥٠هـ) ص ٣١٩ رقم ٤٢٩.

بأسنا في أواخر سنة سبعين وخمسمائة.

ومن شعره قوله: [من البسيط]

إنْ غبتمُ صُورَةً عَنْ ناظِرَيَّ فَمَا ... زِلْتُمْ حُضُوراً على التحقيقِ في خَلَدِي

مثلَ الحقائقِ في الأذهانِ حاضرةً ... وإنْ تُرِدْ صُورَةً مِنْ خارجٍ تَجِدِ

وقوله في المعنى: [من الخفيف]

إنْ تغيبُوا عَنِ العُيونِ فأَنْتُمْ ... في قلوبٍ حُضُورُكمْ مُستمِرُّ

مِثْلَ ما قامَتِ الحَقائقُ في الذهْـ ... ـنِ وفي خارجٍ لها مُسْتَقَرُّ

ومنهم:

[٤٦]

ابن عدلان، أبو الحسن، علي بن عدلان بن حمّاد بن علي الموصلي(١)، عفيف الدين

شد للطلب فما تراخى، وامتد في إنفاق عمره وتساخى، فحمد عاقبة انفاقه، وكسد كل سوق بنفاقه، فأنس الحلم بعد نفاره، وتوارى من العلم حتى خرج من أظفاره، ولم يزل لتلك الأفاويق مرتضعا، ولتلك التفاريق مجمعاً، لا يدع منها موضعاً، حتى رأس وساد، وثني له الوساد، فأمات حساداً، وبات وما أبقى فساداً

قال ابن المستوفي:

ورد إربل غير مرة، وآخر ما وردها في شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وستمائة من بغداد، وكان رحل إليها للاشتغال على أبي البقاء عبد الله بن الحسين وغيره، فأخذ عنه النحو، وكان قيل فيما أظن قرأ [على] أبي حفص عمر بن رافع الضرير، وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء القبيضي العمري منافرة، وأورد له شعراً ليس بطائل، وأنشد عنه لرجل من أهل الحلة: [من الكامل]

---

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٢ـ ٣٩٥، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ١٠ب، والوافي بالوفيات ٢١/ ٣٠٨ـ ٣١٤ رقم ٢٠٤، وفوات الوفيات ٣/ ٤٣ـ ٤٦ رقم ٣٤٣، وعقود الجمان للزركشي ٢١٥، وقلائد الجمان لابن الشعار ٥/ ٩٦ـ ٩٧ رقم ٤٩٣، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٧٢ـ ٣٧٤، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٧٢، وعقد الجمان (٢) ٣٧، والنجوم الزاهرة ج١ ق١/ ٣٣٠، وإيضاح المكنون ٢/ ١١٢، وفهرس المخطوطات المصوّرة ١/ ٣٧٩ وفيه «علي بن حماد بن عدلان»، والأعلام ٤/ ٣١٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٤٩، وتاريخ الاسلام (السنوات ٦٦١ـ ٦٧٠هـ) ص ٢٢٧ رقم ٢١٢.

وكأنَّ نَمْنَمَةَ العِذَارِ بخَدِّهِ خَطٌّ مِنَ الظلماءِ فوقَ صَباحِ
وكأنَّ نَمْلاً قُيِّدَتْ خطواتُهُ في عارضيهِ فَدَبَّ في الأرواحِ

قال: ووجدت هذين البيتين في كتاب الخريدة في ترجمة أبي الجوابر مقدار ابن بختيار المطاميري:

ومن شعره فيه: [من الكامل]

وكأنَّ خَطَّ عِذارِهِ لمَّا بَدَا خَيْطٌ مِنَ الظلماءِ فوقَ صَباحِ

/ ١٢١/ قال: وأنشدنا لعلي بن محمد بن حسباني الكوفي، وكان عنده مع جماعة من الشعراء يداعبه: [من البسيط]

داعبتُ وَهْنا فَتَى عدلانَ مُعتمِداً إيقادَ شمعتِهِ لمَّا دَجا الغَسَقُ
فاصفرَّ ثمَّ انثنى بالغَيظِ مشتغلاً وأقبلَ الدمعُ مِنْ عينيهِ يَستبقُ
فخِلْتُهُ شمعةً أُخرى وأُقسِمُ لوْ لمْ أُطفِها كنتُ بالأنفاسِ أحترقُ

فقال ابن بطريق: [من البسيط]

موفَّقَ الدينِ يا مَنْ في فُكاهتِهِ وفيهِ يَحْلُو لعيَنِ الساهرِ الأَرَقُ
إنَّ ابنَ عدلانَ في إيقادِ شمعَتِهِ ما شأنُهُ الغيظُ مِنْ نجل ولا الحَنَقُ
لكنْ رأى الليلَ أولى أنْ يقضِّيَهُ في نيِّراتِ معانٍ منكَ تَأتلِقُ
لا شيءَ أحسنُ منها إذْ بَدَتْ شُعَلاً شَتَّى تنظَمَ فيها لُؤلُؤٌ نَسَقُ

قال: ومر الكوفي برأس عين بعد مدة طويلة، فأنشد لنفسه في المعنى: [من الطويل]

متى ما يصفْ رَبْعَ ابنِ عدلانَ متصلاً بأبيضَ مَطْروقِ العَشياتِ مُفضِلِ
دعاني مُلِحّاً فاستجَبتُ ومَنْ يَكُنْ أخا سَعَةٍ في النفسِ يدعو ويفضلُ
فإذْ كنتَ مِنْ سُودِ النواحِل سُمعَةً على الدهرِ أبقى مِنَ شماريخ يَذبُلِ
تَوارثَها آباؤُهُ عَنْ جُدُودِهِ وكانتْ قَديماً عندهمْ للتَجمُّلِ
أضاءتْ لنا وهناً فأظلمَ وجهُهُ وقالَ أتُذكَى شمعةٌ عندَ مِشْعَلِ

وذكره اليونيني في الذيل[1]، وقال: كان عالماً، فاضلاً، أديباً، متفنناً، شاعراً، ومولده بالموصل في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وتوفي بمصر في يوم الجمعة تاسع شوال سنة ست وستين وستمائة.

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٩٢.

ومنهم:

[٤٧]

أبو بكر بن محمد بن ابراهيم، عز الدين الإربلي النحوي

رجل سلك كل سوي، وملك كل روي، ألف بيوت الشعر، فصارت مدناً، ومدت سجفها على بيوت الشعر ردنا، وأتمَّ مقاصد القصائد، وكثر قلائل القلائد، جاء بالأسنى، وحار كالطيف إلى المقلة الوسنى، وهاجر من بلده حين اشتد بها عظائم البلاد، وشلت يد الآلاء، ونجا /١٢٢/ بنفسه خوفاً أن يغشاه السيل، ويتخشاه في أحشائه الليل، فسلم من لفحتها، وفر وقد أفرجت له السيوف عن صفحتها، ففر إلى دمشق وقرَّ بها، فلم يشق.

ذكره ابن اليونيني، وقال: كان ديناً، خيراً، صالحاً، حسن العقيدة، كثير الذكر والتلاوة، عارفاً بالنحو والعربية، عنده فضائل تامة تحل المترجم، وله اقتدار على نظم الشعر، وتوفي بدمشق في ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وستين وستمائة.

ومما أنشد له من شعره قوله: [من الطويل]

وما زالَ يَرميني بكلِّ بَلِيَّةٍ ... ويُتْحِفُني مِنْ هجرِهِ بالعَظائمِ

إلى أنْ رماهُ اللهُ بالحُبِّ بَغْتَةً ... وأصغَرُ ممشاهُ إلى غيرِ راحمِ

وقفتُ لهُ كالمشتفي في طريقِهِ ... وأنشدتُهُ بيتاً كَضَرْبِ الصّوارمِ

بُليتُ بما قدْ كنتَ تُبلَى بمثلِهِ ... وما ظالمٌ إلا سيُبلَى بظالمِ

وقوله: [من الوافر]

رَفَضْتُ هَوَاهمُ وسلَوتُ عنهمْ ... بلا جَزَعٍ كذا فِعْلُ الكِرَامِ

وها أنا قدْ هَجَرْتُ النومَ كيلا ... أرى منهمْ خيالاً في المنامِ

وقوله: [من الكامل]

ومُورَّدِ الوجناتِ مَعسُولِ اللُّمَى ... يُزْهَى كغُصْنِ البانَةِ الميَّاسِ

لمَّا رأى وردَ الملاحةِ يُجتنَى ... باللَّحظِ سَيَّجَ خدَّهُ بالآس

عجباً لهُ حَمَلَ الثيابَ وجسمُهُ ... كالماءِ كيفَ يضمُّ قلباً قاسي

يُريكَ سوادَ العينِ في صَحْنِ خَدِّهِ ... فيحسَبُهُ خالاً وليسَ بِخالِ

وأعجبُ مِنْ ذا أنَّ مِنْ رِقَّةٍ بِهِ ... يُؤثِّرُ فيهِ اللَّحظُ طيف خيالي

ومنهم:

[٤٨]

ابن مالك، وهو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، الجياني النحوي، جمال الدين(١)

مقيم أود، وقاطع لدد، ومزين سماء موهت الأصل ديباجتها، وشعشعت البكر زجاجتها، وجاءت أيامه صافية من الكدر، ولياليه وما فيها شائبة من الكبر، قد حلقها العشاء بردعه، وخلفها الصباح بربعه، فطالت النهار غررا، وأمدت الأنهار غدرا، فكان كل متعين حول مسجده، وكل عين فاخرة بعسجده، هذا / ١٢٣/ وزمر الطلاب وطلبة الأجلاب لا تزال تزجي إليه القلاص، ويكثر من سربه الاقتناص، وكلها يفتنَّ عيوناً وتحسن أبكاراً وعوناً.

قال أبو الفتح ابن اليونيني: كان أوحد عصره في علم النحو واللغة العربية، مع كثرة الديانة والصلاح، والتعبد والاجتهاد، وسمع وحدث، وكان مشهوراً بسعة العلم، والإتقان والفضل، موثوقاً بنقله، حجة في ذلك، وله عدة تصانيف حسنة مفيدة، وإليه انتهى علم العربية، ولم يكن في زمنه من يجري مجراه، وفي غزارة علمه ووفوره فضله.

---

(١) ترجمته في: تاريخ الملك الظاهر ٩٥ـ ٩٦، وزبدة الفكرة، ورقة ٨٢ب، والمقتفي ١/ ورقة ٤٠ب، ٤١أ، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ٨، وذيل مرآة الزمان ٢/ ١٣٢، ونهاية الأرب ٣٠/ ٢١٤، ودول الإسلام ٢/ ١٧٤، والعبر ٥/ ٣٠٠، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١٤ رقم ٢٢٣٥، والمشتبه في الرجال ١/ ١٢٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٠، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٦، ومشيخة ابن جماعة ٢/ ٤٩١ـ ٤٩٥ رقم ٥٨، والوفيات لابن قنفذ ٣٣٢ رقم ٦٧٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبُكي ٥/ ٢٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٢ـ ٢٢٣، ومرآة الجنان ٤/ ١٧٢، وعيون التواريخ ٢١/ ٥٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٧، وفوات الوفيات ٣/ ٤ رقم ٤٧١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩١، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩ـ ٣٦٤ رقم ١٤٣٩، والسلوك ج١ ق٢/ ٦١٣، وتوضيح المشتبه ٢/ ١٤٩، وعقد الجمان (٢) ١٢٣، ١٢٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤، وبغية الوعاة ١/ ١٣٠، ونفح الطيب ٧/ ٢٥٧ـ ٢٩٦، وتاريخ ابن سباط ١/ ٤٣٥، ومفتاح السعادة ١/ ١١٥ـ ١١٧، وكشف الظنون ٨٢، ١١٩، ١٣٣، ١٤٤، ١٥١، ٢٠٥، ٤١٢، ٥٥٣، ٦٤٩، ٦٩٤، ٩٧٨، ١٠٨٧، ١١٦٦، ١١٧٠، ١٢١٩، ١٣٠١، ١٣٣٨، ١٣٤٤، ١٣٦٩، ١٣٩٦، ١٤٦٣، ١٥٣٦، ١٥٨٧، ١٧٧٤، ١٧٩٨، ١٨٠٠، ١٩٦٤، وشذرات الذهب ٥/ ٢٩٥، وإيضاح المكنون ١/ ٢٦٠ و٢/ ٢٣، ومعجم المؤلّفين ١٠/ ٢٣٤، والدليل الشافي ٢/ ٦٤٢ رقم ٢٢٠٩، وهدية العارفين ٢/ ١٣٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٢٧٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٥ـ ٦ رقم ٤٥٠، والإعلام ٧/ ١١١، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ١٤٠، وتاريخ الخلفاء ٤٨٣، وديوان الإسلام ٤/ ٢٣٩ـ ٢٤٠ رقم ١٩٩١، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ـ ٦٨٠هـ) ص ١٠٨ رقم ٨٣.

وكانت وفاته بدمشق في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة، ودفن بسفح قاسيون وهو في عشر الثمانين.

ورثاه ابن الظهير بقصيدة منها: [من الخفيف]

أَدرى الخَطْبُ مَنْ أَصَابَتْ سِهامُهْ ... واستَخَفَّ الحُلُومَ حُزْناً حِمامُهْ
أَمْ دَرَى رائدُ المنيَّةِ إذْ أَقـ ... ـدَمَ ماذا أَذاقَنا اقْدامُهْ
بالإمام ابنِ مالكٍ فُجعَ الديـ ... ـنُ فَغَشَّى ضَوْءَ النهارِ ظَلاَمُهْ
بإمامٍ أَفنى الليالِيَ والأَيَّـ ... ـامَ في البَرِّ والكتابُ إمامُهْ
خلَّدَتْ ذكرَهُ الجميلَ علومٌ ... خلَّدَتْها مِنْ بعدِهِ أقلامُهُ
كمْ سقيمٍ مِنَ الكلامِ شفاهُ ... بعد ما أيأسَ الأُساةَ سَقامُهْ
ومُهِمٍ مِنَ الدقائقِ ما أمكَنَ ... منها الفُهُومَ إلا اهتمامُهْ
خلفَ الفاضلَ الفَريدَ أبا بشرٍ ... وأنْسَتْ أيَّامَهُ أيَّامُهْ
لوْ حَوَاه ومَنْ تَقَدّمَ عصْرٌ ... لأقرَّتْ بفضلِهِ أعلامُهْ
مَنْ لأهلِ الآدابِ مِنْ بَعْدِهِ ها ... دٍ إلى منهجِ الصوابِ كلامُهْ
فَقَرُوا راغِمينَ منْهُ أباً بَرّاً ... عَطُوفاً فكلُّهُمْ أيتامُهْ
أولعَ النقصُ بالكمالِ فَمَا أو ... جَبَ هذا السّرارَ إلاَّ تَمامُهْ

ومنهم:

[٤٩]

ابن أبي الفتح، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي الفتح الفضل البعلي الحنبلي(١)

متدارك للدماء، وسالك سبيل القدماء، نهج إليهم سبيلاً، واتخذ لديهم قبيلاً، ولم يرض من غيرهم قيلا، ولا في أكناف سواهم مقيلا، فما ترك من منهج، ولا أدرك إلا من أبهج. قيل إنه / ١٢٤/ طالما بادر السهر والنهار ما ارتحل، والليل طرفه بالظماء أول ما اكتحل، وقام ليلته وشهبها قعود، وفجرها لا ينتظر منه غير وعود، وكان على مثل هذا عمر نهاره الذاهب، وطول يومه إلى أن تلبس حلة الراهب، عائمًا في نهره

---

(١) ولد سنة ٦٤٥هـ.

ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٢٠٧ـ ٢٠٨ رقم ٣٦٥ وفيه اسمه: «محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل..».

الطافح، وملحفاً تحت جناحه الطائح، إلى أن تقدم إماماً، وحاز الفضائل تماماً.

وحدث ابن أبي الفتح قال: حدثني صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المولى بن خولان الحنبلي، قال: لما كنت ببعلبك كنت بمقبرة باب سطحة من مقابر بعلبك في جماعة من الناس منهم رجلٌ صالح اسمه إسماعيل بن يعقوب الاسكاف، فقرأ القراء سورة تبارك، وإسماعيل المذكور تجاهي واقف، ولم يكن به مرض بل كان سوياً، فلما سمع القراءة تغير وجهه إلى أن وصلوا إلى قوله تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝﴾[1] رفع يديه كالمصلي، وخر على وجهه، وأنا أنظر إليه، فابتدره رجل فرفعه، فإذا هو ميت، ثم كان بعد سبت خرجت إلى المقبرة القبلية في جنازة، فلما وضع الميت في القبر شرع القراء في سورة تبارك، وكان القمر بن عزائم واقفاً تجاهي، فلما سمع القراء، تغير لونه، فلما وصلوا إلى الآية المذكورة، سقط على جنبه الأيمن، ولم يكن به مرض، فابتدره رجل، فرفعه مسرعاً، فإذا هو ميت، قال فهذان رجلان قتلتهما أيةٌ واحدةٌ من كتاب الله، وانا أنظر لم يخبرني بذلك مخبر.

ومنهم:

[٥٠]

أحمد بن سباع بن ضياء الفزاري، الشافعي، الخطيب، شرف الدين، أبو العباس[2]

رجل وجد له إلى الخير انبعاثا، وجدَّ حتى علق الثريا رعاثا، أعرق في فزاره، وأعنق إلى العلم فزاره، وسكت فطناً، وسكن العلياء وطناً، ورقى المنابر، فكان المنى بروائه، والري بأنوائه، فنور البصائر، وصور ما إليه المرء صائر. هذا كله مع تجنب التعقيد، وتسلية الفقيد، والتبصير بالدنيا وغرورها، والتذكير بما رد العقول آثاماً من عدم سرورها، ولم يزل هذا حتى صار مثلاً من مُثُلِها الغوابر، وواحداً من سفارها إلى أن حفر المقابر، فلا تسمع إلا همساً، ولا تطلع لهم إلى يوم القامة شمسا.

كان من أكبر العلماء الفضلاء، بصيراً بالفقه، فرداً في النحو، والعربية، ومعرفة اللغة، ضابطاً محرراً، خطيباً فصيحاً، لسناً كيساً، ظريفاً دمث الأخلاق، ممهد

---

(١) سورة الملك: الآية ٧.

(٢) توفي سنة ٦٩٠هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ٢/ ١٧٣.

الأكناف، ليس بالجافي اللفظ، ولا /١٢٥/ بالشحيح الكز، إلى دين متين، وورع زائد. يحب الناس ويحبونه، ويليهم ويلونه، من آخذ عنه أخذ، ومن أخذ عن غيره أتاه عند الانتهاء ليأخذ عنه، وإن كان في غنًى بما حصل تشرفاً بالآخذ عنه، والانتساب إليه.

وكان على رأي أخيه العلامة تاج الدين يحضر السماع، ويخرج إلى البساتين والمتنزهات، ويتمشى تحت قلعة دمشق، ويقف على الحلق بها، وربما قعد كيساً وتطرقاً من عنبر كبير يرفعه، ولا تبذل يضعه، ومن كان فوق محل النجم موضعه، وكان يحب الوجوه الصباح، ويميل إلى الكلف بالملاح، مع عفاف يُشهد به، ويتفرى الليل عن صاحبه. وكانت تجري بينه وبين أخيه تاج الدين نوادر ما تراشق بمثلها الظرفاء، ولا نودم بشبيهها الخلفاء.

وحكى لي شيخنا ابن قاضي شبهه رحمه الله، أنه كان معه مرة في بستان دعي إليه فأقاموا به يومهم، فلما جاء وقت العشاء قدمت إليه أنواع الأطعمة، منها لبنية، فلما أكلوا، قال رجل هناك لأصحاب البستان: هذه اللبنية مليحة، بيتوها لنا عندكم إلى غداء. فقال الشيخ شرف الدين: والله لا كيد ولا كرامة بعد. إنها مليحةٌ ما بيتها إلا أنا، ولا تبات إلاَّ عندي.

وحكى لي المجير أبو القاسم بن مبشر الخولاني قال: لما شغرت وظيفة الخطابة بدمشق تطلع كل متعين إليها، فقال والدك: ما لها إلا الفزاري، وعينه فلما وصل التوقيع الشريف له بعثني به اليه، وهو لا يعلم، ففرح ثم قال: قل له: يا سيدي قد وصلت الورقة، وبقيت الخريقة، يعني الخلعة، فأتيت والدك، وبلغته ما قال، فضحك ثم أمر بالخلعة، فعينت له وجهزت إليه.

وحكى عنه اليونيني، قال: حججت سنة خمس وسبعين وستمائة، فاجتمع في تلك السنة في الحج جماعة من علماء الأقطار: ابن العجيل من اليمن، وابن دقيق العيد من مصر، وأخي تاج الدين الفركاح من الشام في أناس آخرين، فاجتمعوا في الحرم وكان عبد السلام بن غانم الواعظ قد حج من مصر، فجلس تجاه الكعبة المعظمة، وحضر أمير مكة، وأمر عبد السلام بأن يتكلم، فقال:

«الحمد لله ذي القدرة التي لا تضاهى، والحكمة التي لا تتناهى، والقسمة التي لا يطيق خلق يتعداها، ثم ذكر خطبة ومنها ذكر الكعبة المعظمة: فسبحان من شرف هذه البنية واصطفاها، وجعلها حمى لمن حام حول حماها، وحرماً آمناً لمن وفى عليه لما وافاها، /١٢٦/ ووجهةً لمن واجهها اتجاها، وأراد عندها جاها، فهي التي هاجر منها

الحبيب، وما هجرها، ولا قلاها، وما انقلب قلبه سواها، حتى أنزل عليه جبريل في آيات تلاها: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[١].

قوله: [من الوافر]

فَوَلِّ بوجهِكَ الحَسَنِ المُفَدَّى ... إليها حيثُ وجَّهْتَ اتجاها

فإن أباكَ إبراهيمَ قِدْماً ... لأجلِ رضاكَ عنا قدْ بَنَاها

وإسماعيلُ طافَ بها ولبَّى ... وطَهَّرها لمُشتاقٍ أتاها

هيَ البلدُ الأمينُ وأنتَ حِلٌّ ... فَطَاها يا أمينُ فأنتَ طَه

فوجْه حيثُ كنتَ لها وكبِّرْ ... ولا تعدِلْ إلى شيءٍ سِوَاها

فَهَلِّلْ عندَ مشهدِهِ عِياناً ... وزَمزِمْ عندَ زَمْزَمِهِ شفاها

فيا حُجاجَ بيتِ اللهِ طُوفوا ... بكعبتِها ولبُّوا في ذُرَاها

فهذا الفخرُ إنْ حاولتَ فَخْراً ... وهذا الجاهُ إنْ حاولتَ جاها

ومنهم:

[٥١]

كمال الدين، عبد الوهاب بن محمد بن ذويب الشهبي الشافعي، أبو محمد المشهور بابن قاضي شهبة[٢]

حافظ بقية أحيا مواتها وحيا أمواتها، جهد دهره، وجهل من حسب يومه أو شهره، وجد لا يثنيه نهار يتوقد سعيره، ولا ليل يمل منه سميره، وكان سواء عليه أقبل الصيف بقيظه، والحر يتحرق صدره بغيظه، وقد انتصبت حِرْباؤه، وانتصفت من الليل حَوْباؤه، أو جاء الشتاء يمد مضارب غيومه، ويقر ضرائب عمومه، ويرشق بنبال وبله، ويربط خيط سحابه الناس في حبله، بل لا يزال على حالة واحدة في الحالتين، وعدم استحالةٍ في بلواهما الحالتين.

أخذ الفقه عن الشيخ تاج الدين، والنحو عن أخيه شرف الدين وغيره، وبرع فيهما، واقتصر من بقية العلوم عليهما، وعرف بالنحو حتى صار دليلاً يرشد إليه وعلماً دالاً عليه. كان يجلس بمسجد الجامع الأموي للاشتغال، ويقرىء الفقه والنحو، وكانت

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٤.

(٢) توفي سنة ٧٢٦هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ١/ ٢٤، بغية الوعاة ٢/ ١٢٤ رقم ١٦٠٢، عن المسالك، شذرات الذهب ٩/ ٣٩٢، معجم المؤلفين ٣/ ٥٧.

الرغبة في أخذ النحو عنه أكثر، وكان به أشهر.

وكان على سعة فضله، وكثرة فقهه، لا يفتي تورعاً، وإذا أتاه مستفت يقول له: رح إلى فلان أو إلى فلان، وأكثر ما يدل على ولد شيخه الشيخ برهان الدين.

وكان معظماً في الصدور، /١٢٧/ أراده قاضي القضاة ابن صصرى على أن ينوب عنه فامتنع، ثم طلبه شيخنا قاضي القضاة القزويني الخطيب لذلك فأبى.

وكان عنده وسواس لا يمس كتاباً بيده ولا ورقة، ولا غير ذلك، فإذا أراد إمساك شيء أمسكه بمنديل له، أو بطرف ثوبه، ثم يغسل بعد ذلك في الغالب.

وكان رجلاً لين الجانب، حسن الخلق، يحدث عن شيخيه الفزاريين بما كان يجري بينهما من المحاورات الطريفة، والمراجعات اللطيفة، إلى غير ذلك مما هو مشهور عما كان يكون بينهما.

وأول ما قرأت النحو عليه في عنفوان العمر، وأوان البداءة، وكان يجيد التفهيم، ويقرب طرق التعليم، ولهذا كانت الرغبة إليه مصروفة، والطلبة عليه موقوفة.

حكى لي من غريب الاتفاق أنه لما كانت نوبة مرج الصفر، وبقي الناس بين قائل إن السلطان خرج للقاء العدو، وقائل إنه ما خرج. قال: فبينما الناس في ذلك، وأنا في مكاني بالجامع، وإلى جانبي النبيه، أحد رفقتنا في الاشتغال إذ أتاني رجلٌ يريد القراءة علي، فشرعت أعتذر إليه بشغل الخاطر بما الناس فيه، ويأبى إلاَّ أن يقرأ، فلما رأى النبيه إلحاحه عزم علي أن أقرئه فقلت له: في أي شيء تريد أن تقرأ؟ قال: في كتاب «الجمل» للجرجاني، وأخرج نسخته، فأخذها النبيه وقال: نأخذ منها فألاً للناس، فقلت له: وأي شيء يكون في هذا الكتاب؟ فقال: لابد من أخذ فأل منه. ثم فتح الكتاب، فإذا في أول الصفحة ما صورته: جاء زيد، وطاب الخبر، وذهب القوم، فاستبشرنا وقلنا: الله أكبر، جاء السلطان، وطاب خبر الناس، وذهب العدو، فكان كذلك.

وحكى لي: أن أباه القاضي شرف الدين كان كثيراً ما يقول: يا ليت شعري ما في الأموات عاقل يرجع إلينا، ويخبرنا بما جرى لهم. فلما مات جلسنا يوماً على قبره، فذكرنا ما كان يقول، فقال رجلٌ من أصحابه كان حاضراً عندنا: يا قاضي شرف الدين أنت رجل عاقل، وقد صرت من الأموات فهلا رجعت، وخبرتنا بما جرى لكم، وإذا برجلين مارين على خيل لم يسمعا كلامنا، ولا يعرفهما منا أحد، وإذا أحدهما يقول للآخر: تريد الصحيح سلم إلى الأنبياء تستريح، فقال: هذا والله الجواب، وهذا أيضاً من عجائب الاتفاق.

وهو من أول شيوخي الذين عليهم قرأت، ومنهم استمرت، قرأت عليه النحو ثم كان /١٢٨/ جل استفادتي على قاضي القضاة ابن مسلم رحمهما الله تعالى.

ومنهم:

[٥٢]

الضياء العجمي

ذو جد عدم الانبساط، وعدل عن الأقساط، فعكف عليه وعرف ما لديه، ترقت أسارير مزنته، وصدقت تباشير منته، فأعاد العلم إلى أحسن حاله، وجاد بخصب إمحاله، وكان يأتي على الاستعجال بما يعجز على طول المجال، فلا يجسر أحد على بحره، ولا يسعه إلى الاستسلام لسحره، ولهذا كانت الطلبة تبتدر فوائده بدار الطير إلى طلب أقواتها، وتؤدي لديه الفرائض في أوقاتها، فكان الطالب لا يزال يغترف من نهره، ولا يغتر بغيره متاعاً من دهره إلا أنه عرض له هوى جذبه بأطواقه، وسلبه إلا من أشواقه. أتى بعض أبناء الأمراء بدمشق، فطار هواه بلبه، وأذكى جواه بقلبه، وكان الصبي يعرف بابن دمرداش وكان يغير الغزال إذا التفت، ويُعير الهلال محاسنه إذا اختفت، وكان على هذا الحسن ذا كيس ينتهب الأحشاء، ويحدث الإنشاء، فآل به حاله في عشقه، وتملكه له حتى يئس من عتقه إلى أنه سلب عقله، وأهمل غفله، وسافر إلى مصر سفراً ساقه لحينه، وساءه بطول نينه، وكان ثم مقتله بسيف السلطان لا بالعشق، وتسويل الشيطان.

كان فقيراً متصوفاً بالخانقاه السميساطية، وكان يجلس للإقراء بالكلاسة، ويقرأ عليهم النحو واللغة، وكان أكثر إقرائه في مقدمة ابن الحاجب، وكان يحبها، ويثني عليها، ويقول: هي نحو ظريف، واستفاد به جماعة.

وكان دمث الأخلاق، حسن العشرة، عشاقاً، طامح النظرات، وأَحبَّ في آخر عمره صبياً من أبناء الجند يعرف بابن الدمرتاش، وكان له أخ أحسن منه، وكان يخرج إلى سوق الخيل فيقف به ليراه إذا مرّ به في الموكب، فقال شيخنا ابن الزملكاني: يا شيخ ضياء الدين، لأي الآيتين أنت عاشق؟

فقال له: لفلان وسماه.

فقال له ابن الزملكاني، يا شيخ ضياء الدين فلأي شيء ما عشقت أخاه لأنه أحسن منه؟

فقال له: يا مولانا أنا عشقت هذا، فاعشق أنت ذاك.

فقال له: إذا أذنت لي عشقته.

فقال له: أنت ما تحتاج إلى إذن.

قال: ولم؟

قال: لأن آذانك طوال.

وكان يأخذ في يده حزمة من الرياحين، ويطوف بها أكناف المدينة، فإذا رأى مليحاً أدنى إليه تلك الرياحين، فشممه إياها، فإذا عبث به أحد من الرجال وذوي اللحى وقال له: شممني، قلب الحزمة /١٢٩/ وضربه بالعروق على أنفه.

وقال له رجل يوماً بحضوري: أنت لا تزال في عشقةٍ بعد عشقة، فابتدرت منشداً قول القائل: [من البسيط]

الحبُّ أَوَلى بيَ في تصرُّفِهِ مِنْ أنْ يُغادرَني يوماً بلا شَجَنِ

فصاح صيحة عظيمة، ثم قال: أحسنت، اطلعت على قلبي، وقلت بلساني، ثم خر مغشياً عليه.

وأتى يوماً ديوان الإنشاء، ونحن به، وشيخنا شهاب الدين أبو الثناء محمود جالس، ونحن عنده. فلما رأى ما به من البلاء، وخروجه عن حيز العقلاء، أنشده: [من الطويل]

يقولونَ لو دبَّرتَ بالعقلِ حبَّها ولا خيرَ في حُبٍّ يُدبَّرُ بالعَقْلِ

فصاح صيحة شديدة، وقال: يا مولانا حُبّه حُبه ولم يزل يقولها إلى أن غاب صوابه، وسقط إلى الأرض مغشياً عليه، وبقي عامة نهاره ملقى على تلك الحال، ثم زاد به البلاء فخرج سائحاً كالهائم على وجهه، حتى أتى مصر، وكان له عكاز يتوكأ عليه، وكان فيه سيف على عادة الفقراء المتجولين، فرأى نصرانياً نازعه في بعض الأمر، فاخترط السيف، وضربه به، فأنهي أمره إلى السلطان، وحمل عليه كريم الدين لتعصبه للنصرانية، ولم يزل به حتى أمر السلطان به فقتل، وكان قد أتى خبره الفقراء المتصوفة بمصر والقاهرة، فحشدوا وطلعوا إلى القلعة؛ ليخاطبوا السلطان فيه، فما وصلوا حتى قضي الأمر، فأخذوه وتولوا غسله وتجهيزه، والصلاة عليه ودفنه.

ومنهم:

[٥٣]

علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن موسى بن جنادة بن محمد بن زكرى بن كليب بن جميل بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الحنفي، أبو الحسن، نجم الدين القَحْفازي[١]

علامة علماء، وغمامة سماء، ولسان عرب، وبيان أدب، وملقي دروس، ومبقي سحب عنبر على كافور طروس، وفارس منبر، وغارس موعظة في قلب من برّ، عرض عليه منصب القضاء، فلم يقابله بالارتضاء، زهداً في منصبه، وكُرها أن سرح في مجدبه أو مخصبه، هذا مع كيف ممهد للمحاضر، ولطف منشط للمناظر، وحسن إقبال على الجليس، وبشر لولا أنه حنفي المذهب لما نظره بالبرق من نفيس، وكان / ١٣٠/ ملجأ لمؤمل، ومنجًى لسائر متحمل، وصار موئلاً ينتاب، وموئلاً لديه حسن متاب تتخذه الطلبة ثُمالاً، وترد إليه خفافاً، وتصدر ثقالاً، لم تزل تنشد به افتقارها، وتوسق منه أوقارها، ولم يبرح على هذا حتى أمسى بلدي المنايا شلواً مُمزَّعًا، وقسماً موزعاً، بعد أن كان إنسان عين، وأي جمال وزين. مزنة سحاب، ومزية صحاب يعد مفزعاً وينشر أحسن من ثوب السماء مجزعاً، ولكنها المنيات، وحوادث الدهر والبليات.

شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية، قرأ عليه الطلبة، وانتفع به الجماعة، وله النظم والنثر، والكتابة المليحة القوية المنسوبة.

قال أبو الصفاء الصفدي[٢] : وله التندير الحلو والنديب الرائق، يكثر من ذلك في كلامه، ويشحن إشغاله الطلبة بالزوائد، ويورد لهم النوادر والحكايات الظريفة، والوقائع الغريبة المضحكة.

---

(١) ترجمته في: تاريخ أبي الفداء ٤/ ١٤٢ «وهو هناك القحفيزي»، وتتمة المختصر لابن الوردي ٢/ ٢٤٠، وفوات الوفيات لابن شاكر ٣/ ٢٣ـ ٢٦، «وفاته سنة ٧٤٤هـ» وذيول العبر ٢٤٥، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٢١٤ وفيه: «القفجاري»، والوفيات للسلامي ١/ ٤٩٣ رقم ٤١١ «وفيات سنة ٧٤٥هـ» وتذكرة النبيه لابن حبيب ٢/ ١٢٧، والدرر الكامنة ٣/ ١١٦ رقم ٢٧٣٥ «وثمة اختلافات في سلسلة النسب»، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٦ رقم ١٧٠٤، والدارس للنعيمي ١/ ٥٤٧ـ ٥٤٨ «وراجع الفهارس»، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٣، والجواهر المضية ٢/ ٣٣٥ رقم ٦٠٨، والوافي بالوفيات ٢١/ ٨٣ـ ٩٧ رقم ٤٦، والأعلام ٤/ ٢٨٦.

(٢) الوافي بالوفيات ٢١/ ٨٣.

سمعته يوماً يقول لمنصور المكتبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوان الحجاج، اشترِ لك منهم مائتي جراب، وارمها خلف ظهرك إلى وقت موسمها تكسب فيه جملة. فقال: والله الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ منك حرافاً قدره عشر مرات.

وقال أبو الصفاء الصفدي[1]: حكى لي نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي، قال: أنشد الشيخ نجم الدين يوماً لغزاً للجماعة، وهم بين يديه في الحلقة يشتغلون: [من الهزج]

يـــا أيَّـــهـــا الـــحَـــبْـــرُ الـــذي ... عِـــلْـــمُ الـــعـــروضِ بـــهِ امـــتـــزجْ

أبِـــــنْ لـــــنـــــا دائـــــرةً ... فـــيـــهـــا بـــســـيـــطٌ وهَـــزَجْ

ففكر الجماعة فيها زماناً، فقال واحد منهم: هذا في الساقية، فقال له: درتَ فيها زماناً حتى ظهرت لك يريد أنه ثور يدور في الساقية.

قرأ القرآن على ابن المطرز، وأخذ الفقه عن ابن الحريري، والصدر علي، وكذلك أخذ الفرائض عنه، وأصول الفقه والهيأة، عن ابن جماعة، وعن جلال الدين الخبازي الأصول خاصة، والنحو عن الفزاري، والتونسي، والبلاغة عن ابن النحوي، والمنطق والجدل عن السراج الرومي، وسمع الحديث من ابن الدرجي، وجمال الدين الشقراوي وشرف الدين البارزي.

كتب إليه: [من المنسرح]

مِـنْ زاخـرِ الـبـحـرِ يُـلـقـطُ الـدُّررُ ... ومِـنْ فُـرُوجِ الـغـمـامَـةِ الـمَـطَـرُ

/١٣١/ ومِنْ جنى الدوحِ كلُّ مانعةٍ ... كـأنـهـا الـشَـهْـدُ واسـمُـهـا الـثـمـرُ

ومِـنْ بـديـعِ الـريـاضِ لا عَـجَـبٌ ... إذا اجُـتـنـي مِـنْ خِـلالِـهـا الـزَّهـرُ

ومِـنْ سَـنَـى الـنـجـمِ كـلُّ لامـعـةٍ ... غـرَّاءُ يُـجْـلـى بـنُـورِهـا الـبَـصَـرُ

نـجـمٌ عـلـى هَـدى وَفَـاضَ نـدى ... وهـكـذا الـنـجـمُ بـلْ هـوَ الـقَـمَـرُ

حَـبْـرٌ أعـارَ الـربـيـعَ حـلَّـتَـهُ ... حِـيـنـاً وإلاَّ مـا هـذهِ الـحِـبَـرُ

مُـكَـمَّـلٌ والـبـحـارُ تُـشـبُـهُـهُ ... لـكـنَّـهـا مِـنْ نَـدَاهُ تـحـتـضـرُ

فَـوَاضِـلٌ لا يُـعَـدُّ أيـسـرُهـا ... والـرمْـلُ فـي الـعَـدِّ لـيـسَ يـنـحـصـرُ

زادتْ عـلـى حِـاتِـمٍ مَـكـارِمُـهُ ... مـا حـاتِـمٌ عـنـدَ جُـودِهِ بَـشَـرُ

هـذا عـلـيٌّ وذو الـفـقـارِ لَـهُ ... مِـنْ حـلَّـةِ الـلـفـظِ هـذهِ الـفِـقَـرُ

فَـتَـى قُـريـشٍ ورأسُ سُـؤدُدِهـا ... مـا ضَـرَّ رايـتَـهُ إن تـأتِـهِ مُـضَـرُ

لا يـبـلـغُ الـمـدحُ فـيـهِ غـايـتَـهُ ... أسـتـغـفـرُ اللهَ حـيـثُ اعـتـذِرُ

---

(١) الوافي بالوفيات ٢١/ ٨٣ـ ٨٤.

مَـنْ مِـثْـلُـهُ والـسـمـاءُ مَـوضِـعُـهُ والـزاهـرُ الـنـجـمُ رَهْـطُـهُ الـزُّهُـرُ
أنـعـمْ بـعـيشِ الـنُّـعـمـانِ حيثُ أتَـى وهـوَ لـهُ فـي الـبـحـوثِ يـنـتـصـرُ
وقـولُـهُ الـفـصـلَ فـوقَ مـنـبـرِهِ لا الـطُّـوْلُ يـشْـنـي بـهِ ولا الـقِـصَـرُ
لـوْ يـحـضُـرُ الـفـارِقـيُّ خُـطْـبـتَـهُ لـمـا تَـعَـدَّى لـسـانَـهُ الـحَـصَـرُ
وأبـيـضُ الـوجْـهِ يـومُ قـاصِـدِهِ فَـمَـنْ أبـو الأسـودِ الـذي ذَكَـرُوا
لـوْ أُنـشِـدَ الـغُـرُّ مِـنْ قَـصَـائِـدِهِ لـيـلاً لـطـالـتْ فـي دُهْـمِـهِ الـغُـرَرُ
ولا لـعـبـدِ الـرحـيـم واجـدة شـبـيـهَ إنـشـائِـهِ ولا الـدُّرَرُ
ولـمْ أبـعـدوهـا فَـدونَـكُـمُ مـمَّـا ادعـيـنـا الـبـحـثُ والـنـظَـرُ
يـا طـالـبـاً فـي الـعُـلا طـريـقـتَـهُ أقْـصِـرْ وإلا فـسـوفَ تـقـتـصَـرُ
ويـا مـطـيـلَ الـمَـدَى لـتـلـحَـقَـهُ الـبـرقُ فـي الـسـبْـقِ مـا لـهُ أَثَـرُ
يـا بـنَ الـبـهـالـيـلِ مِـنْ بـنـي أسـدٍ ومَـنْ سـطـاهُ الـنـابُ والـظُّـفُـرُ
يـا بـنَ الـزبـيـرِ الَّـذي يُـفَـلُّ بـهِ حَـدُّ الـمَـواضِـي وكـلُّـهـا زُبُـرُ
[ومَـنْ كَـذاتِ الـنـطـاقِ والـدةٌ أو كـاخـتِـهـا والـرجـالُ تـفـتـخِـرُ
يـا مَـنْ بـأنـسـابـهِ ومَـحْـتِـدِهِ لـصـهـرِهِ فـي الأنـامِ مُـفـتـخَـرُ
ألـفـتَ هـذا الـكـتـابَ وهـوَ وسـع غـنـاه إلـيـكَ مُـفـتـقِـرُ
وعـنـدَكَ الـعِـيْـنُ كـلُّ فـاتـنَـةٍ حَـوْراءَ مـا زانَ طـرفَـهـا الـحَـوَرُ]
/ ١٣٢/ لـكـنَّـهـا بـالـنُّـهَـى مُـحَـجَّـبَـةٌ أنَّـى تَـراهـا وحُـجْـبُـهـا الـفِـكَـرُ
وجـاءَ ابـنَ الـزبـيـرِ يـخـطِـبُـهـا إلـيـكَ كُـفْءٌ وجـدُّهُ عُـمَـرُ
وأنـتَ مَـنْ لا يَـرُدُّ سـائـلَـهُ وهـا أنـا لـلـجَـوابِ مُـنـتـظِـرُ

فكتب إليَّ: [من المنسرح]

يـا مُـنـعِـمـاً رُمْـتُ شُـكْـرَ أنـعُـمِـهِ فَـحَـالَ بـيـنـي وبـيـنَـهُ الـحَـصَـرُ
واتـفـقَ الـفـكـرُ والـلـسـانُ مَـعـاً عـلـيَّ واسـتـعـصـيـا ولا وَزَرُ
وأظـهـرَ الـعـجـزَ عَـنْ قـيـامِـهِـمـا بـشـكـر لا يـحـصـى ومـنـحـصـرُ
وبـانَ لـي فـي الإبـاءِ عـذرُهـمـا ودافـعُ الـحـقِّ بـالـهـوى بَـطِـرُ
والـحُـرُّ مَـنْ دأبُـهُ وعـادتُـهُ يَـرِقُ لـلـحُـرِّ حـيـنَ يَـعْـتَـذِرِ
وكـيـفَ لـي بـالـذي أرومُ إذا لـم يُـسْـعِـدَ الـنُّـطْـقُ لا ولا الـفِـكَـرُ
لـكـنـنـي لـلـحـسـود أذكـرُ مـا يـخـرجُ مِـنـا ذاك صـدرُهُ الـوَحـرُ
سـحـبُ إيـادٍ سَـحَّـتْ عـلـى حَـذَرٍ فـأبـيـت الـشـكـر سَـحَّـهـا الـحَـصَـرُ
وغـادرتْ مِـنْ نـمـيـرِهـا غُـدُراً لا آجِـنٌ مـاؤُهـا ولا كَـدِرُ

أضحت ظلال الوداد وارفة ... به تهادى وأينع الثمر
في ضمن ذاك الحيا عقود ندى ... أصدافها السود حشوها الدرر
يشرق منها الدجى مفصلة ... بعنبر عرف طيبه عطر
يفغم رياه أنف كل فتى ... أذابه في حلى العلا غرر
وليس فيما وصفته عجب ... سيول بر يمدها بحر
يا ملبس الطرس من بلاغته ... حلة وشي نقوشها فقر
وغارسا فيه كل عارفة ... فرائد الجوهري لها ثمر
تود زهر النجوم من حسد ... لو أنها في غصونها زهر
إذا تأملتها يقابلني من كل ... وجه من أفقها قمر
هذا وكم قلدت عقود علا ... يمناك قيلا تحفه زمر
[وكم صد أتاك يلتهب ... من أوام باغ والدمع منحدر
رددته ضاحكا له كبد ... جامدة الري وهو منتصر
وكم جموع قد أضرمت ... أضاء فرقتها والضمير مستتر
لاطفتها فانثنت وقد بردت ... قلوبها واللسان معتذر
/١٣٣/ وكم أمور ودعتها فغدت ... تشبه أرواح معشر قبروا
ما لي وعدي لما حويت وهل ... بالعد تحصى الرمال والمطر
لكن حداني لبعضها منن ... حملتها عاتقي لها خطر
وحثني نحوها مقالك لي ... بأنني للجواب منتظر
فسقتها ستر وجهها يدها ... يمنعها كشفه لك الخفر
وكيف لا والذي آتيك به ... وطرفها بالحياء منكسر
هدية جل تمرها حشف ... إلى كريم جنابه هجر
قد أعجزته عن القيام بما ... يلزم حالان الضعف والكبر
فأقبل يسيري ولا تلم ... كرما منافقا في ذراعه قصر

ومن نظمه قوله في المنثور: [من الطويل]

ولم أر كالمنثور عرفا ومنظرا ... وفرط سخاء في جميع البدائع
تراه إذا السارون مروا بغفلة ... عليه مشيرا نحوهم بالأصابع

وقوله وقد طلب منه في جارية اسمها قلوب: [من السريع]

عاتبني في حبكم عاذل ... يزعم نصحي وهو فيه كذوب
وقال ما في قلبك اذكره لي ... فقلت في قلبي المعنى قلوب

وقوله: [من السريع]

حاولتُ مَنْ أهواهُ في قُبلةٍ فقالَ ما يُشفِقُ مِنْ عارِضي
فقلتُ يا بَدْرَ الدُّجى مَذهَبي أَنّيَ لا أعتدُّ بالعارضي

وقوله: [من السريع]

أضمرتُ في القلبِ هَوى شادنٍ مُشتغِلٍ في النحو لا يُنصفُ
وصفتُ ما أَضمرتُ يوماً لهُ فقالَ لي المُضمَرُ لا يُوصَفُ

وقوله: صدر كتاب إلى ابن بصخان حين سافر إلى البلاد المصرية: [من الكامل]

يا غائباً قدْ كنتُ أَحْسَبُ قلبَهُ بسِوَى دمشقَ وأهلِها لا يعلَقُ
/١٣٤/ إنْ كانَ صَدَّكَ نِيْلُ مِصْرَ وأهلُها لا غَروَ فهوَ لنا العدوُّ الأزرقُ

وقوله من أبيات أجاب بها الفاضل تاج الدين اليماني: [من المديد]

أقبلتْ تختالُ في حُلَلٍ وشيُها مِنْ صُنْعَةِ اليَمَنِ
فَرْعُها على خلاطِها ما تقولُ القُرْط في الأُذُنِ

ومن خطبه التي تلج القلوب، وتخرج إلى الإقلاع، أو الإقلال من الذنوب قوله:

أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا إلى المغانم، وجانبوا مكاسب المآثم؛ فإنها مغارم، وأيقظوا عين العزائم؛ فإنها نوائم، واغتنموا أوقات الطاعات؛ فإنها مواسم. هذا عباد الله شعبان، واخِدَةٌ بكم ركائبه، مملوءة بمتاجر أعمالكم حقائبه، فالسعيد من زكى فيه بالإخلاص مكاسب أعماله، والشقي من أضحت زيوف المعاصي رأس مال آماله. سحقاً له من مغبون ما أخسر صفقته، ومدلج في دياجي الأطماع ما أبعد شقته. باع الباقي بما يفنى، واعتاض عن النفيس العالي بالأدنى. تبرجت له الدنيا، فأخلد اليها، وضمنت له كواذب الآمال سلامة المال، فاعتمد عليها، حتى إذا استرجعت منه الأيام ما وهبت، وأخلفته الآمال المواعد وكذبت، ورأى وجود أمانيه عَدَما، وصحة ظنونه سقما، عضَّ على يديه ندما، وبكى بدل الدموع بالدما، واستصرخ فلم يجد مسعداً، ووجد منسي أعماله حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً.

وقوله:

اغتنموا أيام المهل قبل انقراضها، وداووا سقم النفوس بذكر هجوم الأجل قبل استحكام أمراضها، وروضوها عن جماحها في الشهوات، فإنه لا نهاية لأعراضها، واعملوا ليوم لا يجزى فيه والد عن ولده، ولا مولود عن والده، ولا محيد لمن غلبت عليه الشقوة عن مناهل عذابه وموارده، وابتهلوا إلى ربكم في أوقات البركات، فما حرم فيها من قصده بركة مقاصده.

ومنها الخطبة التي خطب بها أول جمعة أُقيمت بالجامع السيفي تنكز كافل الممالك الشامية وهي:

الحمد لله منشىء أصناف الأمم وصانعها، ومؤلف أشلائها بعد العدم وجامعها، ومنطق جوارحها بما اجترحت وسامعها، وباعث هممها على الخير ووازعها، ومجري /١٣٥/ سوابق آمالها في ميدان آجالها نحو مطامح مطامعها، الذي أجزل مواهب السعادة لمن شيد بيوت العبادة، وشكر صنيع من قدح بالإحسان زناده، فوعده بالحسنى وزيادة، وفضل بقاع الأرض بعضها على بعض، فأعلى في الشرف محلها، وناط بها أسباب السيادة، فاتخذها صالح عباده معاهد للعبادة، فطوبى لمن حلَّها وادّخر من القلوب نفائس يحق في مثلها التنافس، ثم وفق لها قوماً كانوا أحق بها وأهلها. أحمده على ما أسبغ من نعم زكت مغارسها، فصفت ملابسها، وأولاه من منن صفت مشارعها، فنمت مراتعها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أحكم الإخلاص بالقلب معاقدها، وصفى من شوائب أكدار الشكوك مواردها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله والكفر مخصبة مراتعه، آهلة بالأشقياء مرابعه، قد مد في الأرض خطاه، وتجاوز الحد في الطغيان وتخطاه، فلم يزل ﷺ يهيج بنانه بجنوب الحق رضاه، ويبيد طغاته رطي الأثمان وشباه، حتى أصبح وارف زرعه غثاء، وأمسى آنس ربعه قواء، صلى الله عليه وعلى آله غدوة ومساء، صلاة يبلغهم بها من النعيم المقيم أملاً، ويحقق لهم رجاء. أيها الناس جدوا في الطاعة قبل تعذر الاستطاعة، وجذوا حبائل الأطماع بمُدى القناعة، فكم أطلعكم الدهر بتقلبه على الحقائق، فأغفلتم إطلاعه، وكم أسمعكم لسان حوادثه أبلغ المواعظ لو وعيتم أسماعه. فيالها غافلة شاملة، وأمنية باطلة، وأطماعاً كاذبة وآمالاً خائبة، وقلوباً عن العظات لاهيةً، وأسباباً من التعلل واهية، فوجهوا رحمكم الله إلى جهة الاعتبار عيون أفكاركم، واثنوا إلى تأمل الآثار أعنة أسماعكم وأبصاركم، فإن من استمع لخطوب الأيام غني عن خطب الأنام، ومن اقترع مغالق الآثام، استأذن على الانتقام.

ومن خطبه في رأس ألسنة:

الحمد لله الذي لا تدرك عظمته ثواقب الأفهام، ولا تحيط بمعارف عوارفه خطوات الأوهام، ولا تبلغ مدى شكر نعمه محامد الأنام، الذي طرز بعسجد الشمس حواشي الأيام، ورصع بجواهر النجوم حلة الظلام، وفصل بلجين الأهلة عقود الشهور والأعوام، أحمده على نعمه الجلائل العظام، ومننه الشوامل الجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا ينقص لها تمام، ولا يخفر لها ذمام، /١٣٦/

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وسوق الباطل قد قام، ومحب الضلال قد هام، وطرف الرشد قد نام، وأفق الحق قد غام، فجرد سيف العزم وشام، وعنف على الغي ولام، واقتاد الخليقة إلى السعادة بكل زمام، صلى الله عليه وعلى آله الخيرة الكرام صلاة لا انفصال لمتتابعها ولا انفصام.

وقوله في خطبة عيد الأضحى:

الحمد لله العظيم شأنه، العزيز سلطانه، القديم إحسانه، الذي أسمع دعوته إلى عرفات عرفانه من كل طريق، قلبتها قلوب الإنابة مسرعة في الإجابة، ووافتها من كل فجٍ عميق، أحمده على نعمته التي أحلت مغنى الغنى، فتحلت بفرائد الأجياد، ومننه التي بلغت منى المنى، وكل الأيام بها أعياد، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له شهادة لا يخلق الملوان جديدها، ولا تنال يد الشك مشيدها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمةً للبرايا، ومحذراً من سوء عواقب الخطايا، فطهر من رجسها السجايا، وساق إلى محلها الهدايا، ربعت الهمم على الضحايا صلى الله عليه وعلى آله المنزهين عن الدنيا صلاة لا تنفك سعادةً في البكر والعشايا.

* * *

[مشاهير علماء النحو بالجانب الغربي]

وأما علماء النحاة بالمغرب:

قدور عدد، وأولوا مدد، وأصحاب لسان فيه ويد.

ومنهم:

[٥٤]

عبد الله بن محمود المكفوف النحوي القيرواني[(١)]

ذو ذهن ثاقب، وأخو علاً ومناقب. ظهر في بلاد المغرب ظهور وجود من عدم، واشتهر اشتهار نار على علم، وكثرت بتلك الأرض أتباعه، وتنور باطنه لما اعكس إليه من ظاهره شعاعه، وكان مفرط الذكاء، يكاد يتوقد، ولا يزيد حفظ شيء سمعه إلا وكان قد، حتى كان لا يناضل إلا في الاعتلاء، ولا يفاضل إلا بينه وبين أبي العلاء.

كان من أعلم خلق الله بالعربية، والغريب، والشعر، وأيام العرب وأخبارها، وله كتاب في «العروض» يفضله أهل اللغة على سائر الكتب. إليه كانت الرحلة من جميع إفريقية والمغرب، وكان إذا قرأ عليه الكتاب مرتين حفظه.

توفي سنة ثمانٍ وثلاثمائة.

ومنهم:

[٥٥]

إبراهيم بن عثمان، أبو القاسم ابن الوزان القيرواني، النحوي اللغوي[(٢)]

إمام الناس في النحو بالمغرب، والإلمام منه بكل مغرب، هذا إلى لغة جمع

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٦٢ وفيه وفاته سنة ٣٠٨هـ، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٠١ـ ٣٢٠هـ) ص ٢٣٩ رقم ٣٩٦ وفيه اسمه «عبيد الله بن محمود».

(٢) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٦٩، ومعجم الأدباء ١/ ٢٠٣ـ ٢٠٤، وإنباه الرواة ١/ ١٧٢ـ ١٧٤ رقم ١٠٤، والعبر ٢/ ٢٧١، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٩ـ ٥٤٠ رقم ٣١٨، والوافي بالوفيات ٦/ ٥٠ـ ٥١، ومرآة الجنان ٢/ ٣٤٠، والديباج المذهب ٩١، وسلّم الوصول ٢٢، =

أطرافها، ومد طرافها، وفضائل استتم أوصافها، واستكمل حملها لا أنصافها، وكان لو وزن به فتى مازن أو أبو عثمان، لخف في كفه بن الوزان، وكانت / ١٣٧/ العلماء تجله، وتستملي منه، وما تمله، وكان ذا بصرٍ حديدَ وفكر نَفَسُه مُديد.

حفظ كتاب «العين» للخليل، و «المصنف» لأبي عبيدة، و «إصلاح المنطق» لابن السكيت، و «كتاب» سيبويه، وأشياء، وكان يميل إلى قول أهل البصرة، ويفضل المازني في النحو، وابن السكيت في اللغة.

وقال فيه بعضهم: لو أن قائلاً قال: إنه أعلم من المبرد وثعلب، لصدقه من وقف على علمه، وذكر جماعة ممن جالس ابن النحاس بمصر، ثم جالس أبا القاسم أنه أعلم من ابن النحاس، وأكمل نظراً. ولقد كان يستخرج من العربية ما لم يستخرجه أحد، وكان غاية في استخراج المعمى.

توفي يوم عاشوراء سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

ومنهم:

[٥٦]

أبو بكر، محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الأشبيلي(١)

نزيل قرطبه.

ظلاله وارفه، وأفعاله لا تخلو من عارفه، لم يزل وشنه لم يتغير، وفمه للاكتساب

= وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ١/ ١٧١ـ ١٧٢، وبغية الوعاة ١/ ١٨٣، وشذرات الذهب ٢/ ٣٧٢، وتاريخ الاسلام (السنوات ٣٣١ـ ٣٥٠هـ) ص ٣٤٦ رقم ٥٧٦.

(١) ورد اسم والده في بعض المصادر: «عبيد الله».

ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٨٩ـ ٩٠ رقم ١٣٥٧، جذوة المقتبس ٤٩ـ ٥٠ رقم ٣٥، بغية الملتمس ٦٧ـ ٦٨ رقم ٨١، معجم الأدباء ٤/ ١٠٩ و٧/ ٣٠ و١٠/ ١٨٤ و١٦/ ٢٥٧ و١٧/ ١٣٧ و١٨/ ١٤، ١١٤، ١٢٥، ١٧٩، ١٨٤، الوافي بالوفيات ٢/ ٣٥١ رقم ٨١٣، وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٢ـ ٣٧٤ رقم ٦٥١، المغرب في حلى المغرب ١/ ٢٥٠، يتيمة الدهر ٢/ ٧١، إنباه الرواة ٣/ ١٠٩، مطمح الأنفس ٥٣، بغية الوعاة ١/ ٨٤ـ ٨٥ رقم ١٣٦، فهرسة ابن خير (في صفحات متفرقة)، نفح الطيب (راجع فهرس الأعلام في مادة الزبيدي)، الديباج المذهب ٢٦٣ـ ٢٦٤، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٩، شذرات الذهب ٣/ ٩٤ـ ٩٥، كشف الظنون ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٩٢، ١٤٢٨، ١٤٤٢، ١٤٤٤، ١٥٤٨، ١٥٧٧، ١٩٠٠، ١٩٩٥، ٢٠٢٨، هدية العارفين ٢/ ٥١، روضات الجنات ١٧٦، معجم المؤلفين ٩/ ١٩٨ـ ١٩٩، طبقات النحويين واللغويين/ =

لم يفغر، يغادي العلم ويراوحه، ويماسي الطلب ويصابحه. يوافي كل شيء لميقاته، ويقطع فيه عمر أوقاته، ورسنه ممتد ووسنه قد أقسم لا يرتد، فلم يستدر خده بلثام عارضه، وخاف خده الانثلام بسيف معارضه، إلاَّ وكل قسورة تتوقى مهاجمته، وتخاف أن تهجم عليه أجمته، فأعملت إليه اليعملات، وأضحت فوائده مؤملات، واهتدى به هدي الركائب بالعلم، واستهل استهلال السحائب يرش رشاش ماء الورد.

قال ابن خلكان[1]: كان أوحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني، والنوادر، وعلم السير، والأخبار، ولم يكن بالأندلس في فنّه مثله في زمانه. أخذ عن القالي لما دخل بالأندلس، وله كتب تدل على وفور علمه، واختاره المستنصر لتأديب ولده، وولي عهده هشام المؤيد، فعلمه الحساب والعربية ونفعه نفعاً كثيراً، ونال به الزبيدي دنيا عريضة، وولي قضاء إشبيلية والشرطة، وحصل نعمة ضخمة لبسها بنوه بعده زماناً، وكان يستعظم أدب المؤيد زمان صباه ويصرف رجاحته وحجاه.

وللزبيدي شعر كثير منه قوله: [من الطويل]

أبا مُسلم إنَّ الفَتَى بجَنانِهِ ... ومِقْوَلِهِ [لا] بالمَراكِبِ واللُّبسِ

وليسَ ثيابُ المرءِ تُغني قُلامةً ... إذا كانَ مقصوراً على قِصَرِ النفسِ

/١٣٨/ وكان في صحبة المستنصر. وقد ترك جاريته بإشبيلية، فاشتاق إليها، فاستأذنه في العود إليها، فلم يأذن له فكتب إليها: [من مخلع البسيط]

ويحَكِ يا سلْمُ لا تُراعي ... لابُدَّ للبينِ مِنْ زَماعِ

لا تحسبيني صَبرْتُ إلاَّ ... كصَبرِ مَيْتٍ على النِّزَاعِ

ما خَلَقَ اللهُ مِنْ عَذَابٍ ... أشدّ مِنْ فُرقَةِ الوَدَاعِ

ما بينَها والحِمامِ فَرْقٌ ... لولا المَناحاتُ والنواعي

وعاش ثلاثاً وستين سنة.

وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بإشبيلية.

ومنهم:

= المقدمة، الأنساب ٦/ ٢٤٩، المحمّدون من الشعراء ٧٣ـ ٧٤، العبر ٣/ ١٢، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤١٧ـ ٤١٨ رقم ٣٠٥، تلخيص ابن مكتوم ٢٠٢ـ ٢٠٣، مرآة الجنان ٢/ ٤٠٩، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢١٨ـ ٢١٩، تاريخ الاسلام (السنوات ٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص ٦٤٩.

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٧٢.

[٥٧]

محمد بن جعفر، أبو عبد الله القزّاز التميمي(١)

لا ينسج له على طرح، ولا يغار لبزه على شرح، وهو أدرى بنسيج حلله، وأعرف بقدر حلله، يسلم القريض منه إلى بزازه، ويقدم منه إلى العلم بما هو أوفق لطرازه، لو سبق ميلاده في تميم، لألحقه بفرزدقها، ولزت شمسه بقمره في أفقها.

قال ابن رشيق: كان الغالب عليه النحو، واللغةِ، والافتتان في التأليف، وله شعر ربما جاء به مفاكهةً وممالحة من غير تحضر له ولا تجفل، فبلغ بالرفق والدعة أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني، وتوكيد المباني، علماً بمفاصل على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله الكلام وفواضل النظام.

ومما أنشد له قوله: [من البسيط]

هذا أخي وشقيقي المُرتضى ويَدِي الـ ... يـمنَـى ومـوضـعُ إسـراري وإعـلانـي

دعـا فـعَـمَّ الـوَرَى طَـوراً وأسـقـطَـنـي ... إسقاطَكَ النونَ مِنْ ترخيمِ عُثمان

وكنتُ في النَّقَرى أُدْعَى فصِرتُ لَقًى ... لا أَوّلَ الـجَـفَـلَـى أُدعَـى ولاَ الـثـانـي

وقوله وذِكر ثلاثة أقبر فاقتص أثر النحوي في الوزن والروي والمعنى، ثم أجاد وزاد: [من الطويل]

ألا قُـلْ لـركـبٍ فـرقَ الـدهـرُ شـمـلَـهـمْ ... فَـمِـنْ مُـنـجِـدٍ نـائـي الـمَـحَـلِّ ومُـتْـهِـمِ

إذا يـمَّـمَ الـحـادي بـكُـمْ قـصـدَ بـلـدَةٍ ... فـسـرتُـمْ عـلـى قـبـرٍ هـنـاكَ مُـعَـظَّـمَ

تـحِـلُّ بـمـثـواهُ الـوفـودُ رحـالَـهـا ... وتَـنْـحَـرُ أبـنـاءَ الـجَـدِيـلِ وشَـدْقَـمِ

/١٣٩/ فعرِّجْ بهِ واستوقفِ الركبَ وابكِهِ ... وصَـلِّ عـلـى الـمـقـبـورِ فـيـهِ وسـلِّـمِ

ولا تـطـأَ الأرضَ الـفـضـاءَ وإن نـأتْ ... بـذي شـنـك رَحْـبٍ ولا ذاتِ مَـنْـسِـمِ

فـقـدْ ضـمَّ قـطـراهـا ثـلاثـةَ أقـبُـرٍ ... تـضـمُّ نـواحِـيـهـا ثـلاثـةَ أنـجُـمِ

---

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨/ ١٠٥ـ ١٠٩، وإنباه الرواة ٣/ ٨٤ـ ٨٧، والمحمدون من الشعراء ٦٥ـ ٦٦، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٧٢ـ ٣٧٦، وتلخيص ابن مكتوم ١٩٦ـ ١٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٦، ٣٢٧ رقم ١٩٧، ومرآة الجنان ٣/ ٢٧، والوافي بالوفيات ٢/ ٣٠٤ـ ٣٠٥، وبغية الوعاة ١/ ٧١، وكشف الظنون ١/ ٥٧٦، و١٠٨٥ و١٤٣٤ و١٥٨٧ و١٨٠٨، وروضات الجنات ١٧٨، وهدية العارفين ٢/ ٦١، وإيضاح المكنون ١/ ٥٠ و٢/ ١٠١، ٢٩٦، وأعيان الشيعة ٤٤/ ١٥٦، ومعجم المؤلّفين ٦/ ٢٩٩، والأعلام ٦/ ٢٩٩، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٠١ـ ٤٢٠هـ) ص٣٠٣، رقم٥٥.

بـعـيـدةُ مَـسـرى الـزائـريـنَ عـريـنـهِ مُـعـظَّـمَـةٌ فـيـهـا رمـائِـمُ أعـظُـمِ
تـمـرُّ عـلـيـهـا الـريـحُ وهـيَ مـريـضـةٌ ويـشـفـي ثـراهـا كـلّ بـهـتـان مـنـجـمِ
وقـدْ فـرَّقـتْ أيـدي الـفِـراقِ لـجـودهـا أيـادي سـاقـي كـل عـقـلٍ ومَـعْـلَـمِ
كأن الردى خافَ الردى في اجتماعِهِمْ فـقـسَّـمَـهُـمْ في الأرضِ كُـلَّ مُـقَـسَّـمِ
فبالعُدْوَةِ القُصْوى من الغَربِ واحدٌ وآخـرُ ضـمَّـتـهُ رحـامُ الـمُـقَـطَّـمِ
وبـيـنـهـمـا قـبـرٌ غـريـبٌ بـبـرقـةٍ بَنَوْهُ على بحرٍ مِنَ الجُودِ خِضْرِمُ
وأعـجـبُ شـيءٍ قِـيْـسُ شِـبْـرٍ تـضـمَّـنـتْ نـواحـيـه قُـطـري يَـذْبُـلٍ ويَـلَـمْـلَـمِ
أمستودعَ التربِ المضمَّنِ جسمَهُ طويلَ البِلَى مِنْ بعدِ طُولِ التنعُّمِ
سأبكيكَ لا أنَّ البكا عِدْلُ لوعَتي ولا أنَّ وجْـدي فـيـكَ كـفـوُ تـنـدُّمِ
وقَـلَّ لـعـيـنـي أن تَـفـيـضَ دمـوعُـهـا عـلـيـكَ ولـوْ أنَّ الـذي فـاضَ مِـنْ دَمِ

وقوله في اسم لؤلؤ ملغزاً به: [من الكامل]

لـمْ يـكـفِـهِ أنَّ اسـمَـهُ عَـلَـمٌ يُـنـبـيـكَ مـبـسِـمُـهُ بـصـورتِـهِ
حـتـى أرادَ بـأنْ يُـعـنـونَـهُ فـصـفـاتُ صُـدغـيـهِ وطُـرَّتِـهِ

قال ابن رشيق: الاسم لؤلؤ، وهو الذي أنيابه المبسم، والأصداغ توصف باللامات، والطرر تشبه بالواوات، فكأن كل صدغ لام يليها واو من واوات الطرة، فيصح ما أراد.

ومنهم:

[٥٨]

أبو محمد، عبد العزيز بن أحمد بن السيد بن مُغَلِّس الأندلسي البلنسي(١)

رجلٌ لاين صعاب اللغة حتى اقتاد أنوفها، وارتاد صنوفها. حسر لها ساعده حتى سلك سبلها، وملك ذللها، وكانت قد لجت نفارا، ودجت حتى جلاها، وجعلها في التصانيف / ١٤٠/ أسفاراً، وخلاها قدوة وأسوة النجوم للمهتدي، فملأ عين المطالع وقطع بعدها بين طلب التزيد والمطامع.

(١) ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي ٢٨٨ رقم ٦٤٥، والصلة لابن بشكوال ٢/ ٣٦٩ـ ٣٧٠ رقم ٧٨٨، وبغية الملتمس للضبي ٣٨٤ رقم ١٠٨٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١٩٣ـ ١٩٤ رقم ٣٨٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٤١ رقم ٣٦١، وبغية الوعاة ٢/ ٩٨ رقم ١٥٣٥، ونفح الطيب ٢/ ١٣٢، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٢١ـ ٤٤٠هـ) ص١٩٣ رقم ٢٢٨.

قال ابن خلكان[١]: كان من أهل اللغة والعربية، مشاراً إليه فيهما. رحل من الأندلس وسكن مصر، وقرأ على صاعد والنجيرمي، ودخل، بغداد واستفاد وأفاد، وله شعر منه: [من المتقارب]

مريضُ الجُفُونِ بلا عِلَّةٍ ولكنَّ قلبي بِهِ مُمْرَضُ
أعادَ السُّهادَ على مُقلتي بفَيضِ الدُّموع فما تُغْمِضُ
وما زارَ شوقاً ولكنْ أتى يُعرِّضُ لي أنهُ مُعرِضُ

وتوفي لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعمائة بمصر، ودفن بها.

ومنهم:

[٥٩]

إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن أبي وقاص القرشي، أبو إسحاق المعروف بالإفليلي[٢]

من أهل قرطبة، وممن أهل لعلياء المرتبة، برزت به الأندلس في أثوابها القشب، وظفرت أقطارها بقطار ينبت العشب، فجرت به ذيل الأحيان، وهمت النجوم بالأعيان.

قال ابن خلكان[٣]: كان من أهل النحو واللغة، وله معرفة تامة بالكلام على معاني الشعر، حافظاً للأشعار، ذاكراً للأخبار، وأيام الناس، وكان مصدراً بالأندلس، وقرأ الأدب، وولي الوزارة للمكتفي بالأندلس.

ولد في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

وتوفي في ثالث عشر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

ومنهم:

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٤.

(٢) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ١/ ٩٣، جذوة المقتبس للحميدي ١٥١، بغية الملتمس للضبي ٢١٣، إنباه الرواة ١/ ١٨٣، معجم الأدباء ٢/ ٤، وفيات الأعيان ١/ ٥١ رقم ١٤، الإعلام بوفيات الأعلام ١٨٣، العبر ٣/ ١٩٥ـ ١٩٦، بغية الوعاة ١/ ٤٢٦، تاريخ الخلفاء ٤٢٢، شذرات الذهب ٣/ ٢٦٦، ديوان الإسلام ١/ ١٤٠ رقم ١٩٧، هدية العارفين ١/ ٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٤١ـ ٤٦٠هـ) ص٤١ رقم٧.

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ١٩٣.

[٦٠]

أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، النحوي، المفسر(١)

نيرٌ لا يخفى، وشمعة صباح لا تُطفا، فتق للعلم الأذهان، وفتح مقفله حتى هان، ونشأ بالمهدية القرية التي هي حاضرة البحر، والضاربة منه في النحر. كرسي الخلافة ومحل الإنافة، فكان حيث كان منها، فأسناها ومكان حسنها، ولم يعد يذكر بحرها الزاخر معه، ولا ملكها المطاع إذا دخل معمعة، فسر القرآن، وألقى الجران، وأظهر الآي، وكف اللآي، أجاد فيه الكلام، وأجال الرأي والأقلام.

أصله من المهدية من إفريقية، ودخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة، وألف كتباً نافعة مثل كتاب «التفصيل في التفسير» وهو /١٤١/ كبير مشهور في الآفاق، وله «تعليل القرآن» أنفع من «الحجة» لأبي علي الفارسي.

ومنهم:

[٦١]

إسماعيل بن خلف بن سعد بن عمران الأنصاري أبو الطاهر، المقرىء، النحوي الأندلسي، السرقسطي(٢)

جمع أنوف الأبطال، وقرع ومنع صنوف الرجال، وكرع ورود المناهل. لم يكدر بريق، ولم يقدر عليها النسيم إلا في آخر رمق، فشرب واضطلع، وأناف على الشرفات واطلع، فنشر ما طوى من الأيام السوالف، وأعاد الليالي في أحسن الطرر والسوالف، وغازل بألحاظ كلمه الفواتر، وقطع بألفاظ حكمه البواتر.

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ١/ ٩١ـ ٩٢، غاية النهاية ١/ ٩٢ رقم ٤١٧، طبقات المفسرين للسيوطي ٥، بغية الوعاة ١/ ١٥٢، مفتاح السعادة ١/ ٤١٩ـ ٤٢٠، كشف الظنون ٤٥٩، ٤٦٢، ٥٢٠، ٢٠٤٠، فهرست المكتبة الخديوية ١/ ١٣٦ـ ١٣٧، معجم المؤلفين ٢/ ٢٧، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٢١ـ ٤٤٠هـ) ص٤٩٩ رقم ٣١٦.

(٢) ترجمته في: فهرست ما رواه عن شيوخه للإشبيلي ٤١٧، والصلة لابن بشكوال ١٠٥ رقم ٢٤٤، ومعجم الأدباء ٢/ ٢٧٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢٣٣، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٤٢٣ـ ٤٢٤ رقم ٣٦٢، والوافي بالوفيات ٩/ ١١٦، وغاية النهاية ١/ ١٦٤، رقم ٧٦٣، وبغية الوعاة ١/ ١٩٥ـ ١٩٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤٩٤، وروضات الجنات ٢/ ٥٥، وكشف الظنون ١٢٣، ١٤١، ١٠٧٦، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ومعجم المؤلفين ٢/ ٢٦٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٤١ـ ٤٦٠هـ) ص٣٧٦ رقم١٣٠.

ذكره ابن خلكان وقال: كان إماماً في علوم الآداب ومتقناً لفن القراءات.

وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة، وأثنى عليه، وعدد فضائله.

وتوفي يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

ومنهم:

[٦٢]

أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم(١)

كان من إخوان الصفا، وأخدان الوفا، برع في الفضائل، ونزع منزع الأوائل، وكان على عمى عينيه ينظر العواقب نظر البصير، ويعرف إلى أين المصير، إلى فصاحة لم تحل بالعلمة ميمه، ولا أتت بها إلى أخواتها ضميمة، وكان بالعيوب منطقاً، وبما يبريه من العيون ممنطقاً، ولم يمت حتى أنذر بدنو أجله، وأخبر بقرب وفاته وعجله.

قال ابن خلكان(٢): رحل إلى قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وأقام بها مدة، وأخذ عن الإفليلي، وأبي سهل الحراني، وأبي بكر بن أحمد الأديب، وكان عالماً بالعربية واللغة، ومعاني الأشعار، كثير العناية بها، مشهوراً بمعرفتها، حسن الضبط، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه. وأخذ عنه أبو علي الجياني وغيره. وكف بصره آخر عمره، وله تصانيف عدة.

وكان مشقوق الشفة العليا شقاً فاحشاً. وهو العلم يعرف به.

ولد سنة عشر وأربعمائة.

---

(١) ترجمته في: الصلة لابن بشكوال ٢/ ٦٨١ رقم ١٥٠٦ (هكذا في الطبعة الأوروبية)، أما في الطبعة المصرية: «يوسف بن عيسى بن سليمان»، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٩، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٥، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦٠ـ ٦١، ووفيات الأعيان ٧/ ٨١ـ ٨٣، والروض المعطار ٣٤٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٥٥ـ ٥٥٧ رقم ٢٨٥، ومرآة الجنان ٣/ ١٥٩، ونكت الهميان ٣١٣، وتاريخ الخلفاء ٤٢٦، وبغية الوعاة ٢/ ٣٥٦، وكشف الظنون ٦٠٤، ٦٩٣، وشذرات الذهب ٣/ ٤٠٣، وديوان الإسلام ١/ ٥٣ رقم ٥٠، وهدية العارفين ٢/ ٥٥١، وتاريخ الأدب العربي ٥/ ٣٥٢ـ ٣٥٣، والأعلام ٨/ ٢٣٣، ومعجم المؤلفين ٣١/ ٣٠٢ـ ٣٠٣، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٧١ـ ٤٨٠هـ) ص١٨١ رقم ١٨٨.

(٢) وفيات الأعيان ٧/ ٨١.

ومات في ذي القعدة سنة ست وسبعين أربعمائة.

قال الرعيني خطيب إشبيلية[١] : مات أبو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين وأربعمائة. فسرت إلى الأستاذ أبي الحجاج الأعلم فأعلمته بوفاته، لأنهما كانا كالأخوين محبة، فانتحب وبكى كثيراً، واسترجع ثم قال: لا أعيش / ١٤٢/ بعده إلا شهراً. وكان كذلك.

ومنهم:

[٦٣]

عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي[٢]، أبو محمد

مادة نحو وأدب وتصنيف، ولغة عرب، لا يجيء معه أحد فيها بمد ولا تصنيف، ولا يعد في رحلة شتاء ولا مصيف، غطى سيله على الفراء، وطفا دره، فكثر مدد الجوهري.

وكان عالماً بالآداب واللغات، متبحراً فيهما، مقدماً في معرفتهما وإتقانهما. سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه، ويقرأون عنه ويقتبسون، وكان حسن التعليم، جيد التفهيم، ثقة، ضابطاً، ألف كتباً نافعة ممتعة، وشرح عدة كتب. وكل شيء يتكلم فيه فهو في غاية الجودة.

ومولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس.

وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

ومن نظمه قوله[٣]: [من الطويل]

أخو العلم حَيٌّ خالدٌ بعدَ موتِهِ ... وأوصالُه تحتَ الترابِ رَمِيمُ
وذو الجهلِ مَيْتٌ وهوَ ماشٍ على الثرى ... يُظَنُّ مِنَ الأحياءِ وهوَ عديمُ

وقوله في طول الليل[٤]: [من الطويل]

---

(١) وفيات الأعيان ٧/ ٨٢.

(٢) توفي سنة ٥٢١هـ.

ترجمته في: إنباه الرواة ٢/ ١٤١، وفيات الأعيان ٣/ ٩٦، بغية الوعاة ٢/ ٥٥ـ ٥٦ رقم ١٤٢٢، البلغة ١١٤، إشارة التعيين ١٧٠، معجم المؤلفين ٦/ ١٢١، كتب عنه د. صاحب أبو جناح «ابن السيد البطليوسي، حياته ومنهجه في النحو واللغة وشعره» نشر في مجلة المورد البغدادية ع١/ مج٦ لسنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ص٧٩ـ ١١٦.

(٣) شعره ص١١١.

(٤) شعره ص١٠٦.

تُرَى ليلُنا شابَتْ نواصِيهِ كَبْرَةً كما شِبْتُ أم في الجوِّ روضُ بهارِ
كأنَّ الليالي السبعَ في الجوِّ جُمِّعتْ ولا فضل فيما بينها لنهارِ

وقوله من أول قصيدة مدح بها المستعين بن هود[1]: [من الطويل]

همُ سلبوني حُسْنَ صبريَ إذْ بانوا بأقمارِ أطواقٍ مطالعُها بانُ
لئنْ غادروني باللِّوى إنَّ مُهجتي مُسايرةٌ أظعانَهمْ حيثما كانُوا
سَقَى عهدَهمْ بالخِيفِ عَهْدُ غمائمٍ ينازعُها مُزْنٌ مِنَ الدمعِ هتَّانُ
أأحبابَنا هلْ ذلكَ العهدُ راجعٌ وهلْ ليَ عنكم آخرَ الدهرِ سُلوانُ
ولي مقلةٌ عَبْرَى وبينَ جَوَانحي فؤادٌ إلى لقُياكمُ الدهرَ حنَّانُ
تنكرتِ الدنيا لنا بعدَ بُعْدِكمْ وحَلَّتْ بنا مِنْ مُعضِلِ الخطبِ ألوانُ

ومن المديح: [من الطويل]

رحلنا سَوامَ الحمدِ عنها لغيرها ولا ماؤها صَدًّا ولا النبتُ سَعْدَانُ
إلى ملكٍ حاباهُ بالحُسْنِ يوسفٌ وشاءَ لهُ البيتَ الرفيعَ سُليمانُ
/١٤٣/ مِنَ النفرِ الشُّمِّ الذينَ أكفُّهمْ غُيوثٌ ولكنَّ الخواطرَ نيرانُ

وهي طويلة.

ومنهم:

[٦٤]

محمد بن الحسن بن سعيد، الأستاذ أبو عبد الله بن غلام الفرس الأندلسي الداني المقرىء النحوي[2]

أحد الأئمة، وواحد السيوف في الملة، دنت له لدانية السماء، ودرت على أكنافها

---

(١) شعره ١١٢ـ ١١٣.

(٢) ترجمته في: بغية الملتمس للضبيّ ٧٠، وإنباه الرواة ٣/ ١٠٥، ١٠٦، وتكملة الصلة لابن الأبار ١/ ٤٧٥، ومعجم شيوخ الصدفي ١٦٤، ١٦٥، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر السادس ١٦٣ـ ١٦٦، والعبر ٤/ ١٢٦، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٥٠٥ـ ٥٠٦ رقم ٤٥٦، والمعين في طبقات المحدّثين ١٦٢ رقم ١٧٥٠، والإعلام بوفيات الأعلام ١٢٤، وتلخيص ابن مكتوم ٢٠١، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨٥، وغاية النهاية ٢/ ٢٢١ـ ٢٢٢، رقم ٢٩٣٩، والمقفّى الكبير للمقريزي ٥/ ٥٦٢ـ ٥٦٣ رقم ٢٠٩٢، وتبصير المنتبه ١٠٧٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٣، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢، وشذرات الذهب ٤/ ١٤٤، وشجرة النور الزكية ١/ ١٤٢ رقم ٤١٤ وهو في سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٥ دون ترجمة، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٤١ـ ٥٥٠هـ) ص٢٧٧ رقم ٣٨٩.

النعماء، وأصبحت به أكناف الأندلس مخضرة، وأيام الأنس بها لا تخاف مضرة، وقد وضحت مباسمها، ونفحت نواسمها، وهبت أصلها الصحائح معتلة، وغدت حدائقها المحننة بسلاسل الأنهار مغتلة، وكانت الحياة بها سهلة المحيا، وأيامه الدهر، ودانية الدنيا.

قرأ القرآن واللغة، وارتحل بابنه إبراهيم سنة بضع وعشرين وخمسمائة، ورجع فتصدر للإقراء والتحديث، وتعليم العربية، وكان صاحب ضبط وإتقان، مشاركاً في علوم جمة يتحقق بها، وكان حسن الخطّ، أنيق الوراقة، وكانوا يرحلون إليه للسماع والقراءة.

توفي بدانية في ثالث عشر المحرم سنة سبع وأربعين وخمسمائة. وقد أصابه خدر قبل موته بسنة. ومولده سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

وكان ذا حظٍ من علم الحديث ومعرفة رجاله، وولي خطابة دانية في آخر عمره.

ومنهم:

[٦٥]

عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبي حبيب الأندلسي، أبو محمد الخزرجي[(١)]

من بيت علم وحشمة، وعَلاء وهمة، إلا أن صروف النوى قذفت به، وثلمت سيفه من غربه، فرمت به من حيث لم يك ظنت، ولا قدر لها ما تمنت، فأهوى في الأرض هوي الأجدل، وانحط انحطاط الجندل، وشق المخارم بهوى مضيقها وفجاجها، ويرد عذبها وأجاجها، حتى كاد ينسى من المغرب ذكر بلده، ويظن المشرق موضع مولده، وأتى خراسان، ولم يعرف إلا ما لها من إحسان، وحل في ذلك الأفق داراً نُسي بها قديم محتده، ولفظ من مطلع الشهب شبيب بدده، ووقف على عين الشمس واغترف غرفة بيده.

أقبل على العلم، بإشبيلية، وحصل ما لم يحصله غيره، وولي القضاء بالأندلس

---

(١) ترجمته في: المنتظم ١٠/ ٥٤ رقم ٢٣٥ (١٨/ ٩٢ رقم ٤١٨٤) وتكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٨٣٤ـ ٨٣٥، معجم ابن الأبّار ٢٣٥، أخبار وتراجم اندلسية للسلفي ٥٧ـ ٥٨، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٩٧ رقم ٢٠١، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٩٦ رقم ٣٢٩، نفح الطيب ٢/ ١٣٦ـ ١٣٧، ٦٥٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٤١ـ ٥٥٠هـ) ص٣٠٦ رقم ٤٣٣.

مدة، ثم خرج عنها على عزم الحج، وجاور سنة، ودخل مصر، ثم قدم إلى العراق، ثم سار إلى خراسان، فنزل هراة مدة ومرو، وكان خبيراً بالحديث والفقه، والنحو، والأدب، وسمع وأفاد.

مولده سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

وتوفي بهراة في شعبان سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة.

/ ١٤٤/ ومنهم:

[٦٦]

أبو موسى، عيسى بن عبد العزيز[(١)] بن يَلَلْبَخت[(٢)] ابن عيسى الجزولي

إمام تلقب دونه النواظر، وتكف عليه المحاضر، أجاب مصرخاً، وانجاب به الروع مفرخاً، وسارت إليه الطلبة تستعجل الشوق حنانها، وتصل الأسباب زبانها إلى رأي رصين، وعلم بالدين قد صين، فلم يكن مثله في العلياء، وزهد خلص من الرياء، فسار ذكره كالشمس مغذاً، ووجد له كالسحر في كل قلب نفداً.

قال ابن خلكان[(٣)] : كان إماماً في علم النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه،

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ٣٧٨، وصلة الصلة لابن الزبير ٥٣، وتكملة الصلة لابن الأبار ٣/ ورقة ٨٥ و(المطبوع ٢/رقم ١٩٣٢)، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨- ٤٩١، ودول الإسلام ٢/ ١١٣، والعبر ٥/ ٢٤- ٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٩٧ رقم ٢٥٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٩، وبغية الطلب (المصوّر) ٢/ ٢٣٦- ٢٣٧ رقم ١٨٧٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٣٢ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ، ومرآة الجمان ٤/ ١٩- ٢٠ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٧، والوفيات لابن قنفذ ٣٠٧- ٣٠٨ رقم ٦١٦، والسلوك ج١ق١/ ١٧٢، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٣٣٣، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ورقة ٤٨، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٠٠، وكشف الظنون ١١١، ٦٠٥، ٨١١، ١٨٠٠، ١٨٠١، وشذرات الذهب ٥/ ٢٤، وديوان الإسلام ٢/ ٨٩ رقم ٦٨٢، وروضات الجنات ٥٠٨، وهدية العارفين ١/ ٨٠٧، والأعلام ٥/ ١٠٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٧، ودائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤٩٩، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١- ٦١٠هـ) ص٢٦٣ برقم ٣٥٩، وص٣٨١ برقم ٥٣٢.

(٢) يَلَلْبَخْت: بفتح الياء المثنّاة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحّدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثنّاة من فوقها. قال ابن خلكان: وهو اسم بربري، «وفيات الأعيان ٣/ ٤٩٠».

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٨.

وساد وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون، ولقد أتى فيها بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو، ولم يسبق إلى مثلها، واعتبرها جماعة من الفضلاء فشرحوها، ومنهم من وضع لها أمثلة، ومع هذا كله، فلا يفهم حقيقتها. وأكثر النحاة ممن لم يكن أخذها عن مُوَقِّف يعترفون بقصور أفهاهم عن إدراك مراده منها؛ فإنها كلها رموز وأشكال. ولقد سمعت من بعض أئمة العربية المشار إليهم في وقته، وهو يقول: أنا ما أعرف هذه المقدمة، وما يلزم من كوني ما أعرفها أن لا أعرف النحو. وبالجملة فإنه أبدع فيها.

قال: وسمعت أن له أمالي في النحو، ولكنها لم تشهر، ورأيت له مختصر التفسير لابن جني في شبه ديوان المتنبي. ونقل أنه كان يدري شيئاً من المنطق. ودخل الديار المصرية، وقرأ على الشيخ محمد بن بري المتقدم ذكره، وقد نقل عنه شيئاً في المقدمة المذكورة.

وذكر بعض المتأخرين في تصنيفه أنه كان قد قرأ الجمل على ابن بري، وسأله عن مسائل في أبواب الكتاب، فأجابه ابن بري عنها، وجرى فيها عند البحث بحث من الطلبة حصلت منه فوائد علقها الجزولي مفردة، فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض، وعقود لطيفة، وإشارات إلى أصول صناعة النحو غريبة، فنقلها الناس عنه، واستفادوها منه، ثم قالوا: هذا المصنف. وبلغني أنه كان إذا سُئِل عنها: هل هي من تصنيفك؟ قال: لا؛ لأنه كان متورعاً، ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث عن كلام شيخه ابن بري، لم يسعه أن يقول: هي من تصنيفي، وإن كانت منسوبة إليه لأنه الذي انعزل بترتيبها، ثم رجع الجزولي إلى بلاد المغرب بعد أن حج، وأقام بمدينة بجاية مدة، والناس يشتغلون عنه، وانتفع به خلق كثير.

قال ابن خلكان[1]: /١٤٥/ ورأيت جماعة من أصحابه.

وتوفي في سنة عشر وستمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى.

هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته، ثم وقفت على ترجمته وقد رتبها أبو عبد الله بن الآبار فقال: في سنة ست أو سبع مات الجزولي.

ومنهم:

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٩.

[٦٧]

أبو علي، عمر بن علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالشَّلَوْبيني الأندلسي الإشبيلي النحوي(١)

بحرٌ لا يشق، وسحابٌ لا يصدع أياةُ برق، تنوء فوق السحاب مسكناً، وفريق النجوم سكنا، حل الذروة والغارب، وحلت أصل ذكره المشارق والمغارب، أوضح النحو وبينه وجعل منه على بينه فاستصحب أبيّه، واستبحر حتى فتح مقفله، ووسم مغفله، فقر قراره، واستسر البدر، ولم تخفه سراره.

قال ابن خلكان: كان إماماً في علم النحو، مختصراً له غاية الاختصار، اشتغل على أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف البلخي الإشبيلي، ومن شعره قوله: [من البسيط]

قالوا حبيبُكَ مُلتاثٌ فقلتُ لهمْ ... نفسي الفداءُ لهُ مِنْ كُلِّ محذورِ
يا ليتَ علَّتَهُ بي غيرَ أنَّ لهُ ... أجرَ العليلِ وأني غيرُ مأجورِ

وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء، وكل واحد يقول ما يتقاصر الشيخ أبو علي الشلوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي، ويغالون فيه مغالاة زائدة.

وقالوا فيه مع هذه الفضيلة غفلة، وصورة بله في الصورة الظاهرة، حتى قالوا: إنَّه كان يوماً على جانب نهر، وبيده كراريس في الماء، وبعدت عنه، فلم تصل يده إليها

---

(١) واسمه في عدد من المصادر: «عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله».
ترجمته في: معجم البلدان ٣/ ٣٦٠، وإنباه الرواة ٢/ ٢٣٢، وتكملة الصلة لابن الأبّار (مخطوطة الأزهر) ج٣/ ورقة ٥٠أ، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٥١ـ ٤٥٢ رقم ٤٩٨، والمغرب في حُلى المغرب لابن سعيد ٢/ ١٢٩، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٥/ ٤٦٠ـ ٤٦٤ رقم ٨٠٧، وملء العيبة لابن رشيد الفهري ٢/ ٦٥، ٩٢، ١٣١، ١٤٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٧٧، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٤٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٧ـ ٢٠٨ رقم ١٢٤، والعبر ٥/ ١٨٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٨ـ ١٧٩، وتلخيص أخبار النحويين واللغويين لابن مكتوم (نسخة التيمورية) ورقة ١٦٢ـ ١٦٥، والبداية والنهاية ١٣/ ١٧٣، ومرآة الجنان ٤/ ١١٣ـ ١١٤، والديباج المذهب لابن فرحون ٢/ ٧٨ـ ٨٠ رقم ٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٥٧، والنجوم الزاهرة ٦/ ٣٥٨، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٢٤، ٢٢٥ رقم ١٨٥٥، وتاريخ الخلفاء، له ٤٧٦، وكشف الظنون ٥٠٨، ١٤٢٨، ١٧٧٤، ١٨٠٠، وهدية العارفين ١/ ٧٨٦، وروضات الجنات للخوانساري ٥٠١، وديوان الإسلام لابن الغزّي ٣/ ١٤٢ـ ١٤٣ رقم ١٢٤٠، والأعلام ٥/ ٦٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ٣١٦، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ـ ٦٥٠هـ) ص٢٨٨ رقم ٣٧٩.

ليأخذها فأخذ كراسة أخرى بالماء. وكان له مثل هذه الأسباب الدالة على البله. و«شرح المقدمة الجزولية» شرحين كبيراً وصغيراً، وله كتاب في النحو سماه «التوطئة».

كانت إقامته بإشبيلية، وأخباره متواصلة إلينا، وتلامذته واردة في كل وقت، وبالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو.

وكانت ولادته بإشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة. وتوفى في أحد الربيعين، وقيل: في صفر سنة خمس وأربعين وستمائة بإشبيلية.

ومنهم:

[٦٨]

أبو القاسم المغربي، وهو محمد بن أحمد بن الموفق الأنصاري الأندلسي المرسي(١)

رجل حظه موفور، وسعيه غير مكفور، وركب البحر من بلده حين ضاق به جانب ذلك البر /١٤٦/ ، وساءه طول المقام وأضر، فطارت به فتخاءُ لا يرد من جماحها، ولا يعد فضل صاحبها. سمت به في أمواج كالجبال، وأفواج كقطع الجمال، حتى ألقاه البحر إلى الساحل، وأدنى به السفر المراحل وجعل الشام دار مقامه ودواء أسقامه، ثم رحل مشرقاً، وجمع شتيت العلم مفرقاً، وكان لا يعد الغربة إلا وطنه، والغلة إلا إذا ورد ماء بلده أو سكنه، وهو معدود في أهل الحديث الشرقي، إذ قدم إليه أول ما عنَّ تمائمه، وريش قوادمه.

ذكر ابن المستوفي: أنه أخذ النحو عن الكندي، وأبي البقاء العكبري، وأقام بدمشق سنتين، ثم قدم إربل سنة عشر وستمائة، وقد جاوز الأربعين.

قال: وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

درسَ الخلاف فما يقول مسلم ... منّي وقَولي كلُّهُ ممنوعُهُ
إفساد وضعٍ في سؤالِ مَحبَّةٍ ... أم اصلُهُ قدْ خالفته فُرُوعُهُ
إنْ فُقْتَ بينَ دلالةٍ ودليلةٍ ... لمَّا تبيَّنَ في الدليلِ شُرُوعَهُ
الاقتصاص لعبدهِ في دأبِهِ ... يا ليتَ شِعْري ما يكونُ صَنِيعهُ

---

(١) توفي سنة ٦٦٨هـ.

ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٥١، معجم الأدباء ٥/ ٢١٨٨، وفيه اسمه: «القاسم بن أحمد»، الوافي بالوفيات ٢/ ١٠٢، الذيل على الروضتين ٢٢٧، معجم المؤلفين ٨/ ٩٤.

وأخذه من قول البستي[١]: [من الطويل]

خُـذُوا بـدَمـي هـذا الـغـزالَ فـإنـهُ رَماني بسهمَي مُقلتيهِ على عَمْدِ
ولا تـقـتـلـوهُ إنـنـي أنـا عـبـدُهُ وفـي مَـذهـبـي لا يُـقـتَـلُ الـحُـرُّ بـالـعَـبـدِ

ومنهم:

[٦٩]

يحيى المالقي، وهو أبو زكرياء، يحيى بن علي بن أحمد بن محمد بن غالب الحضرمي، الأندلسي، المالقي[٢]

رجل تحط دونه الاجادل، وتدل بأدناه الجنادل، ويسكت إذا داناه من يجادل. نجم والرجال نبات، وانسجم والنوال مغمض الجفون بالسُّبات، فسما سمو حباب الماء حالاً فحالاً، ونما نمو فروع الشجر أغصاناً طوالاً، ولم يبرح منه زنده يقدح شراراً، وندُّه يفوح، وإن لم يوقد ناراً، إلى أن أخمده انصرام العمر المكتتب، وكمل له عمل واستتب.

قال ابن المستوفي: ورد إربل سنة أربع عشرة وستمائة راحلاً إلى خراسان لسماع الحديث، وكان قد أقام بدمشق وأخذ عن أبي اليمن الكندي.

قال: وحدثني من أثق إليه أنه كان [له] حلقة بجامع دمشق للنحو. وأثنى عليه أبو الحسن علي بن عبد الكريم الجزري، وقال: لطيف الأخلاق من بين المغاربة، حسن العشرة، جرى بيني وبينه عدة مباحثات. سألته /١٤٧/ عن مولده، فقال: إني ولدت بمالقة. ومما أنشد له قوله: [من الطويل]

فـؤادُكَ مـوقـوفُ الـهَـوى حـيـنَ يَـمَّـمُـوا وأنـتَ بـهـمْ هَـيـمـانُ صَـبٌّ مُـتـيَّـمُ
اذا أَعْـرقُـوا أو أشـأَمـُوا كـنـتَ سـائـمـاً بُرُوقاً بـهـا سُحْـبُ الـمَـدامـعِ تـسـجُـمُ
تُـسـائـلُ عـنـهـمْ كـلَّ يـوم ولـيـلـةٍ نـسـيـمَ الـصَّـبـا أيـنَ اسـتـقـلُّـوا وخـيَّـمُـوا
تـقـوتُ وجـوهَ الـيُـمْـنِ والـيُـمْـنُ فـيـهـمُ ويـسـتـرشـدونَ الـنـجـمَ والـنـجـمُ مـنـهـمُ

ومنهم:

---

(١) ديوانه (تحقيق العاشور) ص١١٦ رقم ١٩٢.

(٢) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٠٢ـ ٦٠٣ رقم ٣٠٨٦، ذيل الروضتين ١٧٢، بغية الوعاة ٢/ ٣٣٧ رقم ٢١٢٨، وفيه ولادته سنة ٥٧٧هـ أو ٥٧٨هـ، وفاته بغزة في وسط جمادى الأولى سنة ٦٤٠هـ، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦٣١ـ ٦٤٠هـ) ص٤٥٨ رقم ٦٩٩.

[٧٠]

زين الدين المالقي(١)

ضيف قوم كرام، قطيف يوم بلغ المرام برع نحواً وأدباً يصلح لكل نحوي أتى من الأندلس حاجاً ومعتمراً، وركب ليلاً دجوجياً ومقمراً، حتى قضى تفثه، وأمضى ما حمله عليه العزم وبعثه، وقدم دمشق واستوطنها، واجتنى بطائنها، ونزل على بني الشيرجي. وسم في أرباب البيوت بها صدور مجالسها، وجنى مغارسها، وممتار أسواقها، وأقمار أنديتها الطالعة من أطواقها، بيد أنهم من عدد عدولها، ومدد سيولها، وذوي التصرف في خدم السلطان وخدم الملوك منذ حلوا تلك الأوطان، فألقى إليهم رحل رحلته وجمع شمل شملته، وأقام بينهم يرفد بالحباء الموفور، ويولي الأيادي التي ما استدنت إلى كنور. وله فيهم مدائح كنت وقفت على بعضها، ووقعت بين دارين والشحر في أرضها.

وفيما وقفت له على قصيدة وصف فيها طير الواجب تحرك إلى التبرز لرمي البندق، سواكن الهمم، ويعيد نشاط الشباب لأهل الهرم، لعبة كانت لسببه هذا البيت في رمي الطير الجليل، والخروج إليه بالصاحب والحليل، وأولها: [من الكامل]

رَكِبَ الدجَى لا يرهبُ الأخطارا وَدَنَا على بُعْدِ المزارِ وزارا

ومن نثره من مقدمة كتبها للصدر شرف الدين أبي الفتح أحمد بن الشيرجي، أولها:

الحمد لله مسخر الطير في جو السماء، ومحيي الأرض بما منَّ عليها من النعماء، الواجب وجوده فلا تغير يلحقه، المانُّ بجوده فكل حي يرزقه، المتفضل على عباده بمحاسن الأخلاق، المتكفل لأجناس مخلوقاته بإدرار أنواع الأرزاق، الحاكم بإقعاد من انتهك حمى حرمه، القادر على إسعاد من تعرض لكرمه.

ومنها:

فالربيعُ يكسب الأرض برطوبته جمالاً وزخرفة، ويلبس الأرض من صنعه يد الشتاء حُللاً مفوفة، وأشجاره ترشح /١٤٨/ من عيونها بماء ورد، وأشجاره تتنفس فتخال تنفسها عنبر ند، حتى كأن الجو عطار يعدُّ طيباً، والهزار قد أقام على رؤوس الأغصان خطيباً، ومخايل الأوراق قد لاحت على تلك الخمائل، والورق قد غنت على

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٥٧٤ رقم ١٢٠٠، نقلاً عن المسالك.

عيدانه والغصن مائل، والروض قد وردت عليه من جداوله مسايل، والشتاء يجود على البطحاء بجود تهطله، ويعقب ظله بصيب وبله، وترى سنى برقه بين رعد وسحاب، ونزح دموع شوقاً لأيام الشباب، كأن السماء والرعد فيه تذكر الهوى لهما، فاستعبرت وتنهدا.

ومنها :

ولما كان فلان ثمرة غصن زكت مغارسه، ودرة بحر قذفت نفائسه، وزهرة حديقة أينعت أرجاؤها، ونجل رياسة تشرف أباها أبناؤها، من نسب يعقد بالنجوم ذوائبه، وحسب تحط في مفارق النسر ركائبه. وعندما تمَّتْ أخلاقه الحميدة، وكملت والتحفت به هذه الأوصاف الجميلة، واشتملت، رام أن يأخذ حبل السعادة بطرفيه، ويجمع بين محاسن الجد والهزل؛ ليحصل من السعد على شرفيه. ولم يزل يقلب طرفه من محاسن لهوٍ يرتضيه، ويدبر فكره فيما يصلح له فيقتضيه، إلى أن شهر كذا من سنة كذا، فعمد إلى نيَّته المقبولة، فأمضاها ولم يكن إلا حاجةٌ في نفس فلان قضاها، وخرج وقد أرجت نوافج المسك الأذفر، وماست معاطف الزند الأخضر، والأنهار مطردة بمائها، والأطيار غردة بغنائها إلى مظان الطير الجليل ومكامنه، وطلبه كما يطلب الخير من معادنه، واستصحب معه من الرماة الأزكياء السادة الأذكياء، كل صادق القول، زكي الفعل، كثير الإمساك، قليل المثل، ممن برز في البرزات، وأظهر من يديه خوارق المعجزات، وله الوجوه المشكورة من غير نفاق، والنكت المشهورة بين الرفاق، وقد ارتدوا ملابس الغيار، واطلعوا من أطواقها وجوهاً كالأقمار، وشدوا بالمناطق خصوراً تدق عن الأفكار، وتقلدوا حمائل جيوش صانت النجوم عن الأبصار، والتأموا بفضلات العمائم، واستغنوا بالخالق عن الرُّقَى والتمائم، وقصدوا في طالع السعد والأمان دير سليمان، فلما أدنت الشمس بالفراق وكادت تبلغ نفس النهار التراق، استدارت الجماعة استدارة الأنامل بالأقداح. وامتزاج الأشباح بالأرواح، ودارت عليهم بالسؤال للسرور كؤوس، ومالت منهم للطرب أعناق ورؤوس. فلما أنفقت خطتهم، وافترقت /١٤٩/ خلطتهم، انتشروا في تلك الرياض انتشار العيون، ووثبوا في تلك النواحي وثوب الليوث، فلله درهم من فرسان مواكب، وشجعان كتائب، إن ركبوا خلت آساد جفان، وإن ترجلوا قلت ظباء وغزلان. هذا وهو بينهم كالقمر لا بين النجوم والشمس في خلال الغيوم، قوله : [من الكامل]

السَّعْدُ في نظراتِهِ والموتُ في ... سَطَواتِهِ والفَضْلُ من أفضالِهِ
والشمسُ تحجبُ وجهَها عَنْ وجهِهِ ... والبدرُ يبدو خاضعاً لجمالِهِ

وعندما تهندمت الرماة في مواضعها، وبرزت الطيور التي كتب عليها القتل إلى مضاجعها، مرت به خفة من العنانير كانت على المبيت حراصاً، وعادت إلى مطرحها بطاناً، بعد أن راحت إلى مسرحها خماصاً، فرنا إليها بطرف لو لحظ به الأرض لاهتزت وربت، ورمقها بنظر لو رمق به النجوم شزراً لانقضَّت وهوت، وسار إليها مسير الشمس عند الشروق، وطرقها طروق الطيف، فحبذ ذاك الطروق، وقد أغذ في يمناه التي لو بارتها السحب الهاطلة لخجلت، أو باهتها البحار الزاخرة لنحلت: [من المديد]

فبطنُها حجر الاحتياط مُنبجِسٌ وظَهرُها حَجَرَ الإسلامِ مستلِمُ

ندباً من البندق المنتسب شكله، الطيب أصله، بعيد الناظر رزقاً مقسوماً، ويعده الطائر أجلاً محتوماً، وفي يسراه الميسرة للأرزاق المعينة على الإطلاق: [من الطويل]

هيَ البحرُ والطِّرسُ النفيسُ سفينةٌ فآونةً مَنْجًى وآونةً تَردٰى

قوس رشق خطار، مستوى العنق والدستار، قد أختيرت له رُوق الأوعال، وشظايا الردينية العوال، فكأنه قضيب ارتدى بثوب نظار، أو سبيكة ذهب أحرق شطرها بنار، وبدا للعيون عاريا، ولا أثم عليه في ذاك ولا عار. فيا حسنه من موقف رأيت فيه القمر يقذف شيطان الهموم عن هلال بكوكب، وصنم كافور يدير في بحر العطايا حركات المنايا بلولب، ولم يزل برقها حتى دخلت المقدار ونادته السعادة البدار البدار، فأرسل إليها رسل المنايا من بنادقه، وأخرج إليها خبايا الروايا من زوايا جلاهقه، فأصاب منها طائراً خر لديه صريعاً، وناداه التقدير فأجاب ولم يكن قبلها سامعاً، ولا مطيعاً. [من الرجز]

لمْ يَدْرِ مِنْ أينَ أُتيحَ حتفُهُ وإنَّما الرَّامي دَرَى كيفَ رَمَى

/ ١٥٠/ وذكر في أحدها قصيدة البدر يوسف بن لؤلؤ، وهي[1]: [من الكامل]

هلْ ذاكَ برقٌ بالغُويرِ نارا أم أَضرَموا بلِوَى المُحَصَّبِ نارا
وكلاهما إنْ لاحَ مِنْ هُضبِ الحِمَى بي شائقٌ ومُهَيِّجٌ تَذْكارا
فيمَ التعلُّلُ والشتاءُ مُنكِّبٌ عنِّي وقدْ شَطَّ الحبيبُ مَزَارا
وقد استردَّ الدهرُ أثوابَ الصِّبا وكذاكَ يُؤخذُ ما يكونُ مُعارا
فأرفِقْ بدمعِكَ في الفراقِ فما الذي يَبقى ليسقِي أربُعاً ودِيارا
ودعِ النسيمَ يراوحُ القلبَ الذي أوْرى زِنادَ الشوقِ فيهِ أُوارا

---

(١) شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي ص٦٨ـ ٧٠ رقم القصيدة ٣٨.

مَعْ أنني أصبُوا إلى بانِ الغَضَا إنْ شِمْتُ بَرْقاً أو شَممتُ عَرَارا
فاليومَ لا دارٌ بمنعَرَجِ اللِّوى تدنُو بمحبوبٍ لنا فيُزارا
كلا ولا قلبي المَشوقُ بصائرٍ عنهمْ فأبدَى دِمْنَةً أو دارا
فسقى اللِّوى لا بلْ سَقَى عَهْدَ اللِّوى صَوْبُ الغمائمِ هامياً مِدَرارا
ولقدْ ذكرتُ على الصَّراةِ مَرامياً ينسى بحُسْنِ وجوهِها الأقمارا
وعلى الحِمَى يوماً ونحنُ بلهونا نَصِلُ النهارَ ونقطعُ الأنهارا
في فتيةٍ مثلِ النجومِ تطلَّعوا وتخيَّروا صِدَقَ المَقالِ شِعارا
مِنْ كلِّ نجمٍ في الدياجِي قدْ لَوَى في كفِّهِ مثْلَ الهلالِ فَدَارا
متعطِّفاً مِنْ حرم دوادَ الذي فاقَ الأنامَ صِناعةً وفَخَارا
فالآنَ قدْ حَنَّ المَشوقُ إلى الحِمَى وتذكَّرَ الأوطانَ والأوطارا
وصَبَا إلى البرزات قلت كما طارت به خرر اللعالع طارا
فلأي مَرمَّى أرتميهِ وليسَ ليْ قوسٌ رشيقٌ مُدْمَجٌ خَطَّارا
حلى على ضَعْفِي إذا استعطفتُهُ ألوَى عليَّ العُنْقَ والدستارا
نُكَتٌ لهُ مِنْ كلِّ صنفٍ قدْ حوَى أغنى الرماةَ بحسنِها إكثارا
وبوجهِهِ المنقوشِ أولَ ما بَدَا وبهِ أقامَ وأقعدَ الشُّطَّارا
وغدا بتحريمي بلا سببٍ بَدَا منِّيْ وأودَعَهُ الرماةَ مِرارا
/١٥١/ يا حسنهُ مِنْ مُخلفٍ لكنهُ في الجوِّ عالٍ لا يسُفُّ مَطَارا
ويطيرُ خفظاً عَنْ مقامي عامِداً ولشِقْوَتي لا يدخلُ المِقدارا
لا يندفي مَهما خَطَرْتُ ببالِهِ أنَّى ينالُ مُراوغاً طيَّارا
وَسْنانُ من خَرَزِ اللَّعالعِ لمْ يَزَل يَرْعَى الرياضَ وليسَ يرعى الجارا
لا راجلٌ بلْ قادمُ عنِّي إلى ماءِ الفراتِ يخوضُ منهُ غمارا
وأنا تراني فاقداً ومُنعَّماً في الجوِّ ليلاً خلفَهُ ونهارا
دعني فقدْ بردَ الهواءُ وقدْ أتى أيلولُ تطفى للهجير حمارا
ووراءَه تشرينُ جاوَر عده عجلان نجدٍ وللسحابِ قِطارا
والبارقُ الهامي على قُلَلِ الحِمَى يُبدي هناكَ خيوطَهُ وأنارا
والفيضُ طامٍ ماؤُه متدفِّقٌ والطيرُ فيهِ يلاعبُ التيارا
والنهرُ جُنَّ بهِ فراحَ مسلسلاً صَبًّا تحيَّرَ لا يُصيبُ قَرارا
نهرُ النواظرِ حيثُ آتيت شطه للناظرينَ سَفائفاً وبَهارا
والصبحُ في آفاقِهِ يا سعدُ قدْ أخفى النجومَ وأطلعَ العُذَّارا

فانهضْ إلى المرمَى الأنيقِ بنا وقد ... ذهبَ الصباحُ ونبّه الأطيارا
وتتابعتْ جَنَّاتُها في أفقِها ... مِثلَ النعامِ قَوادماً تتبارى
مِنْ حُورِ زوَّارِ العراقِ قوادماً ... يا مَرحباً بقدُومها زُوَّارا
فأَصِخْ إلى رشقِ القِسِيِّ إذا ارتمتْ ... مثلَ الحريقِ أطارَ عنهُ شَرَارا
وأطرَبْ على نَغَماتِ أطيارٍ بَدَتْ ... في الجَوِّ وهيَ تجاوبُ الأطيارا
مِنْ كلِّ طيارٍ كان لهُ دماً ... عندَ الرماةِ فثارَ يبغي الثارا
هلْ جاءَ في طلبِ القسيِّ لحتفِهِ ... أمْ جاءَ يطلبُ عندَها الأوتارا
بالبَمِّ يطربُ بالجَناحِ كأنَّهُ ... أيدي البانِ يحرِّكُ الأوتارا
خاضَ الظلامَ وعبَّ فيهِ فَسَوَّدَ ... الرِّجلينِ منهُ وسوَّدَ المِنقارا
وأتى يبشِّرُ باللقاءِ فضخَّمتْ ... تلكَ المفاوزُ عَنبراً ونُضارا
/١٥٢/ والكيُّ كالشيخِ الرئيسِ مزمّلٌ ... في بُرْدَتيهِ هَيبةً ووَقارا
يسطُو على الأسماكِ يوماً كلَّما ... أذْكَى لهُ حَرُّ المجاعةِ نارا
والوزُّ كمْ [قد] هاجَنا تَنغيمُهُ ... ليلاً وكمْ قدْ شاقنا أسحارا
فإذا تباشَرَ بالصباحِ بَنَى لهُ ... عطفاً وصفَّقَ بالجَناحِ وطارا
وتَرَى اللعالعَ تَستبيكَ بأعيُنٍ ... حُوريةٍ صُفْرِ الجُفونِ صغارا
فكأنَّ وَرْساً ذابَ في أجفانِها ... فحكَى النُّضارَ وحَيَّرَ النظارا
وتَرَى لانسيابِ النوافرِ تنثني ... بينَ الرياضِ كأنهنَّ عَذَارى
يسلبنَ أربابَ العقولِ عقولَهمْ ... ويَرُعْنَ منهُ حيلةً ونفارا
وترى الجناحَ كالقَطَا أرياشُها ... أو كالرياضِ تفتَّحتْ أزهارا
هَجَرَتْ مناهِلَها على بَرْحِ الظَّما ... واستبدلتْ دَوِّيَّةً وقِفارا
والنسَّرُ سلطانٌ لها لكنهُ ... لمْ تلفهُ لدمائِها هَدَّارا
قدْ شابَ منهُ رأسُهُ مِنْ طولِ ما ... كَثُرَتْ عليهِ عصورُهُ أدوارا
أرخَى جناحيَهِ عليهِ كحوشٍ ... لوْ كانَ يمنعُ دونَه الأقدارا
وإذا العُقابُ سَطَا وصالَ بكفِّهِ ... عاينْتَ منهُ كاسراً جَبَّارا
يُعطي ويمنعُ عِزَّةً وتكرُّماً ... ويُبيحُ ممنوعاً ويمنعُ جارا
وتَرَى الكَراكِي كالرَّمادِ وربَّما ... فرقتْ فأذكتْ في القلوبِ النارا
قدْ سطرتْ في الجوِّ منها أسطُراً ... وطوَتْ سَمَاءً سجلها أشعارا
فإنِ انصرعنَ فلا تكنْ ذا غفلَةٍ ... عَنْ أنْ تُنقطَ حليهنَّ مِرارا
وبدتْ غرانيقٌ لهنَّ ذوائبُ ... لولا البياضُ لخلتَهنَّ عِذَارا

حُمْرُ العُيونِ تُديرُ مِنْ أحداقِها فينا كُؤُساً قدْ مُلِئنَ عُقارا
والضُّوعُ في أفقِ السماءِ مُحلِّقٌ مثلَ الغَمامِ إذا استقلَّ وسارا
ذو مُغْرزٍ ذَرْبٍ فلوْ يَسْطُو بهِ فَضَحَ السِّنانَ وأخجَلَ البتَّارا
ومرازمٌ بيضٌ وحمرٌ لشبها كمراوحٍ أضرمْنَ منهُ جمارا
/١٥٣/ وعجبتُ كيفَ صَبَتْ إلى صُلْبانِها تلكَ الرماةُ وما هُمُ بنصارى
وشبيطر ما إنْ يحلّ لهُ دَمٌ مهما علا شَجَراً وحل جدارا
والشرّفيه ألفُهُ لمنازلٍ فاصبرْ لهُ حتى يفارِقَ دارا
وكأنَّما [قدْ] ضاقَ عنهُ مُزَرَّراً فوقَ القميصِ فَحَلَّلَ الأزرارا
هلْ عبَّ في صرف العُقار بمفرز أمْ كانَ خاضَ مِنَ الدماءِ بحارا

وهذه القصيدة وإن يكن هذا موضعها، ولا صاحب هذه الترجمة مسير شهبها ومطلعها، فقد ذكرتها لاستشهاده بها؛ لأنه كان من سببها. ولما تفردت به من حسن مذهبها، وأظنه إنما قصد معارضتها بقصيدته التي ذكرت مطلعها.

ومنهم:

[٧١]

البياسي، وهو أبو بكر، سعيد بن أحمد بن محمد المغربي البياسي، عماد الدين(١)

لا يبلغ حضيضه ولا يسوغ تذهيبه ولا تفضيضه، أحيا الليالي، وقد أمات النوء الثرى، وأبات السحاب لا يغمض جفنه الكرى، إلى هواجرَ كان يصلى بلهبها، ولعل في مديد لبها لا يتوسد الأمر فقيه، ولا يبيت غير النجم والسهاد مرافقيه، حتى مات، فخشع له هامد التراب، وخضع له هامل السحاب، وبكى بكاء الأتراب.

ذكره ابن المستوفي ومما قاله: أنه ورد الموصل، فنزل في بعض مدارسها متفقهاً، واستظهر بعض كتاب سيبويه، واتصل بأبي الفضائل لؤلؤ المنصوري مدة، وحسنت حاله عنده، ثم قطع عنه، وأخذ جميع ما حصل بيده من مال وكتب، وضربه ضرباً شديداً. ولم يظهر خبره، وذلك في شوال سنة ست عشرة وستمائة. وكانت وفاته بقلعة الحديد. قال: وكان هذا المغربي كما قيل لي رديء الطبع. سمع أبو الفضائل لؤلؤ

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ٥٨٢ رقم ١٢٢١.

إنساناً يشكو منه، ويذكر أنه يأخذ من عرضه، فقال: لعلك أحسنت إليه.

ومنهم:

[٧٢]

الصنهاجي، وهو أبو علي، عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف النحاس النحوي الصنهاجي اللزبي(١)

واللزب قبيلة.

أورق ظل الفضائل وأسبغها، وفوف حلل العلوم حتى أخمل أسبغها، تهن به المشرق والمغرب، وتفرد بفضله المألوف والمغرب، وامتد ذكره من الغرب امتداد ظلاله، وورد على الشرق ورود زلاله، فنفث في روع المطلع الشرقي / ١٥٤/ السحر الحلال، وحلى الجانب الغربي بما لاقَ بمعصم طوده المنيف من سوار الهلال.

ذكره ابن المستوفي، وأنشد له من شعره: [من الكامل]

ومُعقربِ الصُّدغينِ خِلْتُ عِذَارهُ نوناً أتى في رسمِهِ الخيلانُ
فوقفتُ أبكيهِ بعينَيْ عروةٍ حُزناً عليه كأنني غَيلانُ

وله في كاتب: [من الكامل]

إن كان وصلُكَ [يا فلان] مُمنَّعاً خوفاً عليكَ مَلامةَ العُذَّالِ
فالآنَ مُشرِفُ عارِضَيكَ مُخَبِّرٌ إنَّ العِذارَ مَوقِعٌ لِوصالِ

وحكي أنه أتى إلى الفقيه العلامة كمال الدين بن يونس، فألفاه على دجلة، وحوله جماعة يتفقهون به، فرأى بحرٌ منه ومنها، وعجتين إذا حدث عنه وعنها، فقال: [من الوافر]

تَجُرُّ الموصِلُ الأذيالَ فَخْراً على كلِّ المنازلِ والرُّسُومِ
بدجلةَ والكمالِ هُما شفاءُ بهيم أو لذي فَهْم سَقِيمِ
فَذَا بحرٌ تدفقَ وهوَ عَذْبٌ وذا بحرٌ ولكنْ مِنْ عُلومِ

وحكي أنه أتى دمشق فرأى صبياً من أبناء الكتاب يعرف بابن عصيفير، قد عصفرت ديباجته، وتمت فيه من الحسن حاجته، فوقف حائراً، وسقط قلبه في يده طائراً، فقال: [من الوافر]

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ٢٢٠ رقم ١٨٤١.

مـتـى يَـنَـلِ الـمُـؤمِّـلُ مِـنْ غَـزَالٍ عـلـى الأحـيـاءِ سَـلَّـطَ مُـقـلـتـيـهِ
كـأنَّ فـؤادَ عـاشِـقِـهِ الـمُـعـنَّـى سَـمِـيُّ أَبـيـهِ يـخـفِـقُ فـي يَـدَيـهِ

وهذا من قول المجنون: [من الطويل]

كـعـصـفـورةٍ فـي كـفِّ طِـفْـلٍ يـذمـهـا تُقاسي حِياضَ الموتِ والطفلُ يَلعبُ

عدنا إليه، حكي: أنه كان يتعهد درس الفقيه العلامة كمال الدين بن يونس لصحبة كانت بينهما أكيدة، وسوالف مدة عديدة، وكان ابن يونس لا يبقى من أهلِ الفضل محصل، ولا من هو من أفنان العلم متوصل حتى يحل بداره، ويحمل مما كثر تحت جداره، فأتاه يوماً وقد حضره جماعة قد تطيلسوا، وتعاقدوا على إسكاته، فلما تكلم أبلسوه، فقال الصهناجي: [من الطويل]

كـمـالُ كـمـالُ الـديـنِ لـلـعـلـم والـعُـلا فـهـيـهـا سـاعٍ فـي مـسـاعـيـك يـطـمـعُ
/١٥٥/ إذا أجتمعَ النضَّارُ في كلِّ موطنٍ فـغـايـةُ كـلٍّ أنْ يـقـولَ ويـسـمـعُـوا
فـلا تـحـسـبـوهـمْ عَـنْ عـنـادٍ تـطـيـلَـسـوا ولـكـنْ حـيـاءً وأعـتـرافـاً تـقـنَّـعُـوا

وحكي أنه مر ببلدة فرأى فيه غلامين كأنهما الفرقدان، أو النيران، إلا أنهما أخدانٌ قد تحابا حباً أكد ألفتهما، وأثبت في ديوان المحبة معرفتهما، يعرف أحدهما بابن صقر، والآخر بابن فهد، فقال: [من الطويل]

ألـيـسَ عـجـيـبـاً جـارحـانِ تـصـايـدا وذلـــكَ شـــيءٌ لا يـــكـــادُ يُـــرامُ
فَـمَـنْ لـي بـفـرخِ الـصـقْـرِ أمـسـك شـقـه وأوتـي بـجـرو الـفـهـد ثـم يـنـامُ

ومنهم:

[٧٣]

محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي، الأندلسي، النحوي، شرف الدين، أبو عبد الله(١)

فريد كان بغير نفسه لا يتأنس، ولا يسامر إلا من الجواري الكنس، ألف

---

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٨، ٢٠٩ـ ٢١٣ رقم ٦٢، وتكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٦٦٣ـ ٦٦٤ رقم ١٦٨٩، وذيل الروضتين ١٩٥ـ ١٩٦، وصلة التكملة لوفيات النقلة للحسيني ٢/ ورقة ٢٦ـ ٢٧، وذيل مرآة الزمان ١/ ٧٦ـ ٧٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠٨ رقم ٢١٨٣، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣١٢ـ ٣١٨ رقم ٢٢٠، ودول الإسلام ٢/ ١٢٠، والعبر ٥/ ٢٢٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٣٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٦٩ـ ٧٢ رقم ١٠٧٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٥١ـ ٤٥٢ رقم ١١٣٣، وعيون التواريخ ٢٠/ ١١٧ـ ١١٩، =

الوحدة، وعرف بما تفرد به وحده، ولم يجزم إلا بفضله، ولم يجر بل الأفق على مثله، إلى آداب جنى زهرتها، وجلا من تحت جذر المجرة زهرتها، فبرزت باسمه لا يغيرها القطوب، ولا تنكرها الخطوب، كأنما ضرست بدرر، أو غرست في منابت اللآلى، فضمتها غزلان المسك في السر.

ذكره ابن اليونيني، ووصفه بالمعرفة بالفقه إلى مذهب مالك، وبعلم الكلام، والأصول، والتصنيف في التفسير، وقال:

مولده في ذي الحجة سنة تسع وستين، وقيل سنة سبعين، وقيل: إحدى وسبعين وخمسمائة، وقرأ القرآن الكريم ببلده على أبي محمد بن غلبون، وأخذ النحو عن الشلوبيني، وسمع بالمغرب والحجاز والشام والعراق وخرسان، وحدث بالكثير، وجاور بمكة زماناً طويلاً، وكان من الأئمة العلماء الفضلاء، ذا معارف متعددة، بارعاً في علم النحو، واللغة العربية، والتفسير، وهو على هذا كله متزهد، مطرح، تارك للرئاسة، حسن الطريقة، قليل المخالطة للناس، كثير الصلاة والعبادة والحج، متقصد في أموره. له قبول، لا يحل ببلد إلا ويكرمه رؤساؤه وأهله.

توفى في خامس عشر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة، بين الزعقة والعريش، وأنشد له: [من الطويل]

أتجهلُ قدري في الورى ومكانتي ... تزيدُ على مَتْنِ السِّماكينِ والنَّسِرِ
ولي خصب لو أنهُ متقسِّمٌ على ... أهلِ هذاِ العصر تاهوا على العَصْرِ

= والوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٤ـ ٣٥٥ رقم ١٤٣٥، والبُلْغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزأبادي ٢٢٨ رقم ٣٣٠، والعقد الثمين لقاضي مكة ٢/ ٨١ـ ٨٦ رقم ٢٣٤، وطبقات النحاة واللغويّين لابن قاضي شهبة ١٤١ـ ١٤٣ رقم ١٠٢ وفيه: «محمد بن محمد بن عبد الله»، وطبقات الشافعية، له ٢/ ٤٥٣ـ ٤٥٤ رقم ٤٢٢، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٥٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٦ـ ١٠٧ رقم ١٠٤، وبُغية الوعاة، له ١/ ١٤٤ـ ١٤٦ رقم ٢٤١، وطبقات المفسّرين للداوودي ٣/ ١٦٨ـ ١٧٢ رقم ٥١٣، ونفح الطيب ٢/ ٢٤١ـ ٢٤٢ رقم ١٥٨، وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٩، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسّرين ٢٧٨ رقم ٥١٣، وهدية العارفين ٢/ ١٢٥، وذيل التقييد ١/ ١٤٤ـ ١٤٥ رقم ٢٣٣، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٧ـ ١٩ رقم ١٣، والعسجد المسبوك ٢/ ٦٢٩، والمقفّى الكبير ٦/ ١٢١ـ ١٢٣ رقم ٢٥٦٥، وطبقات الشافعية للمطري، ورقة ٢٠٧أ، ب، وعقد الجمان (١) ١٥٩ـ ١٦٠، وتاريخ الخلفاء ٤٧٧، وكشف الظنون ٤٥٨ وغيرها، وإيضاح المكنون ١/ ٦٠٤، وهدية العارفين ١/ ١٢٥، وديوان الإسلام ٤/ ١٧٨ـ ١٧٩ رقم ١٩٠٥، والأعلام ٦/ ٢٢٣، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٤٤، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ـ ٦٦٠هـ) ص٢١١ رقم ٢١٧ .

/١٥٦/ ومنهم:

[٧٤]

حافي رأسه، محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الزناتي، المازوني، النحوي، محيي الدين، أبو عبد الله(١)

لا يعدل الدر لفظه الموزون، ولا ودائع المعادن حفظه المخزون، ولا يقاس أبو عثمان فتى مازن بفتى مازون، عرف بحافي رأسه، وكان وافي رياسه وكافي من يشبهه بالبحر أو قاسه، لم يجهد منهله المباح، ولم يجهل فضله المماح.

ذكره شيخنا أبو حيان، وقال: كان شيخ أهل الإسكندرية في النحو. تخرج به أهلها، وكان منحياً، ولا أعلمه صنف شيئاً في النحو. رأيته في درس قاضي القضاة ابن المنير سنة تسع وسبعين وستمائة أول قدومي من الغرب، ثم رأيته سنة إحدى وتسعين، وفيها توفي.

وله نظم فمنه قوله: [من الطويل]

ومعتقد نيلَ الرياسةِ في الكبرِ فأصبحَ ممقوتاً بها وهوَ لا يدري
يجُرُّ ذُيولَ الكبر طالبَ رفعةٍ ألا فاعجبوا مِنْ طالبِ الرَّفعِ بالجَرِّ

وقوله في أهل الثغر: [من الكامل]

يا منكراً من بخل أهلِ الثغْر ما عَرَفَ الورى أنكرت ما لَمْ يُنكَرِ
أقصِرْ فقدْ صَحَّتْ نتانةُ أهلِها ومِنَ الثغورِ كما علمتَ الأبخَر

قلت: والبيتان الأولان أنشدني إياهما الأديب جمال الدين محمد بن نباتة، وزعم أنهما للصاحب تاج الدين محمد بن حنا، وقول شيخنا ابن حيان أثبت.

ومنهم:

[٧٥]

علي بن إبراهيم التُّجاني، البجلي(٢)

بحر منه مدد القالة، وبدر عليه مجمع الهالة. كان بتونس صدر إقراء، يؤخذ من

---

(١) ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ١٣٨ رقم ٢٢٨ وفيه وفاته في رمضان ٦٩٣هـ. الوافي بالوفيات ٣/ ٣٦٤ رقم ١٤٤٢، الدليل الشافي ٢/ ٦٤٤ رقم ٢٢١٥، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٩١ـ ٧٠٠هـ) ص١٣٣ رقم ٦٤، ص١٩٥ رقم ١٩٠.

(٢) ترجمته في: بغية الوعاة ٢/ ١٤١ رقم ١٦٥١.

حفظه، وربيبه الدار إذا قيس بلفظه، وخلى وندى يد ملكها، وتفرده في المكارم ومسلكها، وكان لا يعقب الصفو منه كدر، ولا يقاس بنائله المطر، ولا يشبه سواه إلا إذا استوى حجر الياقوت والحجر، لعلم نفعه كبير، وحلم يغفر الذنب ويعفو عن كثير، يناظر به السحاب وقد تلظى حقداً، وأعطى قليلاً وأكدى. هذا إلى بأس يكاد منه قلب البرق ينفطر، وقدُّ الخطى ينأطر، وكان لا يزال يعمر به مجلسه ويدنيه منه ويؤنسه، ويأخذ منه العلم ببلده ويغرسه.

وقد ذكره شيخنا أبو حيان في مجاني العصر، وقال فيه: أستاذ يقرأ عليه بتونس النحو والأدب. قدم علينا بالقاهرة /١٥٧/ حاجاً، وأنشد له قوله: [من السريع]

إنَّ الذي يروي ولكنَّهُ ... يجهلُ ما يَروي وما يكتُبُ
كصخرةٍ تنبُعُ أمواهُها ... تَسقي الأراضي وهيَ لا تَشرَبُ

وقوله يمدح رجلاً وهبه مالاً عوناً على الحج: [من السريع]

يا سيداً قامَ لدهري بهِ ... على الذي يعتبه الحجهْ
جودُكَ للناسِ ربيعٌ ولي ... منكَ ربيعانِ وذُو الحِجَّهْ

ومنهم:

[٧٦]

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان النَّفْزِي[(١)]

سحاب الفضل المنهل، وسحا ختام الفضلاء من قبل طريقة سهل، وتحقيقه يبريء من داء الجهل. تاه به الأندلس على كل إقليم، وملك به عنان التقديم، ولو تقدم عصره حتى كان منذ قرنين في ذلك المكان حين تتعادى على الآداب من ملوك الطوائف، وتتهادى رياحين تلك اللطائف، لما احتفظ صاحب الذخيرة بأكثر من جوهره، ولا استضاء الحميدي في جذوة المقتبس إلا بنور نيره، بل كان يفتح به القلائد الفتح بن خاقان، وتقدم ابن الإمام ذكره في سمط الجمان، ولما كان ابن اليسع إلاَّ أن

(١) مرت ترجمته في هامشنا بأول الكتاب.
توفي سنة ٧٤٥هـ.
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧ـ ٢٨٣ رقم ٢٣٤٥، وفيه وفاته في ١٨ صفر ٧٤٥هـ، فوات الوفيات ٢/ ٥٥٥، نكت الهميان ٢٨٠، نفح الطيب ١/ ٨٢٣، بروكلمان الذيل ٢/ ١٣٥، الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢، طبقات الشافعية ٣/ ٦٧، بغية الوعاة ١٥/ ٢٨٠، معجم المؤلفين ١٣/ ١٣٠
حقق «ديوان شعره» د.أحمد مطلوب. ود. خديجة الحديثي، ط بغداد ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

يقتصر عليه في المغرب، ولا يحيد ابن دحية في المطرب، ولكان في الاختيارات لأبي سهل حظه الوافر، ولهان بدرة اليتيم ما جاء به ابن بحر في زاد المسافر. وبشر به التوحيدي أبو حيان، وبصر سمى حفيده ابن حيان، وقدم مصر منذ ستين حجة، ثم عاد إلى القاهرة واستوطنها، واستطاب في الأرض وطنها، ومنذ قدمها خوطب بالإمام، ومع هذا فما تأبى عن لقاء الأعلام، ولم يكن نقص يحتاج إلى تمام يقع في الأوهام، وإنما أراد الزيادة بما يحصل باقتداح الإفهام، ومنذ ذاك الطلبة إلى إفادته، ومن حياض أفاته تكرع حتى انتشر مددهم في البلاد انتشار الصباح. ونظر أهل الشغف بالعلم من كتبه ما ينظر في الوجوه الصباح، وهو الآن نفع الله به أنموذج اللآلئ الذاهبين، وكنز الطالبين، كل الطلبة من عشه درجوا، ومن نبت /١٥٨/ دراسته خرجوا، وبشذاه أرَّجوا، وبسناه سقوا عطاء الافهام وفرجوا، وشهاب توفيقه أدلجوا، ومن أثواب تضعفه إلى العلم ولجوا، وأنا ممن قرأ عليه وتشرفت لما مثلت لديه.

وأما تصانيفه. فسارت أوقار الإبل، وأما تفريقه للأدب فشيء عليه جُبل. إن شعر أخفى ابن خفاجة، أو نثر كتم خصاله ابن أبي الخصال وأطفأ سراجه، فإذا نحا من سببه سيبويه. وإذا تكلم في اللغة محا ابن سيده ما أحكم في المحكم، وضرب عليه، وإذا روى عن الأعراب فإليه تقريب ابن قريب، وأبو عبيدة عبده الواقف بين يديه، وإن فسر رأيت ابن عطية منقصاً، والقرطبي لا يجد مثل بلده المأسورة مخلصاً، أو التبريزي قد عدل إلى بعض الدواوين منكصاً، وابن القيم واقفاً على بابه في يده العصا، مع رواية في حديث النبي ﷺ وفقه كأنما طبع منه في مرآة جيله، ودين يعتصم به المرء، وعدم محاباة إن لاقت به فلا غرور مع ما بلغه هذا السن والعمر الذي تهدأ به البديهة، وتسكن لا تحمد له قريحة، ولا تطمئن به فكرة مريحة، ولا يغرب عن ذاكريه قضية، ولو كانت حقيرة أو قصية، هبة من الله لا تكافيء، ولا تجدها في غيره، ولو عددت آلافاً.

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وثغر الإسكندرية، وديار مصر، والحجاز، وحصل على الإجازات من الشام والعراق، واجتهد وطلب. وحصل وكتب، وله اليد الطولى في علوم التفسير، والحديث، والشروط، والفروع، وتراجم الناس، وطبقاتهم، وحوادثهم، وله التصانيف العديدة وتنيف على خمسين مصنفاً. ولما قدم البلاد لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس كثيراً، وأخذ عنه كتب الأدب.

وقرأت عليه الأشعار الستة، و «الفصيح» لثعلب، و «المقصورة» لابن دريد، وشعر أبي تمام إلى آخر المديح، وكتبت عنه من أخبار العرب وأدباء الأندلس، وفوائد

الأئمة شيئاً كثيراً، وكانت المراجعات لا تكاد تقطع بيني وبينه.

كتبت إليه:

نقبل البساط المنيف، بل البساط الشريف لا زال فوق السُّها، وفي الغاية التي تبلغ إلى منتهى. ويسأل في شيء مما سمح به فكره. وقذفه في البحر [من] درّه من النثر الذي لا يقدر عليه في النظم المحصور بالقوافي المقدور بالميزان، ولا يمكن الترجيح في وزنه ليثبته في مكانه، وينبته روحاً مثمراً في بستانه، والمسؤول منه ما هو من الدر / ١٥٩/ أغلى قيمة، وأخف حملاً مع التعجيل ببرقه الومض، وَوَدْقه الذي لساعته يروض، فإن الدفتر قد فرح صدره، ولكنه في سعافه، والناسخ قد فتح فاه لالتقافه، والقلم قد سابق البيان لاختطافه، والسمع قد علق مقطفه لاقتطافه، والمراد الإسراع قبل غلبة السكر بما يمنى من سلافه.

فكتب إلي:

يقبل الباسط، ويقول: شغل الحل أهله أن يعارا، وينشد: [من الطويل]

وبلغتُ مِنْ عُمْري ثمانينَ حِجَّةً ... وسَبعاً أرى الأشياخَ ليستْ كما هِيا

وفي عينيَ اليُسَرى وفي شَقِّ هامتي ... وقلبيَ فِكْرٌ يتركُ الفِكْرَ نائيا

ولا نظمَ إلاَّ بانتظامِ منيَّتي ... ولا نثرَ إلاَّ بانتثارِ عِظاميا

أيها الإمام أكفف عن غَرْبك فما نحن من ضربك، من باراك بالنظم حتى يعتلق بالنجم، من جاراك بالنثر حتى يأتي بالمعجز الدثر، لقد حليت جيد الزمان بأبهى دُرره، وجعلته يرفل في أسنى حبره، فأنت أشعر هذا الجنس، بل أنت أشعر الجن والأنس، إن أجزت أعجزت، أو أسهبت دهيت، أو مدحت أعليت، أو قدحت أوريت.

وكتب من نثره قوله:

وقد استوحش المملوك لمولانا عند التفرج في مصر ونيلها، وحادرها وجبلها، وبهجتها وخيرها، والصور المتولدة بين الترك وغيرها، التي تحول السحر في عيونها والصبا في فتونها، ذوي الذوائب المضفرة، والمحاسن الموفرة، إن سدلوا الشعور، فبدور تحت الدياجي، أو ضفروها، فأراقم سواجي. من كل أملد أهيف القوام، كأن ريقه مدام، وشعره ظلام، ووجهه بدرٌ تمام، إن نطق فالسحر في كلامه، أو رشق فالموت في سهامه.

وقوله:

ورد على القلب ما شرفه، وعلى السمع ما شنَّفه من الأدب الغض، والفضل

الخالص المخلص[١]: [من البسيط]

نـظـمٌ تَـوَدُّ الـغَـوانـي لـو يـكـونُ لـهـا عِقداً على النحرِ، أو تاجاً على الراسِ

فاق تأرجه الزهر، وراق تبلُّجه الأنجم الزهر، وكيف لا ونور أهل الأدب من نور الشمس يستمد، لكن صادف مني ذهناً كليلاً، وجسماً عليلاً، وقلباً جريحاً، وطرفاً قريحاً، وماء قريحة قد غاض، وهماً بيته قد فاض، يتجلى في خِلْب كبدي، والمحبوب من ولدي، واغترافي من اللكن لفقد السكن، ومن الوجل / ١٦٠/ بورد الخجل، وما حصر لساني أن يفوه في حق هذا الفاضل بما يجب، وأن ينتدب في الثناء عليه كما يبغي أن ينتدب فعيي فاضح، وعذري إليه واضح.

وقوله:

إن دفق فالبحر، وإن نطق فالسحر، ألقت إليه الآداب عنانها، ونفق به بديعها وبيانها، وأطاعه عصيها، ودنا إليه قصيها، فمن فقره دره، وتقسيم قسيم وترجيز وجيز، وقافية وافيه طرزت بأنواع البديع، ووشعت به أحسن التوشيع، فأصبحت آدابها في جيد الزمان قلائد، وفي سلك الأوان فرائد، تجنس فيها الجنس، وتنوع وتأصل منها وتفرع، تنزلت من الآداب منزلة الإنسان، والذهب الإبريز من العين، وقضت بالتمييز على ذوي التبريز، وبالاختيار على ذوي الاختبار، تطرب الأسماع للسامع، وتحسد العيون عليها المسامع، كالحميا شحت بماء غمامها، والثريا علقت في مصامها، فكان سامعها لالتذاذه في انحناء الفجر، أو وصل الحبيب بعد الهجر، يتوقل منها نوعاً نوعاً، ويتعجب منها بما جمع فأوعى، فتق منشؤها ما كان مرتقاً، وسبق إلى أعلى مرتفقا، وأضحى بها الفرد الذي لا نظير له في الأجساد، والأوحد الذي يرى فضله على الأنداد الأضداد.

وقوله:

وإني وإهدائي الصدف للدُّرر، والوشل للدَّر، كمهدي البرية إليهما، والنغبة للدماء، أما السيد عناه في قديم شرف ارتجاء الأكابر باتساق رباه، وفنيت المحابر في وصف محاسن محياه. تضمخ النادي بنشره، وأعلن المنادي بنشره، فهو الشرف المشيد، والمحتد الذي شرف به المشيد، ولكنها السيادة الى مدًى ما تحلت به المآثر، وتحلب به من المفاخر، ويظهر به من الأدب الغض ما يقال فيه: كم ترك الأول للآخر، ولا يمكن أن يعصي الأمر بل يمتثل ما رسمت به الأوامر.

---

(١) من قصيدة قوامها ١٧ بيتاً في ديوانه ٢٤٤ـ ٢٤٥.

وكان شيخنا أبو حيان رحمه الله قد ذلل له صعاب اللغات فاقتادها بأعناقها، وجذبها أخذاً بدائرة نطاقها، وتعدى لغة العرب إلى العجم، فصنف عدة كتب تراجم اللغات المختلفة، والتزم فيها بالصحيح، وإن من تكلم فيها بلغة من تلك اللغات الشتى على ما ضبطه، كان خارجاً عن النقل المسموع في تلك اللغة عن صريح أهلها، وكان المتكلم به قد تكلم بخطأٍ أو لحن، إما منه، وإما مما طرأ على أهل تلك اللغة بمداخلة من ليس منهم، كما داخل العرب بمداخلة النبط وفارس والروم حتى كان ينكر على رجال من صليبة الترك، ورجال من صليبة الفرس في كلمات تقع /١٦١/ على غير الصحيح في أصول لغاتهم، ورأيت رجالاً منهم ممن عرف معرفته يتحاكمون إليه فيما شجر بينهم في ذلك. ولقد أراني مما صنف في ذلك، فمنه «الإدراك في لغة الأتراك» ومنه «زهو الملك في نحو الترك» ومنه «منطق الخرس في لسان الفرس» ومنه «جلاء الغبش في لسان الحبش» ومنه «المخبور في لغة التحمور» وهي لغة قديمة كانت لأهل دمياط يتحدثون بها في قديم الزمان، فرأيت منها العجب، وعلمت به أنه قد حكم على ألسنة العجم والعرب. هذا ولم يكن رحمه الله يعرف هذه الألسنة معرفة يجبل في ميدانها لسنة، وإنما كان قد أكثر التقصي عن كل لسان، والسؤال من أهل المعرفة عن مفردات كلمها أسماءً وأفعالاً، وحروفاً، وتصريف الأفعال وترتيب الكلم ثم نزلها على قواعد اللغة العربية وأجراها عليها في مصطلح الترتيب بعد إتقان معرفة ما في تلك اللغة من صيغة الجمع والمثنى، والمضاف إليه، وغير ذلك حتى ضبطه كل الضبط.

وكان يراني أتهلل به بشراً وسروراً باعتلاقي بسببه، وما يسر لي من إدراك مثله، والاستضاءة بقبسه، وكان لي من شكره حظ علمه أهل عصري. وحسدني عليه أهل مصري، ومنها أنه لما أوقفني على هذه التأليفات الغرائب، وأراني من بحره العجائب أشار لتشريف قدري، وتعريف فكري أن أكتب عليها ما يبلغ به الجاهل مبلغها، ومقدار النعمة التي سوغها، ومرمى الهمة التي حطم بها أنوف هذه الصفات النوافر، وأبرز من ليل الأعجمة صباحها السافر، فقيدت في أسفارها ما سنح، وأعدت إليه ما منح، وأعدتها إليه إلاَّ منطق الخرس، فإن بعض الأصدقاء آثر الوقوف عليه، فأوقفته عليه على أن يقضي منه أربه، ثم يوصله إليه، وعرضت لي عوارض حال فيها الجريض دون القريض، ونوائبٌ يكفي في ذكرها التعريض، ثم تمادت المدة وطالت، ودالت دول الشواغل واستطالت، ومؤدى تلك الأمانة قد شغله عنها النسيان، وأغفله عنها عدم مرورها منه على الخاطر. وكان شيخنا رحمه الله على سعة تبحره يظن من حزازاته حتى يقدر ظفر الإبهام، ويغزو بالمطالبة لها غزو الجيش اللهام، وداخله الظن أنني تعمدت

تأخيرها لقصورها عن حسن أخواتها، أو لإدراجها بالمطاولة تحت ذيل قواتها.

فكتب إلي: [من البسيط]

منطق الخرس صبر ألاَّ يراك أبو حيان حتى يعود القارظ العنزي
/١٦٢/ حصلَتْ في كفِّ شهمٍ لا يُنالُ لهُ غَورٌ كريمُ الثنا والأصلُ مُحترز
إذا استعارَ كتاباً لا يعودُ لمنْ أعارَهُ فِعْلَ آبي الضَّيْم محتجَزِ
حبُّ الفضائلِ قدْ ألهاهُ لا طَمَعٌ منهُ ولا يحل إلى نَدَاهُ عُزِي
ومَنْ يقابلُ بالنبراسِ شمسَ ضحًى كَمَن يقابلُ لُجَّ البحرِ بالنزِزِ
اضطر قلبي لتأليفي لتُبصرَهُ عيني كما اضطر صدر اللبيبِ للعجزِ
وقدْ تشوَّقتُ للبكرِ التي نشأتْ مِنْ فكري طفلة ليستْ مِنْ العجزِ
فابعثْ بها يا أمامَ العصرِ سالمةً وحَلِّها بنفيسِ الدُّرِ لا الخَرَزِ
كرتنا تفوق المسك نفحَتُهُ إنَّ الكِرامَ لما قدْ حُزْتَ لَمْ تَحُزِ
يَسري ثنائيَ في الآفاقِ منتهياً يجُوزُ حيثَ الدَّراري السَّبْعُ لَمْ تَجُزِ
ما فازَ ذو شرفٍ بالمدحِ مِنْ أحدٍ إذا بمدحِ أبي حيانَ لَمْ يَفُزِ
ولَمْ يَمِزْ جاهلاً مِنْ عالمٍ أحدٌ إذا يكونُ أبي حيانِ لمْ يُمَزِ
وقد جريتُ مُسيئاً بالجميلِ فلا أكونُ ممَّنْ بسوءٍ في الجميلِ جُزِي
إني لأجزي لكثر الرسل مطلباً بنات فِكْري وغَيري لا أراهُ جزي
وإنَّ مَنْ سامني سَوءَ الفعالِ كَمَنْ يرشُّ بالطلِّ صَخْرَ التربةِ الجرزِ
أرضٍ بها ينبتُ السرى الكريهُ فَمِنْ يذقْهُ ذاقَ وحى الجنة الصمز
لكنما صَنعَتي حَوْكُ القريضِ فما نسْجي سِوَى بُردِ مَدحٍ مُعْلَم الطُّرُزِ
وقدْ تقدمَ لي في فضلِكُمْ مِدَحٌ قَصائدُ بثناءٍ عنهُ لمْ تجزِ

ولما أتاني قاصده بهذه القصيدة، وقف يطلب الجواب وأبى أن ينصرف إلا به، وألح في الطلاب. هذا وعندي من بقايا تلك الهموم ما أصدأ مرآة الخاطر، وقشع سحاب الفكر الماطر، ولم يسعني إلاَّ إجابة داعيه، واجالة رائد القريحة لمساعيه، فنفقت ما حضر عليه وكتبت به إليه وهو: [من البسيط]

مديحُ مثلِكَ للعلياءِ بالطّرُزِ في بعضِهِ فُرصةٌ تبدُو لمنتَهِزِ
/١٦٣/ لو جاءَ سعدُكَ والصهباءُ دائرةٌ ورُمْتَ تمييزَهُ في الذوقِ لمْ يُمَزِ
مكمَّلٌ ليسَ تحتاجُ الصدورُ بهِ إلى تتمَّةِ ما ينساقُ في العَجُزِ
في كلِّ بيتٍ لهُ معنًى يهيمُ بهِ وربَّةُ البيتِ ذاتُ الخَصْرِ والعَجُزِ

مـمـكـورةٌ طَـفْـلَـةٌ غَـيـداءُ فـاتـنـةٍ ... تُسقَى عجوزَ طِلاً ليستْ مِنْ العُجُزِ
فـي طيِّـهـا كـلـمـا يـغـنـى الأنـامُ بـهِ ... كـأنَّ أبـيـاتَـهـا كـنـزٌ لـمُـكـتـنـزِ
بـديـعُ نـظـم أبـو حـيـانَ نـاظـمُـهُ ... ولا قـصـيـديَ يَـحـكـيـهِ ولا رَجَـزِي
ولا تُـبـادِرْ إلـى عـيـنـي مُـعـاجَـلَـةً ... وأعرفْ حقيقةَ عُذْري حيثُ لَمْ أجزِ
مَـنْ ذا يُـطـاول آفـاقَ الـسـمـاءِ عـلاً ... ومَـنْ يُـقـابـلُ نـظـمَ الـدُّرِ بـالـخَـرَزِ
واللهُ يـعـلـمُ أنـي لا أقـولُ سُـدًى ... قـولاً ولا المَيْنُ في طبْعي بمُرتكِزِ
وإنـمـا الـعُـذرُ أبـديْـهِ وتـعـلـمُـهُ ... وأسمعْ يَمِينَ مَقالي أحسنَ الميزِ
بـأنـني عنـدَ موتِ الـوالـدِ اجتمعتْ ... عـلـيَّ أنـواعُ هَـمٍّ دغـدغـت نـشـزي
حـتـى رحلـتُ ولا ألـوي عـلـى أحـدٍ ... رحـيـلَ مـحـتـفـلٍ لـلـبـيـنِ مُـحَـتـفِـزِ
وعـدتُ والـسُّـقـمُ مُـلـتـاثٌ بـهِ جَـسَـدي ... ومـثـلُـهُ سُـقْـمُ قـلـبٍ حـر كـالـحـرز
ولـيـتـنـي لَـمْ أعُـدْ مِـنْ سفـرةٍ كُـتِـبَـتْ ... عـلـيَّ حتى يعودَ القـارظُ الـعَـنَـزِيْ
وربـمـا قـدْ عـلـمـتَ الـحـالَ أجـمـعَـهُ ... وكـيـفَ حـال فـتًى فـيـمـا يُـحِـبُّ رُزِي
وجـاءتِ الـرُّسْـلُ تـترَى تـسـتـحـثُّ بـهـا ... مُـنَـطِّـقَ الـخُـرْس يـبـغـي أعـظـمَ الـنـهـزِ
ولَـمْ أكـنْ شـهـدَ اللهُ الـعـظـيـمُ بـمـنْ ... يـضـيـعُـهُ وهـوَ عـنـدي أشـرفُ الـحـرزِ
لـكـنـنـي كـنـتُ فـي شـيءٍ يـضـيـقُ بـهِ ... وُسْـعُ الـفـضـاءِ وحـالـي حـالُ مُـحـتَـرِزِ
فـلَـمْ أجـدْ لـيَ وقـتـاً أسـتـعـيـنُ بـهِ ... عـلـى تـطـلُّـبـهِ لـو كـانَ فـي حُـجَـزِي
وعـدتُ أرسـلـتُـهُ مَـعْ مَـنْ وثـقـتُ بـهِ ... وكـانَ ظـنِّـي بـهِ إيـصـالُـهُ فـخُـزِي
ومـا أضـاعَ عـلـى عـلـمِـي أمـانـتَـهُ ... مـا خـانَ قـطُّ ولا هـذا إلـيـهِ عُـزِي
أمـا يـكـونُ مِـنَ الـنـسـيـانِ أخَّـرَهـا ... وأنـهُ بـعـدُ بـالـعـذراءِ لَـمْ يَـفُـزِ
[والآنَ أرسـلـتُ رُسْـلِـي فـي تَـطَـلُّـبِـهِ ... وسـوفَ يـأتـي بـهِ تـعـجـيـلُ مُـنـتـجِـزِ
وسـوف أُوسـعُـهُ عَـتْـبـاً يُـجَـرِّعُـهُ ... صـابَ الـمـلامِ وسمَّ الـحَـيَّـةِ الـصّـمـزِ]
وقـلـتُ إنـيْ لأُخـزي فـي تـطـلُّـبـهـا ... بـنـاتِ فـكـري وغـيـري لا أراهُ خُـزِي
/ ١٦٤/ أسمعْ وقيتَ أبا حيانَ كلَّ أذًى ... وعـشـتَ شـر الـعـطـايـا غـيـرَ ذي نـزَزِ
أفـي كـريـريـسـة إنْ ضـاعَ ضـائـعـهـا ... يـغـدو كـمـالُـكَ فـيـهـا ظـاهـرَ الـعَـوَزِ
إنْ فُـتِّـقَـتْ مـقـالاتٌ وجـدتَ لـهـا ... مِـنْ مـثـلِـهـا حُـلَّـةً مَـجْـبُـولَـةَ الـدرزِ
تـقـولُ مَـنْ سـامَـنـي سَـوءَ الـفـعـالِ ... يَـرُشُّ بـالـظـلِّ صـخْـرَ الـتـربـةِ الـجُـرُزِ
تـاللهِ قـلْ لـي أهـذا مـنـكَ عَـنْ حَـنَـقٍ ... أو لـلـفُـكـاهَـةِ أو هـذا مِـنَ الـطَّـنَـزِ
لـو قـالَ غـيـرُكَ هـذا كـنـتَ تُـنـكـرُهُ ... ولـو سـألـنـاكَ عـنـهُ قـلـتَ لَـمْ يَـجُـزِ
يـالَـلأفـاضِـلِ هـلْ مـثـلِـي بـلا سَـبَـبٍ ... عـلـى كـريـريـسـةٍ بـيـنَ الأنـامِ عُـزِي

ولو يكونُ سمينُ الضأنِ قدْ جُمِعَتْ ... لهانَ لكنهُ غَثٌّ مِنَ المَعِزِ
أستغفرُ اللهَ هذا نزعةٌ عَرَضَتْ ... كَبَا الجَوادُ بها مِنْ شِدَّةِ اللَّزَزِ
وأنتَ سيدُنا حقّاً ووالدُنا ... وحزت بالسَّبْقِ تفضِيلاً ولمْ تجزِ
ومَنْ تَطِيْرُ مَعَ النَّسرَيْنِ أرْجلُهُ ... فليسَ يدركُهُ نص ولا خَرَزِي
فامْنُنْ بعفْوٍ جميلٍ لا يُكَدِّرُهُ ... فالعفُو في شِيَمِ الأشرافِ كالطّرزِ

فكر رسوله راجعاً في بكرة غده، وأتي إلى بورقة يحملها في يده، ثم ناولنيها، وقد برقعه الحياء بصفرة، وأطرق كأنه يردى في حفرة. وكان الشيخ قد علم ذلك الصبي هذه الحيلة. وأراد أن يكثر عندي هذه الطلابة القليلة، وفطنت للمراد، ووطئت من جمره على الرماد، وقرأت قصيدته غير مكترث، وقلت له: يعين الله على خلاصي من الذمة قول منبعث، فقال: أنا في قيد الجواب لا أبرح حتى أستصحبه، وأرى معي أبيات إثباته مصحبة، فتتبعت أثره ورددت عليه [قوله]، وعدلت له فرحاً بمصاب، وخلطت له عسلاً بصاب، وعرفته قدر ضائعه وقيمة رائعه، وإن تُحفته ليست بسنية، وثمرات رطبة غير جنية، ثم ثبت له على الحق، وقطعت بإرسالها سببه من حيث رق، إلاّ أنني أخرت له أوراقاً من الكتاب المعار، والطلب الذي عقد لأجله النقع المثار، حباً لمداعبته، وإيثاراً لدوام مطالبته

وكان الذي كتب إليّ[1]: [من البسيط]

ما آنَ للكرم الموعودِ إنجازُ ... يا مَنْ لهُ الفضلُ والإحسانُ ينحازُ
/ ١٦٥ / أسهبتَ في النظم باللفظِ البديعِ وبالـ ... ـمعنَى الغريبِ لنظم فيهِ إيجازُ
ما يُشبِهُ البحرَ في أمواجِهِ ثَمَدٌ ... ولا الصُّدُورَ تُساميهِنَّ أعجازُ
فلو تَحَدَّثتَ بالآدابِ كانَ لها ... مِنْ لفظكَ البارعِ المد كبت إعجازُ
إن كان أشبهك الأعلام في شَرفٍ ... فأنتَ بالهِمَّةِ العلياءِ تمتازُ
سموتَ للعالمِ العلويِّ حيثُ نَرَى ... للنيِّرَاتِ بهِ فَخْرٌ وإعزازُ
يمضي زمانٌ ونورُ النيِّرينِ معاً ... يَخْفَى وللشُّهْبِ في الآفاقِ إبرازُ
لا تُلقِيَنْ ما كانَ مَنْ عَرَضٍ ... للجوهرِ الفَردِ فالأعراضُ أوفازُ
في لذةِ العلمِ ما يُغنى الأريبَ بهِ ... عَنْ رتبةٍ غيرُكمْ ما إنْ بها فازوا
ما كانَ إلا انتقالٌ مِنْ عَلٍ لعَلٍ ... فيهِ لمنصبِ فضلِ اللهِ إحرازُ
أنتَ الكبيرُ وقدْ هَدَّيتَهُ زَمَناً ... وليسَ بينكُمُ في الفضلِ إفرازُ

(١) أخلَّ بها ديوانه.

مَنْ ذا يُساميكَ في علمٍ وفي أدبٍ ... ما الجاسميُّ ومَنْ ضَمَّتْهُ شيرازُ
إنَّ اليَرَاعَةَ قدْ خطتْ بَراعَتكم ... في طِرْسِ نفسٍ بهِ للمُلْكِ إنشازُ
لأنتُمُ زَهْرَةُ الدنيا وبهجتُها ... لها جَمالٌ بكُمْ ما فيهِ إعوازُ
أُثنى عليكَ ولا أُبقيكَ ذا طلبٍ ... فمنطقُ الخُرسِ أربى للثَّرَى جازُوا
فلا تَجْزِني بوَعْدٍ منكَ يَمْطُلُني ... خَلِّ الوعودَ فمثلي ليسَ ينحازُ
الحُجْتُ في هزِّ عِطْفٍ للندى خَضِلٍ ... إن المَليحَ لعِطفِ الجُودِ هَزَّازُ

وأما جوابها التي ملأته بها جوى، وعكست عليه ما نوى، وأتيت به على ما تنفحت به بادرة القريحة، وبلغته ركائب الخاطر، وهي غير مستريحة، فهي هذه: [من البسيط]

بديعُ شِعْرِكَ للأعطافِ هَزَّازُ ... وفيهِ معنًى لقلبِ المرءِ حَزَّازُ
خلطتَ بالصابِ فيهِ الأَرْيَ فاختلطا ... حتى تعذرَ للتمييزِ إفرازُ
يَلَذُّ في ذَوقِ راويهِ وسامعِهِ ... وكلما قالَ إكرامٌ وإعزازُ
حُلْوُ اللَّمَى سُكَّرِيُّ الريقِ معدِنُهُ ... أرضُ الجَزيرةِ لا مِصْرٌ وأهوازُ
/١٦٦/ مَنِ المنكبُ أو ما حَلَّ جانبهُ ... ووادي آشٍ وفي الحمراءِ ركَّازُ
مِنْ أرضِ جيَّان جيَّان الحريرِ ... وذا بزّ الحريرِ وذا دبز بزاز
ممكنٌ في القوافي القفز يعرفُ مِنْ ... صدورِهِ ما حوتْهُ منهُ أَعجازُ
كأنهنَّ النجومُ الغُرُّ واضحةً ... وليسَ فيهنَّ إلغاءٌ وألغازُ
بعثتَ لي يا أبا حيانَ زائدةً ... ومنهُ للروضةِ الغَنَّاءِ إحرازُ
أبديتَ لي آيةً غرَّاءَ مُحْكَمَةً ... للخَلقِ منها مَعَ الإعجابِ إعجازُ
رفعتَ قدري بأبياتٍ شَرُفْتُ بها ... فيها مِنَ الفضلِ إيجابٌ وإنجازُ
حَزَنَ الكمالُ فلا شيءٌ يُقال بهِ ... هذا يُنقِّصُ أو ذا فيهِ إعوازُ
أصبحتَ بالحلم طوداً لا ارتقاءَ لهُ ... بلْ دونَهُ فَلَكُ الأطْوادِ إنشازُ
وسُقتَ بالعَفوِ ما ضاقَ المُسيءُ بهِ ... وحانَ مِنْ فعلِهِ المستورِ إبرازُ
بعثتَ لي تَتَقاضَى الوعدَ بلْ تتقاضى ... قُصُوري وبالإغضاءِ تمتازُ
ولمْ أكنْ مُهمِلاً حتى تذكِّرُني ... هلْ زادَ جَرْيَ جِيادِ الخيلِ مِهمازُ
وقلتَ إنيَ لا أنفكُّ ذا طلبٍ مُنطِّقَ ... الخُرسِ أو بي للشرى جازُوا
وما تأخَّرَ إلا أنَّ حامِلَهُ ... أَمَدَّ أوقاتَهُ في البيتِ أوفازُ
أرسلتُ تلقاءَهُ رُسْلي فما ظَفِروا ... بهِ وجَدُّوا للقُياهُ فما فازُوا
ولمْ أزل دائباً حتى وقفتُ بهِ ... وكادَ يمنعُهُ ظَنٌّ وإحرازُ

مُنطِّقُ الخُرْسِ كنْزٌ لا نفادَ لهِ ... وهلْ يجودُ بما في الكنزِ كَنَّازُ
ولا أصرِّحُ مِنْ هذا ببقيته ... فما الكَريم على الأخوانِ غَمَّازُ
وما أتيتُكَ عُذْراً لستَ تعلمُهُ ... وفي البريَّةِ هَمَّاز ولَمَّازُ
مَنْ كانَ مثلَكَ قدْ أبلى بهجرتِهِ ... هذا الزمان فقلُ ليْ كيفَ ينحازُ
جاورتَ في الأفقِ للجوزاءِ حَوزَتها ... وللكَواكبِ في الآفاقِ أحوازُ
لا بلْ ديارُكَ في أعلى منازِلها ... وفي المنازلِ أطرافٌ وأحوازُ
/ ١٦٧/ بلغتَ مِنْ قَدْرِهِمْ فوقَ الذي بلَغُوا ... وحُزتَ مِنْ فضلِهِمْ أضعافَ ما حازُوا
[ما تَمَّ عزمُكَ فَوْقَ الشهْبِ مرتبةً ... إلاَّ ومرَّ عليها وهوَ مُجتازُ
هلْ في الوَرى كأبي حيانَ مِنْ رجُلٍ ... لسائرِ الناس نقَّادٌ وميَّازُ
فدُمْتَ حياً أبا حيانَ ما بقيتْ ... مِنَ النجوم على الظلماءِ أطرازُ
يا واحدَ الدهرِ يا مَنْ لا شبيهَ لهُ ... ومَنْ يَقُلْ غيرَ هذا فهوَ نباز
ما سيبويهِ وما الكِنْديُّ إنِ ... ذُكِرا ومَنْ بسيرافَ أو ضمَّتْهُ شيرازُ
لو عاصَرُوك زماناً كنتَ تدفُنهمْ ... تحتَ الخمولِ فقدْ فاتُوا وقدْ فازُوا
مفسِّرٌ لكتابِ اللهِ يفهمُهُ ... على الحقيقةِ فَهْمٌ منكَ مُمتازُ]
وعدتني بلقاءٍ بِتُّ أرْقَبُهُ ... ولي مِنَ القولِ نَظَّامٌ ورَجَّازُ
مُوكَّلٌ بطلوعِ النجمِ في نَظَرٍ ... كأنَّما نظري للنجَّم جِلْوَاز
فاسمحْ بزَورتِكَ الحسناءِ إنّ لها ... مِنَ النواظرِ حُسناً حيثُ تجتازُ
يكحِّلُ الطَّرفَ مَرآها بنورِ هدًى ... يمتازُ مِنْ رُشْدِهِ الهادي ويمتازُ
ودُمْ وعِشْ يمنحُ الآدابَ زاجرة ... وأنتَ بحرٌ وكلُّ الناسِ أنزازُ
أبليَتني بحروفِ الزاي أنظمُها ... ثلاثةً تتجافَى وهيَ تنحازُ
تقدمتْ ليَ في الشطرنجِ واحدةٌ ... وذي وتلكَ وحرفُ الزايِ مِعْوَازْ
انْ كنتَ مُختبراً فأعنتْ وقُلْ أبداً ... ما شئتَهُ لتَرَاني لسُتَ أعتازُ
ومِنْ عَدِيِّ بنِ كعبٍ أُسرتي ولنا ... ببطنِ مكةَ في البطحاءِ أركازُ
والآنَ أرسلتَ ما أرسلتَ تطلبُهُ ... مُنطق الخُرسِ قول الحقِّ إنْ مازُوا
نجزتَ وعدَكَ لمَّا قلتَ مبتدِئاً ... ما آنَ للكرم الموعودِ إنجازُ

فأخذ قاصده الجواب، ومعه منطق الخرس، خلا ما أخرته قصداً للمطايبة، وحباً لدوام المطالبة، ثم ذهب إليه هذا، وعمر اليوم قد تصرم، ولهب الأصل قد تضرم، والنهار يسائل لجينه على المغرب قد تكرم، والطير قد أكثر الصياح كأنه بفراقه قد تبرم،

وقطعت سواد تلك الليلة مفكراً في الشيخ ونشاطه، وخفة روحه وانبساطه، ولا أظنُّ أنه يزور صبيحة غد، ليتم ما يصنعه في الغضب، ولا يظهر أن راجزه الهائج نصب، فما كان إلا أن شق النور ثوب الظلماء، وبدل بياقوت الشفق لؤلؤ السماء ووقت الفجر ما ضاق، وجدول الصباح قد شرع يتموج نهره الدفاق، وإذا بالباب يطرق وحس حمار ينهق، فأمرت من حضر بفتح الباب للطارق، وزجر شيطان ذلك الحمار الناهق، وقلنا: ألا طارقاً يطرق بخير، وراكب حمار لا يخاف منه ضير، وإذا بالشيخ قد دخل، وسلم وسكت، وإلا كان تكلم، فلم أرَ ساعة أسر من حين مقدمه ولاحقاً كان وفيه أكثر من تقبيل قدمه. وما كان إلا أن حضر يطوي /١٦٨/ ما كان في أمس، وطلع علينا هو والشمس، وظللنا في يوم لا عيب فيه غير قصره، وسرور لا شيء فيه إلاَّ فرط نداه في يد مهتصره، واستنشدني موشحات كنت نظمتها، وبلغته ولم يقف عليها ولا سوغته، فأبرزت له ما ظن أنه من الأندلس وزف من الغرب فاق العُرس. فقال فيها ما هو أهله من الجميل، وما عهدت من حبائه الجزيل، ثم أخذ يسألني عن الشخص الذي أشرت إليه في القصيدة فوفيت بما ضمنت من كتمانه، ويجيئه عن طريقه فظن أن الفاضل شمس الدين محمد بن الصايغ الزمردي هو ذلك الشخص، وكان لا يراه إلا بعين النقص، فلما اشتد هذا عنده وتصور ورجع بباطنه فيه إلى آرائه المنكرة، فبعث إليَّ بقصيدة يذكره فيها، ويذكر الإمام أبا عبد الله بن الصايغ الأموي ذكرى متوافيه، ولم يك للأول كنت ولا للثاني، وإنما أساء في ذلك الظن. وهذا جرته القافية. وهذه القصيدة هي التي بعثها، ولوافح شموسه التي نفثها[1]: [من الطويل]

أيا سيداً حازَ المعاليَ والمجدا ... لَهِنَّكَ مولًى مُحسنٌ أنجزَ الوَعدا

علـى أنـهُ قـدْ راحَ جـزءٌ مِـنَ آولٍ ... وجزءانِ فاختلَّ الكتابُ وما أَجْدى

يذكرني ما قدْ بقِي حُسْنَ ما مَضَى ... فيُنشئُ لي غَمّاً ويُنبتُ لي حِقْدا

وفقدي لبعضٍ منهُ فقدي لكلِّهِ ... فيـاليـتَ أنـي كنـتُ أرزأهُ فَقْدَا

فأبكيهِ ما [قد] شب نارٌ بفارسٍ ... بطرفٍ زَكَا دمعاً وقلبٍ ذَكَا وقْدَا

وأندبُهُ نَدْبَ الهلوكِ وحيد[ها] ... وقدْ نَظَمَتْ مِنْ دُرِّ أدمعِها عِقْدا

ومِنْ عرضِ الحسناءِ تُبدي غَضَارَةً ... بلا خِطْبَةٍ مِنْ راغِبٍ لا يَرَى نَقْدَا

أراكَ أدررت عيناكَ حُسْنَ شبابِها ... فأزريتَ بالمُهدِي وما كانَ قدْ أَهدَى

ولوْ سحت بخلاً لأغنى عَنِ أمِّهِ ... فلمْ ينتجزْ وَعْداً ولمْ ينتهزْ رَدّا

---

(١) أخلَّ بها ديوانه.

ولكننا شَطَّتْ بنا غُربَةُ النوى فاذكَرني ما قدْ جَرَى السُّؤددَ العِدَّا
ولا تعجَبَنْ مِنْ سيّدٍ نجلِ سيِّدٍ يُلاطفُ بالإحسانِ رِقّاً لهُ عَبْدَا
ببابكَ أضحَى الناسُ يجمعُهمْ هوًى ولمْ أرَ فيهِ مَنْ غدَا للورَى ضِدَّا
كمشتركينِ اسماً ووَصْفاً كلاهُما يُميزُهُ وصفٌ غدا لقباً فَرْدَا
/١٦٩/ أنافا على الصواغ في أذنيهما فمِنْ صاعدٍ نجداً ومِنْ هابطٍ وهْدَا
يُنفِّقُ بالإيمانِ سلعةَ ما ادَّعَى فيعرفُهُ عِلْماً ويُنكرُهُ جَحْدَا
كتابيَ ملكي لمْ أكنْ بائعاً لهُ ولا واهباً بلْ مَزْحُ نظم لهُ أدَّى
أيسلبُهُ هذا الصُّوَيِّغُ عُنوَةً واتركُهُ إني إذاً لمْ أكنْ جَلْدَا
فلا تحسبَنْ أنِّي تَروكٌ طلابَهُ ولوْ أنني في الرَّمْسِ أسكنُهُ لَحْدَا
فانْ أُحضِرَ الديوانُ يُفْضِي إلى الرضا ويقضي لهُ بالسكنِ أتبعُهُ حَمْدَا
وإنْ لا يكن علماً فإني أبثُّها عقاربَ سُمٍّ تلْسَبُ العَظْمَ والجِلْدَا
وها أنا إذ أرسلتُ سهواً رسالةً تخَبَّطه مساً وتربطه شدَّا
يطوفُ بهِ بحراً وبَراً إذا أتى بذنب فقد ألقى بها هائماً بردا
تعلَّمَ فيهِ النحوَ مَنْ كانَ مِنْ بَني أبي مُرَّةٍ عبد الطلى بَدَناً مردا
فيغنى بمردِ الجِنِّ عَنْ مرْدِ إنسنا ينادمُهُمْ فيما أعادَ وما أبْدَى
وما الشعرُ والآدابُ إلا فُكاهَةٌ ترى الجِدَ هَزْلاً أو تَرَى هَزْلَهُ جِدا
ومَنْ لمْ يكنْ في طبعِهِ أدبٌ فما يَلَذُّ بهِ أنْ سمْعُهُ عنه قد سُدَّا
ومحكم ينقح الكلام هو الذي تقلَّبَ في أنواعِهِ باذلاً جُهدَا
يقبِّلُ روضَ العلم أخْضَلَهُ النَّدَى فيقطِفُهُ زَهْراً وينشَقُهُ نَدّا
وينظِمُ ما قدْ كان نَثراً ويُنشدُ الذي كانَ نظْماً سالكاً مُنتَهى قصدا
فلا بمُذالِ اللفظِ سوقيِّهِ ولا بحُوشِيِّهِ قَدْ باتَ ينحتُهُ صَلْدَا
ولكنَّهُ سَهْلُ المناحي لطيفُهُ فَلَذَّ بهِ سَمْعاً ويرشفُهُ شَهْدَا
ومَنْ حازَ آداباً وعِلماً وسُؤدَداً يكنْ كابنِ فضلِ اللهِ أسنَى الورَى حدّا
على أنهُ لا مِثلَ أحمدَ في الوَرى أعزُّهُمُ نفْساً وأشرَفُهُمْ جَدَّا
وأوقدُهُمْ ذِهناً وأنقدُهُمْ لُغَى وأبعدُهُمْ صِيتاً وأقربُهمْ وِرْدا
يلوذُ الندى والعِلمُ والحِلمُ والتُّقى بحِقْوَيهِ لا يلقَى لهُ أبداً نِدَّا
غنيٌّ بأوصافِ الكمالِ فلا يُرى يريد بمدح لا فَخاراً ولا مَجْدَا
[ليرأس ويسعد مَنْ يُلازم بابَه فمِنْ بابِهِ نِلْنا الرياسةَ والسَّعْدا]

/١٧٠/ فوقفت على هذا الجواب، ورأيت السكوت الصواب، إذ لا يمكنني

الممالاة عليهما لا سيما وهما أبرياء، ولا المملاة على الشيخ لما يقتضيه الحياء، وأضربت على القصيدة صفحاً، وأضرمت خاطري، فتأكل بناره لفحاً، وخفت أن يؤدي الفحص إلى معرفة الشخص، فيختل الوفاء بالضمان، ويخل ما عقد للزمان، وقلت للرسول الحامل بصحيفته ما لا يحضرني الآن نصه، ولا أعرف كيف كان عَنَقُهُ ونَصُّهُ، إلاَّ أنَّ معناه المباسطة، وباطنه لا للمغالطة، خشية على تلك الشياه السارحة من ذلك الذئب الغائب والرجل الغائب، استغفر الله بل الأسد الملتقم، والبحر الملتطم، والسهم الذي لا يرد إذا خرج من اليد، والسيف الذي إذا ضرب لا يرجع حتى يفجع، والأرقم الذي لم يقتل أسقم، وتماديت على ناصر ما أسقطت، وإظهار الضنانة بما التقطت، فلم ألبث أن عاد رسوله إليَّ مسرعاً وسلم عنه أما أداء الأمانة، أو قال متبرعاً، ثم أخرج إليَّ منه ورقة كاد فقرأتها فإذا هي[(1)]: [من الطويل]

أتـانـي مِـنَ الأوراقِ ثـنـتـانِ فـلـيَـجُـدْ ... بـثـالـثـةٍ مِـنْ كـانَ جـادَ وأفـضَـلا
بـهـا يـكـمُـلُ الـجـزءُ الـذي كـانَ نـاقـصـاً ... وكـمْ نـاقـصٍ كـمَّـلْـتَـهُ فَـتَـكَـمَّـلا
وكـمْ لـشـهـابِ الـديـنِ عـنـديَ مِـنْ يَـدٍ ... بـتَـقْـبـيـلـهـا كـادتْ يَـدِي أنْ تُـقَـبَّـلا
ومـنْ يـكـنْ الـفـاروقُ جـداً لـهُ يـكـنْ ... لـذي الـعـالَـمِ الـعُـلـويِّ أشرفَ مَـنْـزِلا
دَعَـوهُ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـنَ لأنَّـهُ ... بـه أُيِّـدَ الإيـمـانُ واعـتـزَّ واعـتـلـى
فـفـي نـجـلِـهِ مـنـهُ مـشـابِـهُ عـلـمِـهِ ... وعـزةُ نـفـسٍ قـدْ أبَـتْ أنْ تُـذَلَّـلا
تَـجـافَـى عَـنِ الـدنـيـا وعَـنْ زَهَـراتِـهـا ... وأعـرَضَ عَـمَّـا غـيـرُهُ مُـتـبـتِّـلا
فـلا ذكـرَ إلاَّ فـي عُـلـومٍ يَـبُـثُّـهـا ... ولا فِـكْـرَ إلاَّ فـي الـقُـرَانِ إذا تـلا

فأرسلت له الورقة المعوزة، وتقاضيت بتجهيزها مدائحه المنجزة، وأعدت إليه الرسول على الحافر بقصيدة تحكى صبحها السافر: [من الطويل]

بـقـيـتَ أبـا حـيـانَ كـنـزاً مـؤمَّـلاً ... ودُمَتْ لأهلِ الفَضْلِ كهفاً وموئِلا
فـأنـتَ إمـامُ الـعـصـرِ غـيـرَ مُـنـازَعٍ ... ولا نـازلٍ إلاَّ الـسِّـمـاكـيـنِ مـنـزلا
سحابُ الندى بحرُ الجدا عَلَمُ الهُدىٰ ... خَصِيمُ الردى كَبْتُ العدا كوكبُ العُلا
/ ١٧١/ وأُقسمُ ما ضِمَّتْ شبيهاً لفضلِهِ ... مجاري مدارِ الشُّهْبِ بَرّاً مُفَضَّلا
إمـامٌ تـقـيٌّ مـا تَـقَـدَّمَ مـثـلُـهُ ... أتـى آخـراً عـصـراً وقـدْ بَـذَّ أوَّلا
عـقـائـلُ تُـصْـبـيـنـا ولَـمْ تَـدْرِ مـا بـنـا ... لـهـانَ عـلـيـهـا أنْ تـقـولَ وتـفـعـلا
أمـا وهَـوَاهـا لَـمْ أَقُـلْ لـصَـبـابـتـي ... أمـا وهَـوَاهـا عِـذْرَةً وتـنـصُّـلا

(١) أخل بها ديوانه.

فعندَ رضا الأحبابِ جزو ديمةٍ وعندَ العِتابِ المؤخر منصلا
تألَّقَ برقاً ثمَّ أزيل مُزنةً فَخَوَّفَ أحياناً بها ثمَّ خَوَّلا
أتاني قصيدٌ منهُ ما السحرُ غيرَها فكمْ غادرتْ بلبالي مُبلْبَلا
فوافتْ تُغاديني غَديراً وروضَةً وباتتْ تُعاطيني شَمُولاً وشَمأَلا
بعثتَ أثيرَ الدينِ بُرْداً مُنَمْنَما بعثتَ أثيرَ الدينِ عِقداً مُفَصَّلا
فيعذبُ فيها للمسامعِ مُجْتنًى ويحسُنُ فيها للنواظرِ مُجْتَلى
بلاميةٍ حسناءَ ما لَامُ عارضٌ بأحسَنَ منها في الخُدودِ مُقبَّلا
ومِنْ قبلِها جاءتْ على الدالِ مثلُها وقدْ جُلِيَتْ مِثْلَ الأهلَّةِ مُنْجَلَى
فعاينتُ نورَ النيِّرينِ مُقابلاً وعاينتُ نَوْءَ الغَيثِ والبحرِ مُقبلا
بدالٍ ولام بعدَها قدْ تَوَافيا وذلكَ مما دلَّ فِكْرٌ مُضَلَّلا
دَلَلْتَ علَى ما ضاعَ إذ كانَ طَيِّباً لهُ مِنْ عوادِيهِ فداءً مُعَجَّلا
بخطٍّ يودُّ الظَّبْيُ لو كانَ لحظُهُ كمِسْكٍ على الكافورِ نَبَّهَ في المَلا
صحيفةُ تصنيفٍ أحاطَ بعينِهِ بكلِّ لُغاتِ الفُرْسِ في الدَّولةِ الأُلى
منطّقُ خُرْسٍ لا يَفُوهُ بلفظةٍ مِنَ القولِ لولاهُ ولمْ يدرِ مِقْوَلا
بألسُنِ فُرسٌ كان يُخفي حديثَهُمْ فعَرَّفَنا منْهُ طَريقاً مُوَصّلا
وما هُوَ إلا ترجمانٌ لعلمِهِمْ سنفتَحُ منهُ كُلَّ ما كانَ مُقْفَلا
له الثمن الغالي على لُطْفِ حَجْمِهِ كذلكَ حجمُ الدُّرِّ في القَدْرِ والغَلاَ
لبثنا على تلكَ الصحيفةِ مُدَّةً نحاولُ منها للصفيحةِ صَيقَلا
ونسأل عنها وهيَ ليستْ تُجِيُبنا كذلكَ ذاتُ الخَودِ أنْ تتبَذَّلا
[ظلِلنا زمَاناً إذا ظلِلنا ولمْ نَجِدْ سبيلاً للقُياها ولا متأملا
الى أنْ وجَدْناها وجُدْنا بِدُرِّها وكانَ خليقاً أنْ يَضِنَّ ويبخُلا
وقدْ كانَ ممَّا يصرفُ العينَ عَنْ سنَى محاسنِها ألا يتمَّ ويَكمُلا
ولوْ كانَ كسرَى أو قباذُ كلاهُما يعيشانِ قاما نحوَها ثُمَّ قَبَّلا]

/ ١٧٢/ فعاد إليَّ رسوله بالجواب إلا أنه انتقل في الوزن والروي، وجاء بما أضاء به من قدح زنده الورى، وهو(١): [من البسيط]

منطّقُ الخُرسِ أنسٌ قدْ كمُلتَ فلا تَرَى كمثلِكَ شِعْراً قَدْ سَمَا وعَلا
لما اعتنى بكَ مولًى لا نظيرَ لهُ صِرْنا بعزِّكَ فينا نضرب المَثَلا

(١) أخل بها ديوانه.

تزيَّنَ الفَلَكُ الأعلى بزينةِ مَنْ ... زانَ الوجودَ وزانَ النَّيرين علا
مولًى بذكراهُ أفواهُ الوَرَى أرِجَتْ ... مِسكاً وذاقتْ بها مِنْ ذِكرِهِ عَسَلا
قدْ زيَّنَ اللهُ بالتقوى سريرتَهُ ... وحَسَّنَ القولَ منهُ اللهُ والعَمَلا
رشيدُ فعلٍ شديدٌ في مقالتِهِ ... فلا نَرَى خَطأً كَلاَّ ولا خَطَلا
فالقولُ آياتُ قرآنٍ يُردِّدُها ... بالفِكْرِ والعَمَلِ الزاكي بهِ اتَّصَلا
ومَنْ يكنْ عُمَرُ الفاروقُ مَحْتِدُهُ ... فلا يكونُ بغيرِ اللهِ مُشتغِلا
ألهاهُ عَنْ بهجةِ الدنيا وزَهْرَتِها ... علمٌ ودِيْنٌ وزُهدٌ أبطَلَ الأمَلا
وصبرُ نفْسٍ على تَقْوًى تُوَصِّلُهُ ... لجَنةِ الخُلْدِ إذْ كانتْ لهُ نُزُلا

فلم ألبثْ أن كتبت إليه، وأعدت رسوله بالجواب عليه: [من البسيط]

هذا الفريقُ جَنُوبيَّ الحِمَى فَسَلا ... إنْ كانَ قلبيَ مِنْ بَعْدِ الفِراقِ سَلاَ
وهلْ وقفتُ بربْعٍ دونَ كاظمةٍ ... أبكي وأنْدُبُ مِن أطلالِهِ طَلَلا
ماذا عليَّ لبرقٍ باتَ يومضُ لي ... لولا الثنايا لَمَا أذهَبْتُهُ قُبَلا
ما بِتُّ أُنكرُ مِنْ حالِ الثغورِ بهِ ... إلاَّ افتقادي بهِ الصهباءَ والعَسَلا
بلْ كيفَ أُنكِرُ راحاً بِتُّ أشربُها ... ممَّا جَلاهُ أبو حيانَ كأسَ طِلا
صَهْباءَ يزدادُ عَقْلُ الشاربينَ بها ... ما بالُ عقلي بها قدْ راعَ أو عُقِلا
فَرُحْتُ أهتزُّ في بُردي بها عَجَباً ... لا أنني رُحْتُ منها شارباً ثَمِلا
إنْ لمْ يكنْ مِنْ رُضابِ الغيدِ ريقتُها ... فإنَّها قدْ أعارَتْ سحرَها المُقَلا
دُعْجٌ تَنَهَّضَ نحوَ الفَتْكِ ناظرُها ... لكن بدر على أجفانِها الكَسَلا
وافتْ تذكِّرُ شيئاً فاتَ مِنْ زَمَنٍ ... ما غالَهُ النقصُ إلا أنَّهُ كَمُلا
/ ١٧٣/ أقسمتُ ما كان مُحتاجاً لتكملَةٍ ... وكيفَ يحتاجُ طَرفُ الأكحَلِ الكُحُلا
مُعَرِّبٌ للسانِ الفُرسِ ما نَطَقَتْ ... إلا بهِ صادقٌ في كُلِّ ما نَقَلا
منطّقُ الخُرسِ لولاهُ لما عَرَفُوا ... سُبْلَ الكلامِ ولا اقتادوا لهُ ذُلُلا
هوَ الأثيرُ ومنهُ أصلُ عنصُرِهِ ... إمّا تراهُ بنارِ الكُفْرِ مُشتعِلا
لقدْ أتتنيَ فيهِ كُلُّ غانيةٍ ... قدَ حاكَتِ الرِّيمَ إلا الصدْرَ والكَفَلا
ترومُ بيتي لا بيتاً لجارتِها ... مثلَ السحابةِ لا رَيْثاً ولا عَجَلا
خَوْدٌ عليها مِنَ اللاماتِ سابغةٌ ... فهلْ رأيتَ الرَّدَاحَ الخَوْدَ أو بَطَلا
بلْ إنَّها الخَودُ لكنْ حَشْوُ مُقلتِها ... بِيْضٌ تُسَلُّ لَقَدٍ يُشبهُ الأَسَلا
فَمَرحَباً مِنْ أثيرِ الدينِ حيثُ أتتْ ... فريدةٌ أصبحتْ في حُسنِها مَثَلا
عقيلةٌ مِنْ بناتِ الفِكْرِ ما بَرَزَتْ ... إلاَّ ونُكِّسَ وجهُ البدرِ أوْ خَجِلا

عِـقْـدٌ مِـنَ الـدُّرِّ إلا أن نـاظـمَـهُ خَلَّى بِهِ الدُّرَّ مُلقًّى يشتكي العطَلا
ثَـنَـى لَـبِـيداً بَـلِـيـداً والـبَـعِـيـثَ بِـلا بعثٍ وألقَى لرأيِ الأخطَلِ الخَطَلا
هـلْ كـالإمـام أبـي حـيـانَ قُـدوتِـنـا مَنْ يأخذُ الناسُ عنهُ العِلمَ والعَمَلا
وأيـنَ مـثـلُ أَبـي حـيـانَ مِـنْ رجُـلٍ لا يعدِلُ الدهرَ في الدنيا بهِ رَجُلا
يَـمِّـمْ حِـمـاهُ ومَـغْـنـاهُ وصـورتَـهُ تـلـقَ الـهُـدى والـنَّـدَى والـبـدرَ مُـكـتَـمِـلا
ليثُ الشرى غَضَباً صَوبُ الحَيَا كرماً طودُ النُّهى شَرَفاً أفقُ السَّماءِ عَلاَ
كـأنـهُ الـبـحـرُ لا بـلْ بـعـضُ فـكـرَتِـهِ كـأنـهُ الـسـيـلُ لا بـلْ ذاكَ أن سـيـلا
لـقـدْ حَـبَـانـي بـتـشـريـفِ أَجُـرُّبـهِ عـلـى الـمَـجَـرَّةِ مِـنْ أذيـالـهِ حُـلَـلا
فـي كُـلِّ وقـتٍ تُـؤاتـي مـنـهُ مَـكـرُمـةٌ يـفـوقُ أخـرُهـا فـي فـضـلِـهِ الأُولا
ومَـنْ يـكـنْ بـأبـي حـيـانَ سـلـوتُـهُ أنَّـى يُـبـالـي إذا مـا فـارقَ الـدولا
صـدقـتَ إنـي زاهـداً قـاطـعٌ أَمـلِـي لـولا بـقـاؤُكَ لـي لـمْ أُبـقِ لـي أَمَـلا

ومن نظم أبي حيان رحمه الله تعالى قوله[1]: [من السريع]

راضَ حـبـيـبـي عـارضٌ قـدْ بـدا يـا حُـسْـنَـهُ مِـنْ عـارضٍ رائـضِ
وَظَـنَّ قـومٌ أنَّ قـلـبـي سَـلا والأصـلُ لا يـعـتـدُّ بـالـعـارِض

[وقوله[2]: [من الخفيف]

سـالَ فـي الـخـدِّ لـلـحـبـيـبِ عِـذارُ وهـوَ لا شـكَّ سـائـلٌ مَـرحـومُ
وسـألـتُ الـتـثـامـهُ فـتـجـنَّـى فـأنـا الـيـومَ سـائـلٌ مـحـرُومُ]

/١٧٤/ وقوله[3]: [من الخفيف]

سبـقَ الـدمـعُ بـالـمـسـيـلِ الـمَـطـايـا إذ نـوى مَـنْ أُحـبُّ عَـنِّـي نـقـلَـهْ
وأجـادَ الـسـطـورَ فـي صـفـحـةِ الـخـ ـدِّولـمْ لا يُـجـيـدُ وهـوَ ابـنُ مُـقْـلَـهْ

وقوله[4]: [من الخفيف]

مَنْ نـصـيـرُ الـمَـشـوقِ مِـنْ لـحـظِ خَـدٍّ كَـلَـمَ الـقـلـبَ كَـلْـمَـةً لـيـسَ تَـبْـرَا
تَـبِـعَ الـقـلـبُ شَـخْـصَـهُ إذْ تـولَّـى وكـذاكَ الـكـلـيـمُ يـتـبـعُ خِـضـرَا

وقوله[5]: [من الطويل]

عُـداتـي لـهـمْ فَـضْـلٌ عَـلَـيَّ ومِـنَّـةٌ فـلا أذهـبَ الـرحـمـنُ عـنِّـيْ الأعـاديـا

---

(١) ديوانه ٢٥٢.
(٢) ديوانه ٤٧٧.
(٣) ديوانه ٤٧٣.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٤١٥.

هُمُ بحثوا عَنْ زَلَّتي فاجتَنَبتها ... وهمْ نافسوني فاكتَسَبْتُ المَعاليا

وقوله(١): [من الطويل]

جُنِنتُ بها سَوداءَ لونٍ وناظرٍ ... ويا طالما كانَ الجنونُ بسوداءِ
لقدْ طَعَنَتْ والقلبُ ساهٍ فما دَرَى ... أبالقدِّ منها أم بصَعْدَةِ سمراءِ

وقوله(٢): [من الخفيف]

قدْ سَباني مِنْ بني التُّركِ رَشاً ... جَوهريُّ الثُّغرِ مسكِيُّ النَّفسْ
ناظريْ للوردِ منهُ غارسٌ ... ما لهُ لا يجتني ممَّا غَرَسْ
لستُ أخشى سيفَهُ أو رُمحَهُ ... إنما أرهبُ لحظاً قدْ نَعِسْ
لمسَ الكأسَ لكي يشربَها ... فاعتراهُ هِزَّةٌ ممَّا لَمَسْ
ثمَّ أدنَى جوهراً مِنْ جَوهرِ ... وتَحَسَّى الكأسَ في فَرْدِ نَفَسْ
وغدا يمسحُ بالمنديلِ ما ... أبقتِ الخَمرةُ في ذاكَ اللَّعَسْ
عَجَباً منها ومنهُ قَهْقَهَتْ ... إذْ حَساها وهوَ منها قَدْ عَبسْ

وقوله(٣): [من البسيط]

أرَحْتُ رُوحي مِنَ الإيناسِ بالناسِ ... لمَّا غَنِيْتُ عَنِ الأكياسِ باليأسِ
وصرتُ في البيتِ وحدي لا أرى أحداً ... بناتُ فِكْرِيْ وكتبي هُنَّ جُلاَّسي

وقوله في مثلم ثغر(٤): [من الطويل]

ثناياكَ دُرٌّ والرُّضابُ الذي بها ... رحيقٌ وقدْ أضحى خِتاماً على الخَمْرِ
/ ١٧٥/ تأرَّجَ منها عَرْفُها فَغَدَتْ بها ... نشاوى نفوسٍ لا تَمَلُّ مِنَ السُّكْرِ
وتاقَوا إليها وهيَ تاقتْ إليهمُ ... وللرَّاحِ في الأرواحِ سرٌّ كَمَا تَدري
ورامتْ وُصُولاً للندامَى فلمْ تجدْ ... سبيلاً بفَيض ما يَعُوق مِنَ الدُّرِّ
فلا تحسَبُوا أن انكسارَ ثنيةٍ ... تشينُ فكُلُّ الجَبْرِ في ذلكَ الكَسْرِ
تأشَّرَ منها بعضُها وَلَعاً بها ... وأحسنُ ما في الثغر أَنْ صارَ ذا أَشْرِ
وصِرنا متى نلثِمْهُ نرشِفْ رُضابَهُ ... فتَجْري لنا الصَّهباءُ مِنْ لَثمةِ الثَّغْرِ
رُضابٌ بهِ يُشفي الأُوامَ أخو الصِّبا ... فكالشَّهدِ في طَعْمٍ وكالمسكِ في نَشْرِ
حباني بهِ فَرْخٌ مِنَ التركِ لَمْ يصلْ ... مِنَ العُمْرِ إلا أربعاً فَوقَ ما عَشْرِ

---

(١) ديوانه ٤٢٣.
(٢) ديوانه ٢٣٢ـ ٢٣٣.
(٣) ديوانه ـ الذيل ٤٥٦.
(٤) أخل بها ديوانه.

يكون في نور قوافي نهايةٍ ... مِنَ الحُسْنِ إذ أضحى كيوسُفَ في مِصْرِ
أَنسنا بقُرْبٍ منهُ مِنْ بعدِ وحشَةٍ ... وأبدلَنا الوصلَ المهنأَ بالهَجْرِ
وأمتَعَنا مِنْ رِيقِهِ وجبينِهِ ... بأَشَهى مِنَ الصَّهبا وأبهَى مِنَ البَدْرِ
بجسمٍ حَكَى لوناً سبيكةَ فِضَّةٍ ... وقدْ أُشْرِبَتْ شيئاً يسيراً من التِّبْرِ
وعينٍ له لحصافته ناظر ... كأنَّ بها هاروتَ ينفُثُ بالسِّحرِ
تناسبتِ الأعضاءُ منهُ فلا ترى ... بهن اختلافاً بلْ أتينَ على قَدْرِ
أُسرِّحُ عيني في المِلاحِ فلا أرى ... شبهاً لهُ فَهْمٌ ولا جالَ في فِكْرِ
تمازحُ رُوحانا هوًى وصَبابَةً ... فبالجِسْمِ في شَفْعٍ وبالروحِ في وَتْرِ
وجاءَ لنا طَوْعَ المُرادِ فلا ترى ... عَصِيّاً لنا في النهيِ والأمرِ
نُقضِّي بهِ عيشاً مِنَ الدهرِ صالحاً ... ونَجني بهِ الآمالَ دانيةَ الثمرِ

ومنه قوله[1]: [من الطويل]

هيَ الوَجنةُ الحمراءُ والشفةُ اللَّميا ... لقدْ تَركاني في الهوى ميِّتاً حيا
هما ألبسا جسمي سَقَاماً وأورَثا ... فؤادِي غَراماً حملُهُ الصبَّ قدْ أَعيا
فمِنْ مُهجتي نارٌ ومِنْ مُقلتي حَياً ... متَى اشتعلتْ هَذي تَزَيَّدَ ذا جَرْيا
وبيْ مَنْ إذا ناجيتُهُ ذُبْتُ هَيبةً ... وجانبتُهُ جَهْراً وهِمْتُ بهِ خَفْيا
/١٧٦/ مليحٌ إذا ما لاحَ أَبْهَتَ مَنْ رَنَا ... فأردَى الذي أنأَى وأَحيا الذي حَيَّا
عليمٌ بنيَّاتِ النفوسِ وما حَوَتْ ... كأَنَّ لهُ مِنْ نحوِ أسرارِها وحْيا
تجمعتِ الأضدادُ فيهِ مَحَاسِناً ... فَعَبستُهُ مَوتٌ وبَسْمتهُ مَحْيا
وغُرَّتُهُ بدرٌ وطرَّتُهُ دُجًى ... وأعطافُهُ ظَمْأَى وأردافُهُ رَيَّا
أغارَ اعتدالاً كُلَّ غُصْنٍ كمِثلِما ... أغارَ السَّنَى والنَّاظِرُ الشمسَ والظَّبيا
وأخجلَ نورَ البدرِ لمَّا تَقَابَلا ... فكُلْفَةُ وَجْهِ البدرِ مِنْ فَرْطِ ما ٱستحيا
عَجِبتُ لخالٍ حَلَّ في وَسْطِ أنفِهِ ... وعهدي بهِ وسطَ الخُدودِ يُرى وَشْيا
ولكنما خَدَّاه فِيهِ تَغَايرا ... هوًى فابتغى مِنْ وجهِهِ أوسطَ الأَشيا
وحسنُ الفتى في الأنفِ والأنفُ عاطلٌ ... فكيفَ إذا ما الخالُ كانَ لهُ حَلْيا
أيا باخلاً حتى بتقبيلِ كفِّهِ ... على مَنْ سَخَا حتى بَحْوباه في الدنيا
أَلَمْ تَرَ أني طَوْعُ حُسنِكَ دائماً ... وقلبي لا يَعصيك أمراً ولا نَهْيا

ومنه قوله[2]: [من الرمل]

---

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

أَدمُعِيَ أجْرَى وقلبي قدْ مَلَكْ ... قَمَرٌ قدْ لاحَ مِنْ سُحْبِ الفَلَكْ
بَدْرُ حُسْنٍ حينَ يبدو للوَرى ... كلُّ قلبٍ وَدَّ لوْ أضحى فَلَكْ
صيغَ مِنْ نُورٍ فلا يُعْلَمُ هلْ ... بَشَراً أنشاهُ ربي أمْ مَلَكْ
مِنْ بني التُّركِ صغيرٌ لمْ يَدَعْ ... لفؤادي جَلَداً ولا تَرَكْ
ناسِمٌ عَنْ نفحةٍ مسكيَّةٍ ... باسمٌ عَنْ لؤلؤ قدْ احتبكْ
فتنةٌ تدعو القلوبَ للهوى ... لوْ رآه ناسكٌ لمَّا نَسَكْ
ضاعَ قلبي في هَواهُ فأنا ... لستُ أدري أيَّ شعبٍ قدْ سَلَكْ
يا غزالَ القَفْرِ عِدْني زَوْرَةً ... تُحيى قلباً في التَّصابي قَدْ هَلَكْ
بينَ جسميْ والضَّنى صلحٌ كما ... بينَ نومي وجُفوني مَعتَرَكْ
فغرامي في الهوى قدْ انتهى ... وسَقامي مذعرا قدِ انتهكْ
نَصَبَ المَعشوقُ عينيهِ لنا ... شَرَكاً والقلبُ أضحى في الشَّرَكْ

/ ١٧٧/ ومنه قوله(١): [من الطويل]

هوَ الحُسنُ حُسنُ التركِ يسْبي الوَرَى لُطفاً ... ويعطفُ سالي القَلْبِ نحوَ الهوى عطْفا
يُدِرنَ مِنَ اللَّحظِ السَّوَاجِي مُدامةً ... فللهِ ما أَحلى ولله ما أَصفَى
ويَنْصِبْنَ مِنْ هُدبِ المآقي حَبَائلاً ... فكمْ أنفُسٍ أسرَى لذي المُقلةِ الوَطْفَا
وبي قمرٌ منهمْ تبدَّى فأصبحتْ ... منازلُهُ مِنْ جسميَ القلبَ والطَّرْفا
حَكَى الشمسَ وَجْهاً والغَزالَ التفاتَةً ... وغُصْنَ النَّقَا عِطْفاً ودِعْصَ اللِّوى رِدْفا
أبدرَ بني خاقانَ رِفقاً بعاشقٍ ... بَراه الهَوَى حتى لقدْ كادَ أنْ يَخْفَى
وقدْ عُدْتني يوماً فعُدْني بمثلِهِ ... لعلِّيْ مِنَ الأوصابِ إنْ زُرتَني أَشفى
تَدَاوى أُناسٌ بالبِعادِ فما شُفُوا ... ولا شيءَ أَبْرَا مِنْ وِصالٍ ولا أَشفى
وما أنسَ لا أنسَى زيارةَ مالكي ... أُلاحظُ منهُ البدرَ والغُصْنَ والخِشْفا
هَصَرْتُ بذَيَّاكَ القَوَام أراكةً ... وأفنيتُ تلكَ الراحَ مِنْ ريقِهِ رَشْفا
أيا ذَهَبِيَّ اللونِ رُوحِيَ ذاهبٌ ... فرفقاً بهيمانٍ على الموتِ قَدْ أشفى

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

شَرُفَ الحريرُ بأنْ غَدَا لك مَلْبَسَاً ... لِمْ لا وجسمُكَ منهُ أَلْيَنُ مَلْمَسا
يا شادناً ما أزدادَ منِّي وحشةً ... إلا وزادَ القلبَ فيهِ تَأنُّسا

(١) ديوانه ٣٠٣ـ ٣٠٤.

(٢) أخل بها ديوانه.

طَلَسَتْ عقولُ الناسِ لمَّا أنْ غَدَا يمشي الهُوَينا في قَبَاءٍ أَطْلَسا
متنسِّمٌ عَنْ نفحَةٍ مِسْكيةٍ متبسِّمٌ عَنْ أشنبٍ في العَسَا
هوِ ثالث القمرين وهوَ أتمُّها نوراً وأبعدُها مدًى أَنْ يُلْمَسا
إنَّ التفاوتَ في العلوِّ لَمُوضِحٌ مَنْ كانَ أعلى في المنازلِ مَجْلِسا
فالبدرُ في أولى السَّما والشمسُ في الوُسْطَى ومَنْ أهواهُ حَلَّ الأطْلَسا

ومنه قوله(١): [من الطويل]

وما كنتُ أدري أنَّ مالِكَ مُهجتي يُسَمَّى بمظلوم وظُلْمٌ جَفاؤُهُ
إلى أنْ دعاني للصِّبا فأجَبتُهُ ومَنْ يكُ مظلوماً أجيبَ دُعاؤُهُ

/ ١٧٨/ قال شيخنا أبو حيان: أنشدت هذين البيتين قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز قال: وكان يشعر شعراً جيداً، لكنه لا يتظاهر به، فأنشدني لنفسه بيتين حفظت منهما الأول وهو: [من مجزوء الرمل]

أنتَ مظلومٌ بظَلمي لَسْتَ مظلوماً بِظُلمي

ولم أستثبت الثاني.

عدنا إلى ابن حيان، ومنه قوله(٢): [من مجزوء الرمل]

أتُرَى يدْري حَبيبي ما أُقاسي مِنْ لهيبِ
يا حبيبي ذابَ قلبي مِنْ غَرامي ونَحيبي
أنتَ بدرٌ أنتَ شمسٌ أنتَ معشوقُ القلوبِ
يا هِلالاً يا غَزالاً مالكاً قلبي الكئيبِ
لكَ وجهٌ قَمَريٌّ وقَوامٌ كالقَضِيبِ
وعيونٌ رامياتٌ ليَ بالسَّهمِ المُصِيبِ
وخدودٌ دامياتٌ مثْلُ تُفَّاحٍ خَضِيبِ
وفَمٌ عَذْبٌ صغيرٌ منبتُ الدُّرِّ العَجيبِ
فيهِ شَهْدٌ فيهِ مِسْكٌ لِمَذَاقٍ ولِطِيبِ
يا غريبَ الحُسْنِ رِفْقاً بمُعنَّاكَ الغَريبِ
أنتَ في كلِّ زمانٍ لستَ تخلُو مِنْ رَقيبِ
فَمَتَى يرجو مُحِبٌ اجتماعاً عَنْ قَريبِ
يا حبيبي إنْ يَدُمْ ذا مُتُّ شَوقاً للحَبيبِ

---

(١) الديوان ـ التكملة: ٤٢٤.

(٢) أخل بها ديوانه.

ومنه قوله[1] : [من الرمل]

وبِرُوحي مَنْ إذا أبصرتُهُ ذهبت رُوحي عليهِ حَسَراتْ
شادِنٌ سَكْرَانُ مِنْ دَلِّ الصِّبا منهُ أضحتْ مُهْجتي فيهِ كُرَاتْ
شبهوه بالهلال في السنى أينَ منهُ خَفَرٌ في الوَجَناتْ
مْن بني الأتراكِ معسولِ اللَّما قَمَريُّ الوجْهِ نوريُّ الصِّفاتْ
أسمرٌ قدْ هَزَّني مِنْ قَدِّهِ أسمرٌ يُزْرِيْ بخَطِّيِّ القَنَاةْ
قوسُهُ الحاجِبُ والسهمُ له طَرْفُهُ والقدُّ يسطُو بالظُّباةْ
قدْ غَدَا مِنْ حُسْنِهِ في شِكَّةٍ يَهزِمُ العُشَّاقَ منهُ بالتِفَاتْ
إنْ دَنَوا منهُ فسيفٌ يُنْتَضَى أوْ نأوَا عنهُ فَسَهْمٌ منهُ آتْ
أو تكونُوا بينَ قُرْبٍ ونوًى أَعْمَلَ الخَطِّيَّ في ذي النظَرَاتْ

ومنه قوله[2] : [من الطويل]

يلمح في عشاقِهِ فأَشاحا وشَدَّ على الخَصْرِ النَّحيلِ وِشاحا
/١٧٩/ وأضفَى على الجسم الصقيلِ مُفاضَةً فشاهدتُ ليلِي قدْ أَجَنَّ صبَاحا
وجَرَّ قناةً كالقَوَام لُدُوْنَةً وسَلَّ حُساماً كاللِّحاظ جِرَاحا
وأوترَ قوساً كالهلال انحناؤُهُ وفَوقَ سَهْماً كالقَضَاءِ مُباحا
رأى منهُ أوصافاً فَضَمَّ شبِيهَها إليهنَّ فازدادَ المليحُ سِلاحا
وقدْ كانَ يُغنيهِ عَنِ الدِّرعِ دِرْعُهُ وعَنْ رُمْحِهِ قَدٌّ يفوقُ رماحا
وعَنْ قوسِهِ والسهْم قوسٌ وحاجبٌ وعَنْ سيفِهِ لَحظٌ يفُلُّ صِفاحا
مجذبٌ عينٍ جاذبٌ بفُتُورِها إليهِ قلوباً بالحياةِ شِحاحا
تُقيِّدُ مَنْ يَرنُو إليها بحُسنِها فَمُدْنَفُها ما يستطيعُ سَرَاحا
وما ضاقَ منهُ العينُ إلاَّ لبخلِهِ بوصْلي وإنفاق الأنام سماحا
أرى رَشَداً فيهِ الغُوايَةُ مثلما فَسَادِي أراهُ في هَوَاهُ صَلاحا
وقدْ حَدَّ حُبِّي في هَوَاهُ نهايَةً وكانَ ابتداءُ الحبِّ فيهِ مُزَاحا
وما الحُبُّ إلاَّ نظرةً إثرَ نظرَةٍ تَزيدُ نمواً إن تزدْهُ لحاحا

ومنه قوله في طبيب[3] : [من الكامل]

كتمَ اللسانُ ومدمعي قدْ باحا وثوَى الأسَى عندي وأنسَى راحا
إنِّي لَصَبٌّ طيّ ما نَشَرَ الهَوَى نشراً وما زالَ الهوى فَضَّاحا
وبمُهجتي مَنْ لا أُصَرِّحُ باسمِهِ ومِنَ الإشارةِ ما يكونُ صَرَاحا
ريمٌ أرومُ جَفُوَّه وجُموحَهُ ويروغُ عنِّي جَفْوَةً وجِماحا

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ـ التكملة ٤٣٧ـ ٤٣٨.

أبـدى لـنـا مِـنَ شَـعْـرِهِ وجـبـيـنِـهِ ضِـدَّيـنِ ذا لـيـلاً وذاكَ صـبـاحـا
عَـجَـباً لـنـا نـأْسُـو الـجُـسُـوم بـطِـبِّـهِ ولـكـم بـأرواحٍ أثـارَ جِـرَاحـا
نـادمـتُـهُ فـي لـيـلـةٍ لا ثـالـثٌ إلاَّ أخُـوهُ الـبـدْرُ غـارَ فَـلاحـا
يـا حُـسْـنَـهـا مِـنْ لـيـلـةٍ لَـوأنَّـهـا دامـتْ ومَـدَّتْ لـلـوصـالِ جَـنَـاحـا

وقوله[١]: [من المتقارب]

غُـزَيِّـلَـةٌ تَـرْتَـعِـي فـي الـحَـشَـا سُـحَـراً [وَ] تُـزْرِي بِـسُـمـرِ الـرِّمَـاحْ
حَـمَـى الـبَـطْـنَ عَـنْ بُـرْدِهـا نَـهْـدُهـا كـمـا قَـدْ حَـمَـى الـمَـتْـنَ رِدْف رَدَاحْ
/١٨٠/ شَـكَـا غِـلَـظَ الساقِ خلخالُها كَـمَـا رقَّـةَ الـخَـصْـرِ يشـكُـو الـوِشَـاحْ
فـلـوْ خَـطَّ هـذا بـمـوضِـعِ ذا لـقـدْ كـانَ هـذا وذاكَ اسـتـراحْ
لـهـا أعْـيُـنٌ هُـنَّ عَـنَّـيـنـي سُـودٌ تُـخِـيـفُ أسـودَ الـكِـفـاحْ
فَـلا تَـغْـتَـرِرْ بِـسَـقـامِ بـهـا فـكَـمْ كـسـرتْ مِـنْ قـلـوبٍ صِـحـاحْ
ولا تـعـتـقـدْهـا سِـوَى أسـهُـمٍ أَلَـمْ تَـرَ مـا أَثَّـرَتْ مِـنْ جِـراحْ

وقوله في غلام اسمه عثمان ومعه عبد له أسود[٢]: [من الطويل]

وريـم حَـكَـى بـدرَ الـدُّجَـى في جَـمَـالِـهِ وغُصْنَ النقا في القدِّ والظَّبْيَ في اللَّمْحِ
شَـكَـا وهـجـاً مِـنْ طُـولِ صـوم وحَـرِّهِ فـخـفَّـفَ عـنْـهُ بـعضَ ذلـكَ بـالـسـبـحِ
تـجـرَّدَ عَـنْ جـسـمِ سَـبِـيـكـةِ فِـضَّـةٍ فيا حُسْنَ ما انشقَّ الظَّلامُ عَنِ الصُّبْحِ
وقـارنَـهُ فـي الـعَـوْمِ زِنـجـيُّ جِـلْـده فلاحا لـنـا ضـدَّيـنِ بـالـحُـسْـنِ والقُبْحِ
وقالوا غُروبُ الشمسِ في البحرِ آيةٌ ونحنُ رأينا ذاكَ في الحُلْوِ لا المَلْحِ
وكَـمْ مـرَّ لـي وقـتٌ تـمـنَّـيـتُ وصْـلَـهُ وذو الـصـبـرِ لـلأيـام يـظـفَـرُ بـالـنُّـجْـحِ
فَـسُـحـقـاً لأيـام تـقـضَّـتْ بَـخِـيـلَـةٍ وسُـقـيـاً لـيـوم صـالـحٍ بـالـمُـنـى سَـمْـحِ
رأيـتُ الـذي أهـوَاهُ فـيـهِ مُـجـالـسـي تَعاطَى كؤوسَ الأُنسِ بالجِدِّ والمَزْحِ
ويـبـسِـمُ عَـنْ سِـلْـكٍ مِـنَ الـدُّرِّ أشـنَـبٍ ويـبـسـم عَـنْ مِـسْـكٍ ذَكـيٍّ عـلـى الـنَّـفْـحِ
هُـمُـو أشـبـهُـوا بـالـشـمـسِ نـورَ جـبـيـنِهِ وبـيـنـهـمـا فَـرْقٌ سـلـيـمٌ مِـنَ الـقَـدْحِ
تـغـيـبُ ونـورُ الـشـمـسِ لا شـكَّ واحـدٌ وعثمانُ ذو النورينِ يُمسي كما يُضْحِي
ومـا انـسَ لا أنـسـى انـفـرادي بـوصـلِـهِ عَـشِـيَّـةَ مـا أشـكـو أُقـاسـي مِـنَ الـبَـرْحِ
فـنـامَ قـريـرَ الـعـيـنِ مـلءَ جـفـونِـهِ وجَـفْـنـيَ ذو قَـرْحٍ ودمـعـيَ ذو شُـحٍّ

ومنه[٣]: [من الكامل]

ذو غُـرَّةٍ نُـوريَّـةٍ ذو طُـرَّةٍ ظُـلَـمِـيَّـةٍ فـيـهـا ضَـلالُ مَـنِ اهـتـدى
شَـرَكُ الـنـواظـرَ والـخـواطـرِ طَـرْفُـهُ فَـلَـكَـمْ بِـهِ طَـيْـرَ الـقـلـوبِ تـصـيَّـدَا
مـا إنْ يـهُـزُّ مُـثَـقَّـفـاً مِـنْ قـدِّهِ إلاَّ وكـانَ بـهِ فُـؤادي مُـقْـصَـدَا

---

(١) أخل بها ديوانه. (٢) أخل بها ديوانه. (٣) أخل بها ديوانه.

/١٨١/ ولمَّا يَسِلّ مُهنَّداً مِنْ لحظِهِ … إلاَّ غَدَا وسطَ الجوانحِ مُغمَدا
لمَّا يغنيِّكَ القَريضَ مردّدا … إلاَّ وأنساكَ الغَريضَ ومَعْبَدا
غَنَّى فأطربَ كلَّ شيءٍ لحنُهُ … حتى الجَمَاد عداهُ منْهُ ما عَدَا
كمْ حرَّكتْ نَغَمٌ لهُ مِنْ ساكنٍ … ولَكَمْ بها نَغماً لدينا أَوجَدا
كادتْ تطيرُ مِنَ السرورِ قلوبُنا … لوْ لمْ يكنْ قلبٌ لجسم قيّدا
شَرُفَتْ على أبصارِنا أسماعُنا … إذ قامَ فيها بالأغاني مُنشِدا
فلئنْ غَدَا في الحسنِ أوحدَ عَصْرِهِ … فلقدْ غَدَا في الحُزْنِ قلبي أَوحدا
يا نائماً مِلءَ الجفونِ دَعِ الجَفَا … وارحمْ مَلِيّاً مِنْ هواكَ مُسهَّدا
وَلَقَدْ بَدَا [لي] منكَ ودٌّ ظاهرٌ … يا ليتَ شعري ما عَدَا عمَّا بَدَا

ومنه قوله(١): [من الكامل]

نُورٌ بخدِّكَ أمْ تَوَقُّدُ نارِ؟ … وَضَنًى بجَفْنِيكَ أمْ خُمَارُ عُقَارِ
وشذاً بريقِكَ أمْ تأرُّجُ مِسْكَةٍ … وسَنًى بثغرِكَ أمْ شعُاعُ دَرَاري
جُمِعتْ مَعانِي الحُسْنِ فيكَ فقدْ غدت … قيدَ القلوبِ وفتنةَ الأبصارِ
مُتصاونٌ خَفِرٌ إذا ناطقتَهُ … أغضَى حياءً في سُكُونٍ وقَارِ
في وجهِهِ زَهَرَاتُ روضٍ تُجتلى … مِنْ نَرْجِسٍ مَعْ وردةٍ وبَهارِ
خافَ اقتطافَ الوردِ مِنْ وجناتِهِ … فأدارَ مِنْ آسٍ سياجَ عِذار
وتسلَّقتْ نَمْلُ العِذارِ بخدِّهِ … ليَرِدْنَ شَهْدَةَ ريقِهِ المِعْطارِ
وبخدِّهِ نارٌ حمتْها وردُها … فَوَقَفْنَ بينَ الوِرْدِ والإصْدَارِ
كمْ ذا أُوَاري في هَوَاه مَحَبتي … ولقدْ وشَى بي فيهِ فَرْطُ أُواري
حَكَمَ الجمالُ عَلَيَّ أنّي عَبْدُهُ … وجمالُهُ مُسْتَعْبِدُ الأحرارِ

ومنه قوله(٢): [من البسيط]

عشقتُهُ عندما تمَّتْ مَحاسنُهُ … وقدْ تسيَّجَ وردُ الخَدِّ بالزَّغَبِ
حُلوُ الحديثِ لطيفُ الروحِ طيبُهُ … كأنما صِيغَ مِنْ دُرٍّ ومِنْ ذَهَبِ
/١٨٢/ مُطاوعٌ لِيَ فيما أرومُ مِنْ … غيرِ فحشاءَ نأتيها ولا رِيَبِ
مُكمَّلُ الخَلْقِ مِنْ فَرْقٍ إلى قَدَمِ … مُبَرَّأُ الخَلْقِ مِنْ عُجْبٍ ومِنْ غَضَبِ
رَشَفْتُ منهُ رُضاباً لَعَساً … وذُقتُ مِنْ ريقِهِ أحلى مِنَ الضَّرَبِ
سكرتُ مِنْ ريقِهِ المعسولِ إنَّ بهِ … لَخَمْرَةً هيَ تُزري بابنَةِ العِنَبِ
جَذَبْتُ مِنْ قَدِّهِ غُصْناً فَجَاذَبَني … ما أثقلَ الغُصْنَ مِنْ أردافِهِ الكُثُبِ
وقدْ عجبتُ لبدرٍ فوقَ خُوطتِهِ … وقلَّما أن عهدنا البدرَ في القضبِ
وكانَ في خدِّهِ خالٌ ففارقَهُ … لمَّا رأى جَمْرَةً ترميهِ باللَّهَبِ

---

(١) ديوانه ـ التكملة ٤٤٥ـ ٤٤٦.
(٢) أخل بها ديوانه.

وفَرَّ مُحتمياً بالأنفِ مُحتجِباً وأسوَدَّ مِنْ لفحةٍ أدنتْهُ للعَطَبِ
وخافَ مِنْ حُمرَةٍ نَمْلُ العِذارِ وقدْ رامَ التنزُّلَ مِنْ عُلْوٍ إلى صَبَبِ
فظلَّ حيرانَ رفقاً فوقَ عارضِهِ يظما إلى شَهْدِهِ مِنْ رِيقِهِ الشَّنِبِ

ومنه قوله[١]: [من الرمل]

وبروحي شادِنٌ مَسْكَنُهُ مُقلَةٌ تهمي وقلبٌ يَجِفُ
قمريُّ الوجْهِ نُوريُّ السَّنَى لوْ رآهُ هامَ فيهِ يُوسُفُ
غُصْنُ بانٍ تحتَهُ دِعْصُ نَقاً فوقَهُ شمسٌ ولا تنكِسفُ
عينُهُ صادٌ ونونٌ حاجِبٌ صُدغهُ واوٌ وقَدٌّ ألِفُ
عَجباً للواوِ لا تعطِفُهُ وهيَ وسْطَ خَدِّهْ تنعطِفُ
بانَ عُذري في عِذارٍ حَلَّ في وَرْدِهِ في الخَدِّ ما يُقتطَفُ
فَتَرَاهُ أخضراً في أحمرٍ أبيض تحميهِ سُودٌ وُطُفُ
إنْ تَكُ الأضدادُ فِيهِ اتَّفَقَتْ فعلينا في الهَوَى يختلِفُ
مَنْ نصيري مِنْ غَزَالٍ غَزِلٍ عَنْ هواهُ الدهرَ لا أنصرفُ
قدْ كتمتُ عنهُ حُبِّي زَمَناً وهوَ لا شكَّ بِهِ يَعترِفُ
كلَّما كلَّفْتُ قلبي عنكُمُ صبرَهُ زادَ بقلبي الكَلَفُ

ومنه قوله[٢]: [من الطويل]

إذا كانَ إحساني لكُمْ تهدرونَهُ على غيرِ شيءٍ كنتُ أولَى لكمْ هَدْرا
إذا كانَ بدرُ الأفقِ يأبَى بزوغَهُ عليَّ منعتُ العينَ أن تنظرَ البدرا
إذا كانَ خِلِّي مُظهراً لي تكبُّراً عليَّ فإني أملأُ الأرض لِي كِبْرا
/١٨٣/ إذا كانَ ذو جاهٍ ومالٍ تزورُهُ سنينَ فلم ينفعْكَ فاخْطُطْ لهُ قَبْرَا
إذا كانَ مأمولاً تُرَجِّي بلوغَهُ وفات فلا تُحدِثْ لهُ أبداً ذِكْرا
إذا كانَ سِرٌّ ضِقْتَ صَدْراً بحفظِهِ فلا تُعْتِبَنْ مَنْ ضَاقَ يوماً بهِ صَدْرا
إذا كانَ بعضُ المالِ يكفيك فاقتنعْ تَصُونُ بِهِ وجهاً وتُحيي بهِ حُرَّا
إذا كان عُسْرٌ قدْ أضرَّكَ فاصطَبِرْ لهُ وَارتَقِبْ مِنْ بعدِهِ عاجلاً يُسْرا
إذا كانَ فضلُ المرءِ وافاكَ بادياً فأجزلْ لهُ فضلاً وزِدْ فوقَهُ شُكْرا
إذا كانَ سعد لا تنالُ بكلِّ مَنْ يُعاديكَ فاعملْ صالحاً وادَّخِرْ أجْرَا
إذا كانَ خُبْثٌ في صديقِكَ فاحترِزْ فإنَّ خفايا الخُبْثِ تبغي لكَ الشَّرَّا
إذا كانَ وُدُّ المَرءِ فيكَ معلَّلاً بأمرٍ تقضَّى إن قضى لكَ الأمرا
إذا كانَ سوءُ الظنِّ حَزْماً فَعَوِّلَنْ عليهِ فحُسْنُ الظَّنِّ يُزجي لكَ الضُّرَّا
إذا كانَ هَفْوٌ مِنْ مُواليكَ فليكُنْ لهُ مِنْكَ عفوٌ تلقَهُ صاحباً بَرّا

---

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

ومنه قوله(١): [من الوافر]

جديدُ الحُسْنِ في خَلْقٍ تَبَدَّا فحارَ الطَّرْفُ وارتاعَ الفُؤادُ
فقلتُ وقدْ مَضى قلبي إليهِ أَغِدْ فقالَ ماضٍ لا يُعادُ

ومنه قوله(٢): [من الطويل]

ولمَّا تدانينا ودونَ كلامِنا كلامٌ الرِّقاقِ البيضِ والذُّبْلُ السُّمْرِ
بكَيتُ وأبدَى ثغرُها لي تبسُّماً ولا عَجَبٌ أَنْ تبسمَ الزَّهْرُ للقطْرِ

ومنه قوله(٣): [من الطويل]

على قدرِ حُبِّي فيكَ وافانيَ الصَّبْرُ فلستُ أبالي كانَ وصلُكَ أم هَجْرُ
وهلْ نظري إلا سَلامٌ ونظرةٌ وقدْ حَصَلا والذُّلُّ يأنفُهُ الحُرُّ
سأسلوكَ حتى لا أراكَ بناظري وأنساكَ حتى لا يمرّ بكَ الفِكْرُ

ومنه قوله(٤): [من الطويل]

وقالوا الذي تهواهُ أصبحَ قدْ بدا بخدَّيهِ شَعْرُ سالبٌ كلَّ ناظرِ
وما الخدُّ منهُ غيْرَ مِرآةِ صيقَلٍ وما الشَّعْرُ فيهِ غيرَ هُدْبِ النواظرِ

/ ١٨٤/ ومنه قوله(٥): [من البسيط]

وارحمتا لفُؤادي كمْ أعنِّفُهُ فليسَ يردعُهُ قولٌ ولا عملُ
مرَّتْ عليهِ دُهورٌ لا يُصيخُ إلى داعي الهَوَى ولهُ نحوَ الصِّبا مَيَلُ

ومنه قوله(٦): [من مخلع البسيط]

بَعِيدُ وُدٍّ، قريبُ صَدٍّ كثيرُ عَتْبٍ، قليلُ عُتْبَى
كالشمسِ ظَرْفاً، كالمِسكِ عَرْفاً كالخِشْفِ طَرْفاً، كالصَّخْرِ قَلْبا

ومنه قوله(٧): [من البسيط]

إني لأسمعُ مِنْ خُلْدٍ وحينَ أرى حِبِّي يُحدثُني أُصغي على صَمَمِ
كيما تَلَذَّ بِتَكْرارِ الكلامِ مَعي أُذني ويُلفَظُ منهُ الدُّرُّ في الكَلِمِ

وحكى شيخنا أبو حيان قال: قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلا محمود بن أبي بكر البخاري الفرضي القاهرة في طلب الحديث، وكان رجلاً حسناً، طيب الأخلاق، لطيف المزاح، فكنا نسايره في طلب الحديث، فإذا رأى صورة حسنة قال: هذا على شرط البخاري، فنظمت هذه الأبيات: [من الطويل]

بدأ كهلالِ العيدِ وقتَ طلوعِهِ وماس كغُصنِ الخيزرانِ المُنعَّمِ
غزالٌ رخيمُ الدَّلّ وافى مُواصلاً مُوافقةً منهُ على رُغْمِ لُوَّمِ

---

(١) و(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ـ التكملة ٤٥٦.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٣٤٨.
(٦) ديوانه ـ الذيل ٤٢٩.
(٧) ديوانه ٣٧٤ـ ٣٧٥.

مليحٌ غريبُ الحُسْنِ أصبحَ مُعْلَماً بحُمْرَةِ خَدٍّ بالمَحاسنِ مُعْلَمِ
وقالوا على شرط البُخاريِّ قدْ أتى فقلنا: على شَرطِ البُخاريْ ومُسلمِ

فقال مولانا: أنا البخاري، فمن مسلم؟ قلت له: أنت البخاري، وأنا مسلم.

قال: وتشبه هذه الحكاية ما جرى بين الحافظ أبي عمر بن عبد البر النمري والحافظ أبي محمد علي بن أحمد اليزيدي كانا يتسايران في سكة الخطابين من إشبيلية، فاستقبلهما غلام وضيء الوجه، فقال أبو محمد: إن هذه الصورة لحسنة، فقال أبو عمر: لعل ما تحت الثياب ليس هناك، فأنشد أبو محمد ارتجالاً: [من الطويل]

وذي عَذَلٍ [فيما] سَبَانيَ حُسْنُهُ يُطيلُ مَلامي في الهَوى ويقولُ
أفي حُسْنِ وجهٍ لاحَ لمْ تَرَ غيرَهُ ولمْ تَدرِ كيفَ الجسمُ أنتَ قتيلُ
فقلتُ لهُ أسرفتَ في اللوم عاذلي وعندي ردٌّ لوْ أردتَ طويلُ /١٨٥
ألمْ تَرَ أنِّي ظاهريٌّ وأنَّني على ما بَدَا حتى يقومَ دليلُ

وحكى أبو حيان أيضاً قال: اجتمعت أنا والقاضي علاء الدين ابن بنت الأعزّ، والقاضي فخر الدين ابن درباس في متنزَّه، وإذا بغلام يعوم في النيل، ويتلطخ بالتراب ويسبح، فنظم كل منا في ذلك من غير أن يطلع على نظم الآخرين، وتقاربنا في المعنى، قلت[1]: [من الكامل]

ومُتَرَّبٍ قدْ ظَنَّ أنَّ جَمالَهُ سيصُونُهُ مِنَّا بتُرْبٍ أَعْفَرِ
فَغَدَا يُضمِّخُهُ فزادَ مَلاحَةً إذ قدْ حَوَى ليلاً بصُبْحٍ أنورِ
وكأنَّما الجسمُ الصقيلُ وتُربُهُ كافورةٌ لُطِخَتْ بمِسكٍ أذْفَرِ

وقال القاضي علاء الدين: [من الكامل]

ومُتَرَّبٍ لولا التُّرَابُ بجسمِهِ لمْ تُبصرِ الأبصارُ منهُ منظَرَا
وكأنَّهُ بدرٌ عليهِ سَحَابَةٌ والتُّرْبُ ليلٌ مِنْ سَنَاهُ أقمرا

وقال القاضي فخر الدين: [من الكامل]

ومُتَرَّبٍ تَرِبَتْ يَدا مَنْ حازه لقضيبُ تِبْرٍ ضَمَّخُوهُ لعنبَرِ
وكأنَّ طُرَّتَهُ ونورَ جبينِهِ ليلٌ أطَلَّ على صباحٍ أنْوَرِ

وتوفي رحمه الله. ورثاه جماعة من الفضلاء، فمنهم:

الفاضل العلامة صلاح الدين أبو الصفاء الصفدي، رثاه بقوله: [من السريع]

ماتَ أثيرُ الدينِ شيخُ الورى فاستعر البارقُ واستعبرا
ورقَّ مِنْ حُزْنٍ نسيمُ الصّبا واعتلَّ في الأسحار لمَّا سَرَى
وصادحاتُ الأيكِ في نَوْحِها رثتهُ في السجع على حَرْفِ را
يا عينُ جُودي بالدموعِ التي تروي بها ما ضَمّهُ مِنْ ثَرى

---

(١) أخل بها ديوانه.

واجري دماً فالخَطْبُ في شأنِهِ ... قدْ اقتضى أكثرَ مما جَرَى
ماتَ إمامٌ كانَ في علمِهِ ... يُرَى إماماً والورَى مِنْ وَرَا
أمسَى مُنادًى للبِلا مُفرداً ... فضمَّهُ القبرُ على ما تَرَى
/١٨٦/ يا أسفاً كانَ هُدًى ظاهراً ... عادَ إلى تربتِهِ مُضمَرا
وكانَ جَمْعُ الفضلِ في عصرِهِ ... صحَّ فلما أنْ قَضَى كُسِّرا
وعُرِّفَ الفضلُ بهِ بُرهَةً ... والآنَ لمّا أنْ مضى نُكِّرا
وكانَ ممنوعاً مِنَ الصَّرفِ لا ... يطرق مَنْ وافاهُ خَطْبٌ عَرَا
لا افعلُ التفضيلِ ما بينَهُ ... وبينَ مَنْ أعرفُهُ في الوَرَى
لا بَدَلٌ عَنْ نعتِهِ بالتُّقَى ... ففعلُهُ كانَ لهُ مَصْدَرا
لمْ يُدَّغَم في اللَّحْدِ إلاَّ وقَدْ ... فَكَ مِنَ الصبرِ وثيقَ العُرَى
بكى لهُ زيدٌ وعمرٌو فَمِنْ ... أمثلةِ النحوِ وممَّنْ قَرَا
ما أَعْقَدَ التسَّهيلَ مِنْ بعدِهِ ... فكَمْ لهُ مِنْ عُسْرَةٍ يَسَّرَا
وجَسَّرَ الناسَ على خَوْضِهِ ... إذْ كانَ في النحوِ قدِ استبحَرا
مِنْ بعدِهِ قدْ حالَ تمييزُهُ ... وحظُّهُ قدْ رَجَعَ القَهْقَرَى
شاركَ مَنْ قدْ سادَ في فنِّهِ ... وكَمْ لهُ فَنٌّ بهِ استأثرا
دَأبُ بني الآدابِ أنْ يغسلوا ... بدمعِهِمْ فيه بقايا الكَرَى
والنحوُ قدْ سارَ الرَّدَى نحوَهُ ... والصرفُ للتصريفِ قَدْ غيَّرا
واللغةُ الفُصحى غَدَتْ بعدَهُ ... يُلْغَى الذي في ضبطِها قُرِّرا
تفسيرُهُ «البحرُ المحيطُ» الذي ... يَهدِي إلى وارِدِهِ الجَوْهَرا
فوائدٌ مِنْ فضلِهِ جَمَّةٌ ... عليهِ فيها نعقِدُ الخِنْصِرا
وكانَ ثَبْتاً نَقْلُهُ حُجَّةٌ ... مثلَ ضياءِ الصُّبحِ إنْ أسفرا
ورحلةٌ في سُنَّةِ المُصطفى ... أصدقُ مِنْ يسمعُ إن خبَّرا
لهُ الأسانيدُ التي قدْ عَلَتْ ... فاستقلت عنها سَوَامي الذُّرى
ساوَى بها الأحفادُ أجدادَهُمْ ... فاعجَبْ لماضٍ فاتَهُ مَنْ طَرَا
وشاعراً في نظمِهِ مُفْلِقاً ... كمْ حذَّرَ اللفظَ وكمْ حَبَّرا
لهُ معانٍ كُلَّما خطَّها ... تسترُ ما يُرقمُ في تسترا
أفديهِ مِنْ ماضٍ لأمرِ الرَّدى ... مستقبلاً مِنْ بِرِّهِ بالقِرى
ما باتَ في أبيضٍ أكفانِهِ ... إلاَّ وأضْحَى سُنْدُساً أخضرا
تُصافحُ الحُورُ لهُ راحةً ... كمْ تعبتْ في كلِّ ما سُطِّرَا
إنْ ماتَ فالذكرُ لهُ خالدٌ ... يحيا بهِ مِنْ قبلِ أنْ يُنشرا
جادَ ثرًى واراهُ غيثٌ إذا ... مَسَّاهُ بالسُّقيا لهُ بَكَّرا
وخصَّهُ مِنْ رَبِّهِ رحمةٌ ... تُورِدُهُ في حَشْرِهِ الكَوثرا
وأحسنَ اللهُ العَزَا فيهِ للـ ... ـمولى فريدِ الدينِ بلْ للورَى

[مشاهير علماء النحو في مصر]

/١٨٧/ وأما المصريون

فمنهم:

[٧٧]

أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي المصري[١]

فقير لا يلحق بتابع، وممسك ضمت في راحتيه الأصابع، لو أن الماء في كفه لجمد، أو الضياء في وصفه لخمد، وكان لو أراد لتوسع كثرى، أو تقلب في الثرى لأثرى، هذا وفهمه لا يفشل، وعلمه لا يستوشل، بفطنة أورى من الزناد وأروى من العهاد، تقدم في أول الرعيل، ويتوقد وقد نفط نفطويه، وخمدت نار الخليل.

كان عالماً بالقرآن والفقه، رحل إلى العراق، وأخذ عن الزجاج، وكان ينظر بابن الأنباري ونفطويه، وكان ربما وهبت له العمامة، فيقطعها ثلاث عمائم من شدة التقتير على نفسه، وصنف «إعراب القرآن» و «كتاب المعاني» و «كتاب اشتقاق أسماء الله الحسنى» و«تفسير أبيات كتاب سيبويه». وكل من جاء من بعده استمد منه، وفسر عدة دواوين وأملاها، وله رواية كثيرة عن علي بن سليمان الأخفش. ولقي بالعراق أصحاب المبرد.

---

(١) ترجمته في: طبقات النحويين واللغويّين للزبيدي ٢٣٩، ونزهة الألبّاء ٢٠١ـ ٢٠٢، والمنتظم ٦/ ٣٦٤ رقم ٥٠١، ومعجم الأدباء ٤/ ٢٢٤ـ ٢٣٠، وإنباه الرواة ١/ ١٠١ـ ١٠٤، ووفيات الأعيان ١/ ٩٩ـ ١٠٠، العبر ٢/ ٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠١ـ ٤٠٢ رقم ٢٢، والوافي بالوفيات ٧/ ٣٦٢ـ ٣٦٤، ومرآة الجنان ٢/ ٣٢٧، والبداية والنهاية ١١/ ٢٢٢، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/ ٢٣٦، والمزهر ٢/ ٤٢٠، وبغية الوعاة ١/ ١٥٧، وحسن المحاضرة ١/ ٢٢٨، والوفيات لابن قنفذ ٢١٣ رقم ٣٣٨، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٢/ ٣٤٦، ومفتاح السعادة ١/ ٤١٨، وروضات الجنات ٦٠، وكشف الظنون ٤٨ وغيرها، وهدية العارفين ١/ ٦١، وديوان الإسلام ٤/ ٣٢٠ـ ٣٢١ رقم ٢٠٩٩، والأعلام ١/ ٢٠٨، ومعجم المؤلفين ٢/ ٨٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٣٣١ـ ٣٥٠هـ) ص١٥٥ رقم ٢٤١.

وتوفي بمصر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثمان وثلاثين.
فمنهم:

[٧٨]

طاهر بن أحمد[١] بن بابشاذ[٢]، أبو الحسين النحوي المصري العراقي المَحْتِد

رجل، ذكي الألمعية، زكي اللوذعية، سعيد النظر، شديد الرأي المحتظر، دنا من مجالس الخلفاء، ووسع لتقريبه مجال الاصطفاء، وكان من وزراء الخلفاء الجليس الذي لا ينافس في دنو محل، ولا يناقش في إبرام عقد ولا حل، حتى كان فرد النظراء وقبس الآراء، والمخصوص بحصب الحباب، وقرب المحل. قيل [إنَّ] ابن الحباب هذا إلى ما وكل به من تهذيب الكتب، وتذيب تلك الأعلام الكثب، مع منى قديم، ومرمى قويم، ومال موروث وثراء، ومال منه فضل للفقراء.

وكان جده جوهرياً، من بغداد قدم مصر تاجراً فسكنها، وكان يتولى تحرير الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء بمصر في الدولة المصرية، وله رزق سني على ذلك، وعلى التصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص. ثم إنه في آخر عمره تزهد وانقطع في غرفة بالجامع واشتمل على العبادة، وهو شيخ محمد بن بركات السعيدي اللغوي المتولي بعده لوظيفته.

---

(١) ترجمته في: نزهة الألبّاء للأنباري ٣٦٣، والمنتظم ٨/ ٣٠٩ رقم ٣٧١ (١٦/ ١٨٦ رقم ٣٤٦٥)، ومعجم الأدباء ١٢/ ١٧ـ ١٩، و٤/ ٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ٩٥ـ ٩٧، والكامل في التاريخ ١٠/ ١٠٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٥١٥ـ ٥١٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٣٩ـ ٤٤٠ رقم ٢٢٥، والعبر ٣/ ٢٧١، وتلخيص ابن مكتوم ٨٧ـ ٨٨، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٩، والوافي بالوفيات ١٦/ ٣٩٠، ومرآة الجنان ٣/ ٩٨ وفيه «باشاذ»، والبداية والنهاية ١٢/ ١١٦، وإشارة التعيين (مخطوط) الورقة ٢٢ـ ٢٣، وطبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٢/ ٨٧، واتعاظ الحنفا ٢/ ٣١٨، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٥، وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٦، وبغية الوعاة ٢/ ١٧، وكشف الظنون ١/ ١١١ـ ٤٢٣ و٦٠٣، ٦٠٤٣ و٢/ ١٦١٢، ١٧٩٤، ١٨٠٤، وشذرات الذهب ٣/ ٣٣٣، وديوان الإسلام ١/ ٢٣٢ـ ٣٣٣ رقم ٥١٩، وهدية العارفين ١/ ٤٢٩، والفلاكة والمفلوكون ١١٦، وروضات الجنات ٣٣٨، والأعلام ٣/ ٢٢٠، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣٢، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٦١ـ ٤٧٠هـ) ص٢٨٩ رقم ٢٨٨، و(السنوات ٤٤١ـ ٤٦٠هـ) ص ٣٦٠ رقم ١٠٩.

(٢) بابَشَاذ: كلمة عجمية يتضمّن معناها الفرح والسرور. (مرآة الجنان ٣/ ٩٨).

وقيل: سبب تزهده أنه كان له قط يأنس به قد رباه أحسن تربيه، وكان طاهر الخلق، لا يخطف شيئاً ولا يؤذي، وأنه اختطف يوماً من بين يديه فرخ حمام شوي، فعجب له، ثم عاد به لحظةً، فخطف فرخاً آخر، فذهب فتتبعه إلى خرق في البيت، فدخله وقفز منه إلى سطح قريب، وقد وضع /١٨٨/ الفرخ بين يدي قط هناك، فتأمل الشيخ القط فإذا القط أعمى مفلوج، فحضره قلبه، واتعظ بذلك وتزهد، وضم أطرافه وباع ما حوله، فبقي كذلك مدة، ثم خرج ليلةً إلى سطح الجامع في بعض الطاقات إلى الجامع، فسقط وأصبح ميتاً شهيداً، وذلك في سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وقيل بعد ذلك.

ومنهم:

[٧٩]

ابنَ بَري، واسمه عبد الله بنَ بَرّي بن عبد الجبار بن بَرّي النحوي اللغوي المصري(١)

دخل في خدمة الخلفاء على طريقة ابن بابشاذ، ورفعت به مصر رأسها على بغداد

---

(١) ترجمته في: الكامل في التاريخ ١١/ ٥٢٨، ومعجم الأدباء ١٢/ ٥٦، وإنباه الرواة ٢/ ١١٠، رقم ٣١٩، والروضتين ٢/ ٧٣ وفيه «محمد أبو عبد الله بن بري»، وهو وهْم، وطبقات الشافعية لابن الصلاح ١/ ٥٠٥ رقم ١٨٣، والتكملة لوفيات النقلة ١/ ٥٨- ٦٠ رقم ٦، وبدائع البدائه ٨٩، وطبقات الشافعية للنووي (مخطوطة) ورقة ٥٩، وتاريخ إربل لابن المستوفي ١/ ٢٩٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٧١، ووفيات الأعيان ٣/ ١٠٨- ١٠٩ رقم ٣٥٣، والمشتبه في الرجال ١/ ٦٤، والعبر ٤/ ٢٤٧- ٢٤٨، ودول الإسلام ٢/ ٥٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٦- ١٣٧ رقم ٦٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٠، والمعين في طبقات المحدّثين ١٧٩ رقم ١٩٠٧، والوفيات لابن قنفذ ٢٩٣ رقم ٥٨٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/ ١٢١- ١٣٧ رقم ٨١٧، ومرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٩٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٢٤٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٣١٩، ٣٢٠، والوافي بالوفيات ٧/ ٨٠- ٨٣ رقم ٦٨، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩١، والعسجد المسبوك ٢/ ٢٠٠، والفلاكة والمفلوكين ٧٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٩- ٣٦٠ رقم ٣٢٧، وطبقات النحاة، له (مخطوط) ورقة ١٦٢- ١٦٣، وعقد الجمان (مخطوط) ١٧/ ورقة ٢٨- ٢٩، والمقفى الكبير ٤/ ٤٥٠،- ٤٥٥ رقم ٥١٩، والسلوك ج١ق١/ ٩٢، والنجوم الزاهرة ٢/ ١٠٣، وبغية الوعاة ٢/ ٣٤ رقم ١٣٦٤، وحُسن المحاضرة ١/ ٥٣٣ رقم ١٢، وتاريخ الخلفاء ٤٥٧، ومفتاح السعادة ١/ ١١٨، ٧١١٩، وخزانة الأدب للبغدادي ٢/ ٥٢٩، وشذرات الذهب ٤/ ٢٧٣- ٢٧٤، وديوان الإسلام ١/ ٣٤٥ رقم ٥٤٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٩٦- ٩٧، والأعلام ٤/ ٢٠٠، والتاج المكلل للقنوجي ٦٢- ٦٣، وتاج العروس (برّ) ٣/ ٣٧- ٣٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٥٨١- ٥٩٠هـ) ص١٣٨ رقم ٥٧.

وكانت من بيت المقدس وتربته، ومن الأقصى بها غربته، على أن واديه المقدس كان أحب أوطانه إليه وأوطاره، ولو خشع شراك جبينه قبل نعليه.

بلغ بعد فراق بيت المقدس غاية في اللسان العربي، ورحل عن الطور، فنودي من جانبه الغربي، إلاَّ أنَّه ما خلا ممن تكلم ورماه بسهامه، وما تألم إلاَّ أنَّه كان منغمساً في غمار الغفلة، وبعد الذهن الذي ما فيه قلة، ونعوذ بالله من دخل النساء ولعب السفلة بالرؤساء، أرادت تهذيب أخلاقه فغدرته من مخ جحش شوياً كما حفظت قدرة للثرى كذا رفعت قربةً للثريا.

ولد بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وقرأ على مشايخ زمانه، وانفرد بهذا الشأن، وقصده الطلبة من الآفاق، وكان عالماً بكتاب سيبويه وعلله، قيماً باللغة وشواهدها، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملوك النواحي إلاَّ بعد أن يتصفحه، ويصلح ما فيه من خلل خفي، وهذه كانت وظيفة ابن بابشاذ.

وكان ينسب إلى الغفلة في غير العربية، وتحكى عنه حكايات، وتصدر غير واحد من أصحابه وبرع. وكان قليل التصنيف، له مقدمة سماها «اللباب وجواب المسائل العشر التي سأل عنها أبو تراب ملك النحاة» و «حاشيته على صحاح الجوهري» فإنها أفردت فجاءت مجلدات.

قال ابن خلكان[1]: ورأيت له «حواشي على درة الغواص في أوهام الخواص» للحريري، وله جزء لطيف في «أغاليط الفقهاء» وله «الرد على ابن الخشاب» في الكتاب الذي يبين فيه غلط الحريري في المقامات، وانتصر للحريري، وما أقصر فيما عمله.

وتوفي بمصر في شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة. وكان وسخ الثوب، زري الهيأة واللبسة. يحكي عنه المصريون عجائب منها أنه اشترى لحماً وخبزاً وبيضاً وحطباً، /١٨٩/ وحمل الجميع في كمه وجاء إلى منزله، فوجد أهله قد ذهبوا لبعض شأنهم والباب مغلقاً، فتقدم إلى كوة هناك تفضي إلى داره، فجعل يلقي منها الشيء بعد الشيء، ولم يفكر في تكسير البيض وأكل السنانير اللحم والخبز إذا خلت به.

ومنها أنه اشترى عنباً، وجعله في كمه، وحادث بعض أصحابه، وجعل يعبث بالعنب حتى سال على رجليه. فقال لصاحبه: يجيء المطر؟ فقال: لا، فقال: فما هذا الذي يسقط على رجلي؟ قال: فأمَّلته فإذا هو العنب، فأخبرته فخجل واستحى ومضى.

---

(١) وفيات الأعيان ٣/١٠٨.

ويحكون عنه من الحذق، وحسن الجواب عما يسأل عنه ما يعجب فسبحان الجامع بين الأضداد. ويحكى عنه أنه كان لا يتكلف في كلامه، ولا يتقيد في الإعراب، بل يسترسل في حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوماً لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه: اشتر لي هندباً بعروقو، فقال له التلميذ: بعروقه، فعز عليه كلامه وقال له: لا تأخذه إلا بعروقو، وإن لم يكن بعروقوا لا تأخذه.

وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على إعراب.

ومنهم:

[٨٠]

بهاء الدين، ابن النحاس، محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، أبو عبد الله الحلبي(١)

شيخ العربية بالديار المصرية، طالما نصب جفنه للسهر بالإغراء، ورفع خبر ليله بمبتدأ الليلة الغراء، برع بمصر ففاض فيض النيل في جنباتها، وقال مقيل النعيم في جناتها، وكان محسوداً على ما أتاه الله من فضله، وواتاه من حسن فعله، إلاَّ أن حساده على كثرة عددهم،لم يجمعوا لديه إلاَّ جمع القلة، ولا مت الصحيح إليه إلا بما يلزمه

(١) توفي بالقاهرة في ٧ جمادى الآخرة سنة ٦٩٨هـ.
تالي كتاب وفيات الأعيان ١٤٣، رقم ٢٣١، ونهاية الأرب ٣١/ ٣٨٠، والمقتفي وتاريخ حوادث الزمان ١/ ٤٤٨ـ ٤٥٠ رقم ٢٥٦، والوافي بالوفيات ٢/ ١١ـ ١٥ رقم ٢٦٥، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٤ـ ٢٩٧ ورقم ٤٢٩، وعيون التواريخ ٢٣/ ٢٧٥ـ ٢٧٧، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ١٢٩، وعقد الجمان (٣) ٤٧٨ـ ٤٧٩. ودرّة الحجال ٢/ ٢٦١ رقم ٧٥١، وعقود الجمان للزركشي، ورقة ٢٦٥، والبُلغَة في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٠، وغاية النهاية ٢/ ٤٦، وبغية الوعاة ١/ ١٣ـ ١٤ رقم ١٧، والبدر السافر ٦٩، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٢، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٧ـ ٢١٨، والسلوك ج١ق٣/ ٨٨١، وأعيان العصر ٤/ ١٩٤ـ ٢٠١ رقم ١٤٢٧، وكشف الظنون ١٣٤٤، وهدية العارفين ٢/ ١٣٩، والأعلام ٥/ ٢٩٧، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢١٩، وديوان الإسلام ٤/ ٣٤٣ رقم ٢١٣٣، والدليل الشافعي ٢/ ٥٧٩ـ ٥٨٠ رقم ١٩٩٠، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٩، ودول الإسلام ٢/ ١٥٣، والعبر ٥/ ٣٨٩، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٢، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٨٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٣، وذيل التقييد ١/ ٩٤ رقم ١٠٤، والمعين في طبقات المحدثين ٢٢٢، والمقفى الكبير ٥/ ٥١ رقم ١٥٧٨، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٩١ـ ٧٠٠هـ) ص٣٦١.
وقد ورد في هامش كتاب «تاريخ حوادث الزمان» ١/ ٤٤٨ رقم ٢٥٦، بأن مصادره مذكورة في ترجمته في أول وفيات سنة ٦٩٦هـ. ص٣٤٤ رقم ١٨٩، والصواب ـ والكلام لمحققه ـ أن صاحب الترجمة أعلاه هو غير المتوفى سنة ٦٩٥ وذُكر في أول سنة ٦٩٦هـ. فليُصحح.

من حروف العلة، لعلو رتبة اخترق طباقها، وجارى النجوم وبذ سباقها فحلى النجاد، وخلى البجاد وأحاد، وغيره في أبي جاد.

وولد في سلخ جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وستمائة بحلب، وسمع من ابن اللتي، وابن يعيش النحوي، وابن رواحه، وابن الخليل، ووالده.. وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي، وأخذ العربية عن الجمال ابن عمرون، واستوطن مصر لما خربت حلب. وقرأ على الكمال الضرير وغيره. ثم جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب، وكان من الأذكياء، وله خبرة بالمنطق وإقليدس. وكان مشهوراً بالصدق، والعدالة، والدين مع إطراحه / ١٩٠/ الكلفة، وصغر العمامة، ويمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقية على رأسه.

وكان حسن الأخلاق، فيه ظرف النحاة، وكانت له مكانة بين الناس، وإذ انفرد بشهادة حكم فيها، واقتنى كتباً كثيرة نفيسة، ولم يتزوج، وكانت له أوراد من العبادة، كثير التلاوة، كثير الذكر، يسعى في مصالح الناس.

قال أبو الصفاء: حكى لي عنه القاضي عماد الدين إسماعيل بن القيسراني: أنه لم يأكل العنب. قال: لأنه كان يحبه، فأثر أن يكون نصيبه في الجنة.

وقال: أخبرني الحافظ ابن سيد الناس اليعمري قال: زكى بعض الفقهاء تزكية عند بعض القضاة ما زكاها أحد قط؛ لأنه أمسك بيد المزكى، وقال للقاضي: يا مولانا، الناس ما يقولون ما يؤمن على الذهب والفضة إلا حمار. قال: نعم، قال: وهذا حمار. وانصرف فحكم القاضي له بعدالة ذلك المزكى.

قال: وأخبرني غير واحد عنه أنه لم يزل عنده في بيته بين الطلبة، ومن أصحابه من يأكل عنده على مائدته، ولا يدخر شيئاً ولا يخبئه عنهم، ويدخل الداخل عليه، فيجد في بيته هنا أناسٌ يلعبون بالشطرنج، وهنا أناسٌ يطالعون، وكل واحد في شأنه لا ينكر أحدٌ على أحدٍ شيئاً. ولا يزال رضياً حتى يكون وقت الاشتغال، فيتنكر، وكان ربما سئم فقام، وكمل إلقاء الدروس للطلبة بين القصرين، وهم يمشون. وكان لا يتكلم في حل النحو إلاَّ بلغة العوام، لا يراعي الإعراب.

قال شيخنا أبي حيان: كان بهاء الدين ابن النحاس، ومحيي الدين بن محمد بن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخي الديار المصرية. ولم ألقَ أحداً أكثر سماعاً منه لكتب الأدب. وانفرد بسماع الصحاح للجوهري، وكان ينهى عن الخوض في العقائد، ويتردد إلى من ينتمي إلى الخير. ولي التفسير بالجامع الطولوني، وبالقبة المنصورية، والتصدر بالجامع الأقمر، وتصادير بمصر، ولم يصنف شيئاً إلاَّ ما أملاه

على سنان الدين الرومي شرحاً لكتاب «المقرب» إلى أول باب الوقف أو نحوه. وكنت أنا وإياه نمشي بين القصرين، فعبر علينا صبي يدعى بجمال، وكان مصارعاً. فقال ابن النحاس: لينظم كل منا في هذا المصارع، فنظم ابن النحاس: [من البسيط]

مُصَارِعٌ تَصْرَعُ الآسَادَ سُمْرَتُهُ
تِيهاً فكُلَّ مليحٍ دونَهُ هَمَجُ
/١٩١/ لما غَدَا راجحاً في الحسنِ قلتْ لهم
عَنْ حسنِهِ حدِّثوا عنهُ ولا حَرَجُ

ونظم شيخنا أبو حيان[1]: [من الطويل]

سباني جمالٌ مِنْ مليحٍ مُصارعٍ ... عليهِ دلالٌ للملاحَةِ واضِحُ
لئنْ عَزَّ منهُ المِثْلُ فالكلُّ دونَهُ ... وإنْ خَفَّ منهُ الخَصْرُ فالرِّدْفُ راجحُ

وسمع شهاب الدين العزازي بذلك، فقال: [من السريع]

هلْ حَكَمٌ ينصفُني في هَوَى ... مُصارعٍ يصرعُ أُسدَ الشَّرَى
مُذْ فَرَّ مني الصَّبُر في حُبِّهِ ... حكى عليهِ مَدمعي ما جَرَى
أباحَ قتلي في الهَوَى عامداً ... وقال كم [مِنْ] عاشق في الوَرَى
رميتُهُ في أسْرِ حِبِّي ومِنْ ... أجفانِ عينيهِ أخذتُ الكَرَى

قال أبو حيان: وأنشدني ابن النحاس لنفسه يخاطب الشيخ رضي الدين الشاطبي، وقد كلفه أن يشتري له قطرا: [من الخفيف]

أيها الأوحدُ الرضيُّ الذي طا ... لَ علاءً وطابَ في الناسِ نَشْرَا
أنتَ بحرٌ لا غرو أَن نحن وافيـ ... ـناكَ راجينَ مِنْ نداكَ قطرا

وقال يرثي الشيخ أحمد المصري النحوي: [من الطويل]

عَزَاءَكَ زينَ الدينِ في الفاضلِ الذي ... بكتْهُ بنو الآداب مَثْنَى ومَوْحَدَا
هُمُ فَقَدوا منهُ الخليلَ بنَ أحمدٍ ... وأنتَ ففارقتَ الخليلَ وأحمدا

وقال مما يكتب على منديل: [من الخفيف]

ضاعَ مِنِّي خَصْرُ الحبيبِ نُحولاً ... فلهذا الضُّحَى عليهِ أدورُ
لَطُفَتْ خِرْقتي ورقَّتْ فجلَّتْ ... عَنْ نظيرٍ لمَّا حَكَتَّها الخُصُورُ

---

(١) أخل بها ديوانه.

وقال: [من الكامل]

إنـي تـركـتُ لـذا الـوَرَى دُنْـيـاهُـمُ   وظَـلِـلْـتُ أنـتـظـرُ الـمـماتَ وأرقـبُ
وقَطَعتُ في الدنيا العَلائقَ ليسَ لي   ولـدٌ يـمـوتُ ولا عَـقـارٌ يـخـربُ

وقال: [من الرمل]

قـلـتُ لـمَّـا شـرطُـوهُ وجَـرَى   دمعُهُ القاني على الخَدِّ اليَقَقْ
/١٩٢/ ليسَ بِدْعاً ما أَتَوا في فعلِهِ   هـوَ بـدرٌ سـتَـرُوهُ بـالـشَّـفَـقْ

توفي بالقاهرة يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وتسعين وستمائة، وغالب روايات شيخنا أبي حيان كتب الأدب عنه، وكتب الخط الفائق، وقيل: كان يحفظ ثلث «الصحاح» للجوهري.

* * *

[مشاهير أرباب المعاني والبيان]

وأما أرباب المعاني والبيان وهم خواص أهل العربية، وأعيان من نظر منهم في أسرارها، ونقَّب عن تمام بدورها الكوامل وسرارها، وقليل ما هم، ومن هم، وقد تكلموا على المعاني والألفاظ وسموا الأول: المعاني والبيان، وسموا الثاني: البديع، وهو كاشف عن عجائب الكتاب والسنة، ومخرج من خبايا معانيه غرائب الأجنة.

وقد ذكر ابن أبي الأصبع في كتابه «تحرير التحبير»: أن ابن المعتز، وقدامة أول من اعتنى بعلم البديع، وقال ـ مامعناه ـ: إن ابن المعتز هو الذي سماه بالبديع، واقتصر في كتابه بهذه التسمية على خمسة أبواب، وهي: الاستعارة منفرداً بها. على أن قدامة قد ذكرها في العيوب في ضمن المعاطلة؛ لأنه قال: ولا أرى المعاطلة إلاَّ ما حسن من الاستعارة فاقتضى كلامه أنَّ من الاستعارة حسناً وقبيحاً، فالقبيح من الاستعارة سماه معاطلة، والحسن منها سماه ابن المعتز بديعاً، ولم يبوب قدامة في المحاسن، وانفرد ابن المعتز بتبويبه عليه في البديع: التجنيس، والطباق متوارداً مع قدامة عليهما، ورد الإعجاز على الصدر منفرداً به، وختمها بخامس عزا تسميته إلى الجاحظ، وهو المذهب الكلامي منفرداً به، وإن كان ما قبله من الأسماء قد سبقت العرب إلى وضعها، ولكن لا على مراد ابن المعتز، وربما سبق ابن المعتز إلى نقلها عن مسمياتها الأولى إلى ما أراد.

وقال ابن المعتز في صدر كتابه: وما جمع قبلي فنون البديع أحدٌ، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف، وألفته سنة أربع وستين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن يحيى بن منصور المنجم.

ثم قال بعد سياقه الأبواب الخمسة: ونحن الآن نذكر محاسن الكلام والشعر، وإن كانت محاسنهما كثيرة لا ينبغي للعاقل أن يدعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه، وأحببنا /١٩٣/ لذلك أن نذكر فوائد كتابنا للمتأدبين، ويعلم الناظر فيه أنَّا قد اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختياراً من غير جهل بالطريقة ولا ضيق في المعرفة، فمن أحب أن يقتدي بنا، ويقتصر على تلك الخمسة بالبديع فليفعل، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع، وارتأى غير رأينا فله اختياره.

وهذا ذكر المحاسن، ثم ذكر الالتفات، وقد توارد عليه هو وقدامة، وذكر

اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود المتكلم فيتمه في بيت واحد أو جملة واحدة، وسماه قدامة التمام، وسماه الحاتمي في الحيلة التتميم، وهو مما توارد عليه قدامة وابن المعتز، ثم ذكر من المحاسن الخروج من معنى إلى معنى، وسماه الحاتمي الاستطراد ناقلاً تسميته لا مخترعاً، وهو من أفراد ابن المعتز، ثم ذكر تأكيد المدح بما يشبه الذم منفرداً، وذكر تجاهل العارف وهو الذي سماه المتأخرون الاعتاب والتشكيك. والتشكيك باب مفرد أورده بعضهم، وبينه وبين تجاهل العارف فرق. وتجاهل العارف من أفراد ابن المعتز، ثم ذكر الهزل الذي يراد به الجد منفرداً به، وذكر الإفراط في الصفة متوارداً عليه مع قدامه، وذكر عتاب المرء نفسه منفرداً به، وذكر حسن الانتداب منفردا به وسماه من بعده براعة الاستهلال، فهذه اثنا عشر باباً من المحاسن تضاف إلى أبواب البديع الخمسة، فيصير بها ما أخبر عنه ابن المعتز جميعه من ذلك سبعة عشر باباً. وأما قدامة فضمن كتابه الموسوم «بنقد الشعر» ثلاثة عشر باباً وهي: التشبيه، والتمام، والمبالغة، والالتفات، والطباق، والجناس متوارداً هو وابن المعتز على جميع ذلك، وانفرد قدامة بالتكافؤ، وإن كان هذا الباب تداخل على قدامة في باب الطباق، وصحة الأقسام، وصحة المقابلات، وصحة التفسير، وائتلاف اللفظ مع المعنى، وهو باب فرَّع منه قدامة ستة أبواب وهي: المساواة، والإشارة، والإرداف، والتمثيل، ثم فرع من ائتلاف اللفظ مع المعنى أيضاً: الطباق والجناس. وقد تقدم ذكر تنوارده مع ابن المعتز /١٩٤/ عليهما. وذكر ائتلاف اللفظ مع الوزن، وائتلاف المعنى مع الوزن. وجعل المتأخرون هذين البابين باباً واحداً وسموه بالتهذيب والتأديب لكن قدامة خص بهما الشعر وربما من سماها تهذيباً لا يخص بهما الشعر دون النثر، ولا النثر دون الشعر، وذكر ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، وسماه من بعده التمكين، وخصَّ به الشعر أيضاً وهو لا يخصه، وفرَّع قدامة من هذا بابي التوشيح والإيغال، وذكر الترصيع في ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت في ضمن كلامه، ولم يفرده. فهذه ثلاثة عشر باباً صحت لقدامة بعد إسقاط ما تداخل عليه وهو: التكافؤ، فإذا أضيفت إلى ما انفرد به ابن المعتز من البديع وإضافه إليه من المحاسن وتوارد عليه مع قدامة صارت هذه الأصول من كتابيهما بعد حذف التوارد والتفاضل ثلاثين باباً سليمة من التداخل.

قال ابن الإصبع: فهذه أصول ما ساقه الناس في كتبهم من البديع، ثم اقتدى الناس بابن المعتز في قوله، فمن أحب أن يضيف فليفعل، فأضاف الناس المحاسن من البديع، وفرعوا من الجميع أبواباً أخر، وركبوا منها تراكيب شتى، واستنبطوا غيرها

بالاستقراء من الكلام والشعر حتى كثرت الفوائد، ورأوا أن ابن المعتز قد غلَّب اسم البديع على المحاسن، فسمى كتابه بالبديع، وهو جامع لهما معاً، فاقتدوا به؛ لأنه المخترع الأول، فسموا أنواع كتبهم بالبديع، وإن سمى كل منهم كتابه باسم يرجعه إلى معناه، إلا أن يكون قد ألف في مجموعة البلاغة وكنه الفصاحة، فإن له أن يسميه ما شاء. ثم إن ابن أبي الإصبع زاد في كتابه «تحرير التحبير» وجمع بعد ما تقدم من أصول الأبواب ستين باباً من الفروع، وأضاف هذه الستين إلى الثلاثين الأصول، فصارت الفذلكة تسعين باباً.

قال ابن أبي الإصبع: ثم عنَّ لي استنباط أبواب تزيد بها الفوائد، ويكثر بها الإمتاع، نسجاً على منوال من تقدمني، واتباعاً لسنة من سبقني، ففتح علي من ذلك ثلاثين باباً سليمة من التداخل والتوارد، ولم أسبق في غلبة ظني إلى شيء منها، إلاَّ أن يوجد في زوايا الكتب التي لم أقف عليها شيء مما اخترعته، فأكون أنا والسابق إليه متواردين عليه، وما أظن ذلك، والله أعلم. ثم قال: ولما انتهى استخراجي إلى هذا العدد، أمسكت عن الفكر في ذلك، ليكون ما أتيت به وفق عدد الأصول، ثم سرد الثلاثين باباً / ١٩٥/ بعد أن سرد الستين المضافة إلى الثلاثين الأصول التي اخترعها ابن المعتز وقدامة، ثم قال: فصارت أبواب هذا الكتاب مائة باب وعشرين باباً سوى ما انشعب من أبواب الائتلاف وغيره، وجملة الأبواب على ضربين: ضرب يختص بالشعر، وضرب يعم الشعر والسنن والنثر، وذلك ظاهر لمن يتحرى في هذا الكتاب.

* * *

[مشاهير أرباب المعاني والبيان بالجانب الشرقي]

[١]

ابن المعتز، وهو أبو العباس، عبد الله بن أبي عبد الله الزبير المعتز بالله بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد [بن] المهدي محمد بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم(١):

[من الكامل]

نسبٌ كأنَّ عليهِ مِنْ شمسِ الضُّحَى نُوراً ومِنْ فَلَقِ الصباحِ عَمُودا

---

(١) ترجمته في: تاريخ الطبري ١٠/ ١٤٠ـ ١٤١، والتنبيه والإشراف ٣٢٧، ومروج الذهب ٥٧٢، ٢٣٤٦، ٣١٥٧، ٣٣٩٧، ٣٣٩٩ـ ٣٤٠١، ٣٤٦٨، ٣٥٥٤، ٣٦١٩، والعيون والحدائق ج٤ ق١/ ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩ـ ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٨، والعقد الفريد ٤/ ١٩٥ و٥/ ١٢٧، وربيع الأبرار ٤/ ١٨٦، ١٩١، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٥٤، ٢٧١، وتحسين القبيح ٧٧، ٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٣ـ ١٠٦، ١١٧، وثمار القلوب ٤٣، ٦٧، ١٧٨، ١٩٠ـ ١٩٣، ٢١٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٦٤، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٣ـ ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٤٩، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٤، ٥١٠، ٥١٤، ٥١٥، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٧٨، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٣، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦١٩، ٦٢٦، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٤٧، ٦٥٩، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٧، ٦٧٩، ٦٨٢، والفرج بعد الشدّة ١/ ١٦١، ٢٠٦، ٢١٢ و٢/ ١٠، ٤٥، ٤٨، ٥٤، ١١٢، ١٣١، ١٣٢، ٣٠٨، ٣٦٥ و٣/ ٢٤، ١٩٩، ٢٠٠ و٤/ ١١٠، ١١١، ١١٢، و٥/ ١٧، ٢٦، ٨٨، والوزراء للصابي ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٨٦، ٩٠، ١٠٠ـ ١٠٢، ١١٠، ١٣٠ـ ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ٢١٠، ٢١١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٤، ٢٨٧، والأغاني ١٠/ ٢٧٤ـ ٢٨٦، وأمالي المرتضى ١/ ٤٣٨، ٥٣٤، ٥٨٨، و٢/ ٤٢، ١٢٧، ١٣٠، وأمالي القالي ١/ ٥٤، ١١٠، ١٧٨ـ ١٨٠، ٢٢٦، ٢٢٧ و٣/ ٩٩، وتاريخ حلب للعظيمي ١١٨، ٢٦١، ٢٧٧، والبخلاء للخطيب ١٩٣، ١٩٥، وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ـ ١٠١ رقم ٥٢١٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٤٨ـ ١٤٩، والهفوات النادرة ١٥٧، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٤٩، ٢٦١، ونزهة الألباء ١٧٦، ١٧٧، ١٨٩، والفهرست لابن النديم ١٦٨، والمنتظم ٦/ ٨٤ـ ٨٨ رقم ١١٥، والتذكرة الحمدونية ١/ ٢٦٤، ٤٤٥ و٢/ ٥٥، ١٢١، ٢٠٧، ولباب الآداب ١١٤، ٣٥١، ٣٧٦، ٣٨٣، ٤٠٩، وبدائع البدائه ٨، ٩٦، ٣٠٧، ٣٤٥، والجامع الكبير لابن الأثير ٢٢، ٩٤، ١٩٠، ووفيات الأعيان ١/ ١٣٤ و٢/ ٢١، ٥٩، ١٠٨ و٣/ ٢٤، (٧٦ـ ٨٠)، ١٢٠، ١٦٠، ٢١٤، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٩٠، ٤٢٥ـ =

ملك تفرد بالصفات الحسان، وجمع العدل والإحسان، وأقدم وقد خرس كل لسان. نقب عن أسرار الكلام، وأخرج زهره من الكمام، فوضح البيان، ولمح ملء العيان، واجتليت أقماره الطوالع، واجتنيت أنواره اللوامع، وكان زينة لسمائه، وحلية لصباح زمانه ومسائه، تخال ذكره عنبراً يفوح في الأسحار، وجوهراً يلوح في قلائد الأسمار، من أثرى من حاصل ديوانه أوسع أن كان منفقاً، وأيسر لو كان مملقاً. وتقدم والناس وراءهَ والنهار يلبس رواءه، فقفْ وقفَة قدامه تتعلم، وقل أو أسكت لا تتكلم، ولم يكن أولى منه بالخلافة، ولا أحق منه أن يرث أسلافه، وإنما أخره وتقدمه، وعرض سمهريه على النار مقومه، وما زال الزمان مغرى بخط كل رفيع، والإساءة إلى من لا تحتاج محاسنه إلى شفيع، وله ذكر في الخلفاء.

ولد لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين. وأبوه المعتز. أمه أم ولد اسمها قبيحة، سميت بذلك لفرط حسنها، وزعم ابن خلكان، أنه: كان حنفي المذهب، قال: ويدل على هذا قوله في الخمرة المطبوخة: [من الطويل]

وَقَتْنِيَ مِنْ نَارِ الجَحِيمِ بنفسِها وذلكَ معروفٌ لها ليسَ يُجحَدُ

والأغلب والله أعلم أنه كان حنبلي المذهب على ما يأتي، وإنما قال هذا في الخمرة تفسحاً في القول، على عادة الشعراء في التفسح في القول.

= ٤٢٧ و٤/ ٣٤٠، ٤٠٦ و٦/ ٣١، ١٩٠، ١٩١، ٢٥١، ٣٠٦، ٣٩٥، والتذكرة الفخرية ١٧، ٦٩، ١٨٣، ٢٨٠، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩ـ ٣٣٣، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٧٥، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٠٨، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٢١٨، ٢٣١، والكامل في التاريخ ٧/ ٢١٤، و٨/ ٧، ٩، ١٤ـ ١٦، ٥٥، ٨٣، ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٦، والفخري ٢٥٧، والعبر ٢/ ١٠٤ـ ١٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٤٢ـ ٤٤ رقم ١٦، ودول الإسلام ١/ ١٧٩ـ ١٨٠، ومرآة الجنان ٢/ ٢٢٥ـ ٢٢٧، والبداية والنهاية ١١/ ١٠٨ـ ١١٠، وأشعار أولاد الخلفاء ١٠٧ـ ٢٩٦، والإيجاز والإعجاز ٢٢، والوافي بالوفيات ١٧/ ٤٤٧ـ ٤٦٧ رقم ٣٨٨، وتمام المتون ٢٤٨ـ ٢٤٩، وفوات الوفيات ٢/ ٢٣٩ـ ٢٤٦ رقم ٢٣٩، وتجارب الأمم ١/ ١٣ـ ١٤، والأذكياء ٤٧ـ ٤٨، والتمثيل والمحاضرة ٤١٢، والمستطرف ١/ ١٨٧، وبهجة المجالس ١/ ٤١١ـ ٤١٢، والنجوم الزاهرة ٣/ ١٦٥ـ ١٦٧، ومفتاح السعادة ١/ ١٩٩ـ ٢٠٠، وشذرات الذهب ٢/ ٢٢١ـ ٢٢٤، وروضات الجنات ٤٤٦ـ ٤٤٧، وصلة تاريخ الطبري لعُريب القرطبي ١٥، والعمدة لابن رشيق ١/ ٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٦٦، وكشف الظنون ١٠٤، ٢٣٣، ٦٨٨، ٩٦٠، ١١٠٢، ١٣٨٧، ١٤٠٢، وهدية العارفين ١/ ٤٤٣، وإيضاح المكنون ٢/ ١٩٣ـ ١٩٤، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٤ـ ١٥٥، ومقدّمة طبقات الشعراء لابن المعتزّ، لعبد الستار أحمد فراج، طبعة دار المعارف بمصر، تاريخ الإسلام (السنوات ٢٩١ـ ٣٠٠هـ) ص١٨٦ رقم ٢٦٣.

وأخذ الأدب عن المبرد، وثعلب، وغيرهما. وكان محباً للعلماء معدوداً منهم، ولم يزل مرشحاً للخلافة، مؤهلاً للملك، يخاف ويرتجى إلى أن /١٩٦/ كان ما كان من المقتدر من فساد الأمور، وضياع الجمهور لصغر سنه، وغلبة النساء عليه، ورأى العباس بن الحسن الوزير أن هذا يفتقر إلى خلع المقتدر، ومبايعة أبي العباس، فدعا إلى ذلك الحسن بن حمدان، فقام إليه داعياً، وتردد في التمام له ساعياً، إلى أن انقاد غالب العامة، وخاصة أرباب العقد والحل، كمحمد بن داود القاضي، وأبي المثنى أحمد بن يعقوب، وبدر الأعجمي، وصوارتكين التركي، ثم راسلوا أبا العباس، فأجابهم على أن لا يسفك دم، ثم بدا للوزير لاقتداره على المقتدر، وضعف أسر أهل رأيه، ورأى أنه يعز عليه بقاء حاله على ما هو عليه من ابن المعتز، فسار إلى بستانه متخلياً عن الفريقين بعد أن شب نهارها، وشد أوزارها، فلحق به حمدان، وبدر الأعجمي، ووصيف فقتلوه، ثم قتلوا في غد ذلك اليوم فاتك المعتضدي، وكان عضداً للمقتدر، وذلك يوم السبت لتسع بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين، وركض ابن حمدان إلى الحلبة نحو المقتدر يطلبه بالتدبير، وكان المقتدر هناك يلعب بالكرة، فلما بلغه مقتل الوزير أطلق عنان جواده، والتحق في القصر بأمدادة، ثم أمر فغلقت أبواب القصر، وطوق بالمقاتلة مستعداً للحصر، فكر ابن حمدان راجعاً يتلظى ندماً لكونه لم يبدأ به، وأحضر أبا العباس في يومه، وبايعه الناس بالخلافة على يد محمد بن سعيد الأزرق، ولقب الغالب بالله وقيل: المنتصف، والأول أصح.

ولم يتأخر عن بيعته سوى الحسن بن الفرات، فاستوزر محمد بن داود، وقلد علي بن عيسى الدواوين، وكتب الكتب ببيعته إلى الآفاق، وأرسل إلى المقتدر يأمره بأن ينتقل إلى دار عبد الله بن طاهر، فأجابه بالامتثال، وسأله في المهلة، وأصبح ابن حمدان إلى دار الخلافة والمقتدر ليخرجه منها، فقاتله الغلمان والخدم عامة النهار، ولم يكن قد بقي مع المقتدر سوى مؤنس الخادم، وبعض حاشية الدار. وتربص ابن حمدان الغفلة، فلما نصل الدجى الذي صبغه المغرب، ووضع حمله الليل المقرب، وحنين الفجر قد كاد أن يرمي سقطا، وأنامل الصبح قد كادت تأتي على دراهم النجوم لقطا، وقد تثاءب الشرق وآن للغرب الذي تمطى وتمشى نسيم السحر وتخطى، فاقتعد /١٩٧/ جمله، وقبل لسرى أمله، والحذر يستطيره، والخوف يدني منه جناح طائر يستعيره، ودام سارحاً في نهاره، وسارياً في أنهاره، حتى إذا دميت في الأصل أخفاف مطيه الحفية، وطفئت حديدة النهار في عين شمسه الحمية، نزل ليريح، ويقيم جنب نضوه الطريح، فبينما هو قد نزل بقيته، ومِسْكُ الليل قد ذر فتيته، أدركته بادرة الخيل، وألفته حذاء سهيل.

وكان سبب رحيله أن أبا العباس عدل بالحجبة عنه، وكان يريدها ويخطبها، ولو قطعت أوداجه ووريدها، فحقدها عليه وأرقدها لديه، ثم إن أهل القصر أجمعوا على الصعود من الماء لاغتيال ابن المعتز، فلما رآهم أصحاب ابن المعتز أكبروهم وقالوا: هذا رأي ابن حمدان، ولهذا تركنا وفر، وظنوها عن رأيه، فخرج ابن المعتز، ومعه محمد بن داود الوزير، وبين أيديهما غلام ينادي: يا معشر المسلمين ادعوا لخليفتكم هذا السني البربهاري، إشارة إلى أنه على مذهب أهل السنة خلافاً للمقتدر وأهل بيته. والبربهاري هو أبو الحسن مقدم الحنابلة، وكان لأهل السنة وسائر العامة فيه رأي جميل.

وكان ابن المعتز على مذهبه، ثم سار إلى الصحراء، وهو يظن أن الجنود تتلاحق وراءه، فلم يلتحق به أحد، ولا مد إلى بصره مدى خطوة، ولا ساعد يد، فهمَّ بقصد سر من رأى؛ ليستبد بها سلطانه، ويجتمع عليه فيها، فلما أخفقت أمانيه نزل عن دابته، وقطع أطماع إرادته، والتحق بابن الجصاص الجوهري، فاستجار بذمامه، واختفى في داره، فوشى به خادم لابن الجصاص صغير، فأمسكه المقتدر، وسلمه إلى مؤنس الخادم لأمر قد قدر، فأخرج إلى أهله في اليوم الثاني من خلافته قتيلاً في كساء، لا تأثر له إلا دموع النساء، فرحمه الله وغفر له، وأكرم لديه في الجنة نزله، ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله: [من البسيط]

لـلـهِ دَرُّكَ مِـنْ مَـيْـتٍ بـمَـضْـيَـعَـةٍ ناهيكَ في العلم والآدابِ والحسبِ
مـا فـيـهِ مِـنْ لَـوْ ولا لـولا تـنـقـصُـهُ وإنَّـمـا أدركـتْـهُ حِـرْفَـةُ الأدبِ

قلت: ومن غرائب الأمور وما جرى به القدر المأمور أن ابن حمدان هذا بل كل بني حمدان كانوا في غاية التشيع، وخصوصاً هذا الحسن؛ فإنه كان رأساً في الغلاة، وكان ذا لسن، وكان ابن المعتز غاية في التسنن، وخصماً في الجدال، تخرس له الألسن، وكان /١٩٨/ ابن حمدان هو القائم في قيام ابن المعتز على بعد ما بينهما وتنائي جانبيهما، وكل واحد منهما لم يبرح للآخر مناقضاً ولقواعده في المذهب معارضاً، إلا أن الله إذا أراد أمراً أتمه، وكان أمر الله مفعولا.

وكان ابن المعتز رأس أهل اللغة، والنحو، متقناً للأدب، عالماً بالبيان، عارفاً بفنونه، مطلعاً على مكنونه، أعرف أهل زمانه بل الناس مطلقاً به، مائلاً إلى الغزل وضروبه، مولعاً بالتشبيه والأوصاف، مجيداً فيهما، وفي التشبيه أكثر، وكان يقول: لو قيل لي: ما أحسن شعر؟ لقلت: قول العباس بن الأحنف. [من البسيط]

قدْ سحَّبَ الناسُ أذيالُ الظنونِ بنا وفـرَّقِ الـنـاسُ فـيـنـا قـولَـهـمْ فِـرَقـا
فـكـاذبٌ قـدْ رَمَـى بـالـظَّـنِّ غَـيْـركـمُ وصـادقٌ لـيـسَ يـدري أنـهُ صَـدَقـا

ومن مأثور كلامه في علم البديع قوله في الالتفات: الالتفاف انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة، ومثاله من القرآن العزيز بالإخبار بـ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١) ثم قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(٢) ومثاله من الشعر، قول جرير: [من الوافر]

إذا كـانَ الـخـيـامُ بـذي طـلـوحٍ سُـقـيـتِ الـغـيـثَ أيـتُـهـا الـخـيـامُ

أو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾(٣) ومثال ذلك من الشعر قول عنترة: [من الكامل]

ولـقـدْ نـزلـتِ فـلا تـظـنِّـي غـيـرَةً مـنِّـي بـمـنـزلـةِ الـمـحـبِّ الـمُـكْـرمِ
كـيـف الـمـزارُ وقـدْ تـربَّـع أهـلَـهـا بِـعُـنـيـزَتـيـنِ وأهـلْـنـا بـالـغـيـلـمِ

وقال: التمام هو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود المتكلم فيتمه، وهو أن الكلمة التي إذا طرحت من الكلام نقص معناه، ومبالغته أن لفظه يوهم بأنه تام. ومثاله قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾(٤) فقوله تعالى ﴿مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ تتميم، وقوله تعالى ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ تتميم ثان في غاية البلاغة التي يذكرها. تم معنى الكلام.

وقد ذكر شيخنا أبو الثناء الكاتب في البديع: عتاب المرء نفسه ولم ينشد فيه سوى بيتين ظن أن الآمدي أنشدهما عن الجاحظ وهما: [من الطويل]

عَـصَـانـيَ قَـومـي والـرشـادُ الـذي [بِـهِ] أَمَـرْتُ ومَـنْ يَـعْـصِ الـمُـجـرِّبَ يَـنْـدَمُ
/١٩٩/ فصبراً بني بكرٍ على الموتِ إنني أرى عـارضـاً يـنـهـلُّ بـالـمـوتِ والـدمِ

قال شيخنا رحمه الله في حسن التضمين: ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب: [من السريع]

عَـوِّذْ لـمـنْ [قـد] بِـتَّ ضـيـفـاً لـهُ أَقْـرَاصَـهُ مـنِّـي بِـيـاسِـيـنِ
فـبـتُّ والأرضُ فِـرَاشـي وقـدْ غـنَّـتْ (قِـفَـا نَـبْـكِ) مـصـاريـنـي

وذكر في الاستطراد أن ابن المعتز سماه الخروج من معنى إلى معنى، وفسره بأن قال: هو أن يكون المتكلم في معنى، فيخرج منه بطريق التشبيه، أو الشرط، أو الإخبار، أو غير ذلك إلى معنى آخر يتضمن مدحاً أو قدحاً أو وصفاً ما، وما أنشد فيه: [من الطويل]

---

(١) سورة الفاتحة: الآية ٢.
(٢) سورة الفاتحة: الآية ٥.
(٣) سورة يونس: الآية ٢٢.
(٤) سورة النحل: الآية ٩٧.

وإنا لقومٌ ما نَرَى القتلَ سُبَّةً إذا ما رأتْهُ عامرٌ وسَلُولُ

وله نثر بديع منه قوله:

والأرض عروس مختالة، في حلل الأشجار، متوجة بأكاليل الأزهار، موشحة بمناطق الأنهار، والجو خاطب لها قد جعل يشير بمحضرة البرق، ويتكلم بلسان الرعد، وينثر من القطر أبدع نثار.

ومنه قوله:

وطارت به كل خوارة العنان، نازعة الأشطان، تنفر نفار الظليم، وتنظر بمقلة غزال تحت سالفه ريم، كأنما خلفت قوائمها من الرياح، واعتصبت ثوب الظلام، فلطمها في وجهها الصباح.

ومنه قوله:

فكم تسنم من جبل يعطس بأنف شامخ في الهواء، ويتنفس فتصدأ مرآة السماء.

ومنه قوله:

ولولا أن ساحة هذه الأيام قصيرة المساحة، يكاد يشير بالراحة، لقصده سعياً على القدمين. نقل التهنئة إلى قلبه من طريق السمع لا من طريق العين.

ومنه قوله:

وسار فلان في جنود عليهم أردية السيوف وقمصان الحديد، فكأن رماحهم قرون الوعول، وكأن دروعهم زبد السيول على خيل تأكل الأرض بحوافرها، وتمد بالنقع سرادقها، وقد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف البرق، وأمسكها تحجيل كأنه أساور اللجين، وقرطت عذراً كأنها الشنوف تتلقف الأعداء أوائله ولم تنهض أواخره، قد صب الله عليهم وقار الصبر، وهبت معهم ريح النصر.

ومن نظمه قوله(١): [من الطويل]

قِرَى الدارَ منِّي زَفرَةٌ ونَحيبُ وقلبيْ شَجٍ إنْ لمْ يَمُتْ فكَئيبُ
خَلاَ الرَّبْعُ مِنْ سُكَّانِهِ ولقدْ يُرَى جميلاً بهِمْ والمُستزارُ قَريبُ
/٢٠٠/ إذِ العيشُ حُلْوٌ ليسَ فيهِ مَرَارةٌ هَنِيٌّ وإذْ عُودُ الزمانِ رَطِيبُ
وفي كلِّ تسليمٍ جَوابُ تحيةٍ وفي كلِّ لَحْظٍ للمُحبِّ حبيبُ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

(١) ديوانه ٥٦.
(٢) ديوانه ٤٥٤.

وبكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الحَمائم غُدْوَةً ... تدعُو الهَدِيلَ وما وَجَدْنَ سَمِيعا
ساعدتُهنَّ بنَوحَةٍ وتفجُّعٍ ... وغلبتُهنَّ تنفُّساً ودُمُوعا
أفنى البكاءَ هُمومُ قلبٍ مُوجَعٍ ... لوْ كُنَّ في صَخْرٍ لكُنَّ صُدُوعا
يا قلبِ ليسَ إلى الصِّبا مِنْ رَجْعَةٍ ... فاحزَنْ فلسْتَ بمثلِهِ مَفُجُوعا

ومنه قوله[1]: [من الكامل]

كمْ ليلةٍ شَغَلَ الرُّقادُ عَذُولَها ... عَنْ عاشقَينِ تَوَاعَدا للقاءِ
عُقِدَا عِناقاً طُوْلَ ليلِهما معاً ... قد ألصقا الأحْشاءَ بالإحُشاءِ
حتى إذا طَلَعَ الصباحُ تفرَّقا ... بتنفُّسٍ وتلَهُّفٍ وبُكاءِ
ما راعنا تحتَ الدُّجى شيءٌ سِوَى ... شَبَهِ النجومِ بأعينِ الرُّقباءِ

ومنه قوله[2]: [من الطويل]

أُصانِعُ أطرافَ الدُّمُوعِ فمُقلَتي ... مُوَقَّرَةٌ بالدَّمعِ غَرْباً على غَرْبِ
وهلْ هيَ إلاَّ حاجةٌ قُضِيَتْ لنا ... ولومٌ تحمَّلناهُ في طاعةِ الحُبِّ

ومنه قوله[3]: [من الكامل]

لمَّا رأيتُ الدمعَ يفضحُني ... وقَضَتْ عليَّ شواهدُ الصَّبِّ
ألقيتُ غيرَكَ في ظنونِهُمُ ... وسَتَرْتُ وجْهَ الحِبِّ بالحُبِّ

ومنه قوله[4]: [من المديد]

غضبَ الإدلال مِنْ رَشَأً ... لابسٍ للحُسْنِ جِلبابا
غُصُنٌ يهتزُّ في قَمَرٍ ... راكضاً للوَشْي سحَّابا
أثمرتْ أغصانُ راحتِهِ ... لجُناةِ الحُسْنِ عُنَّابا

ومنه قوله[5]: [من الطويل]

هيَ الدارُ إلاَّ أنَّها منهمُ قَفْرُ ... وأنِّي بها ثَاوٍ وأنهمُ سَفْرُ
حَبَسْتُ بها لَحْظِي وأطلقْتُ عَبْرَتي ... وما كانَ لِي في الصَّبْرِ لوْ كانَ لي عُذْرُ
/٢٠١/ كأنِّي وأيَّامي التي طَوَتِ النَّوَى ... نجيَّانِ باتا دونَ لقياهُما سِتْرُ
فدعْ ذكرَ بُثنى قدْ مَضَى ليَ راجعاً ... فذلكَ دهرٌ قدْ تَولَّى وذا دَهْرُ

ومنه قوله[6]: [من المنسرح]

وشمسِ ليلٍ طَرَقْتُها فَبَدَا ... منها صُدودٌ ما كنتُ أحسَبُهُ

---

(١) ديوانه ١٩.
(٢) ديوانه ٦٣.
(٣) ديوانه ٦٤.
(٤) ديوانه ٥٠.
(٥) ديوانه ٢٨٥ـ ٢٨٦.
(٦) ديوانه ٦٦.

تقولُ: مَنْ جاءَ وهيَ تعرفُني ... يا لِصَّةَ القلبِ جئْتُ أطلبُهُ

ومنه قوله[١]: [من الكامل]

ريمٌ يتيهُ بحُسْنِ صَوَرتِهِ ... عَبَثَ الفُتُورُ بلحظِ مُقلَتِهِ

وكأنَّ عقربَ صُدْغِهِ احترَقَتْ ... لمَّا دنَتْ مِنْ نارِ وجْنَتِهِ

ومنه قوله[٢]: [من البسيط]

قالوا الفراقُ غداً لا شكَّ قلتُ لهمْ ... بلْ مَوْتُ نفسيَ مِنْ قبلِ الفراقِ غَدَا

إنِّي إذاً لصبورٌ إنْ بقيتُ وقدْ ... قالوا الفراقُ وإنْ لمْ يرحلوا أبدا

ومنه قوله[٣]: [من الخفيف]

ربَّ ليلٍ أحييتُهُ بزفيري ... وهموم تكويْ الحَشَا والفؤادا

باتَ طَرْفي يُشيِّعُ النَّجمَ فيهِ ... كلَّما خلتُهُ يسيرُ تَمَادى

ومنه قوله[٤]: [من الطويل]

ومُستكبرٍ يُزهَى بخضرة شاربٍ ... وفترةِ أجفانٍ وخدٍّ مُورَّدِ

تبسَّمَ إذ مازحتُهُ وكأنما ... تُكَشِّفُ عَنْ دُرٍّ حجاب زَبَرْجَدِ

ومنه قوله[٥]: [من السريع]

وفاحم مالَ على الخدِّ ... مِثْلَ العناقيدِ على الوَرْدِ

وصَولجانُ الصُّدْغِ مُستمكِنٌ ... للضَّربِ مِنْ تُفَّاحَةِ الخَدِّ

ومنه قوله[٦]: [من الكامل]

لمَّا وَثِقْتَ بَدَأْتَ بالهَجْرِ ... ورَمَيتني مِنْ حيثُ لا أدري

ما كنتَ تدري كيفَ تقتلُني ... فهَجَرْتَني وفَطِنْتَ للهَجْرِ

ومنه قوله[٧]: [من الخفيف]

يا هلالاً يدورُ في فَلَكِ الما ... وَرْدِ رِفقاً بأعيُنِ النُّظَّارَهْ

قفْ لنا في الطريقِ إنْ لمْ تَزُرنا ... وقفةٌ في الطريقِ نصفُ الزيارَهْ

ومنه قوله[٨]: [من السريع]

ما أقصرَ الليلَ على الراقدِ ... وأهونَ السُّقْمَ على العائدِ

---

(١) ديوانه ١٣٥.

(٢) ديوانه ٢٢٢.

(٣) ديوانه ٢٢٦.

(٤) ديوانه ٢٢٨.

(٥) ديوانه ٢٣٠.

(٦) ديوانه ٢٩٠.

(٧) ديوانه ٢٩٥.

(٨) ديوانه ٢٢٦.

/٢٠٢/ يَفديكَ ما أبقيتَ مِنْ مُهجتي لستُ لما ألويتَ بالجاحدِ
كأنني عانقتُ رَيحانةً تنفَّسَتْ في ليلِها الباردِ
فلوْ ترانا في قميصِ الدُّجى حَسِبتَنا مِنْ جَسَدٍ واحدِ

ومنه قوله[1]: [من السريع]

إنْ جاءَ في الليلِ تَجلَّى وإنْ جاءَ صَباحاً زادَهُ نُورا
فكيفَ أحتالُ إذا زارني حتى يكونَ الأمرُ مَستُورا

ومنه قوله[2]: [من الكامل]

قالتْ لأختيها ألمْ تَرَيا أنْ قدْ أجدَّ البينُ بالسَّفْرِ
ما للمَضاجِعِ لا تُلائمني وكأنَّ قلبي ليسَ في صَدري

ومنه قوله[3]: [من الطويل]

ألستَ ترى النجمَ الذي هوَ طالعُ عليكَ فهذا للمُحبينَ نافعُ
عَسَى يَلتقي في الأفقِ لحظي ولحظُهُ فيجمُعنا إذ ليسَ في الأرضِ جامِعُ

ومنه قوله[4]: [من الطويل]

ومِنْ دُونِ ما أبديتَ لي يُقتلُ الفتى ويُمسي جليدُ القوم وهوَ ضعيفُ
ولمْ أدرِ أنَّ البانَ يُغرَسُ في النَّقا ولا أنَّ شمساً في الظلامِ تَطُوفُ

ومنه قوله[5]: [من الكامل]

إنِّي لأحسدُ كأساً حينَ يلثِمُها حتى أتيتُ سَخِينَ العَينِ مُرتفقا
وتنطوي النفسُ مِنْ وَجْدٍ ومِنْ أسفٍ إذا غدا لنِجادِ السيَّفِ مُعْتَنقا

ومنه قوله[6]: [من الكامل]

لجَّ الفراقُ فَويحَ مَنْ عَشِقا ما الدمعُ إلاَّ للنَّوَى خُلِقا
أرأيتَ لحظتَها وما صَنَعَتْ هلْ بعدَها للعاشِقينَ بَقَا
يا صاحبَيَّ تَرَقَّبا تَلَفي إنْ لَمْ يَطِرْ قلبي فقدْ خَفَقا

ومنه قوله[7]: [من الكامل]

ومُتيَّمٍ جَرحَ الفِرَاقُ فُؤادَهُ فالدمعُ مِنْ أجفانِهِ يتدفَّقُ

---

(١) ديوانه ٢٩٦.
(٢) ديوانه ٣٥٢.
(٣) ديوانه ٤٦٩.
(٤) ديوانه ٤٧٣.
(٥) ديوانه ٥٣٢.
(٦) ديوانه ٤٩٦.
(٧) ديوانه ٤٩٧.

هـزّتْـهُ سـاعـةُ فُـرقَـةٍ فـكـأنّـمـا ... فـي كـلِّ عُـضـو مـنـهُ قـلـبٌ يَـخـفِـقُ

ومنه قوله(١): [من الخفيف]

شـفِّـعـيـنـي يـا شِـرَّ فـي رد قـلـبـي ... فـلـقـد طـالَ حـبْـسُ قـلـبـي لـدَيـكِ

/٢٠٣/ وأْذَني في الرُّقادِ لي إن عَيني ... تَـسـتـعـيـرُ الـرقـادَ مِـنْ عَـيـنـيـكِ

أو هَـبِـيْ لِـي صَـبـراً أردُّ بـهِ الـدمْـ ... ـعَ فـإنِّـي أخـافُ دمـعـي عـلـيـك

ومنه قوله(٢): [من البسيط]

إنَّ الـذيـن بـخـيـرٍ كـنـتَ تـذكـرُهُـمْ ... قَضَوا عليكَ، وعنهمْ كنتُ أَنهاكا

لا تَـطـلُـبَـنَّ حـيـاةً عـنـدَ غَـيـرِهـمُ ... فـلـيـسَ يُـحـيـيـكَ إلا مَـنْ تَـوَفَّـاكـا

ومنه قوله(٣): [من الطويل]

أعـاذِلـتي لا تَـعْـذُلـي عـاشـقـاً مِـثْـلـي ... ولكنْ دَعيهِ واعذِري الحِبَّ مِنْ أَجلِي

ونُـوحِـي عـلـى صَـبٍّ بـكـتْ عـائـداتُـهُ ... صَريْعِ القُدودِ المِيْلِ والأعْيُنِ النُّجْلِ

رَمَـيـنَ فـلـمَّـا أنْ أَصَـبْـنَ مَـقـاتِـلـي ... تَـوَلَّـيـنَ فانضمَّتْ جِرَاحيْ على النَّبْلِ

ومنه قوله(٤): [من الكامل]

ومُـنـعَّـم كـالـغُـصْـنِ ذي الـمَـيَـلِ ... مـازحْـتُـه فـاحـمـرَّ مِـنْ خَـجَـلِ

لـمَّـا شَـمـمـتُ الـخـمـرَ مِـنْ فَـمِـهِ ... وقَّـيـتُـهُ حَـدّاً مِـنَ الـقُـبَـلِ

ومنه قوله(٥): [من المنسرح]

صـدتْ شُـريـرٌ فـمـا تـكـلِّـمُـنـي ... كَـمْ ذا الـتَّـجـنِّـي عـلـى الـمُـحِـبِّ كَـم

دَعَـتْ خَـلاخِـيـلُـهـا ذوائـبَـهـا ... فَـجِـئْـنَ مِـنْ رأسِـهـا إلـى الـقَـدَمِ

ومنه قوله(٦):

تـعـالَ قـدْ أَمـكـنَ الـمـكـانُ ... واجـسُـرْ عـلـى الـوَصْـلِ يـا جـبـانُ

عَـجِّـلْ فـإنَّ الـزمـانَ غِـرٌّ ... مِـنْ قـبـلِ أنْ يـفـطُـنَ الـزمـانُ

ومنه قوله(٧): [من الكامل]

كـمْ لـيـلـةٍ عـانـقـتُ فـيـهـا بـدرَهـا ... حـتـى الـصـبـاحِ مُـوَسَّـداً كـفَّـيْـهِ

مـا زلـتُ أشـربُ خـمـرةً مِـنْ ريـقِـهِ ... وتـحـيَّـتـي تُـفَّـاحـتـا خَـدَّيـهِ

---

(١) ديوانه ٥٣٥.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) ديوانه ٥٥٩ـ ٥٦٠.

(٤) ديوانه ٥٩٠.

(٥) ديوانه ٦٤٥.

(٦) ديوانه ٧٠٤ـ ٧٠٥.

(٧) أخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ٢٤٣.

فَسَكِرْتُ لا أدري أمِنْ خَبَلِ الهَوَى ... أمْ كأسِهِ أمْ فيهِ أمْ عينيهِ

ومنه قوله(١): [من الوافر]

قلوبُ الناسِ أسرَى في يديهِ ... وثوبُ الحُسنِ مخلوعٌ عليهِ
أُسَرُّ إذا بَلِيْتُ وذابَ جِسْمِيْ ... لعلَّ الريحَ تحملُني إليهِ

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

وبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ لنَوحِ حَمامَةٍ ... تَدعو الهَديلَ فضَلَّ غيرَ مُجيبِها
/٢٠٤/ نُحنا وناحَتْ غيرَ أنَّ بُكاءَنا ... بعُيونِنا وبكاءَها بقلوبِها
مَنَعَ الزيارةَ مِنْ شُرَيرَةَ خائفٌ ... لوْ يستطيعُ لباتَ بينَ جُيُوبِها
ساءتْ بكِ الدنيا وسُرَّتْ مَرَّةً ... فأراكِ مِنْ حسناتِها وذُنُوبِها
ويجُرُّني بالمَطْلِ موعدُ حاجةٍ ... لو شئتِ قدْ بَرَدَ الغليلُ بطِيبِها
محبوسةٍ في كفِّ مَطْلِكِ طَالما ... عَذَّبتِني وشَغَلْتِ آمالي بها

ومنه قوله(٣): [من الكامل]

صَدَّتْ وأَغْرَتُ طيفَها بُمَتَّيم ... إنَّ الفراقَ لمُغْرَمٌ بالمُغْرَمِ
وبدتْ فحسبُكَ مِنْ وِشاحٍ ناطِقٍ ... كَثُرَتْ وسَاوسُهُ بحِجْلٍ مُفْعَمِ
وكأن فاها بعدَ آخرِ رَقدَةٍ ... مُتسَحِّرٌ بُعقارِ دَنٍّ مُغْلَمِ

ومنه قوله(٤): [من المنسرح]

كَمْ مِنْ عِناقٍ لنا وكَمْ قُبَلٍ ... مُخْتَلَساتٍ حِذارَ مُرْتَقِبِ
نَقْرَ العصافيرِ وهيَ خائفةٌ ... مِنَ النواطيرِ يانعَ العِنَبِ

ومنه قوله(٥): [من الخفيف]

قُلْ لأحلى العِبَادِ شَكْلاً وقَدّا ... أَبجِدٌّ ذا الهجرُ أمْ ليسَ جِدَّا
ما تَرَى في مُتَيَّمٍ بِكَ صَبٍّ ... خاضعٍ لا يَرَى مِنَ الذُّلِّ بُدَّا
إنْ زَنَتْ عينُهُ بغيرِك فاجلدْ ... ها بطُولِ السهادِ والدَّمْعِ حَدَّا

ومنه قوله(٦): [من الوافر]

لَقَدْ هَتَكَتْ دُموعُ العَينِ سِتْرِيْ ... وأَحْرقَني هَواه بغيرِ نارِ
ويَخجلُ حينَ يَلقاني كأنَي ... أُنقِّطُ خَدَّهُ بالجُلَّنارِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٧١.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ١١٥.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) ديوانه ٢١٣.

ومنه قوله[١]: [من المتقارب]

وفـي عَـطْـفَـةِ الـصُّـدْغِ خـالٌ لـه ... كـمـا أخَـذَ الـصُّـولـجـانُ الـكُـرَهْ

ومنه قوله[٢]: [من الخفيف]

سَقَى الجزيرةَ ذاتَ الظِّلِّ والشَّجَرِ ... فَدَيْرَ عَبْدُونَ هَطَّالٌ مِنَ المَطَرِ

فَطَالَما نبَّهتني للصَّبُوحِ بها ... في غُرَّةِ الفَجرِ والعُصفورُ لَمْ يَطِرِ

أصواتُ رُهبانِ دَيْرٍ في صَلاتِهِمُ ... سُودُ المَدارعِ نَعَّارينَ في السَّحَرِ

مُزنَّرينَ على الأوساطِ قدْ جَمَعوا ... على الرؤوسِ أكاليلاً مِنَ الشَّعَرِ

/٢٠٥/ كمْ فيهم [من] مَليحِ الدَّلِّ مُكتحِلٍ ... بالسِّحرِ يَكسرُ جَفنيهِ على حَوَرِ

لاحظتُهُ بالهوى حتى استقادَ لهُ ... طَوعاً وأسلفَني المِيعادَ بالنظَرِ

فقمتُ أفرشُ خدِّي في الطريقِ لهُ ... ذُلاً وأَسحبُ أذيالي على الأثرِ

وكانَ ما كانَ ممَّا لستُ أذكرُهُ ... فَظُنَّ خيراً ولا تَسألْ عَنِ الخَبَرِ

ومنه قوله[٣]: [من الطويل]

لهُ شافعٌ في القلبِ مَعْ كلِّ زلَّةٍ ... فليسَ بمُحتاجِ الذنوبِ إلى العُذْرِ

يُناجِينيَ الإخلافُ مِنْ تحتِ مَطْلِهِ ... فَتَخْتَصمُ الآمالُ واليأسُ في صدري

ومنه قوله[٤]: [من الطويل]

ولمَّا لَحِقنا الظاعنينَ وأرقلتْ ... جِمالٌ بنا تَشكو الكَلالَ ونُوقُ

أَشَرْنَ على خَوفٍ بأغصانِ فِضَّةٍ ... مُقَوَّمَةٍ أثمارُهنَّ عَقِيقُ

سلاماً كإسقاطِ النَّدَى تحتَ ليلهِ ... سَرَى حينَ لَمْ يُعلَم إليهِ طَريقُ

وشكوى لوَ انَّ الدمعَ لَمْ يطْفِ حَرَّها ... تولَّدَ منها بينهنَّ حَريقُ

ومنه قوله[٥]: [من الطويل]

ألا لا أرى كالدارِ إذْ نحنُ جِيرَةٌ ... تُسافرُ فيما بينَنا الكتْبُ والرُّسْلُ

بسرٍّ أحاديثٍ عِذابٍ لوَ انها ... جَنَى النحلِ لمْ تَلفِظْ حلاوتَها النَّحْلُ

ومنه قوله، وتروى لغيره[٦]: [من الوافر]

نَضَتْ عنها القَميصَ لصبِّ ماءٍ ... فورَّدَ خدَّها فَرْطُ الحَياءِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٣٢٨.
(٣) ديوانه ٣١٥.
(٤) ديوانه ٥٢٩.
(٥) ديوانه ٦٠٨.
(٦) أخل بها ديوانه.

فلمَّا أنْ قَضَتْ وَطَراً وهَمَّتْ على عَجَلٍ لتأخُذَ بالرداءِ
رأتْ شَخْصَ الرقيبِ على تَدَانٍ فأسلبتِ الظلامَ على الضِّياءِ
فغابَ الصبحُ منها تحتَ ليلٍ وظلَّ الماءُ يَقطُرُ فوقَ ماءِ

ومنه قوله[1]: [من الطويل]

فيا رُبَّ يومٍ لا يُوارِي نُجُومَهُ مددتُ إلى المظلوم فيهِ يدَ النصرِ
فسبحانَ ربِّي ما لقوم أرى لهمْ كوامنَ أضغانٍ كواكِبُها تَسري
إذا ما اجتمعنا في النَّديِّ تَضاءَلوا كما خَفيتْ مَرمى الكواكبِ في الفجرِ

ومنه قوله[2]: [من الخفيف]

قدْ تَرَدَّيتُ بالمكارمِ... وكَفَتْني نفْسي مِنَ الافتخارِ
أخزن الغيظَ في قلوبِ الأعادي وأُحِلُّ العَدُوَّ دارَ الصَّغارِ
/٢٠٦/ أنا جيشٌ إذا غدوتُ وَحيداً ووحيدٌ في الجَحْفَلِ الجَرَّار

ومنه قوله[3]: [من الطويل]

سلي إذا ما الحَربُ ثارتْ بأهلِها ولمْ يكُ فيها للجبانِ قَرَارُ
وقامَ لها الأبطالُ بالبِيضِ والقَنا وهَبَّتْ رياحُ الآخرينَ فَطَارُوا
إذا شئتُ أَوْقَرْتُ البلادَ حَوَافِراً وَسَالتْ ورائي هاشمٌ ونِزَارُ

[ومنه قوله[4]: [من الطويل]

لنا عَزْمَةٌ صَمَّاءُ لا تقبلُ الرُّقَى تَبيتُ أُنوفُ الحاسدينَ على رُغْمِ
وإنَّا لنُعطي الحقَّ مِنْ غيرِ حاكمٍ علينا ولوْ شِئنا لنمنا على الظُّلْمِ]

ومنه قوله[5]: [من الكامل]

كمْ فتنةٍ لاقيتُ فيها فُرصةً فَحَسَمْتَها ووَثَبْتَ قبلَ وُثُوبِها
أسدُ الفوارسِ في الوقائعِ لا تَطَا إلاَّ على الأقرانِ يومَ حُروبِها
راعيتَ جانبَها بلحظٍ حازمٍ فَطِنٍ بعقرَبِ عِلَّةٍ ودبيبِها
بعزائمٍ أغمدتَها في صمتِهِ لا يكشفُ الأوهامُ سترَ عُيُوبِها
ولرُبَّ سمعٍ قدْ قَرَعْتَ بحُجَّةٍ هذَّبتَها مِنْ شكِّها وعُيوبِها

---

(١) ديوانه ٢٧٧ـ ٢٧٨.
(٢) أخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٦٠.
(٣) أخل بها ديوانه، أشعار أولادالخلفاء ١٥٩.
(٤) أخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٧١.
(٥) ديوانه ٧٢ـ ٧٣.

أَثنى عليها بالصَّوابِ حَسُودُها وقَضَى عليها خصمُها بوجُوبِها
أَعطى لها التوفيقَ مِنْ قَسَمَاتِهِ بيضاءَ ساطعةً لِمَنْ يَسري بِها

ومنه قوله(١): [من المديد]

جُمِعَ الحَقُّ لنا في إمام قَتَلَ البُخْلَ وأَحيا السَّماحا
إنْ عَفَا لَمْ يُلْغِ للهِ حقّاً أَو سطا لَمْ يَخشَ فينا جُناحا
ولهُ مِنْ رأيِهِ عَزَماتٌ وَصَلَ اللهُ بهنَّ النجاحا

ومنه قوله(٢): [من الكامل]

هُوَ كالسماءِ على الأنامِ فحَيْثُ ما كنتمْ رمتْكُم لَعْنَةٌ عَنْ حَالقِ
لا تَحسبَوا اليومَ الجديدَ كأمسِكُمْ أينَ الصباحُ مِنَ الظلامِ الغاسقِ
فَطَنَ الصنائعُ بالوفاءِ وأهلِهِ وسيوفُهُ يعرفنَ كلَّ منافقِ

ومنه قوله(٣): [من الطويل]

جَفَوني ورامُوا مَوضِعي فساءهم قصورُهُمْ عنِّي وأني معَ النَّسْرِ
تميلُ صُروفُ الدهرِ حيثُ أُميلُها وأقسمُها حالينِ بالنهيِ والأمرِ

/٢٠٧/ ومنه قوله(٤): [من البسيط]

تَمْرِي أنامِلُهُ الدنيا لصاحبِها ونصلُهُ مِنْ عِدَاهُ قاطِرُ دامي
كالسَّهمِ يبعثُهُ الرامي فصفحتُهُ تلقى الرَّدَى دونَهُ والصَّيْدُ للرَّامي
مُستقيظٌ لا يَفُلُّ الشَّكُ عَزْمَتَهُ كأنَّ أوَهامَهُ أنصارُ أقوامِ
لا يشتكي الدهرَ إنْ خَطْبٌ ألَمَّ بِهِ إلاَّ إلى صَعْدةٍ أو حَدِّ صَمْصامِ

ومنه قوله(٥): [من الطويل]

قَدَحْتُمْ زِنادَ الحربِ أولَ مَرَّةٍ لنا وخَلَعْتمْ بنا رِبْقَةَ العَهْدِ
وفَاخرتُمُ قوماً بهمْ فاز قِدْحُكُمْ وهمْ علَّموكمْ في المَلاَ حنوة المَجْدِ
فلُذْنا بركنِ الصَّبرِ وانتصفتْ لنا صَوارمُ تعدينا إذ قَلَّ مَنْ يعدِي

ومنه قوله(٦): [من الطويل]

ولمَّا تَلاقينا وهُزَّتْ رماحُنا وجُرِّدَ منها كُلُّ أبيضَ باترِ

---

(١) أخل بها ديوانه، أشعار أولاد الخلفاء ١٢٤.
(٢) البيت الثاني فقط في ديوانه ٥٠٠.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) أخل بها ديوانه.

رأوا مَعشراً لا يُبصِرُ المَوتَ غيرُهمْ ... فما بَرِحُوا إلاَّ بِرَجْمِ الحَوافِرِ

ومنه قوله[1]: [من الكامل]

يا مَنْ يَدُس ليَ العَداوةَ صنعته ... أرسيتَ لي فاصبرْ على الإدلاجِ

فتحَ العِدا بابَ المَكيدةِ والأذى ... فاعْجَبْ لخَرّاجٍ لها وَلاجِ

أنا كالمَنيَّةِ سُقمُها قُدّامَها ... طُوراً، وطُوراً تبتدى فتفاجي

ومنه قوله[2]: [من الطويل]

إذا أظلمتْ آراءُ قَومٍ رَماهمُ ... برأيٍ يُجلِّيْ الخَطْبَ والخَطْبُ مُظلِمُ

ويَرعى صَوابَ القولِ منهُ بفكرةٍ ... إذا جُمعتْ أَقطارُهُ نَطَقَ الفَمُ

لهُ كَرَمٌ مِنْ نفسِهِ وعطائِهِ ... وبعضُ عطاءِ المُفْضِلِينَ تَكَرُّمُ

إذا ما جَنَى الجاني وإنْ جَلَّ جُرْمُهُ ... فَغُفرانُهُ في سُخطِهِ يتحكَّمُ

ومنه قوله[3]: [من الطويل]

أبا حسنٍ ثَبَّتَّ آراءَ وَطْأتي ... وأدركتَني في المُعضلاتِ الهَزاهِزِ

وألبستَني دِرعاً عليَّ حَصينةً ... فناديتُ صَرْفَ الدهرِ هلْ مِنْ مُبارِزِ؟

ومنه قوله[4]: [من الكامل]

أبتِ الحوادثُ أنْ يَدوم بقاء ... أو أنْ يَرُدَّ قضاءَهنَّ قضاءُ

تغدو فتفترسُ النفوسَ كأنَّها ... أُسْدٌ تَوَثَّبُ في السَّوام ضِراءُ

/٢٠٨/ والدهرُ أهوجُ عاثِرٌ بخِطامِهِ ... عَسْرُ الخَليقةِ هادمٌ بنَّاءُ

ومنه قوله[5]: [من الطويل]

وغَرسٍ مِنَ الأحبابِ غُيِّبَ في الثَّرَى ... وأسقَتْهُ أَجفاني بسَحٍّ وقاطِرِ

فأثمرَ هَمّاً لا يَبيدُ وحَسْرَةً ... لقلبيَ تَجنيها بأيدي الخَوَاطرِ

ومنه قوله[6]: [من الكامل]

ما قَرَّ في أيدي قَوابِلِهِ ... حتى أُذيقَ الصابَ بالعَسَلِ

والدهرُ لا يُبقي على أَحَدٍ ... والمَوتُ هجّامٌ على الأَجَلِ

ومنه قوله[7]: [من المتقارب]

---

(١) ديوانه ١٨١.
(٢) ديوانه ٦٥٤.
(٣) ديوانه ٣٩٩.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٣٤٠.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) ديوانه ٤٢.

وإنْ فُرْصَةٌ أمكنتْ في العَدُوِّ فَلا تُبْدِ فِعْلَكِ إلاَّ بها
فإنْ لمْ تَلِجْ بابَها مُسرعاً أتاكَ عدوُّكَ مِنْ بابِها

ومنه قوله(١): [من البسيط]

أشكو إلى اللهِ أحداثاً مِنَ الزمنِ بَرَيْنَ جسميَ بَرْيَ القِدْح بالسَّفَنِ
وُكِلْنَ بي دُونَ خلقِ اللهِ كلِّهمُ فليتَني لمْ أرَ الدنيا ولمْ تَرَني
يا نفس صبراً وإلاَّ فأهلكِي جَزَعاً إنَّ الزمانَ على ما تكرهينَ بُني
تلَفَّتي وسَلِي هذا وذاكَ وذا بأنهمْ لمْ يَخِسْ دَهْرٌ ولمْ يَخُنِ
لا تَحسَبي أنعُما سَرَّتْكِ صحتُها إلاَّ مفاتيحَ أبوابٍ مِنَ الحَزَنِ
ما المرءُ إلاَّ كعبدِ السوءِ يضربُهُ سوطُ الزمانِ ولا يَمشي على السَّنَنِ

ومنه قوله(٢): [من الطويل]

مَضَى عَجَبي مِنْ كلِّ شيءٍ رأيتُهُ وبانتْ بعينيَّ الأُمورُ اللَّوابسُ
فإني رأيتُ الدهرَ في كلِّ ساعةٍ يَسيرُ بنفسِ المَرءِ والمَرءُ جالسُ
وتَقتادُهُ الآجالُ حتى تحطَّهُ إلى تُربةٍ فيها لهنَّ فَرائسُ
وأصدعُ شَكِّي باليقينِ وإنني لنفسيْ على بعضِ المساءةِ حابِسُ

ومنه قوله(٣): [من مجزوء الرمل]

إنَّما شَيَّبَ الفَتى ناصِحٌ إنْ فَعلا
ما على الناصحِ أنْ يَنتهي مَنْ جَهِلا

ومنه قوله(٤): [من الطويل]

رأتْ أُقحوانَ الشيبِ لاحَ وآذنتْ مَلاَحاتُ أيامِ الصِّبا بوَدَاعِ
[فقالت]: مَحاكَ الدهرُ مِنْ صِبْغَةِ الصِّبا وكنتَ مِنَ الفتيانِ خيرَ مَتاعِ

/ ٢٠٩/ ومنه قوله(٥): [من الكامل]

لا تَقْصُرَنَّ عَنِ الشبابِ وطيبِهِ ونَفاقِ رُتبتِهِ على الأحبابِ
واْعمرْهُ باللَّذاتِ ما صَلَحَتْ لهُ فإذا مَضَى لمْ تَبْكِ فَقْدَ شَبابِ
هذا الذي يبكي الشبابَ وطيبَهُ أبداً ويَرْقَعُ شيبَهُ بخضابِ
لوْ كانَ أعطى نفسَهُ لذَّاتِها لتَفَرَّغتْ بعدَ الصِّبا لَمتابِ

---

(١) ديوانه ٧١٢.
(٢) ديوانه ٤٠٣.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ٤٥٧.
(٥) البيت ٣ و٤ فقط في ديوانه ١١٦.

ومنه قوله[١] : [من المتقارب]

تَـفَـقَّـدْ مَـسـاقـطَ لـحـظِ الـمُـريـبِ ... فـإنَّ الـعُـيـونَ وجـوهُ الـقُـلـوبِ

وطـالِـعْ بـوادَرُه فـي الـكـلامِ ... فـإنـكَ تَـجـنـي ثِـمـارَ الـغُـيُـوبِ

ومنه قوله[٢] : [من مجزوء الكامل]

خَـلِّ الـذُّنُـوبَ كـبـيـرَهـا ... وصـغـيـرَهـا فـهـوَ الـتـقَـى

كُـنْ مِـثْـلَ مـاشٍ فـوقَ ... أرضِ الـشـوكِ يَـحـذُر مـا يَـرَى

لا تَـحْـقِـرَنَّ صـغـيـرةً ... إنْ الـجِـبـالَ مِـنَ الـحَـصَـى

ومنه قوله[٣] : [من الطويل]

وكيفَ التصابي بعدَما ذهبَ الصِّبا ... وقد مَلَّ مِقْرَاضٌ عتابَ مَشيبيْ

حَلَتْ مِنْ طُرُوقي كِلَّةٌ وحِجَالُها ... ونامتْ كِلابُ الحَيِّ بعدَ هُبُوبِ

ومنه قوله[٤] : [من الوافر]

وإنْ لمْ يكنُ المَشيبُ طَرًا عَلَينا ... وأَودَى بالبشاشَةِ والشَّبابِ

فإنـي لا أُعـذِّبُـهُ بـشـيءٍ ... أشدَّ عليهِ مِنْ نَتنِ الخِضابِ

رأيتُ الشيبَ والحِنَّا عَذاباً ... فسلَّطتُ العَذابَ على العَذابِ

ومنه قوله[٥] : [من السريع]

سابِقْ إلى مالِكَ وُرَّاثَهُ ... ما المرءُ في الدنيا بلَبَّاثِ

كمْ صامتٍ يخنقُ أكياسَهُ ... قدْ صاحَ في ميزانِ مِيراثِ

ومنه قوله[٦] : [من البسيط]

وعاقدٍ فوقَ أَموالٍ تجمِّعُها ... قدْ أصبحتْ بعدَهُ مَحْلُولَةَ العُقَدِ

ومُبْرِمٍ أَمرَهُ والدهرُ ينقُضُهُ ... هلْ غالبَ الدهرَ يا للَناسِ مِنْ أحَدِ

وقوله في ضد هذا[٧] : [من السريع]

يا ربَّ جُودٍ جَرَّ فقرَ امرئٍ ... فقامَ للناس مَقامَ الذَّليلْ

فاشْدُدْ عُرى مالِكَ واستبقِهِ ... فالبخلُ خيرُ مِنْ سُؤالِ البخيلْ

/٢١٠/ قوله[٨] : [من مخلّع البسيط]

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ١٧٣.
(٦) ديوانه ٢٧٠.
(٧) ديوانه ٥٨٥.
(٨) ديوانه ٢٥٢.

لَمْ أخضبِ الشيبَ للغَوَاني أرْجُو بهِ عندَها ودادا
لكنْ خِضابي على شَبابي لبستُ مِنْ فَقْدِهِ حِدادا

وقوله[١]: [من الكامل]

غَضِبَتْ شَرَيرُ وأزمعتْ هَجْري وصَغَتْ ضمائرُها إلى الغَدْرِ
قالتْ: كَبِرْتَ وشِبْتَ، قُلتُ لها: هذا غُبارُ وَقائعِ الدَّهرِ

وقوله[٢]: [من الخفيف]

لستَ تَنجو مِنْ كلِّ ما جِذتَ عنهُ فأصْحَبِ الصَّبْرَ دائماً واستعنْهُ
وتَيقَّظْ إذا اضْطرِرتَ إلى وَصْـ ـلِ عدوٍّ وكنْ على الخوفِ منهُ

وقوله[٣]: [من الطويل]

وقلتُ لنفسي هلْ لجهلِكِ غايةٌ فقالتْ نعمْ [قدْ] انتهيتُ إلى العِلم
تُرَدِّدُ أنفاسي بباقي حَشاشةٍ ضَعيفةِ سُلطانِ الحياةِ على جِسمي
وأُوحِي لَهُمْ أنِّي صحيحٌ تجلُّدي وكمْ تحتَ صَبري لو تَكشَّفَ مِنْ كَلْمِ

وقوله[٤]: [من الطويل]

ألستَ ترى شيباً برأسيَ شاملاً وَنَتْ حيلَتي عنهُ وضاقَ بهِ ذَرْعِي
كأنّ المَقاريضَ التي يَعتورنَهُ مناقيرُ طيرٍ تَنتقي سُنْبُلَ الزَّرعِ

وقوله[٥]: [من المتقارب]

كأنَّ نجومَ الدُّجى في الدُّجى صُوارٌ يُفرِّقنَ عَنْ صائدِ

وقوله[٦]: [من الطويل]

وخِلتُ نجوم الليلِ في حَوْمَةِ الدُّجَى خِصاصاً أرى منها النهارَ وأنقابا

وقوله[٧]: [من طويل]

كأنَّ نجومَ الزهرِ في حُجُراتِها دراهمُ زَيْفٍ لمْ يَجُزْنَ على نَقْدِ

وقوله[٨]: [من الطويل]

وقفتُ بها والصبحُ ينتهبُ الدُّجى بأضوائِهِ والشُّهْبُ تَركضُ في الغَرْبِ

وقوله[٩]: [من الطويل]

كأنَّ نُجومَ الليلِ في حَومةِ الدُّجى رؤوسُ مدارٍ رُكِّبَتْ في معاجزِ

---

(١) ديوانه ٣٤٠.
(٢) ديوانه ٦٩٤.
(٣) ديوانه ٦٤٢.
(٤) ديوانه ٤٦٨.
(٥) ديوانه ٢٥٧.
(٦) ديوانه ٤٨.
(٧) أخل بها ديوانه.
(٨) ديوانه ٦٣.
(٩) أخل بها ديوانه.

وقوله[١]: [من الرجز]

كأنّما الجَوزاءُ في أعلى الأُفُقْ
أغصانُ نَوْرٍ أو وِشاحٌ مِنْ وَرَقْ

وقوله[٢]: [من الطويل]

وقدْ صَفَتِ الجَوزاء حتى كأنَّها ... وراءَ نُجومٍ هاوياتٍ وغُوَّرِ
صُنُوجٌ على رَقَّاصَةٍ قدْ تَمايلتْ ... لتُلهيَ شَرْباً بينَ دفٍ ومِزْهَرِ

وقوله[٣]: [من السريع]

قدْ لاحتِ الشِّعْرَى وجَوزاؤُها ... كمثلِ زُجٍّ جَرَّهُ رامُحُ

وقوله[٤]: [من الطويل]

وقدْ لاح للساري سُهَيلٌ كأنَّهُ ... على كلِّ نجمٍ في السماءِ رَقيبُ

/٢١١/ وقوله[٥]: [من الكامل]

وَرَنَا إلى الفَرقدانِ كما رَنَتْ ... زَرقاءُ تنظرُ مِنْ نقابٍ أسودِ

وقوله[٦]: [من الرجز]

قدْ صغت العَقْربُ للمَغاربِ
بذَنَبٍ كَصَولجانِ اللاعبِ

وقوله[٧]، في الثريا ويسميها العرب النجم: [من الرجز]

والنجمُ في غُرَّةِ فَجْرٍ مُسْرَجِ
كالمُصطَلِي باللَّهبِ المُؤَجَّجِ

وقوله[٨]: [من الرجز]

والنجمُ في طُرَّةِ ليلٍ مُسفرِ
كأنَّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَرِ

وقوله[٩]: [من مجزوء الرمل]

والثُّريَّا مثلُ كَأسٍ ... حينَ تبدو ثمَّ تَغْرُبْ
وكأنَّ الشَّوقَ ساقٍ ... وكأنَّ الغَرْبَ يَشرَبْ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٣٠٥.
(٣) ديوانه ١٩٤.
(٤) ديوانه ٨٧.
(٥) ديوانه ٢٢٠.
(٦) ديوانه ١٢٢.
(٧) ديوانه ١٨٥.
(٨) أخل بها ديوانه.
(٩) أخل بها ديوانه.

وقوله[١]: [من الكامل]

وأرى الثُّريا في السماءِ كأنَّها قَدَمٌ تبدَّتْ في ثيابِ حِدادِ

وقوله[٢]: [من الطويل]

فَناولَنيها والثُّرَيَّا كأنَّها جَنَى نَرجسٍ حيَّا النَّدامَى بهِ السَّاقي

وقوله[٣]: [من مجزوء الخفيف]

والثُّريا كَنَورِ غُصْـ ـنٍ على الغَربِ قدْ نُثِرْ

وقوله[٤]: [من الطويل]

كأنَّ الثُّريَّا في أواخرِ ليلِها تَفَتُّحُ نَورٍ أوْ لجامٌ مُفَضَّضُ

وقوله فيها وقد طلعت عند الصباح[٥]: [من مجزوء الرجز]

والصُّبحُ في أُفقِهِ ذو غُرَّةٍ واقِدَهْ

تَهْوِي الثُّريَّا لهُ في غَرْبِها ساجِدهْ

وقوله[٦]: [من الوافر]

وقدْ لاحتْ لساريها الثُّريَّا كأنَّ نُجومَها نَوْرُ الأَقاحي

وقوله[٧]: [من البسيط]

والنجمُ في أُخرياتِ الليلِ مُضطربٌ كأنَّهُ خابطٌ في لُجَّةٍ غَرِقُ

وقوله فيها، وقد طلعت عند الصباح: [من مجزوء الرمل]

وكأنَّ الصبحَ لمَّا لاحَ مِنْ تحتِ الثُّريا

مَلِكٌ أقبلَ في التَّا جِ يُفَدَّى ويُحيَّا

وقوله[٨]: [من البسيط]

وقدْ هَوَى النجمُ والجَوزاء تتبعُهُ كذاتِ قُرْطٍ أرادتْهُ وقدْ سَقَطَا

وقوله في النيرين[٩]: [من مجزوء الكامل]

ولقدْ رأيتُ الشمسَ تتـ ـلو البدرَ في أُفقِ السماءِ

فكأنَّها وكأنَّهُ قَدَحانِ مِنْ خَمْرٍ وماءِ

/٢١٢/ وقوله في البدر تحت الغيم[١٠]: [من البسيط]

---

(١) ديوانه ٢٣٩.
(٢) ديوانه ٥٠٦.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ٤٣٩.
(٥) ديوانه ٢٦٧.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) ديوانه ٥١٦.
(٨) ديوانه ٤٤٩.
(٩) ديوانه ٢٩.
(١٠) ديوانه ٦٣٣.

والبدرُ يأخذُهُ غيمٌ ويتركُهُ ... كأنَّهُ سافرٌ عَنْ خَدٍّ مَلْطُومِ

وقوله في الهلال عند الصباح(١): [من الرجز]

إذا الهلالُ فارقَتْهُ ليلتُهْ

بَدَا لمنْ يُبصرُهُ وينعتُهْ

كأنَّهُ أَسْمَرُ شابَتْ لحيتُهْ

وقوله(٢): [من البسيط]

ولاحَ ضَوءُ هلالٍ كادَ يفضحُنا ... مثلَ القُلامَةِ قدْ قُدَّتْ مِنَ الظُفرِ

وقوله: [من الكامل]

هذا هلالُ الفِطْرِ جاءَ مُبكِّراً ... فالآنَ فاغدُ على الصَّبوحِ وبَكِّرِ

وانظرْ إليهِ كزورقٍ مِنْ فِضَّةٍ ... قدْ أثقلتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنْبَرِ

وحكي أنه اجتمع هو وابن الرومي، فقال له ابن المعتز: أنا أحسن تشبيهاً منك؟

قال له: بماذا؟

قال: بقولي في هلال الفطر وأنشده إياهما.

فقال له ابن الرومي: أنت ملك وأنا سُوقة، وأنت شبهت بما له مثال عندك، ولا مثال لهذا عندي، ولكن سلني تشبيه ما عندي، ففتح ابن المعتز كوة في داره ترمي على صانع رقاق، فقال له: دونك وما شئت.

فقال ولم يتوقف: [من البسيط]

وربَّ صانعِ خُبْزٍ قدْ مَرَرتُ بهِ ... يَدْحَى الرُّقاقَةَ مثلَ اللمْحِ بالبَصَرِ

ما بينَ رؤيتِها في كفِّهِ كُرَةً ... وبينَ رؤيتِها قَوْراءَ كالقمرِ

إلاَّ بمقدارِ ما تَنداحُ دائرةٌ ... في صَفحةِ الماءِ يُلقى فيهِ بالحَجَرِ

قال ابن المعتز: أحسنت والله أنت أشعر مني.

عدنا إلى أبي العباس ابن المعتز، ومنه قوله في محاق هلال الصيام مع طلوع الثريا(٣): [من المنسرح]

قدِ انقضتْ دولةُ الصِّيامِ وقدْ ... بَشَّرَ سُقْمُ الهلالِ بالعيدِ

يتلو الثُّريَّا كفَاغِرٍ شَرِهٍ ... يَفتحُ فاهُ لأكلِ عنقودِ

وقوله في هلال المحاق وطلوع الصبح مع المشتري(٤): [من الكامل]

---

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) ديوانه ٣٢٨.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) ديوانه ١٨٠.

في ليلةٍ أكلَ المُحاقُ هِلالَها حتى تَبدَّى مثلَ وَقْفِ العَاجِ
والصبحُ يتلو المُشتري فكأنَّهُ عُريانُ يمشي في الدُّجى بسراجِ

/٢١٣/ وقوله في الليل المقبل(١): [من مجزوء الكامل]

حتى رأيتُ الليلَ في الـ آفاقِ مُسْوَدَّ الذوائبْ
فكأنَّهُ لمَّا تَبَـ ـدَّلَ في المشارقِ خطُّ شاربْ
والشمسُ تَنْزِعُ نِصفَها والغربُ مُحمرُّ الجَوانبْ

وقوله يصف الليل، وهو من التشبيهات العقم(٢): [من المتقارب]

عسى الشمسُ قدْ مُسِخَتْ كَوكباً وقدْ طَلَعَتْ في عِدادِ النُّجومِ

وقوله في النهار ووصف قصره(٣): [من الكامل]

ألا رُبَّ يومٍ لي قصيرٍ نهارُه كسلَّةِ سيفٍ أو كَرَجْمَةِ كَوكبِ

وقوله في الفجر: [من الرجز]

حتى إذا النجمُ بدا لي كالقَبَسْ
قامَ النهارُ في نظامٍ قدْ جَلَسْ
والفجرُ في المشرقِ كالثّغرِ النَّسقْ
كأنَّهُ أُلقَى على الأرضِ طَبَقْ

وقوله: [من المنسرح]

أما تَرَى الفَجْرَ تحتَ ليلتِهِ كمُوقِدٍ باتَ يَنفُخُ الفَحمَا

وقوله في الصباح: [من الوافر]

كأنَّ الصبحَ تحتَ الليلِ بادٍ جَوادٌ أَشهبٌ مُلْقَى الجِلالِ

وقوله(٤): [من البسيط]

وقدْ أُجاري عنانَ الصبحِ مُبتكِراً والليلُ مُفتضِحُ الأكنافِ مُنصَرِفُ
والريحُ تَصقلُهُ ريح شآميةٌ والصبحَ كالفَرْق تحتَ الليلِ مُنكشفُ

وقوله(٥): [من البسيط]

والَّليلُ كالحلَّةِ السَّوداءِ لاحَ بها مِنَ الصَّباحِ طِرازٌ غيرُ مَرْقُومِ

وقوله(٦): [من الرجز]

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٨٨.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٦٤٧.
(٦) ديوانه ٩٣.

قَدْ اغتدى والصبحُ في إهابِهِ
كالحبشيِّ فرَّ مِنْ أصحابِهِ
والصبحُ قدْ كَشَّفَ عَنْ أنيابِهِ
كأنَّهُ يَضحكُ مِنْ ذَهابِهِ

وقوله في المزنة(١): [من البسيط]

ومُزنَةٍ جادَ مِنْ أَجفانِها المَطَرُ ... فالرَّوضُ مُنتظِمٌ والقَطْرُ مُنتثِرُ
تَرمي مَواقعُهُ في الأرضِ لائحةً ... مثلَ الدراهِمِ تبدو ثُمَّ تَستتِرُ

وقوله في مثله(٢): [من الكامل]

وسَحابةٍ مملوءةٍ خَيْلاً ... رَوَاياها مَواقِرْ
تَدَعُ السماءَ كأنها ... وشَلٌ تُكدِّرُهُ الأعاصِرْ

/ ٢١٤/ وقوله(٣): [من الرجز]

باكيةٍ تضحكُ عَنْ بُرُوقِ
سَرَتْ بِجَيْبٍ في الدُّجى مَشقُوقِ
مالتْ إلى المَحْلِ اليَبيسِ الرِّيقِ
كمَيْلِ عُشَّاقٍ إلى مَعْشُوقِ
تبكي بدمعِ الوالِهِ المَعْشوقِ

وقوله في البرق خلل الرعد والودق(٤): [من المديد]

وكأنَّ البَرقَ مُصحفُ قَارٍ ... فانطباقاً مَرَّةً وانفتاحا
في رُكامٍ ضاقَ بالماءِ ذَرْعاً ... حيثُما مالتْ بِهِ الريحُ ساحا
لمْ يزلْ يلمعُ بالليلِ حتَّى ... خِلتُهُ نَبَّهَ فيهِ صَباحا

وقوله في البرق والودق(٥): [من الطويل]

لَدَى ليلةٍ خَوَّارَةِ المُزْنِ كلَّما ... تَنفَّسَ في أرجائِها المُزْنُ أَسْبَلا
كأنَّ عليها مِنْ سَقيطِ قِطارِها ... جُمانا وَهَتْ أسلاكُهُ فتفضلا

وقوله في البرق(٦): [من الكامل]

كمْ في ضمائرِ وَمْضَةٍ مِنْ رَوضةٍ ... بِمَسيلِ ماءٍ أو قَرارةِ وادِي

---

(١) ديوانه ٣٣٨.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ٥١١.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٥٧٥.
(٦) ديوانه ٢٤٠.

تبدو إذا جاءَ السحابُ بِقطرةٍ فكأنَّما كانا على مِيعادِ

وقوله: [من المديد]

هلْ ترى بَرْقاً عَنَاني سَنَاهُ خاضَ نحوَ الليلِ والليلُ غَمر

مثلَ ما مُدَّ سُرادِقُ مُلْكٍ فهوَ يسمُو تارةً ويَخِرْ

لاحَ لي أوَّلَ ما لاحَ منهُ طائرٌ في الأُفقِ لا يَستقِرْ

وقوله[1]: [من الطويل]

وشفقٍ أعرافُ السّحابِ التماعُهُ كما انصدَعَتْ بالمَشرفيِّ القَوَانِسُ

كأنَّ النساءَ البيضَ في حُجُراتِهِ يُكَشَّفُ عَنْ أجسادِهِنَّ المَلابسُ

وقوله[2]: [من الرمل]

مَنْ رأى خفقةَ بارق لامع في أديم الأرضِ يَفْري ويَدَعْ

سابق جبل سَحَابٍ أقَرَّتْ تَعِدُ الوَاديَ سَيْلاً ما اتَّسْع

ضمنتْ أَيدي جَنُوبٍ أنها أبداً يقبلُها حتَّى تَضَعْ

وغدتْ تَنفُضُ ريحانَ النَّدَى كسِراجٍ في دُجَى الليلِ لَمَعْ

وقوله[3]: [من الطويل]

وأنِّي بضوءِ البَرْقِ مِنْ نحوِ دارِها إذا ما دَعَانا لمحُهُ لمُوكِّل

/ ٢١٥/ تَشَقَّقَ واستَدنى كما صَدَعَ الدجَى سَنَى قبسٍ في جذوةٍ يتأكَّلُ

وقوله في البرق الأصيل[4]: [من السريع]

شَوّقَنا البارقُ عندَ الأصيلْ والشمسُ تَرْمينا بلَحْظٍ كليلْ

يَبدو ويَخفي ضَوْؤُهُ ساعةً عَنَّا كتَعذِيرِ زِنادِ البَخيلْ

وقوله في رياح ساقت مطراً[5]: [من الكامل]

حَمَلَتْ كواهِلُها رَوايا مُزنَةٍ كالبَحرِ ذي الآذيِّ والأَمواجِ

مفتوقةٍ بالبرقِ يَضحكُ أفقُها في ليلةٍ ظلماءَ ذاتِ دياجي

فتحمَّلَتْ عُقَدَ السماءِ بوابلٍ واهي المَزَادِ مُحَلَّلِ الإشْراجِ

وقوله في الاستسقاء[6]: [من المنسرح]

قلتُ وقدْ ضَجَّ رافعٌ يَدَهُ دعُوا البَرَايا فاللهُ يَكْلاؤُها

---

(١) البيت الأول فقط في ديوانه ٤٠٣.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ٥٥٣.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ١٧٩.
(٦) أخل بها ديوانه.

واستيقنوا منهُ بالرواء كما أبطأ وقْرَ الدِّلاءِ امْلاؤُها

وقوله في زناد النار[١]: [من الطويل]

مُشهَّرَةٌ لا يحجُبُ البُخلُ ضوءَها كأنَّ سُيوفاً بينَ عِيدانها تُجلَى
تفرِّجُ أغصانَ الوَقودِ إذا ارتقَتْ كما شَقَّتِ الشقراءُ عَنْ متنِها جُلاّ

وقوله في النسيم الرطب[٢]: [من الخفيف]

ونسيم يُنَشِّرُ الأرضَ بالقَطْـ ـرِ كذيلِ الغُلالَةِ المَبلولِ
ووجوهُ البلادِ تنتظرُ الغَيْـ ـثَ انتظارَ المُحِبِّ ردَّ الرُّسُولِ

وقوله في وصف الروض[٣]: [من البسيط]

وروضةٍ باتَ طَلُّ الغيثِ يَنسجُها حتى إذا نَجَمَتْ أضَحى يُدبِّجُها
تبكي عليها بكاءَ الصَّبِّ فارقَهُ إلفٌ فيُضحِكُها طَوْراً ويُبْهِجُها
اذا تنفَّسَ فيها وَرْدُ نَرجِسِها ناغى جَنِيَّ خُزَاماها بنفْسَجُها

وقوله[٤]: [من البسيط]

تُضاحِكُ الشمسُ أنوارَ الرِّياضِ بها كأنَّما نُثِرتْ فيها الدنانيرُ
وتأخذُ الريحُ مِنْ دُخانها عَبَقاً كأنَّ مِنْ تُربِها مِسْكٌ وكافورُ

/ ٢١٦/ وقوله في تبسم الزهر بعد تهجم المطر[٥]: [من مخلع البسيط]

في كلِّ يومٍ جديدُ روضٍ عليهِ دَمْعُ النَدَى حَبِيسْ
ومَأْتمٌ في السماءِ يبكي والأرضُ مِنْ تحتِهِ عَرُوسْ

وقوله فيه[٦]: [من مجزوء الكامل]

دِمَنٌ كأنَّ رِياضَها نَكَّسْنَ أعلامَ المَطارِفْ
وكأنَّما غُدرانُها فيها عُشُورٌ في مَصاحِفْ
وكأنَّما أنوارُها تَهتزُّ بالريحِ العَوَاصِفْ
وكَأنَّ لمعَ بُرُوقِها في الجوِّ أسافُ المُتأفِفْ

وقوله في النزول مع الصباح على عال من البطاح[٧]: [من الطويل]

ولمَّا تَعَرَّى الليلُ مِنْ حلَّةِ الدُّجى وغَمَّضَ جَفْنُ النجمِ مِنْ مَضَضِ السَّهَرْ

---

(١) ديوانه ٥٨١.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ١٨٤.
(٤) ديوانه ٢٧٦.
(٥) ديوانه ٤١٢.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) أخل بها ديوانه.

نَزلنا على عَلياءَ كالطودِ يَرْتقي إليها نسيمٌ ليسَ في صفوِهِ كَدَرْ

وقوله يصف القصور بالثريا وكتب بها إلى المعتضد[١]: [من الطويل]

حَلَلْتَ الثُّريَّا خَيْرَ دارٍ ومنزلٍ فلا زالَ مَعموراً وبُورِكَ مِنْ قَصْرِ
وما زالَ يَرعاهُ الإمامُ برأيِهِ إلى أنْ تَرَدَّى فَوقَ عِطْفَيهِ بالفَجْرِ
وتَمَّ فما في الحُسْنِ شيءٌ يَزيد لسانٌ ولا قلبٌ يقولُ ولا فِكْرِ
جِنانٌ وأشجارٌ تلاقتْ غُصُونُها فأُوقِرْنَ بالإثمارِ والوَرَقِ الخُضْرِ
تَرَى الطيرَ في أغصانِهنَّ هَوَاتِفاً تَنَقَّلُ مِنْ وَكْرٍ لهنَّ إلى وَكْرِ
وبنيانُ قَصْرٍ قدْ عَلَتْ شُرُفاتُهُ كَصَفِّ نساءٍ قدْ تربعنَ في الأُزْرِ
وأنهارُ ماءٍ كالسلاسلِ فُجِّرَتْ لتُرضِعَ أولادَ الرياحينِ والزهْرِ
وميدانُ وحشٍ تركضُ الخيلُ وسْطَهُ فتأخذُ منهُ ما تشاءُ على قَسْرِ

وقوله يصف منزلاً حسناً[٢]: [من الكامل]

ما مثلُ منزلةِ الدُّويرةِ منزلٌ يا دارُ جادَكِ وابلٌ وسَقاكِ
بُؤساً لِدهرٍ غيَّرتْكِ صُرُوفُهُ لمْ تَمْحُ مِنْ قلبي الهَوَى ومَحَاكِ
لمْ يَحلُ بالعينينِ بَعدَكِ مَنظرٌ ذُمّ المنازلُ كلُّهنَّ سِواكِ
/٢١٧/ ايُّ المَعاهدِ منكِ أندبُ طِيبَهُ مَمساكِ ذا الآصالِ أمْ مَغناكِ
أمْ بَرْدُ ظِلّكِ ذي الغُصونِ وذي الحَيا أمْ أرضُكِ الميثاءُ أمْ ريَّاكِ
وكأنَّما سَطَعَتْ مَجَامِرُ عَنْبَرٍ أمْ فُتَّ فَأرُ المِسكِ فوقَ ثَرَاكِ
وكأنَّما حَصْباءُ أرضِكِ جَوْهَرٌ وكأنَّ ماءَ الوَردِ مع نداكِ
وكأنَّما أيدي الربيعِ ضَحِيَّةً نَشَرَتْ ثِيابَ الوَشْي فوقَ رُباكِ
وكأنَّ دِرْعاً مُفْرَغاً مِنْ فِضَّةٍ ماءُ الغديرِ جَرَتْ عليهِ صَباكِ

وقوله في مثله[٣]: [من المديد]

يا دياراً في رُبَى الخُلْدِ أضحَتْ تلبسُ الروضَ عليها وشاحا
او حَلَلْنا وَسْطَ جَنَّةِ عَدْنٍ لاقترحناكِ عليها اقتراحا

وقوله في منزل دائر[٤]: [من مجزوء الكامل]

ولقدْ عَفَتْ آياتُهُ فكأنَّها ترقيشُ ساطِرْ
وكأنَّما سَحَبَتْ عليها الريحُ أطرافَ المَآزِرْ

(١) ديوانه ٢٩٩.
(٢) ديوانه ٥٣٩.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.

وقوله(١): [من الرجز]

عـلـى حـفـافَـي جَـدولٍ مَـسْـجُـورِ
أبـيـضَ مـثـلِ الـمُـهـرَقِ الـمَـنـشـورِ
او مـثـلِ مَـتْـنِ الـمُـنْـصِـلِ الـمَـشْـهُـورِ
يـنـسـابُ مـثـلَ الـحـيَّـةِ الـمَـذْعُـورِ

وقوله(٢): [من الخفيف]

فَتَبَدّى لهنَّ بالنجفِ المُقـ ـفرِ ماءٌ صافي الحمام غَرِيُّ
تتمشى على حصًى يسلبُ الماءَ قَذاهُ فمتنُهُ مَجليُّ
وإذا ضاحكتهُ دُرَّةُ شمسٍ خِلْتَهُ كُسّرَتْ عليهِ الحِليُّ

وقوله في منهل(٣): [من الطويل]

وكمْ مَنهلٍ يُنضي المَطايا طَرَقْتُهُ وما صَاحِبي إلا المَطيةُ والرَّحلُ
لهُ طُرُقٌ تأتيهِ مِنْ كلِّ جانبٍ جديدٍ وبالٍ مثلَ ما يقصُ الحلُّ
يُذيبُ عليهِ الظلَّ أفنانُ سِدرةٍ كمُهْرَةِ خيَلٍ مالَ عَنْ مَتنِها الجُلُّ

وقوله في لجة صافية(٤): [من الطويل]

تَرَى فَوقَها مِثْلَ الدروعِ وربَّما رأيتَ لها أعكانَ جاريةٍ بِكْرِ
يُريكَ بعيدُ الماءِ صفوَ قَرارِها ويُعطيكَ الأرض والأرضُ لا تَدْري

/٢١٨/ وقوله في النرجس(٥): [من البسيط]

وزَعفرانيةٍ في اللونِ تَحسَبُها إذا تأملتَها في ثوبِ كافورِ
كأنَّ حَبَّ سَقيطِ الطَّلِ بينهما دمعٌ تَحيَّرَ في أحداقِ مَهْجُورِ

وقوله في الأذريون(٦): [من مجزوء الرجز]

عُيونُ آذريونِها للشمسِ فيها كَالِيهْ
مَداهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فيها بَقايا غَالِيَهْ

وقوله في الشقيق(٧): [من الطويل]

تَحَمَّلَ آذريونةً فوقَ أُذنهِ ككأسِ عَقيقٍ في قرارتِهِ مِسْكُ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٧٤٠.
(٣) ديوانه ٦٠٩.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٣٥٩.
(٦) ديوانه ٧٥١.
(٧) أخل بها ديوانه.

وقوله في السرو[١]: [من الكامل]

حُفَّتْ بِسَروٍ كالقِيانِ تلبَّسَتْ خُضْرَ الثيابِ على قَوَامٍ مُعْتَدِلْ
فكأنَّها والريحُ يخطرُ بينها تَنْوي التعانُقَ ثُمَّ يمنعُها الخَجَلْ

وقوله في السفينة[٢]: [من السريع]

وخيلِ مائي طيارة تدبر بي إنْ شِئْتُ أو تُقبِلُ
تلاطمُ الماءَ في مجاديفِها مَوقورَة حاملة تحملُ

وقوله في لجة أخرى فيها السفن[٣]: [من الطويل]

كأنَّ جَوَاريها وقدْ حَثَّ جَريَها بهنَّ نُسورٌ قدْ هَوَينَ إلى وَكْرِ
كسَتْهُنَّ كَفُّ الماءِ أثوابَ طحلبٍ فَجئنَ لشطِّ النهرِ في حُلَلٍ خُضْرِ
تَراهنَّ فوقَ الماءِ طَوراً مَوَائِلاً وطَوراً كأمثالِ المُثقفةِ السُّمْرِ
كمثلِ النَّشَاوَىٰ تُنصَرُ الخَمرُ مَرَّةً عليهمْ وأخرى يُنصَرُونَ على الخَمْرِ
سأختارُ مِنْ دُهْمِ السفِينِ حَبيبةً مودّعةَ الجَنبينِ والصَّدرِ والنَّحْرِ
كريحِ سليمانَ النبيِّ غُدُوُّها مَدَى الشهرِ والإمساءُ منها مَدَى الشَّهرِ
تَخوضُ أهاويلَ الظلامِ بَصيرةً شموساً ولكنْ لا تُطيعُ على قَسْرِ
إذا طَرقتْ تحتَ الرياحِ رأيتَها كأحشاءِ مجبوبِ الفُؤادِ مِنَ الذعرِ

وقوله في الدليل[٤]: [من الكامل]

ثُمَّ استشارهُمُ دليلٌ فارِطٌ يَسْمُو لغايتِهِ بعينَي أَجْدَلِ
سارٍ بلحظتِهِ إذا اشتَبَهَ الهُدَى بينَ المَجَرَّةِ والسّماكِ الأعْزَلِ

وقوله في اتفاق القلوب[٥]: [من الكامل]

يا رُبَّ إخوانٍ صَحِبتُهُمُ لا يَملكونَ لِسَلوَةٍ قَلْبا
لو تستطيعُ نفوسُهُمْ تَركَتْ أجسامَها وتعانَقَتْ حُبّا

/ ٢١٩/ وقوله في الجلالة[٦]: [من الكامل]

وإذا بَدَا مَلأَ العيونَ مَهَابَةً فَتظَلُّ تَسرقُ لحظَها وتُسِرُّهُ
وكأنما رُفِعَ الحجابُ لِناظرٍ عَنْ صُبحِ ليلٍ قدْ توقَّدَ فَجْرُه

وقوله في حاسد متبسم[٧]: [من الكامل]

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ٥٥٦.
(٥) ديوانه ٧٣.
(٦) ديوانه ٣٠٢.
(٧) ديوانه ٥٠٣.

مُتضاحِكٌ نحوي كما ضحِكَتْ نارُ الذُّبالةِ وهوَ يحترقُ

وقوله في ولد جميل جاء من سوداء[١]: [من الطويل]

وجاءتْ بهِ أمٌّ مِنَ السُّودِ أنجبتْ كليلةِ سِرّ طُرّقتْ بهلالِ

وقوله في كتمان السر[٢]: [من البسيط]

وربَّ سرٍّ كنارِ الصخَّرِ كامنةٍ أمَتُّ إظهارهُ منِّي فأحياني
لم يستطعْ منطقي فيه ببائحةٍ حزماً ولا ضاقَ عَنْ مَثْواهُ كِتماني

وقوله[٣]: [من الرمل]

لا تَلُمْ مَنْ لمْ يَصُنْ سِرَّكَ إذْ لمْ تَصُنْهُ وتَوَقَّى وانتَبِهْ
لا يكونُ السِّرُّ إلا كاسمِهِ لا يُسمى السِّرُّ ما قدْ بُحْتَ بِهْ

وقوله في كاتب[٤]: [من البسيط]

تَظَلُّ أقلامُهُ يَنظمنَ مِنَ حِكَمٍ دُرَّاً مُباحاً لنا بلا ثَمَنِ

وقوله في كاتب حنكته التجارب[٥]: [من الطويل]

عليمٌ بأعقابِ الأمورِ كأنَّهُ بمُختلساتِ الظَّنِّ يَسمعُ أو يَرَى
إذا أخَذَ القِرطاسَ خِلتَ يمينَهُ تُفتِّحُ نَوراً أو تُنظِّمُ جَوْهَرا

وقوله في عِنّين[٦]: [من المتقارب]

وأفتى النميريّ قَوَّاده وفُتْيا النميريّ فِسْقٌ وغَيُّ
فإنَّكَ قَيْنٌ تَحُدُّ السلاحَ وليسَ عليهِ مِنَ القَطْعِ شَيُّ

وقوله يصف مصلحاً[٧]: [من الكامل]

إنْ يَغفلوا يُسرعْ لحاجتِهِ وإذا رأوهُ أحْسَنَ العُذْرا
فَطِنٌ يُؤدِّي ما نقولُ لهُ ويزيدُ بعضَ حَديثِنا سِحْرا

وقوله وقد فصد الخليفة: [من الخفيف]

إنَّما غَيَّبَ الطبيبُ شَبَا المبـ ـضَعِ في نفسِ مُهجةِ الإسلامِ

وقوله في خيبة الآمال لدى قوم[٨]: [من الطويل]

فأصبحتُ أرجوهمْ رجاءً يَكُذُّني فليسَ لهُ حتى القيامةِ آخرُ

---

(١) ديوانه ٥٦٤.
(٢) ديوانه ٦٦٨.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ٧١٣.
(٥) ديوانه ٣٠٠.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) ديوانه ٢٩٢.
(٨) ديوانه ٣٧٢.

كمُرْسِلِ دلوٍ في رشاءٍ مُوَصَّلٍ يُلاطِمُ أرضَ البئر والماءُ غامِرُ

/ ٢٢٠/ وقوله يصف عودية[١]: [من الطويل]

وقُمّريةِ الأصواتِ حُمرٍ ثيابُها تُهيُن ثيابَ الوَشْي جَرًّا وتَسْحابا
وتَلقُطُ يُمناها إذا ضَرَبَتْ بهِ وتنثرُ يُسراها على العودِ عُنَّابا

وقوله يصف حسن حديث[٢]: [من مجزوء الرمل]

وحديثٍ قدْ جَعَلْتُ لَهُ دُونَ عِلْمِ الناسِ حُجَّابا
لا يَمَلُّ السَّمْعُ رجعتَه مُفتنٌ يُعَجِبُ إعجابا

وقوله في وصف الموتى[٣]: [من الطويل]

وسكانِ أرضٍ لا تَزَاوَر بينهمْ على قُربِ بعضٍ في التجاورِ مِنْ بعضِ
كأنَّ خَواتيماً مِنَ الطِّينِ أُفرِغَتْ فَليسَ لها حتى القيامةِ مِنْ فَضِّ

وقوله في رؤوس حملت على الرماح[٤]: [من الكامل]

بِيضٌ ومسَّهمُ الهجيرُ بسُمرَةٍ مثلَ البدورِ سَطَعْنَ تحتَ شُحُوبِها
حتى تحمل رؤوسهم خطيَّة لا يَحْسُدُ الماشي علوَّ رِكابِها

وقوله يصف دواة من أبنوس محلاَّة بفضة[٥]: [من الطويل]

وزنجيَّة روميَّةِ الحَلْيِ فوقَها جَناحٌ لها فَرْدٌ على الماءِ يخفِقُ
يُؤدِّبُها أولادَها بعِصِيِّهمْ فَتُحبسُ قَسْراً كيفَ شاؤُوا وتُطلَقُ

وقوله في القلم[٦]: [من الرجز]

أرقَطُ ذو لونٍ كشَيْبِ المُكتهلْ
يُقيم وزنَ العقلِ حتى يعتدلْ
يخاطبُ اللَّحظَ بُنطقٍ لا يَكِلْ
ولا يَمَلُّ صاحباً حتى يَمَلْ

وقوله في الأقلام[٧]: [من الكامل]

يحملنَ وفدَ الشكرِ فوقَ رحالِها والشاكرُ النعماءَ كالجازي بها

وقوله في انهمار الدر[٨]: [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٤٨.
(٢) ديوانه ٥١.
(٣) ديوانه ٤٣٨.
(٤) البيت الأول فقط في ديوانه ٧٢.
(٥) ديوانه ٥١٥.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) أخل بها ديوانه.
(٨) ديوانه ٤٧.

إذا ما أرادَ الدّرّ جادتْ بحافلٍ كما سُلَّ خيطٌ في سَدَى الثوبِ فانسابا
رأيتُ انهمارَ الدّرِّ بينَ فُروجِها كما عَصَرَتْ أيدي الغَوَاسِلِ أَثَوابا

وقوله إذا بشر الديك بالصباح بالصياح[١]: [من المنسرح]

/٢٢١/ بَشَّرَ بالصُّبْحِ طائرٌ هَتَفا مُستوفياً للجدار مُشترفا
مُذكِّراً بالصلاةِ قامَ بنا كخاطِبٍ فوقَ مِنبرٍ وَقَفا
صَفَّقَ إمَّا ارتياحُهُ لِسنى الـ فَجرِ وإما على الدُّجى أَسَفا

وقوله في الحية[٢]: [من البسيط]

أنْعَتُ رَقطاءَ لا تَحيا لَديغتُها لوْ قدَّها السيفُ لمْ يَلحقْ بهِ بَلَلُ
تُلقي إذا انسلختْ في الأرض جِلدَتَها كأنَّهُ كُمُّ دِرْعٍ قَدَّهُ بَطَلُ

وقوله يصفها[٣]: [من البسيط]

كأنها حينَ تبدو مِنْ مَكامِنِها غُصْنٌ تَفَتَّحَ فيهِ النَّورُ والوَرَقُ
يَنْسَلُّ منها لسانَ تَستغيثُ بهِ كما تَعوَّذ بالسبَّابَةِ الفَرِقُ

وقوله في خيل دُهْم[٤]: [من المديد]

وغدونا بأعنة خيلٍ تأخذ الأرضَ بأيدٍ عِجَال
زيّنتْها غُررٌ ضاحكاتٌ كبُدورٍ في وُجُوهِ ليالي

[وقوله فيها][٥]: [من الوافر]

خَرَجْنَ وبعضُهُنَّ قَريبُ بعضٍ سِوَى فَوتِ العِذارِ أو العِنانِ
تَرَى ذا السَّبقِ والمَسبوقَ منها كما بَسَطَتْ أنامِلَها اليَدانِ

وقوله يصف خيل السباق[٦]: [من البسيط]

كأنهنَّ قناً ليستْ لها عُقَدٌ يهزُّها الشَّدُّ في كَرٍّ وإقدام
قُبُّ البُطونِ كَطَيِّ العَضْبِ مُضمَرَةٌ بقُربِ النار بينَ البيضِ والهامِ

وقوله في الخيل[٧]: [من المديد]

وجيادٍ تأكلُ الأرضَ شَدّاً مُلجماتٍ يَبتدرنَ الصّياحا
قاصداتٍ كلَّ غَربٍ وشَرْقٍ ناطقاتٍ بالصهيلِ فِصاحا

---

(١) ديوانه ٤٧٧.
(٢) ديوانه ٥٨٢.
(٣) ديوانه ٤٩٥.
(٤) ديوانه ٥٧٧.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) البيتان الأولان فقط في ديوانه ١٩٢.

وكـأنَّ الـرَّكْـضَ ذَرَّ عـلـيـهـا ... سـبـخـاً مِـنْ مـائـهـن مـلاحـا

وقوله فيها[(١)]: [من الطويل]

خيولٌ طَواها القَودُ حتى كأنَّها ... أنابيبُ سُمرٌ مِنْ قَنا الخَطِّ ذُبَّلُ

صببنا عليها ظَالمينَ سياطَنا ... فَطارتْ بها أيدٍ سراعٌ وأرجُلُ

وقوله[(٢)]: [من الطويل]

ولي كلُ خَوَّارِ العِنانِ مُجَرَّبِ ... كُمَيْتٍ عَنَاهُ الجَرْيُ فهوَ مطارُ

/٢٢٢/ كأنَّ الرياحَ الهُوجَ تَحملُ سِرَّهُ ... إذا ابتلَّ منهُ مَخْرِمٌ وعِذارُ

وقوله: في [فرس] أشقر أغر محجل[(٣)]: [من الكامل]

ولقدْ غَدَوتُ على طِمِرٍّ سابحٍ ... عَقَدَتْ سَنابِكَهُ عَجَاجَةُ قَسْطَلِ

بأغَرَّ يفرقُ بينَ شَطْرَي وجهِهِ ... نُورٌ تخالُ سَنَاهُ سَلَّةَ مُنْصُلِ

ومُحَجَّلٍ غَيْرَ اليمينِ كأنَّهُ ... مُتبخترٌ يمشي بِكُمٍّ مُسَبَّلِ

وكأنما تَحتَ العِذارِ صفيحةٌ ... عُنِيَتْ بصفحتِها مَدارِسُ صَيْقَلِ

مُتَلَهِّم لُجُمَ الحديدِ يلُوكُها ... لوكَ الفناةِ مَساوِكاً مِنْ إسْحِلِ

وقوله في مثله أشقر أغر[(٤)]: [من الكامل]

وكأنَّ غُرَّتَهُ إذا استقبلتَهُ ... صُبحٌ تَبَسَّمَ أفقُهُ بطُلُوعِهِ

وقوله في أدهم أغر[(٥)]: [من الرجز]

أدهمُ مصقولُ ظلامِ الجسمِ

مُنتعِلاً بِجَندلاتٍ صُمِّ

قدْ سُمِرَتْ جبهتُهُ بِنَجمِ

وقوله في أغر غرة سائلة[(٦)]: [من البسيط]

نمتْ لهُ غُرّةٌ كالصبحِ مُشرقةٌ ... يكادُ سائُلِها مِنْ وجهِهِ يَكِفُ

اذا تَقَرَّطَ يوماً بالعِذارِ بَدَا ... كأنَّهُ غادةٌ قدْ زانَها الشَّنَفُ

وقوله في أغر[(٧)]: [من الطويل]

إذا ما بَدَا أَبصرتَ غُرَّةَ وجهِهِ ... كعنقُودِ كَرمٍ بينَ غُصنينِ نَوَّرا

وقوله في محجل[(٨)]: [من مجزوء الكامل]

---

(١) أخل بها ديوانه.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) ديوانه ٢٨٤.

(٨) أخل بها ديوانه.

مِــنْ كــلِّ ورَّادِ الــعَــشِــ ـيِّ مُــرَوَّعِ الــغَــدَوَاتِ
بَــحــلــو إذا مــا ذاقَــهُ مُــتــعــنِّــتُ الــنــظــراتِ
وكــأنَّــمــا يــخــطُــو مِــنَ الــ ـتــحَــجْــيِــلِ فــي حَــلــقــاتِ

وقوله في كُمَيت(١): [من الخفيف]

وشديدُ القُوى كمَلمُومةِ الصخْـ ـرِ كميتٌ يُنسيكَ لَونَ الشرابِ
ضاقَ عنهُ القَميصُ واتَّسَعَ المَنْخِرُ عنهُ وطارَ عندَ الوِثابِ
ولـهُ أربـعٌ تَـرَاهـا إذا هَـمْـ ـلَجَ تَحكي أناملَ الحَسَّابِ

وقوله في مثله(٢): [من الخفيف]

ولقدْ اغتدى على طَرَفِ اللَّيلِ بِذي مَيْعَةٍ كُمَيْتٍ مطارِ
/٢٢٣/ بِلَّلَ الرَّكْضُ جانبيهِ كما فا ضَتَ بكفِّ النديم كأسُ العُقارِ
مُعْرِقٌ في الجيادِ تَهْدِي إلى المَو تِ ولا تَهتدِي سَبيلَ الفِرَار

وقوله يصف فرساً(٣): [من مجزوء الرجز]

قــدْ اغْــتَــدي بِــقــارِحٍ مُــسَــوَّمٍ يَــعْــبُــوبِ
يَــنــفــي الــحَــصَــا بِــحــافِــرٍ كــالــقَــدَحِ الــمَــكْــبُــوبِ
قــدْ ضَــحِــكَــتْ غُــرَّتُــهُ فــي مَــوْضــعِ الــتــقــطــيــبِ
إذا عَــــدَتْ أَربَــــعــــةٌ لِــقَــنَــصٍ مَــطْــلُــوبِ
لــمْ يــنــقــطــعْ غُــبــارُهــا قَــبْــلَ دَمٍ مَــصْــبُــوبِ

وقوله(٤): [من المديد]

تَحسَبُ الجالسَ في مَتْنِهِ أَنَّـهُ فـي جَـدْوَلٍ سـائـلِ
وإذا عُـرِّيَ مِـنْ سَـرجِـهِ كـانَ مـثـلَ الـغـادةِ الـعـاطِـلِ
يَـنـثـرُ الـجَـوهَـرَ مِـنْ نُـطْـقِـهِ غَـيـرَ سِـكِّـيْـتٍ ولا صَـاهِـلِ

وقوله(٥): [من الرجز]

وقــارحٍ مُــسَــوَّمٍ يَــعْــبُــوبِ
ذي أُذنٍ كــخُــوصَــةِ الــعــســيــبِ
أو آســةٍ أَوْفَــتْ عــلــى قَــضِــيْــبِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) البيتان الأولان في ديوانه ٢٨١.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) ديوانه ٩٤ عدا البيت الأخير.

وحـافـرٍ كَـقَـدَم الـمَـسْـلُـوبِ
أَكْـحَـلَ مـثـل الـقَـدَحِ الـمَـكْـبُـوبِ
ذي مَـخْـبَـرٍ يُـحـمَـدُ فـي الـتَّـجْـرِيـبِ
أسـرَعَ مِـنْ مـاءٍ إلـى تَـصْـوِيـبِ
ومِـنْ رُجُـوعِ لَـحْـظَـةِ الـمُـرِيـبِ
ومِـنْ نُـفُـوذِ الـفِـكْـرِ فـي الـقُـلُـوبِ
يَـسْـتـغـرق الـبـعـيـدَ بـالـقـريـبِ
نـارَ لـظًـى بـاقـيـة الـلَّـهِـيـبِ

وقوله(١): [من الرجز]

وطـائـر شَـقَّ الـظـلام كَـوكَـبُـهْ
يَـفْـتِـنُ مَـنْ يُـبـصِـرُهُ ويُـعـجِـبُـهْ
يَـكـادُ أنْ يُـحـرِقَـهُ تـلـهُّـبُـهْ
أَضـيـعُ شـيءٍ صَـوْتُـهُ إذ تَـرْكَـبُـهْ
شِـهـابُ نـارٍ يـتـفـرى لَـهَـبُـهْ
ذُو مُـقـلـةٍ قـلَّـتْ لَـدَيـهـا رِيَـبُـهْ
وأُذُنٍ أمـيـنـةٍ لا تُـكْـذِبُـهْ
يـكـادُ أنْ يَـطـيـرَ لـولا لَـهَـبُـهْ

وقوله(٢): [من الطويل]

لـهُ أَيـطـلا ظَـبْـيٍ وسَـاقـا نَـعَـامَـةٍ ... وَوَثْـبَـةُ نَـمْـرٍ والـتـفـاتُ غَـزَالِ
وأَحـسـنُ مِـنْ ذا كُـلَّـمـا حَـطَّ حـافـراً ... يَـخُـطُّ هِـلالاً مِـنْ وراءِ هِـلالِ

وقوله يصف فرساً مؤدباً(٣): [من الرجز]

يُـدْرِكُ مـا يَـشـاءُ إنْ أَطـلَـقْـتَـهُ ... ولا يُـعـاصِـيـكَ [بـطـبـعٍ] مُـرْتَـقِـبْ
أسـرَعُ مِـنْ لـحـظَـتِـهِ إذا عَـدَا ... أَطـولُ مِـنْ عِـنـانِـهِ إذا جَـذَبْ

/ ٢٢٤/ وقوله(٤): [من المديد]

رُبَّـمـا أَسـري وتَـحـتـيُ طِـرْفٌ ... لاحِـقٌ بـالـهـادياتِ طِـمِـرُ
بَـحْـرُ جَـرْيٍ يَـمـلأُ الأرضَ شَـدّاً ... مـا عـلـيـهِ لـذوي الـشَّـدِّ صَـبْـرُ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ٣٩٠.

فـهـوَ نـارٌ والـتـرابُ دخـانٌ مُـسـتـطـيـرٌ وحَـصَـى الأرضِ جَـمْـرُ

وقوله[(١)]: [من الكامل]

يُـعـطِـي الـعِـنـانَ إذا نَـهـاهُ رأسُـهُ طَـوْعـاً ويُـعـطِـي سَـوْطَـهُ مـا يـبـتَـغِـي

وكـأنَّـمـا شُـقَّـتْ عـلـيـهِ غُـلالـةٌ بـيـضـاءُ مِـنْ زُبَـرِ الـحَـمِـيـمِ الـمُـفْـرَغِ

وتـخـالُـهُ يـومَ الـرِّهـانِ غَـمَـامَـةً حـفـرت تُـريـحُ فـي حَـمَـائـمَ فُـرَّغِ

وقوله يصف جملاً[(٢)]: [من الكامل]

وكـأنَّ رجْـل فـوقَ أحـقـبَ لاحـةٍ لَـفْـحِ الـهَـجـيـرِ بِـمِـشْـعَـلٍ أجَّـاجِ

كـالـبرقِ يـلـتـهِـمُ الـبـلادَ مُـجـاهـراً بـالـسَّـدِّ بـيـنَ مَـفَـاوزٍ وفِـجـاجِ

وتَـرَى الـسـمـاءَ إذا غـدَتْ مَـمـلـوءةً مِـنْ نَـقْـعِـهِ والأرضَ ذاتَ عَـجَـاجِ

وقوله في مثله[(٣)]: [من الطويل]

وأصـبـحَ يَـحْـدِي لـلـنَّـوَى كـلَّ بـازلٍ سَـفـيـنـة أسـفـارٍ عـلـى الأرضِ تَـسـفَـحُ

وقـدْ ثَـقـلَـتْ أخـفـافُـهُ فـكـأنَّـهـا مِـنَ الأيـنِ أرْجـاءٌ تُـشـالُ وتُـطْـرَحُ

وقوله يذكر ناقة[(٤)]: [من الطويل]

وأرحَـلُ هَـوجـاءَ الـبَـديـهـةِ حُـرَّةً خَـفـيـفـةَ وقـعِ الـرِّجْـلِ مَـحـمـودةَ الـظـهـرِ

صَـقـيـلـةَ أرجـاءِ الأديـمِ كـأنـمـا صـبـبـتَ عـلـى أرجـائِـهـا ذائـبَ الـتِّـبْـرِ

وقوله فيها[(٥)]: [من الكامل]

ولـقـدْ تـجـوبُ بـيَ الـمَـهـامـه حُـرَّةٌ والـصـبـحُ قـدْ فـلـقَ الـدُّجَـى بـعَـمُـودِ

أُجُـدٌ كـأنَّ فُـرُوجَـهـا أبـوابُ قَـصْـرٍ فُـتِّـحَـتْ لـوفُـودِ

وقوله في النياق[(٦)]: [من مجزوء الكامل]

والـعِـيْـسُ يَـخْـبِـطْـنَ الـسـريـ ـع كـأنَّـهُ مِـزَقُ الـجَـوَارِبْ

وكـأنَّـمـا قِـطَـعُ الـغَـمـا م عـلـى جَـمَـاجِـمِـهـا عَـصَـائـبْ

وكـأنَّـمـا أضـلاعُـهـا لـلـنـبـعِ أقـواسٌ مـسـاحِـبْ

وكـأنَّـمـا أجـفـانُـهـا تـقـضـي عـلـى قَـلـبٍ نَـواصِـبْ

وقوله فيها[(٧)]: [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٤٧١.

(٢) أخل بها ديوانه.

(٣) أخل بها ديوانه.

(٤) أخل بها ديوانه.

(٥) أخل بها ديوانه.

(٦) أخل بها ديوانه.

(٧) أخل بها ديوانه.

فـلا تُـدركُ الـحـاجـاتِ إلا صـريـمـةٌ ... مِنَ الرأيِ حَتماً والقِلاصُ الجوامِز
حَـرقْـنَ إلـى الإصـبـاحِ أرديـةَ الـدُّجَـى ... فـهُـنَّ عـلـى حَـدِّ الـنـهـارِ نـوارزُ
لِـهَـمٍّ أزالَ الـقَـلـبَ عَـنْ مُـسـتـقَـرِّهِ ... وبـاتَ لـهُ فـي جـنـة الـقـلـب واخِـزُ
فَـداويـتُـهُ بـالـعِـيـسِ تـعـترفُ الـخُـطَـى ... كـمـا ابـتـدَرْتْ عـرفـاً دِلاءٌ نَـوَاهِـزُ
ضمنَّ ضياءَ الصُّبحِ في لُجَّةِ الدُّجَى ... فَـوَفَّـى بِـهِ وَعْـدٌ مِـنَ الـسَّـيـرِ راجِـزُ

وقوله فيها(١): [من الطويل]

وعُـجْـتُ بـأعْـنـاقِ الـمَـطِـيِّ كـأنَّـهـا ... هـيـاكـلُ رهْـبـانٍ عـلـيـهـا صَـوَامِـعُ
تُـلاعِـبُـهُ الأيَـدي عـلـى قُـلُـبِ الـدُّجَـى ... كـأشـطـانِ بـئـرٍ وهـيَ مـنـهُ نَـوَازِعُ

وقوله يذكر سيفاً(٢): [من الطويل]

ولـي صـارمٌ فـيـهِ الـمَـنـايـا كَـوَامِـنٌ ... فـمـا يُـنْـتَـضـى إلاَّ لـسَـفْـكِ دِمـاءِ
تَـرَى فـوقَ مَـتْـنَـيْـهِ الـفِـرِنْـدَ كـأنَّـهُ ... بـقـيـةُ غَـيْـمٍ رَقّ دُونَ سَـمَـاءِ

وقوله فيه(٣): [من المنسرح]

وقَـدْ تَـرَدَّيْـتُ بـابـنِ صـاعـقَـةٍ ... أخـضَـرَ مـا فـي غِـرارِهِ فَـلَـلُ
أبـعـد شـيء بـقـايـا غـصـة ... وأدْنـى شـيءٍ لـهُ الأجَـلُ

وقوله في السيوف(٤): [من المتقارب]

وصَـلَّـتْ صَـوَارمُ أيـمـانِـنـا ... تُـحَـسِّـيـهِـمُ الـموتَ فـي غيـرِ كـاسِ
يَـصِـلْـنَ الـنـفُـوسَ بـآجـالِـهـا ... ويـقْـطَـعْـنَ مـا بـيـنَ جِـسْـمٍ وراسِ

وقوله فيها(٥): [من المديد]

والـوَغَـى تَـضـحـكُ عَـنْ بـارقـاتٍ ... بـاكـيـاتٍ بـدمـاءِ الـرجـالِ
واقـعـاتٍ فـي نُـفُـوسِ الأعـادي ... رُوِّيَـتْ مِـنْ رَوْنَـقٍ وصِـقـالِ

وقوله في النُّشَّاب(٦): [من الخفيف]

وسـهـام تُـرْدِي الـرَّدَى مِـنْ بَـعـيـدٍ ... واقـعـاتٍ مَـوَاقـعَ الأبـصـارِ

وقوله في مثله(٧): [من الكامل]

وقـضـيـبِ نـبـعٍ كـالـشُّـجـاعِ مُـعَـطَّـفٍ ... لِـرسـائـلِ الـمَـوتِ الـزُّعـافِ مُـبَـلِّـغ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٢٣.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) ديوانه ٤٠٤.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) ديوانه ٤٧٢.

وقوله في الرمح[١]: [من الطويل]

وما راعَهُ إلاَّ أسنَّةُ عَسْكَرٍ كَظُلْمَةِ ليلٍ نُقِّبَتْ بنُجُومِ

/٢٢٦/ وقوله في الدرع[٢]: [من السريع]

كَمْ بَطَلٍ بارزني في الوَغَى عليهِ درعٌ خِلتُها تَطْرُدُ

وقوله في البيض[٣]: [من الطويل]

وبيضٍ كأنصافِ البُدورِ أبيةٍ إذا امتحنتهنَّ السُّيوفُ جُبارُ

وقوله في موقف حرب[٤]: [من المديد]

في مِكَرٍّ تَحسَبُ الهامَ فيهِ حَنْظَلاً في غَمْرَةِ السيلِ طاحا

وقوله في جيش[٥]: [من الطويل]

وجيشٍ كَمِثلِ الليلِ تَسْوَدُّ شَمسُهُ ويَحمَرُّ مِنْ أعدائِهِ البَرُّ والبحرُ

وقوله في قوس البندق[٦]: [من المتقارب]

وماءٍ بهِ الطيرُ مربُوطَةٌ كأنَّ الحُليَّ بأطوَاقِها

غَدَونا عليهِ وشمسُ النهارِ لمْ تُكسَ حَلَّةَ إشراقِها

فَظِلْنا وظَلَّتْ عُيونُ القِسِيِّ تَرمِي الطُّيورَ بأحداقِها

وقوله في الصقر[٧]: [من الطويل]

إذا ما أرادَ الصيدَ حَلَّقَ نحوَهُ وهزَّ جناحيهِ كحاشيتي بُرْدِ

وإنْ طارَ أعطى كفَّهُ ما يُعينُهُ وقَرَّبَ منهُ ما يشاءُ على بُعْدِ

وقوله فيه[٨]: [من الرجز]

وأَجْدَلٍ يَزينُ نُطْقَ الناطِقِ

مُلَمْلَمِ الهامةِ نجمِ العاتِقِ

طَبٍّ يخطفِ السابحاتِ حاذِقِ

ذو مِخْلَبٍ أَقْنَى كنُونِ الماشِقِ

وجُؤجؤٍ لابسِ وشيٍ رائقِ

كمَبدأ اللاماتِ في المَهارِقِ

---

(١) ديوانه ٦٢٨.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) أخل بها ديوانه.
(٧) البيت الأولى فقط في ديوانه ٢٢٣.
(٨) أخل بها ديوانه.

أو كَبقايا الكُحْلِ في الحَمالِقِ
تمرُّ كالرِّيحِ بعزمٍ صادقِ
ما سمِعْتَ هَجَسَ الصَّواعِقِ

وقوله فيه[١]: [من الرجز]

وأجدلٍ أحكمُ بالتأديبِ
مُعَمَّمٍ بالمَلبسِ القَشيبِ
يَهْوي هَويَّ الدَّلْوِ في القليبِ
ما طارَ إلاَّ لدمٍ مَصْبُوبِ

وقوله في البازي[٢]: [من مجزوء الرجز]

كأنَّهُ لمَّا غَدَا والصُّبْحُ لمْ ينبلجِ
قائدُ جَيشٍ لَجِبٍ سارَ لقَنْصِ المُهَجِ
فجسمُهُ مِنْ فِضَّةٍ ودِرْعُهُ مِنْ سَبَجِ

وقوله فيه[٣]: [من الرجز]

وأقمرٍ للصَّيدِ ذي ارتياحِ
قَمَّصَ ريشاً حَسَنَ الأوضاحِ
عليه منهُ لحبَابِ الرَّاحِ
يركضُ في الهواءِ بالجَناحِ

/٢٢٧/ وقوله فيه[٤]: [من الرجز]

ويذعَرَ الصَّيْدُ ببازٍ أقمرِ
ذو مُقْلَةٍ تَسرَحُ فوقَ المِحْجَرِ
ومَنْسِرٍ ماضي السَّنَى كالخِنْجَرِ
تخالُهُ مُضَمَّخاً بالعُصْفُرِ
بهامةٍ كالحَجرِ المُدَوَّرِ
وجُؤجؤٍ مُنَمْنَمٍ مُخَبَّرِ
كأنَّهُ رِقٌّ خَفِيُّ الأَسطُرِ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ١٩٧.
(٤) أخل بها ديوانه.

وذَنَبٍ كالمُنصُلِ المَذِكَّرِ
قَلَّصَ فوقَ الدستبان الأَحمرِ
أرقط ريشِ الدفين أَنمرِ
كأَنَّهُ في جَوشَنٍ مُزَرَّرِ

وقوله فيه[1]: [من الرجز]

ذو جُؤجؤ مِثلِ الرُّخامِ المَرمارْ[2]
أو مُصحفٍ مُنمنمٍ ذي أسطارْ
ومقلةٍ صفراءَ مثلِ الدينارْ
كأَنَّما فيها شُواظٌ مِنْ نارْ
يَرفعُ جَفناً مثلَ حَرْفِ الزُّنَّارْ
ومِخْلَبٍ كمثْلِ عطْفِ المِسمارْ
يَفْرِي الهوى بجَناح طَيَّارْ
كأَنَّهُ مُطالَبٌ بأَوتارْ
قَدْ حَكَمَتْ سُيوفُهُ في الأعمارْ

وقوله فيه[3]: [من الرجز]

مُختضِبٌ في كلِّ يوم بَعلَقْ
ذو مُقلَةٍ تَصدقُهُ إذا رَمَقْ
يُنشِبُ في الأَوداجِ حتى تَنفتِقْ
مَخالباً كمثْلِ أنصافِ الحَلَقْ
كأَنَّما أُتْرُجَّةٌ بلا وَرَقْ
مُبارِكُ إذا رأى فقدْ رُزِقْ
وإنْ رَمَتْهُ الأكف كادَ يَحترِقْ
يَسبِقُ ذُعْرَ الطيرِ مِنْ حيثُ مَرَقْ

وقوله في البزاة[4]: [من الوافر]

وفتيان سَرَوا والليلُ داجٍ وضوءُ الصبحِ مُتَّهَمُ الطُّلُوعِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) المرمار: الناعم.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.

كأَنَّ بُزَاتَهمْ أُمراءُ جَيشٍ   على أكتافِهمْ صَدَأُ الدروعِ

/٢٢٨/ وقوله في الزرق[1]: [من الرجز]

وزرق ريَّانَ مِنْ سبابه
ذي مِخْلَبٍ مَكَّنَ مِنْ نِصابِهِ
كأنَّ سلخ الأديم مِنْ أثوابِهِ
يكادُ أنْ يَخرُجَ مِنْ إهابِهِ

وقوله أيضاً[2]: [من الرجز]

وزرق أَرضَى بِهِ وأرضى
لمَّا حَملناهُ أرادَ النهضا
أقلَّ بَعضاً ومَنعنا بَعْضا
كما رأيتَ الكوكبَ المُنقضَّا

وقوله[3]: [من الرجز]

وَزُرَّقٍ مُجَرَّبٍ مِقْدَامِ
يَضْمَنُ زادَ الجَحْفَلِ اللُّهامِ
كأنَّهُ فَوق يَدِ الغُلامِ
صُبْحٌ لهُ دِرْعٌ مِنَ الظَّلامِ
ذو جُؤجُؤٍ كَنَمَشِ الرُّخامِ
أوْ أَسطُرٍ خَفِيَّةِ الأَقلامِ
بِمُقلَةٍ تُسرَجُ كالضِّرَامِ
ومِنْسَرٍ عَضْبِ الشباةِ دامي
لِعَقْدِكَ الخمسينَ كالإبهامِ
مُنتزِعٍ لِغامضِ الطَّعامِ
أسرعَ مِنْ بارقَةِ الغَمامِ
ذو ذَنَبٍ كَطَرَفِ اللِّجامِ
يَمْرُقُ عندَ الصَّيْدِ كالسِّهامِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.

وقوله أيضاً[١]: [من الرجز]

ذو جُؤجُؤٍ مُحَبَّرٍ مُوشِيِّ
بِمُقلةٍ تَلحقُ بالقَصِيِّ
قدْ عَلِقَتْ بالشَّبَحِ الخَفِيِّ
كأنَّهُ دينارُ صَيْرَفِيِّ

وقوله في الباشق[٢]: [من الطويل]

وباشَقٍ يُعطيكِ ما ابتغيتِ
سَهْمٌ مُصيبٌ كلَّما رَميتِ
لا عيبَ فيهِ غيرُ عِشْقِ المُوتِ

وقوله في صيد الطيور والكلاب[٣]: [من الطويل]

وقِيدَتْ لِحَتْفِ الطَّيرِ عُضْفٌ كَوَاسِبٌ ... كمثلِ قِداحِ البازياتِ لِخائفُ
إذا انخرطتْ عنها القلائدُ خِلْتَها ... تَرَامى بها هُوجُ الرياحِ العَوَاصِفُ
تُقاسِمُها قَبْضَ النفوسِ أَجادِلٌ ... ففي الأرضِ نَهَّاشٌ وفي الجوِّ خاطِفُ
كأنَّ دِلاءً في السماءِ تَحطُّها ... وتَرْقَى بها أَيدٍ سِراعٌ غَوَارِفُ
يُشقِّقُ آذانَ الأرانبِ صَكُّها ... كما شَقَّ أنصافَ الكَوافيرِ خَارِفُ
فأصبحَ خُزَّانُ القُرَيَّةِ غُدْوةً ... شَياطينَ في أفواهِهِنَّ المتالفُ
ونَبَّهَ وسنانَ التُّرابِ ضُحَيَّةً ... إلى الجوِّ شَدٌّ يأكلُ الأرضَ عاصِفُ

وقوله في صفة فهدة تصيد[٤]: [من المتقارب]

ولا صيدَ إلاَّ بِوَثَّابَةٍ ... تَطيرُ على أربعٍ كالعَذَبْ
وإن أُطلِقتْ في قِلاداتِها ... وطارَ الغبارُ وجدَّ الطَّلَبْ
/٢٢٩/ فزوبعةٌ مِنْ بناتِ الرِّياحِ ... تُريكَ على الأرضِ شَدًّا عَجَبْ
تَضُمُّ الطَّريدَ إلى نَحرِها ... كضَمِّ المُحبَّةِ مَنْ لا تُحِبْ
إذا ما رأى عَدْوَها خلفَهُ ... تَناجَتْ ضَمائرُهُ بالعَطَبْ
ومُقلتُها سائلٌ كُحْلُها ... وقدْ جُلِيَتْ سَبَجاً مِنْ ذَهَبْ
غَدَتْ وهيَ واثقةٌ أنها ... تَقُومُ بزادِ الخميسِ اللَّجِبْ

---

(١) ديوانه ٧٤٨.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) أخل بها ديوانه.

فَظَلَّتْ لُحُومُ وُحُوشِ الفَلاةِ عَلى الجَمْرِ مُعْجلَةً تُنْتَهَبْ

وقوله في الفهد(١) : [من الرجز]

ولاحقِ الوثبةِ مُمْتَدٌّ النَّفَسْ
نِعْمَ الرَّديف ثانياً على الفَرَسْ
ينفي القَذَى عَنْ مُقلةٍ فيها شَوَسْ

وقوله فيه أيضاً(٢) : [من الرجز]

ومُخْطَفٍ ذي أَربعٍ خِفافِ
يَملأُوها سَدّاً بكَيلٍ وافي
كأنَّما أظفارُهُ أشافي
ليسَ لهُ غيرُ الدماءِ شافِ

وقوله في كلاب الصيد(٣) : [من الطويل]

وأَطلقْنَ أشباحاً يُخَلْنَ عَقاربا إذا رَفَعَتْ عندَ الحفيظةِ أذنابا
فَطَارَتْ سراعاً فاغراتٍ كأنها تحاولُ سَبْقاً أو تُبادِرُ أنهابا

وقوله فيها(٤) : [من الرجز]

ألَفْتَها ضَوامراً نَواحلا
جَائلةً تُجاذبُ السَّلاسِلا
إذا ارتَقَتْ رأيتَها مَواثلا
كمِثْلِ كفٍّ رَفَعَتْ أنامِلا
وإنْ هَوَتْ حسِبتَها جَداولا
محفورةً تَطَّلِبُ المسائلا
كأنَّ في أفواهِها مَعَاوِلا

وقوله فيها(٥) : [من المتقارب]

يَقُودُ مُكلبناً ضُمَّراً سلوقيةً طَالما قادَها
مُعَلَّمَةٌ مِنْ بناتِ الرياحِ إذا سألتْ عَدْوَها زادَها

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) ديوانه ٤٩.
(٤) أخل بها ديوانه.
(٥) أخل بها ديوانه.

وتُخرجُ مِنْ أفواهها أَلْسناً ... كسيفِ الخَناجرِ أغمادَها
وأمسكْنَ صَيداً ولمْ تدمِهِ ... كضَمِّ الكواعبِ أولادَها

وقوله في ذكر منها وأنثى(١): [من الرجز]

قُدْنا لِحَتفِ الوَحشِ والظِّباءِ
داهيةً مَحْدودةَ اللِّقاءِ
/٢٣٠/ سائلةً كالعَقربِ التَّمراءِ
تَحمِلُها أجنحةُ الهَواءِ
أسرعَ مِنْ جَفْنٍ إلى إغضاءِ
ومُخْطَفٍ مُلَيَّنِ الأعضاءِ
كأَنَّهُ الشِّهابُ في السَّماءِ
بأذن ساقط الأرجاءِ
كوردةِ السَّوسنةِ الشَّهلاءِ
بمُقلةٍ قليلةِ الإقذاءِ
صافيةٍ كقطرةٍ مِنْ ماءٍ
ينسابُ بينَ أكُمُ الصَّحراءِ
مِثْلَ انسيابِ حَيَّةِ الأنقاء

وقوله في الراح(٢): [من البسيط]

وآبَ في آبَ يَجْنيها لِعاصرِها ... كأنَّ كفَّيهِ قدْ عُلَّتْ بحِناءِ
كأنَّهُ صَبّ سَلسالَ المِزاجِ على ... سَبيكَةٍ مِنْ بَناتِ التِّبْرِ صَفراءِ

وقوله فيها(٣): [من الكامل]

داوِ الهُمومَ بقَهوةٍ صَفراءِ ... وامزُجْ بنارِ الرَّاحِ نُورَ الماءِ
لمْ يَتَّرِكْ منها تَقادُمُ عهدِها ... في الدَّنِّ غيرَ حُشاشةٍ صَفراءِ
ما زالَ يَصْقُلُها الزمانُ بِكَرِّهِ ... ويَزيدُها مِنْ رِقَّةٍ وصَفاءِ
حتى إذا لمْ يَبقَ إلا رُوحُها ... في الدَّنِّ واعتزلَتْ عَنِ الأقذاءِ
وتوقَّدتْ في ليلةٍ مِنْ نارِها ... كتوقُّدِ المِرِّيْخِ في الظَّلماءِ
بُزِلَتْ كمثلِ سَبيكةٍ قدْ أُفرِغَتْ ... أو حيّةٍ وَثَبَتْ مِنَ الرَّمضاءِ

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ١٦.
(٣) ديوانه ١٨.

واستَبدَلَتْ مِنْ طِينةٍ مَختومةٍ تُفَّاحَةً في رأسِ كلِّ إناءِ

وقوله فيها[(١)]: [من الخفيف]

فَتنتْهُ السُّلافَةُ العَذْرَاءُ فلها ودُّ نفسِهِ والصَّفاءُ
رُوحُ دَنٍّ، لها مِنَ الكأسِ جِسْمٌ فَهي فيهِ كالنارِ وهوَ هَوَاءُ
فإذا مَجَّتِ الأباريقُ ماءَ الـ ـمُزن فيها شابتْ وشابَ الماءُ
وكأنَّ الحَبابَ إذْ مَزَجُوها وَردةٌ فوقَ وَردةٍ بيضاءُ
وكأنَّ النَّديمَ يَلْثِمُ منها كَوكَبٌ كَفُّهُ عليهِ سَماءُ

وقوله فيها[(٢)]: [من الخفيف]

قَهوةٌ زُوِّجتْ بِدَمْعِ سَحَاب فَكَسَتْ وجهَها نقابَ حَبابِ
مِثْلُ نَسْجِ الدُّروعِ أوْ مِثْلُ واوا تٍ تَدَانَتْ سُطورُها في كِتابِ
[فَتَرَاها وكأسُها مِثْلُ شمسٍ طَلَعَتْ في مُلاءةٍ مِنْ سَرَابِ]

/ ٢٣١/ وقوله فيها[(٣)]: [من المتقارب]

وصَفراءَ باكَرتُها والنُّجو مُ خَافِقَةٍ كُقُلوبٍ تَجِبْ[(٤)]
كأنَّ الحَبَابَ إذا صُفِّقَتْ سُمُوطٌ مِنَ الدُّرِّ فَوقَ الذَّهَبْ
وتَحسَبُها قَبَساً مُزْعِجاً إذا جَرَشَتْهُ[(٥)] الرِّياحُ التَهَبْ

وقوله[(٦)]: [من المنسرح]

يَمُجُّ إبريقُهُ المِزَاجَ كما امتَدَّ شِهابٌ في إثْرِ عِفْرِيتِ
كِتابَةٌ فَوقَ كأسِها عَجَبٌ كمِثْلِ نَقْشٍ في فَصِّ ياقُوتِ

وقوله[(٧)]: [من الكامل]

ومُدَامَةٍ يكسُو الزُجاجَ شعاعُها كالخَيطِ مِنْ ذَهبٍ إذا ما سُلَّتِ
قدْ حَثَّني بكؤُوسِها ذو غُنَّةٍ صَامَتْ لهُ صُوَرُ المِلاحِ وصَلَّتِ

وقوله[(٨)]: [من الكامل]

مَنْ لي على رُغْمِ الحَسُودِ بقَهوةٍ تكن ربية حانةٍ عَذارءِ
موجٌ من الذَّهَبِ المُذابِ تضُمُّه كأسٌ كقِشْرِ الدُّرَّةِ البيضاءِ

وقوله[(٩)]: [من البسيط]

---

(١) ديوانه ١٩.
(٢) أخل بها ديوانه.
(٣) أخل بها ديوانه.
(٤) تجب: تخفق.
(٥) جرشته: دلّكته وحكّته.
(٦) ديوانه ١٤٦.
(٧) ديوانه ١٤٦.
(٨) ديوانه ٢٦.
(٩) ديوانه ٨١.

أما تَرَى يومَنا قدْ جاءَ بالعَجَبِ ... فلا تُعطِّلْهُ مِنْ لَهْوٍ ومِنْ طَرَبِ
فقامَ مِثْلَ قَضيبٍ حَرَّكَتْهُ صَباً ... حُلوُ الشَّمائلِ مطبوعٌ على الأدبِ
يَزِفُّ كأساً بِمِنديلٍ مُتَوَّجَةٍ ... ورأسُها فِضَّةٌ والجِسْمُ مِنْ ذَهَبِ

وقوله[1]: [من الخفيف]

شابَ منها البياضَ لونُ اصفرارٍ ... فلَها لونُ عاشِقٍ مَكْرُوبِ
هيَ تَدْعو إلى الذُّنوبِ ولكنْ ... هيَ للمرءِ حُجَّةٌ في الذُّنوبِ

وقوله[2]: [من المنسرح]

قُمْ فاسقِني قَهْوَةً عروسَ دَسَا ... كيرٍ عليها طَوْقٌ مِنَ الحَبَبِ
فَصَبَّ في الكأسِ مِنْ أبارِقِهِ ... ماءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ ومِنْ ذَهَبِ

وقوله[3]: [من البسيط]

وقدْ يُباكرني السَّاقي فأَشْرَبُها ... راحاً تُريحُ مِنَ الأَحزانِ والكُرَبِ
وامطَرَ الكأسَ ماءً مِنْ أبارِقِهِ ... وأنْبَتَ الدُّرَّ في روضٍ مِنَ الذهبِ
وسبَّحَ القومُ لمَّا أنْ رأوا عَجَبا ... نُوراً مِنَ الماءِ في نارٍ مِنَ العِنَبِ
لمْ يُبقِ منها البِلى شيئاً سِوى شَبَحٍ ... يُقيمُهُ الشَّكُّ بينَ الصِّدقِ والكَذِبِ
/٢٣٢/ سلافةٌ ورَّثتْها عادُ عَنْ إرمٍ ... كانتْ ذَخيرةَ كِسرى [مِنْ] أبٍ فأبِ

وقوله[4]: [من البسيط]

حَطُّوا الرحالَ إلى خَمَّارِ دَسْكَرةٍ ... مُسْتَعجَلٍ بانفتاحِ البابِ مَحثُوثِ
تَميلُ مِنْ غَمَراتِ السُّكْرِ قامتُهُ ... كمثلِ ماشٍ على دَفٍّ بتَخْنيثِ
وفضَّ خاتَمَهُ عَنْ رأسِ مُدَّخرٍ ... مِنَ الدِّنانِ قَديمِ العَهْدِ مَورُثِ
تُحيي زُجاجَتُهُ هذا وتَقتُلُ ذا ... فالناسُ ما بينَ مَقتولٍ ومبعوثِ

وقوله[5]: [من الخفيف]

وعَروسٍ زُفَّتْ على بَطْنِ كأسٍ ... فَوقَ كَفٍّ مُنَقَّشٍ بِزُجاجِ
فهيَ بعدَ المِزاجِ تَوريدُ خَدٍّ ... وهيَ مثْلُ الياقوتِ قبلَ المِزاجِ

وقوله[6]: [من البسيط]

أقولُ سِراً لِساقِينا وفي يدِهِ ... كأسٌ كشُعلَةِ جَمْرٍ إذْ يُؤجِّجُها
لا تَمْزِجنْها بغيرِ الرِّيقِ منكَ فإنْ ... تَبْخَلْ يداكَ فَدَمعي سوفَ يمزجُها

---

(١) ديوانه ١٠٣.
(٢) ديوانه ١١٥.
(٣) ديوانه ٨٤.
(٤) ديوانه ١٧٠.
(٥) ديوانه ١٧٨.
(٦) ديوانه ١٨٤.

وقوله[١]: [من البسيط]

خُضْنا الظَّلامَ إلى خَمَّارِ دَسْكَرَةٍ ... مُنَفَّرِ النوم يَقظانِ المَصابيحِ
فَصَبَّ في كأسِهِ راحاً مُعَتَّقَةً ... ظَلَّتْ تُحدِّثُ عَنْ عادٍ وعَنْ نُوحِ
كمثلِ ياقوتةٍ في كَفِّ تاجِرها ... فكُلَّ يَومٍ يُلاقيها بِتَسبيحِ

وقوله[٢]: [من الكامل]

خَلِّ الزمانَ إذا تقاعسَ أو جَمَحْ ... وأشكُ الهمومَ إلى المُدامَةِ والقَدَحْ
واحفَظْ فُؤادكَ إنْ شَرِبْتَ ثلاثةً ... واحذرْ عليهِ أنْ يَطيرَ مِنَ الفَرَحْ
هذا دواءٌ للهُمومِ مُجَرَّبٌ ... فاقبَلْ مَشُورةَ صاحبٍ لكَ قدْ نَصَحْ
ودعِ الزمانَ فَكَمْ شَفيقٍ مُصْلِحٍ ... قدْ رامَ إصلاحَ الزمانِ فَما انصلَحْ

وقوله[٣]: [من الوافر]

خَليليَّ اتركا قَولَ النَّصيحِ ... وقُوما فامْزُجا راحاً بِرُوحِ
فقدْ نَشَرَ الصَّباحُ رداءَ نُورٍ ... وهَبَّتْ بالنَّدَى أنفاسُ رِيحِ
وحانَ رُكُوعُ إبريقٍ لكأسٍ ... ونادى الديكُ حَيَّ على الصَّبُوحِ
وحَنَّ النايُ مِنْ طَرَبٍ وشَوقٍ ... إلى وَترٍ يُكلِّمُهُ فصَيحِ
هَلِ الدُّنيا سِوَى هذا وهذا ... وساقٍ لا يُخالِفُنا مَليحِ

/ ٢٣٣/ وقوله[٤]:

هذي العُقارُ مِنَ الدِّنانِ بَزَلْتَها ... فَجَلَوتَها بجَواهرِ الأقداحِ
ناهيكَ رُوحاً في الخُدورِ مَصُونةً ... مَحْبُوبَةً زُفَّتْ إلى الأرواحِ

وقوله[٥]: [من الكامل]

وأَتى بها كالنارِ تأكلُ كَفَّهُ ... بِشُعاعِها مِنْ شِدَّةِ الإيقادِ
لَمَّا وَجاها وَجْيَةً في نَحرِها ... بِمُذَلَّقٍ لِطعانِها مُعْتادِ
جادتْ لهُ بِدَمٍ كَأنَّ نَفيسَهُ ... شَرَرٌ تُطَيِّرُهُ بِقَرعِ زِنادِ

وقوله[٦]: [من الطويل]

ونارٍ قدَحناها سراعاً بِسُحْرَةٍ ... متى ما يُرَقْ ماءٌ عليها تَوَقَّدِ
يَجُولُ حَبابُ الماءِ في جَنَباتِها ... كما جالَ دَمعٌ فَوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ

---

(١) ديوانه ٢١٠.
(٢) الأبيات ١، ٢، ٤ فقط في ديوانه ٢٠٧.
(٣) ديوانه ١٩٥.
(٤) ديوانه ٢٠٧.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) ديوانه ٢٤٠.

وقوله[١]: [من السريع]

شَـرِبْـتُـهـا صَـفـراءَ كَـرْخـيَّـةً كـأنَّـهـا فـي كـأسِـهـا تَـتَّـقِـدْ
وتَـحـسَـبُ الـمـاءَ زُجـاجـاً جَـرَى وتَـحـسَـبُ الأقـداحَ مـاءً جَـمَـدْ

وقوله[٢]: [من الوافر]

ولـيـلٍ قـدْ سَـهِـرتُ ونـامَ فـيـهِ نَـدَامـى صُـرِّعُـوا حَـولـي رُقُـودا
أُسـامِـرُ فـيـهِ قَـهـقـهـةَ الـقَـنـانـي ومِـزمـاراً يُـحـدِّثُـنـي وعُـودا
فـكـادَ الـلَّـيـلُ يَـرْجُـمُـني بِـنَـجـمٍ وقـالَ أراهُ شَـيـطـانـاً مَـرِيـدا

وقوله في خمرة مطبوخة[٣]: [من الطويل]

خَـليـليَّ قـدْ طابَ الـشَّرابُ الـمُـبـرَّد وقدْ عُدْتُ بعدَ النُّسْكِ والعَوْدُ أَحْمَدُ
فـهاتِ عُـقـاراً فـي قَـمـيـصِ زُجـاجـةٍ كَـيـاقُـوتـةٍ فـي دُرَّةٍ تَـتَـوَقَّـدُ
تَـضُـوعُ عـلـيـهـا الـمـاءُ شُـبَّـاكَ فِـضَّـةٍ لـهـا حَـلَـقٌ بِـيْـضُ تُـحَـلُّ وتُـعـقَـدُ
مِـنَ اللائي مَـسَّـتْـها مِـنَ الـنـارِ لَـفْـحَـةٌ فَـظَـلَّـتْ بـمـا فـيـهـا تَـفُـورُ وتُـزْبِـدُ
وعـنـهـا لـنـا فـي جَـوفِـهـا حَـبَـشِـيَّـةٌ عـلـيـهـا سَـرَاويـلٌ مِـنَ الـمـاءِ مِـجْـسَـدُ
فـظـاهـرُهـا حِـلْـمُ صَـبُـورٌ عـلـى الأذى وبـاطـنُـهـا جَـهْـلٌ يَـقُـومُ ويَـقْـعُـدُ
ولـمَّـا جَـنـيـنـاهـا قِـطـافـاً رَوِيَّـةً تَـذُوبُ إذا مَـسَّـتْ عـنـاقـيـدَهـا الـيَـدُ
وَقَـتْـنـيَ مِـنْ نـارِ الـجَـحـيـم بـنـفـسِـهـا وذَلـكَ مَـعـروفٌ لـهـا لـيـسَ يُـجْـحَـدُ

/ ٢٣٤/ وقوله[٤]: [من الخفيف]

عَـلِّـلانـي بِـصَـوتِ نـايٍ وعُـودِ واسْـقـيـانـي دَمَ ابـنـةِ الـعُـنـقـودِ
أشـربُ الـراحَ وهـيَ تَـشـربُ عَـقـلـي وعَـلـى ذاكَ كـانَ قَـتـلُ الـوَلـيـدِ
رُبَّ سُـكْـرٍ جَـعَـلْـتُ مَـوعِـدَهُ الـصُّـبـ ـحَ وسَـاقٍ حَـشَـشْـتُـهُ بِـمَـزيـدِ

وقوله[٥]: [من مجزوء الكامل]

وكـأنَّـمـا جُـنِـيـتْ مِـنَ الـ ـيـا قُـوتِ لَـيـسـتْ بِـنـتَ كَـرْمِ
رَقَّـتْ فـفـاتَـتْ نـاظِـراً يَـرنـو فَـلَـمْ تُـدرَكْ بِـوَهْـمِ

وقوله[٦]: [من الطويل]

---

(١) ديوانه ٢٤١. (٢) ديوانه ٢٤٢.
(٣) الأبيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، فقط في ديوانه ٢٤٢.
(٤) ديوانه ٢٤٣. (٥) ديوانه ٦٦٣.
(٦) ديوانه ٣٥٠.

خليلِيَ قُمْ حتى نَمُوتَ مِنَ السُّكْرِ بحانَةِ خَمَّارٍ مماتاً بِلا قبرِ
ونَشربَ مِنْ كَرخِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ ونَصفحَ عَنْ ذَنبِ الحَوادثِ والدَّهرِ

وقوله[1]: [من الكامل]

قدْ حَثَّني بالكأسِ أوّلَ فَجْرِهِ ساقٍ علامةُ دِينِهِ في خَصْرِهِ
وكأنَّ حُمْرَةَ لَونِها مِنْ خَدِّهِ وكأنَّ طِيبَ نَسيمِها مِنْ نَشْرِهِ
حتى إذا صَبَّ المِزاجَ تَبَسَّمَتْ عَنْ لُؤلؤٍ فحسِبتُهُ مِنْ ثَغرِهِ
ما زالَ يُنجِزُ لي مَواعِدَ عينِهِ فَمُهُ وأحْسَب رِيقَهُ مِنْ خَمْرِهِ

وقوله[2]: [من المنسرح]

تخرجُ مِنْ دَنِّها وقدْ حَدِبَتْ مِثْلَ هِلالٍ بَدَا بِتقويسِ
مَنْ لامني في المُدامِ فهوَ كَمَنْ يكتُبُ بالماءِ في القَرَاطيسِ

وقوله[3]: [من المنسرح]

قدْ ركبتْ كفَّهُ مُشعشعةٌ إبريقُها في الكؤوسِ هَدَّارُ
أُودعَ صَفوُ الزُّجاجِ صفرَتَها كَمِثْلِ نُورٍ ضَمِيرُهُ نارُ

وقوله[4]: [من الوافر]

وبَيضاءِ الخِمارِ إذا اجتلتْها عُيونُ الشَّرْبِ صَفراءِ الإزارِ
جَموحٍ في عنانِ الماءِ تَنْزُو إذا ما راضَها نَزْوَ المَهَاري

وقوله[5]: [من الطويل]

وكَرخِيَّةِ الأنسابِ أو بابليةٍ ثَوَتْ حِقَباً في ظُلْمَةِ القارِ لا تَسْرِي
نظرتُ صفاءَ الماءِ فوقَ صَفَائِها فَخِلتُهما سُلاًّ مِنَ الشمسِ والبَدرِ

وقوله[6]: [من الرجز]

وليلةٍ مِنْ حَسَناتِ الدَّهرِ
سَرَيْتُ فيها بِخُيولٍ شُقْرِ
سِياطُها ماءُ السَّحابِ الغُرِّ
كأنَّهُ دَرْبُ لُجَيْنٍ يَجري

---

(١) ديوانه ٣١٠.
(٢) ديوانه ٤٠٩.
(٣) البيت الأول فقط في ديوانه ٣١٢.
(٤) ديوانه ٣١٣.
(٥) البيت الأول فقط في ديوانه ٣١٥.
(٦) ديوانه ٣١٧.

/ ٢٣٥/ وقوله[١]: [من المتقارب]

وشَرْبٍ سقيتُهمُ والصبا ... حُ في وَكْرِهِ واقعٌ لمْ يَطِرْ

كأنَّهُمُ انتَهَبُوا بينَهُمْ ... حَريقاً فأيديهُمُ تَستعرْ

وقوله[٢]: [من الوافر]

شَربنا بالكبيرِ وبالصغيرِ ... ولمْ نَحْفَلْ بأحداثِ الدهورِ

وقدْ رَكَضَتْ بنا خَيلُ المَلاهي ... وقدْ طِرْنا بأجنحةِ السُّرورِ

وقوله[٣]: [من الكامل]

ومُهفهفٍ يُهدي إلى النَّفْسِ ... ذَهَبيَّةَ صَفْراءَ كالورسْ

وكأنَّ كفَّيْهِ تُقسِّمُ في ... أقداحِنا قِطَعاً مِنَ الشمسِ

وقوله[٤]: [من الخفيف]

وشَمُولٍ أرَقَّها الدَّهْرُ حتى ... ما تُوارى قَذَاتُها بلَبُوسِ

وَرْدَةُ اللونِ في خُدُودِ النَّدامى ... وهيَ صَفراءُ في خُدودِ الكُؤوسِ

وقوله[٥]: [من المنسرح]

لا عيشَ إلا بكفِّ جَاريةٍ ... ذاتِ دَلالٍ بطَرفِها مَرَضُ

كأنَّ في الكأسِ حينَ تَمْزِجُها ... نُجُومَ رَجْمٍ تعلُو وتَنخفضُ

وقوله[٦]: [من الطويل]

وشمسِ نهارٍ قدْ سَبَقْتُ طُلُوعَها ... بشمسِ عُقارٍ في الزُّجاجَةِ تَطْلُعُ

فما اشتهرَ الإصباحُ حتى رَأيتَني ... أقومُ إلى بِرِّ النَّديمِ وأرْكَعْ

وقوله[٧]: [من الطويل]

تَدورُ علينا الراحُ مِنْ يَدِ شادِنٍ ... لهُ لَحْظُ عَينٍ تَشتكي السُّقْمَ مُدْنَفُ

كأنَّ سُلافَ الخَمْرِ مِنْ ماءِ وجْهِهِ ... وعُنقودَها مِنْ شَعْرِهِ الجَعْدِ يُقْطَفُ

وقوله أيضاً وهما في جرثومة[٨]: [من السريع]

وقَهوةٍ في كأسِها تَزْهَرُ ... يَفُوحُ منها المِسْكُ والعَنْبَرُ

يَحُثُّها في كَفِّهِ شادِنٌ ... كأنَّها مِنْ خَدِّهِ تُعْصَرُ

---

(١) ديوانه ٣١٩.

(٢) ديوانه ٣٢٠.

(٣) ديوانه ٤٠٩.

(٤) ديوانه ٤٣٢.

(٥) ديوانه ٤٣٥.

(٦) ديوانه ٤٦٦.

(٧) ديوانه ٤٧٦.

(٨) أخل بها ديوانه.

وقوله يصفها في كأس أزرق[١]: [من الكامل]

وإذا رَأى حمراءَ ساطعةَ السَّنَى أبقَتْ بِخَدِّ الشَّرْبِ منها عَنْدَما
وتَوَقَّدَتْ في جَوفِ كأسٍ أزرقٍ كتوقُّدِ المِرِّيْخِ في جَوِّ السَّما

وقوله[٢]: [من الطويل]

ونَاوَلني كأساً أضاءَ بَنَاتَهُ تَدَفَّقَ ياقوتاً وَدُراً مُجَوَّفا
/٢٣٦/ ولما أَذَقْنَاها المِزَاجَ تَسَعَّرَتْ فَخِلْتُ سَنَاها بَارقاً مُتَكَشِّفا

وقوله[٣]: [من الوافر]

ونَدمانٍ سَقَيْتُ الرَّاحَ صِرْفاً وأُفقُ الصُّبْحِ مُرتفعُ السُّجُوفِ
صَفَتْ وصَفَتْ زُجاجُتها عليها كَمعنًى دَقَّ في ذِهْنٍ لَطِيفِ

وقوله[٤]: [من المنسرح]

اشربْ عُقاراً كأنَّها قَبَسٌ قدْ سَبَكَ الدهرُ تِبْرَها فَصَفَا
أُريقَ فيها المِزَاجُ فَاشتعلتْ كمِثلِ نارٍ أطعمتَها سَعَفَا

وقوله[٥]: [من البسيط]

وقدْ يُباكُرني الساقي فأشربُها كأنَّها قَبَسٌ في الكَفِّ مَشْهُورُ
يُريقُ في كأسها مِنْ صَوبِ غَاديةٍ فالخَمْرُ ياقُوتَةٌ والماءُ بَلُّورُ

وقوله[٦]: [من المتقارب]

إذا ما طَعَنَّا بُطونَ الدِّنانِ سأردمُ الكَرْمَ منهنَّ سُورا
كأنَّ خَراطِيمَها في الزجاجِ خَرَاطيمُ نَحْلٍ ينقينَ نُورا

وقوله[٧]: [من السريع]

مُدامةٌ تُشرِقُ في كأسِها مُضَرَمةٌ تَسْطَعُ بالعَنبرِ
كأنَّما أقداحُنا فِضَّةٌ قدْ بُطِّنَتْ بالذَّهَبِ الأحمرِ

وقوله[٨]: [من الطويل]

وعاقِدِ زُنَّارٍ على غُصُنِ الآسِ دَقيقِ المَعاني مُخْطَفِ الخَصْرِ مَيَّاسِ
سَقَاني عُقاراً صَبَّ فيها مِزاجَها فأَضْحَكَ عَنْ ثغرِ الحَبابِ فَمَ الكاسِ

---

(١) أخل بها ديوانه.
(٢) ديوانه ٤٧٨.
(٣) ديوانه ٤٧٨.
(٤) ديوانه ٤٧٧.
(٥) أخل بها ديوانه.
(٦) ديوانه ٣٢١.
(٧) أخل بها ديوانه.
(٨) ديوانه ٤١١.

وقوله[١]: [من المنسرح]

لا شيءَ يسلي هَمِّي سِوَى قَدَحٍ ... تدمى عليهِ أوداجُ إبريقِ
يَكتبُ فيهِ كَفُّ المِزاجِ لنا ... مِيماتِ سَطْرٍ بغيرِ تَعريقِ

وقوله[٢]: [من البسيط]

ظَبْيٌ مُخَلًّى مِنَ الأحزانِ أودعني ... ما يَعلمُ اللهُ مِنْ حُزْنٍ ومِنْ قَلَقِ
كأنَّهُ وكأنَّ الكأسَ في يَدِهِ ... هلالُ أولِ شهرٍ غابَ في شَفَقِ

وقوله[٣]: [من الوافر]

ونَدمانٍ دَعَوتُ فَهَبَّ نَحوِي ... وسَلْسَلَها كما خُرِطَ العَقِيقُ
كأنَّ بكأسِها ناراً تَلَظَّى ... ولولا الماءُ كانَ لها حَريقُ
كأنَّ غَمامةً بيضاءَ بَيني ... وبَينَ الراحِ تَحْرِقُها البُرُوقُ

/٢٣٧/ وقوله[٤]: [من الطويل]

ومشمولةٍ صَاغَ المِزاجُ لرأسِها ... أكاليلَ دُرٍّ ما لمنظومِها سِلْكُ
جَرَتْ حَرَكاتُ الدهرِ فَوقَ سُكونِها ... فَذابتْ كَذَوبِ التِّبْرِ أَخلَصَهُ السَّبْكُ
وقدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفْوِها فَكأنَّها ... بقايا يَقينٍ كادَ يُذهبُهُ الشَّكُّ

وقوله يعارض من أنفق جزاف عمره في غير سرور المدام[٥]: [من الطويل]

إذا شئتُ سَقَّاني غَزَّالٌ دَساكِرٍ ... يُبَقِّرُ أحشاءَ الدِّنانِ بِمِبْزَلِ
وكَلَّلَ بالمنديلِ أقداحَ قهوةٍ ... كَجمرٍ جَلَتْهُ الريحُ قُدَّامَ مَصْطَلي
يطوفُ بها والصُّبْحُ عُريانُ خالعٌ ... بقيةَ ليلٍ كالقميصِ المُرَعْبَلِ
على كلِّ مَجرورِ الرداءِ سَمَيدَعٍ ... جَوادٍ بما يَحويهِ غيرِ مُبَخَّلِ
يَعبُّ ويسْقَى أو يُسقِّي مُدامةً ... كمثلِ سِراجٍ في الحَنادسِ مُشْعَلِ
ولستَ تَراهُ سائلاً عَنْ خَليفةٍ ... ولا قائلاً مَنْ يَعزِلُون ومَنْ يَلي
ولا صَائحاً كَالعَيْرِ في يومِ لَذَّةٍ ... يُناظِرُ في تفضيلِ عُثمانَ أو عَلي
ولا حاسباً تقويمَ شمسٍ وكَوكبٍ ... ليعرفَ أخبارَ العُلُوِّ مِنَ اَسفَلِ
يَقومُ كَحِرباءِ الظَّهيرةِ مائلاً ... يُقلِّبُ في اسطرلابِهِ عَيْنَ أَحوَلِ
ولكنَّهُ فيما عَناهُ وسَرَّهُ ... وعَنْ غيرِ ما يَعنيهِ فهوَ بِمَعْزِلِ

---

(١) ديوانه ٥٣١.
(٢) ديوانه ٥٠٦.
(٣) ديوانه ٥٠٦.
(٤) ديوانه ٥٣٨.
(٥) ديوانه ٦٠٦ـ٦٠٧.

خَـلـيـلـيَّ بـاللهِ اقـعُـدا نـصـطَـبِـحْ ولا (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكَرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ)
ويـا رَبِّ لا تُنْبِتْ ولا تُـسقـطِ الـحَيـا (بِسِقْطِ اللِّوى بينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ)
ولا تَـقْـرِ مَـقْـرَاةَ امـرىءِ الـقيسِ قَـطْـرَةً مِنْ الـمُزنِ وارحَمْ ساكنيها بجَندَلِ
ولـكـنْ ديـارَ الـلَّـهْـوِ ربِّ فَـسَـقِّـهـا ودُلَّ عـلـى خَـضْـرائِـهـا كـلَّ جَـدْولِ

وقوله[١]: [من المتقارب]

وخَـمَّـارَةٍ مِـنْ بَـنـاتِ الـيـهـودِ تَـرَى الـزِّقَّ فـي بـيـتِـهـا شـائِـلا
وَزَنَّـا لـهـا ذَهَـبـاً جـامِـداً فَـكَـالَـتْ لـنـا ذَهَـبـاً سـائِـلا
عُـقـاراً تـنـفَّـسُ عَـنْ مِـسْـكَـةٍ تَـرَى فَـوقَـهـا لُـؤلـؤاً جـائِـلا
فـلـمْ أرَ هـمـاً سِـوَى فَـقْـدِهـا ولا غـيـرَهـا [فَـرَحـاً] عـاجِـلا
إذا قُـرِعَـتْ بـالـمـاءِ حَـلَّـتْ بِـكـأسِـهـا مـدت دنـا تـعـلـو كـارِعَـهـا الـرَّمـلا
مُـشـعـشـةٌ كـالـشـمـسِ يـأكـل نُـورُهـا زُجاجَتها في كَفِّ شارِبِها أكلا
عَـرُوساً جَـعَـلـنـا مَـهْـرَهـا بـعضَ دِيـنِـنـا فما رَضِيتْ حتى وَهَبنا لها العَقْلا

وقوله[٢]: [من البسيط]

/٢٣٨/ ولمْ تَزَلْ ليلَنا تُسقَى مُشعشَعةً كـأنَّـمـا الـمـاءُ يُـغـريـهـا بِـتَـضْـرِيـمِ
أَبقى الـجَديدانِ مِنْ مَوجُودِها عَجَباً لَـونـاً ورائـحـةً فـي غـيـرِ تَـجـسـيـمِ
كـأنَّ فـي كـأسِـهـا والـمـاءُ يَـقْـرَعُـهـا أكـارعَ الـنَّـمْـلِ أوْ نـقـشَ الـخـواتـيـمِ

وقوله[٣]: [من الطويل]

يَـمُـجُّ سُـلافَ الـخَـمْـرِ فـي عَـسْـجَـدِيَّـةٍ تَـوَهَّـجَ فـي يُـمـنـاه كـالـكـوكـبِ الـفَـرْدِ
مُـحـفَّـرةٍ فـيـهـا تَـصـاويـرُ فـارسٍ وكِـسرى غَـريـقٌ حـولَـهُ حِـزَقُ الـجُـنْـدِ

وقوله[٤]: [من الخفيف]

اسـقـنـي الـقَـهـوةَ الـتـي تَـصِـفُ الـعَـيْـ ـنُ بـلـونٍ صـافٍ وطـعـمٍ زُلالِ
طَـعَـنَـتْ نَـحْـرَهـا الأَكـفُّ ولـكـنْ تَـأخـذُ الـنـارَ مِـنْ عُـقـولِ الـرِّجـالِ
رُوحَ دَنٍّ صَـفـراءَ تَـسـتـخـلـفُ الـشـمـ ـسَ سـنـاهـا عـلـى سَـوادِ الـلـيـالـي
وكـأنَّ الـسُّـقـاةَ قَـدْ مَـسَـحُـوهـا بِـدهـانٍ فـي رأسِـهـا وصِـقـالِ

وقوله[٥]: [من مخلع البسيط]

---

(١) الأبيات الأربعة الأولى فقط في ديوانه ٥٩٧.
(٢) ديوانه ٦٣٤.
(٣) ديوانه ٢٣٩.
(٤) ديوانه ٦١٠.
(٥) ديوانه ٦٣٦.

قَدْ أظلمَ الليلُ يا نديمي ... فَاقدحْ لنا النارَ بالمُدامِ
كأنَّني والوَرَى رُقُودٌ ... أُقبِّلُ الشمسَ في الظَّلامِ

وقوله[1]: [من الطويل]

وصفراءَ مِنْ صِبْغِ الهَجيرِ لراسِها ... إذا مُزِجَتْ إكليلُ دُرٍّ مُنظَّمِ
قَطعتُ بها عُمْرَ الدجى وشَربتُها ... ظَلامَيةَ الأجسامِ نُورية الدَّمِ

وقوله[2]: [من السريع]

يا ربَّ ليلٍ سَحَرٌ كُلُّهُ ... مُفْتضحُ البَدرِ عليلُ النسيمْ
لَمْ أعرفِ الإصباحَ في ضَوءِهِ ... لمَّا بَدَا إلاَّ بِسُكْرِ النَّديمْ

وقوله[3]: [من الطويل]

كأنَّ أباريقَ المُدامِ لَدَيهمُ ... ظِباءٌ بأعلى الرَّقمتينِ قِيامُ
وقدْ شَرِبُوا حتى كأنَّ رِقابَهمْ ... مِنَ اللِّينِ لمْ يُخلَقْ لَهُنَّ عِظامُ

وقوله[4]: [من الكامل]

وكأنَّ إبريقَ المُدامةِ بينَنا ... ظَبْيٌ على شَرَفٍ أناف مُدَلَّها
لمَّا استحشوهُ تَذَكَّرَ إلفهِ ... فَبكى على قَدَحِ النَّديمِ وقَهْقها

وقوله[5]: [من الوافر]

سَلِّطْ على الأحزانِ بنت الدِّنانِ ... مَليحَ الدَّل مُخْتضبَ البَنانِ
وحَمِّلْ كفَّهُ كأساً تَلَظَّى ... بنارٍ لا تَقنَّعُ بالدُّخانِ
فلمَّا صَبَّ فيها الماءَ سارتْ ... كما سارَ الشُّجاعُ إلى الجَبانِ
/٢٣٩/ وقدْ لبستْ نِقاباً مِنْ حَبابٍ ... كسلخِ الأَيمْ أوْ دُرِّ الجُمانِ
فَخِلْتُ الكأسَ مَركزَ أقحوانٍ ... وتُربَتَهُ سَحيقَ الزَّعْفرانِ

وقوله[6]: [من مجزوء الرمل]

قُل لمن حَيَّا فأحْيا ... مَيِّتاً يُحْسَبُ حَيَّا
ما الذي ضَرَّكَ لَوْ بَقَّـ ... ـيْتَ لي في الكأسِ شَيَّا
أَتُراني كُنْتُ إلا ... مِثْلَ مَنْ قَبَّلَ فَيَّا
واسقِني في كُلِّ حِينٍ ... قَهْوةً ذاتَ حُمَيَّا
إنْ يكنْ رُشداً فَرُشداً ... أو يَكنْ غَيّاً فَغَيَّا

---

(١) ديوانه ٦٣٧.
(٢) ديوانه ٦٣٧.
(٣) ديوانه ٦٥١.
(٤) ديوانه ٧١٥.
(٥) ديوانه ٦٨٩.
(٦) ديوانه ٧٤٩.

وقوله[١]: [من الوافر]

وكأسٍ مِنْ زُجاجٍ فيهِ (أُسْدٌ) فرائسُهنَّ ألبابُ الرجالِ
إذا ما صَرَّعَتْ مِنّا نديماً توسَّدَ باليمينِ وبالشمالِ

وقوله[٢]: [من المديد]

قدْ أُسَقَّى الرَّاحَ صافيةً تَنشُرُ الإصباحَ في الظُّلَمِ
فإذا ما الماءَ خالطَها راضَ منها سَهْلَةَ الشِّيَمِ
واكتَسَتْ مِنْ شَكلِهِ حَبَباً بينَ مَنثُورٍ ومُنتظِمِ
وتَبَدَّتْ في أَسِرَّتِها أسْطُرٌ مَجهولةُ الكَلِمِ
رَحْلُها كَفٌّ يسيرُ بها مِنْ فَمِ الإبريقِ نحوَ فَمِ

وقوله في الهجاء[٣]: [من الطويل]

وإخوانِ شَرٍّ قدْ حُرِمْتُ إخاءَهمْ وكانُوا لغرسِ الوُدِّ شَرَّ بِقاعِ
قَدَحتُ زِنادَ الوصلِ بيني وبينهمْ فأذكيتُ ناراً غيرَ ذاتِ شُعاعِ

وقوله في غدر بني الدهر[٤]: [من المتقارب]

بَلَوتُ أخِلاءَ هذا الزمانِ فَأقللتُ بالهجرِ منهمْ نصيبي
وكلُّهمُ إنْ تَصَفَّحتَهمْ صديقُ العِيانِ عدوُّ المَغيبِ

وقوله في ذم القلم والكتابة[٥]: [من الطويل]

وأجوفَ مَشقوقٍ كأنَّ شَباتَهُ إذا اسْتعجلتْهُ الكَفُّ مِنقارُ لاقِطِ
وتاهَ بهِ قومٌ فقلتُ رويدَكُمْ فما كاتبٌ بالكفِّ إلاَّ كشارِطِ

وقوله في صديق مداج[٦]: [من الطويل]

وليْ صاحبٌ في وَجْههِ ليَ أوجُهٌ وفي فَمِهِ طَبْلٌ يُسَرِّي ويَضرِبُ
/٢٤٠/ إذا ما حَلاَ الإخوانُ كان مَرَارةً يُعَرِّضُ في حَلْقِي مِراراً ويَنشَبُ
ولا بدَّ لي منهُ فَحِيناً يَعَضُّني ويَنْساغُ لي حِيناً ووجْهِي مُقَطِّبُ

(١) ديوانه ٥٧٠.
(٢) ديوانه ٦٣٥.
(٣) ديوانه ٤٥٧.
(٤) ديوانه ٧٨.
(٥) ديوانه ٤٩٩.
(٦) ديوانه ٨٠.

كـمـاءِ طـريـقِ الـحَـجِّ فـي كُـلِّ مَـنْـهَـلٍ   يُـذَمُّ عـلـى مـا كـانَ مـنـهُ ويُـشْـرَبُ

[٢]

قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب، أبو الفرج(١)

رجل طالما تقضى النهار وفرعه مهزوز، وسهر الليل وبرقه كأنه عمود فضة محزوز، فأنهز للفضائل أوداجاً، وكاشف الدجى وقد داجى، ولم يزل يعري عن منكب الليل دواجا، ويساقط لؤلؤ الفرقدين أزواجا، إلى أن أصبح اسمه مثلاً مضروباً، وعذبه الزلال منهلاً مشروباً، ولهذا كل ذي قدم في البلاغة لا يُشبَّه إلاَّ بقدامة، ولا يقاس به الصابىء ابن هلال فنجى منه قلامه، وناهيك برجل سعى صيته بين الخافقين، ووسع جنباه مثل النيل والفرات الدافقين، وطال الأمد عليه وقد بلي جسده، وذهبت رحمته وحسده، والألسنة بذكره لهجة، وبفضائله وإن لم تهب من كراه مبتهجة.

كان نصرانياً، وأسلم على يد المكتفي بالله، وكان أحد البلغاء الفصحاء، والفلاسفة الفضلاء، وممن يشار إليه في علم المنطق، ، وحضر مجلس الوزير الفضل بن جعفر بن الزيات وقت مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى المنطقي سنة عشرين وثلاثمائة، ومات سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

قال صاحب بغية الألباء: بلغني أن بعض متعاطي الأدب شرح المقامات الحريرية، فقال عند قوله: ولو أوتي بلاغة قدامة، ان قدامة بن جعفر كان كاتباً لبني بويه، قال: وجهل في هذا القول، فإن قدامة كان أقدم عهداً، وهو المذكور البغدادي من أهل الفضل، عالم بالأدب. ادرك زمن ثعلب والمبرد، وابن قتيبة وطبقتهم.

وذكر شيخنا أبو الثناء الكاتب في «التوشيح» قال: وقال قدامة: هو أن يكون في أول البيت معنى إذا علم علمت منه قافية البيت بشرط أن يكون المعنى المقدم بلفظه كقول الراعي النميري: [من الوافر]

فـإنْ وُزِنَ الـحَـصَـا فَـوَزَنْـتُ قَـومـي   وَجَـدْتُ حَـصَـا ضَـربـتـهِـمْ رَزِيـنـا

قال: السامع إذا فهم أن الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصا، وعرف القافية والروي علم آخر البيت.

---

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٧/ ١٢ـ ١٥، الفهرست ١١٤، المنتظم ١٤/ ٧٣ رقم ٢٥٠٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٧، الوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٠٥ـ ٢٠٦ رقم ٢١٨، تذكرة الحفاظ ٣/ ٥، نقد النثر ٣٣، جواهر الألفاظ (المقدمة)، معجم المؤلفين ٨/ ١٢٨، الأعلام ٥/ ١٩١.

/ ٢٤١/ ومنهم:

[٣]

أبو عثمان الجاحظ، واسمه عمرو بن بحر بن محبوب[(١)]

بحر البيان الدافق، ولسان الإحسان الناطق، المتكلم في كل شي، المقدم في

---

(١) ترجمته في: الفهرست ٢٠٨ـ ٢١٢، وتاريخ بغداد ١٢/ ٢١٢ـ ٢٢٠ رقم ٦٦٦٩، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١٢١، والعقد الفريد ١/ ٢٥٠، ٣٤٢، ٤١١، و٣/ ٢٨، ٢٦٥، ٤١٦، ٤٦٥، و٤/ ١٧٩، ٢٤٢ و٥/ ٢٠، ٥٨، ٣٩١ و٦/ ٧٧، ١٨٣، ١٩٧، ٢١٤، ٢١٥، والأمالي للقالي ١/ ٥٠، ١٦٣، ١٦٨ و٢/ ٩٤، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢/ ٢٢٣ رقم ٢٥٤٥، والتذكرة الفخرية ٣٢٧، وبدائع البدائه لابن ظافر ٣٣٩، والفرج بعد الشدّة للتنوخي ١/ ٣٣٥، ٣٦١، ٣٦٩ و٢/ ٣٢، ١٠٣، ٣٥٥، ٣٨٢ و٣/ ١١٢، ١٢٢، ١٧٣، ٢١٠، ٢٣٠، ٢٤٢ و٤/ ٤٠، ٢٣٢ و٥/ ٩٢، ونشوار المحاضرة، له ٣/ ٢٩١ و٤/ ٧٦٨، ٦٩، ٨٣ و٥/ ١٠٠، ١٠١ و٨/ ٢٠٢، ٢٠٣، والتذكرة الحمدونية ١/ ٢٣٩ و٢/ ٥١، ١٤٣، ١٦٢، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٦٥، ٣٧٤، ٤٠٩، ٤٩٠، ونثر الدر للآبي ١/ ٤٥٨ و٣/ ١٠٠، ومحاضرات الأدباء للراغب ١/ ٢٣٠، ٢٣١، ٤٦٢، ٥٠٣، وربيع الأبرار للزمخشري ٢/ ٥٣٠ و٣/ ٦٦٤، وغرر الخصائص ٣٠١، والجامع الكبير لابن الأثير ٢، ٣٤، ٨٢، ١٦٦، ومروج الذهب ٨، ١٧٣، ٢١٧، ٤١٢، ٤٣٢، ٤٨٧، ٨٤٥، ٨٥٨، ٨٦٣ـ ٨٦٥، ٩٥٥، ١٨٤١، ٢٢٨٠ـ ٢٢٨٢، ٢٥٣٤، ٢٥٦٣، ٢٩٠٧ـ ٢٩١١، ٢١٤٦، ٣١٤٩، ٣٤٣٥، ٣٤٨٦، ٣٤٨٧، وأمالي المرتضى ١/ ١٥، ١٦، ١٣١، ١٣٩، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٤ـ ١٩٩، ٢٤٤، ٢٨٦، ٢٣٢ و٢/ ٤٤، ١٠٥، ٢٤١، ٢٧٦، وأدب القاضي للماوردي ١/ ٧ و٢/ ٧، ١٤١، ٣١٠، والأذكياء لابن الجوزي ٨١، ٢١٧، وأخبار الحمقى والمغفّلين، له ٨٩، ١٣٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٠، وأخبار النساء لابن قيم الجوزية ٢١٧، واللباب لابن الأثير ١/ ٢٤٨، والكامل في التاريخ ٧/ ٢١٧، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٨٤ (١٨٤ـ ١٥١)، ١٥٢، ٩١٧٩، والفخري في الآداب السلطانية ٦، ووفيات الأعيان ١/ ٨٣، ٢٤٩، ٢٧٨ و٢/ ١٤، ١٥١ و٣/ ٧٢، ٢٧٩، ٣٥٠، ٤٦٣ (٤٧٠ـ ٤٧٥) و٥٠/ ١٠٣، ٢٣٥ و٦/ ١٨٠ و٧/ ٥٤، ٥٥، والروض المعطار ٦٢، ١٠٦، ١٨٥، ٢٦٤، ٤٢٩، ٦٢٠، والمحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٨٨، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ١٢٥، ١٨٥، ٣١٠، ٣٧١، والإقتراح في بيان الإصطلاح لابن دقيق العيد ٧٧، ونزهة الظرفاء للغساني ٥٤، ودول الإسلام ١/ ١٥١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٦ـ ٥٣٠ رقم ١٤٩، ومعجم الأدباء ١٦/ ٧٤ـ ١١٤، وسرح العيون ١٣٦، والبداية والنهاية ١١/ ١٩ـ ٢٠، ولسان الميزان ٤/ ٣٥٥ـ ٣٥٧، وميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٧، والعبر ١/ ٤٥٦، ومرآة الجنان ٢/ ١٥٦، ولسان الميزان ٤/ ٣٥٥ـ ٣٤٥٧، وبغية الوعاة ٢٦٥، وشذرات الذهب ٢/ ١٢١ـ ١٢٢، والمغني في ضبط أسماء الرجال ٥٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٢٤١ـ ٢٥٠هـ) ص٢٧١ رقم ٣٤٤.

جمع شعره وحققه محمد جبار المعيبد، نشر في مجلة المورد البغدادية ع٣ مج٣ لسنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ص٢٠٧ـ ٢٢٠ ثم نشره في «شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري» ص٧٣ـ ١١٠ .

بابه على كل ميت وحي، الذي دخله أرباب كل علم فيهم، وأطلعه أهل كل فهم قمراً في دياجيهم، الحكيم المطلق، والعميم المعرفة في اللغة بكل ما به ينطق، الناقل لما يصدق، والناقد لما يحقق، والمملي لكل ما يعلق، والمولى من متن البيان ما لا يخلق، كأنما تصنيفه للأفهام مفاتيح أقفال، وفي دجى الأوهام مصابيح تشب لقفال، وله في «البيان والتبيين» أوضح من النهار؛ إذ يبين. عجل إلى الفضائل فما راث، وسبق الأوائل بلا اكتراث. مر على المجرة، فورد شطوطها، وكر على النيرة، فمحا خطوطها، وهجم على الفضائل، وأتاها متثبتاً، وأخذها مصبحاً ومبيتاً، فملأ جوانح الغمام أواراً، وصاغ البدر التمام تاجاً، والهلال سواراً، بتنوع حطم به الجوزاء، فكسر عريشها، وصاد طيور الفراقد، ووزع ريشها، هذا إلى توسع في كل فن، وتحقيق لكل ظن، بخاطر طالما قرع الفولاذ، وتهادى تهادي العروس في اللاذ، وكان لا يزال ليله مبصراً، وسيله لا ينثني مقصداً، ولم يبق علم لم ينظر فيه نظر المتبصر، ويجتهد له اجتهاد من لم يقصر، إلاَّ كان به أدرى، ولم تبق طائفة أحق به من الأخرى.

وقال فيه القاضي الفاضل رحمه الله وقد ذكره: وما منا إلا من دخل داره، وشن على كلامه الغارة، وخرج وعلى كتفه منه الكارة.

قلت: أخذ عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش وكان صديقه، وأخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد.

حدث أبو هفان، قال: لم أرَ قط، ولا سمعت أحب إلى الجاحظ من الكتب والعلوم؛ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلاَّ استوفى قراءته كائناً ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها، والفتح بن خاقان كان يحضر لمجالسة المتوكل فإذا أراد القيام لحاجة أخرج كتاباً من خفه أو كمه، وقرأه إلى حين عوده من الخلاء.

وكان الجاحظ من أصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام، كثير التبحر فيه، شديد الضبط لحدوده، ومن أعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا، وله كتب كثيرة مشهورة، جليلة في نصرة الدين، وفي حكاية مذاهب المخالفين، والأخلاق، / ٢٤٢/ والآداب، وفي ضروب الجد والهزل، وقد قرأها الناس وتداولوها، وعرفوا فضلها، وإذا تدبر العاقل المميز كتبه، علم أنه ليس في تلقيح العقول وشحذ الأذهان ومعرفة أصول الكلام وجواهره، وإيصال خلاف الإسلام ومذاهب الاعتزال إلى القلوب كتب تشبهها، والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة، وغير المعتزلة.

قال الجاحظ: لما مسخ الله الإنسان قرداً وخنزيراً ترك فيه شبهاً من الإنسان،

ولما مسخ الله زماننا لم يترك فيه شبهاً من الزمان.

وقال الجاحظ: ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقع السيف؛ لأن الوقت قصير، والحس مغمور، لكن جهد البلاء أن تظهر الخلة، وتطول المدة، وتعجز الحيلة، ثم لا تعدم صديقاً مؤنباً، وابن عم شامتاً، وجاراً حاسداً، وولياً قد حول عدواً، وزوجة مختلفة، وجارية مستبغية، وعبداً يحقرك، وولياً ينتهرك.

وقال: إذا سمعت الرجل يقول: ما ترك الأول للأخير شيئاً، فاعلم أنه ما يريد أن يفلح.

وقيل: إن الجاحظ خدم في ديوان الرسائل أيام المأمون ثلاثة أيام، ثم استعفى فأعفي.

حدث أبو العيناء قال: كان لي صديق، فجاءني يوماً، فقال لي: أريد الخروج إلى فلان العامل، وأحببت أن تكون معي إليه وسيلة، وقد سألت من صديقه، فقيل لي: أبو عثمان الجاحظ، وهو صديقك، وأحببت أن تأخذ لي منه كتاباً بالعناية، قال: فصرت إلى الجاحظ، فقلت له: جئتك، مسلماً وقاضياً للحق، ولي حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا. قال: لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف أخبارنا إذا كان في غدٍ وجهت إليك بالكتاب فلما كان من غد وجه إليه الكتاب، فقلت لولدي: وجه هذا الكتاب لفلان ففيه حاجته: فقال لي: إن أبا عثمان بعيد الغور، فينبغي أن نفضه، وننظر ما فيه، ففعل، فإذا في الكتاب: «هذا كتابي مع من لا أعرفه، وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه، فإن قضيت حاجته لم أحمدك، وإن رددته لم أذمك». فلما قرأت الكتاب، مضيت إلى الجاحظ من فوري، فقال: يا أبا عبد الله قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب، فقلت: أو ليس موضع يكره، فقال: لا هذه علامة بيني وبينه فيمن أعتني به، فقلت: لا إله إلا الله ما رأيت أحداً أعلم بطبعك ولا ما جبلت عليه من هذا الرجل، علمت أنه لما قرأ الكتاب، قال: أم الجاحظ عشرة آلاف /٢٤٣/ قحبة، وأم من يسأله حاجة، فقلت له: ما هذا أتشتم صديقنا؟ فقال: هذه علامتي فيمن أشكره، فضحك الجاحظ، وحدث بذلك الفتح بن خاقان، وحدث الفتح المتوكل، فذلك كان سبب اتصالي به، وإحضاري مجلسه.

ومن كلام الجاحظ: احذر من تأمن؛ فإنك حذر على من تخاف.

وقال: أجمع الناس على أربع: أنه ليس في الدنيا أثقل من أعمى، ولا أبغض من أعور، ولا أخف روحاً من أحول، ولا أقود من أحدب.

قال: أربعة أشياء ممسوخة: [أكل الأرز البارد]، والنيك في الماء، والقبلة على

النقاب، والغناء من وراء الستارة.

وحدث الجاحظ مرة بحضرة السدي: إذا كانت المرأة عاقلة ظريفة كاملة، كانت قحبة، قال السدي: وكيف؟ قال: لأنها تأخذ الدراهم، وتتمتع بالناس والطيب، وتختار على عينها من تريد، والتوبة معروضة لها متى شاءت، فقال: وكيف عقل العجوز؟ قال: هي أحمق الناس، وأقلهم عقلاً.

وقال أبو سعيد السيرافي: حدثنا جماعة من الصابئين كُتَّاب، أن ثابت بن قرة قال: ما أحسد [من] هذه الأمة العربية إلا ثلاث أنفس، فإنه: [من الكامل]

عَقَمَ النساءُ فلا يَلِدْنَ شبيهَهُمْ ... إنَّ النساءَ بمثلِهِمْ عُقُمُ

فقيل له: احص لنا هؤلاء الثلاثة؟ فقال:

أولهم عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته، وحذره، وتحفظه، ودينه، وجزالته وبذالته، وصرامته وشهامته، وقيامه في صغير أمره وكبيره بنفسه، مع قريحة صافية، وعقل وافر، ولسان عضب، وقلب شديد، وطوية مأمونة، وعزيمة مأمومة، وصدر منشرح، وبال منفسح، وبديهة نصوح، وروية لقوح، وسر طاهر، وتوفيق حاضر، ورأي مصيب، وأمر عجيب، وشأن غريب، دعم الدين وشيد بنيانه، وأحكم أساسه ورفع أركانه، وأوضح حجته وأنار برهانه، ملك في زي مسكين ما جنح في أمرٍ ولا ونى، ولا غضَّ طرفه على خنا. ظهارته كالبطانة، وبطانته كالظهارة. جرح وأسا، ولان وقسى، ومنع وأعطى، واستخذى وسطا، كل ذلك في الله ولله، ولقد كان من نوادر الزمان.

قال: والثاني الحسن بن أبي الحسن البصري، فلقد كان من دراري النجوم علماً وتقوى، وزهداً وورعاً، وعفة ورقة، وتألهاً وتنزهاً، وفقهاً ومعرفة، وفصاحة ونصاحة. مواعظه تصل إلى القلوب، وألفاظه تلتبس العقول ما أعرف له ثانياً، ولا قريباً /٢٤٤/ ولا متدانياً، كان منظره وفق مخبره، وعلانيته في وزن سريرته. عاش سبعين سنة لم يقرف بمقالة شنعاء، ولم يزل بريبة ولا فحشاء. سليم الدين، نقي الأديم، محروس الحريم، يجمع مجلسه ضروب الناس وأصنافهم، لما يوسعهم من بيانه، ويفيض عليهم بإحسانه. هذا يأخذ عنه الحديث، وهذا يلقن منه التأويل، وهذا يسمع الحلال والحرام، وهذا يتبع من كلامه العربية، وهذا يجرِّد له المقالة، وهذا يحكي الفتيا، وهذا يتعلم الحكم والقضاء، وهو في جميع هذا كالبحر العجاج تدفقاً، وكالسراج الوهاج تألقاً، ولا تنس مواقفه ومشاهده بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر عند الأمراء وأشباه الأمراء، بالكلام الفصل، واللفظ الجزل، والصدر الرحيب، والوجه الصليب،

واللسان العضب كالحجاج وفلان وفلان، مع شارة الدين وبهجة العلم لا تثنيه لائمة في الله، ولا تذهله لائحة عن الله، يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير، وعمرو وواصل صاحبا الكلام، وابن أبي إسحاق صاحب النحو، وفرقد السبخي صاحب الرقائق، وأشباه هؤلاء ونظراؤهم، فمن ذا مثله، ومن يجري مجراه.

والثالث: أبو عثمان الجاحظ، خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين، ومِدْرَه المتقدمين والمتأخرين. إن تكلم حكى سحبان في البلاغة، وإن ناظر ضارع النظام في الجدال، وإن جد خرج في ليل عامر بن عبد قيس، وإن هزل زاد على مزيد. حبيب القلوب، ومراح الأرواح، وشيخ الآداب، ولسان العرب. كتبه رياض زاهرة، ورسائله أفنان مثمرة، ما نازعه منازع إلاَّ رشاه آنفاً، ولا تعرض له منقوص إلاَّ قدم له التواضع استبقاءً. الخلفاء تعرفه، والأمراء تصفه، والكبراء تنادمه، العلماء تأخذ عنه، والخاصة تسلم عليه، والغامة تحبه، جمع بين اللسان والقلم، وبين الفطنة والعلم، وبين الرأي والأدب، وبين النثر والنظم، وبين الذكاء والفهم، طال عمره وفشت حكمته، وظهرت حيلته، ووطيء الرجال عقبه، وتهادوا أدبه، وافتخروا بالانتساب إليه، ونجحوا بالاقتداء به، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب.

قال صاحب «بغية الألباء»: هذا قول ثابت، وهو رجل صابيء لا يرى للإسلام حرمة، ولا للمسلمين حقاً، ولا يوجب لأحدٍ منهم ذماماً وقد انتقد هذا الانتقاد، ونظر هذا النظر، وحكم بهذا الحكم، وأبصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهوى، ونفس لا لطخ بها من التقليد، وعقل ما تخبل عليه بالعصبية، ولسنا نجهل مع ذلك فضل هؤلاء الثلاثة من السلف الطاهر، والخلف الصالح، /٢٤٥/ ولكن عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا، ولا من أهل ملتنا ولغتنا، ولعله ما خَبُرَ عمر بن الخطاب كل الخبرة، ولا استوعب كل ما للحسن من منقبة، ولا وقف على ما لجميع أبي عثمان من البيان والحكمة بقوله هذا القول، ويتعجب هذا التعجب، ويحسد هذه الأمة بهم هذا الحسد، ويختم كلامه بأبي عثمان ويصفه بما يأبى الطاعن عليه أن يكون له شيء منه، ويغضب إذا ادعى ذلك له، أو وقر عليه. هل هذا إلاَّ الجهل الذي يرجم المثل به.

قيل لأبي هفان: لِمَ لم تهجو الجاحظ فقد ندد بك، وأخذ بمخنقك؟ فقال: أمثلي يخدع عن عقله، والله لو وضع رسالة في أرنبة أنفي لما أمست إلاَّ في الصين، ولو قلت فيه ألف بيت لما طنَّ منها بيت في ألف سنة.

قال المبرد: سمعت الجاحظ يقول: كل عشق يُسمى حباً، وليس كل حب يُسمى عشقاً، لأن العشق اسمٌ لما فضل من المحبة، كما أن السرف اسم لما جاوز الجود،

والبخل اسم لما نقص عن الاقتصاد، والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس، والهرج اسم لما فضل عن الشجاعة.

وقال أبو الفضل بن العميد: ثلاثة علوم الناسُ كلهم عيالٌ فيها على ثلاثة أنفس: الفقه على أبي حنيفة؛ لأنه دوَّن وخلَّد، وجعلَ من يتكلم به بعده مشيراً إليه ومخبراً عنه، والكلام فعلى أبي الهذيل، والفصاحة واللسن فعلى أبي عثمان الجاحظ.

وحدث يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ قال: يُحب للرجل أن يكون سخياً لا يبلغ التبذير، شجاعاً لا يبلغ الهرج، متحرساً لا يبلغ الجبن، بطيئاً لا يبلغ العجز، ماضياً لا يبلغ القحة، قوالاً لا يبلغ الهذر، صموتاً لا يبلغ العي، حليماً لا يبلغ الذل، منتصراً لا يبلغ الظلم، وقوراً لا يبلغ البلادة، ناقداً لا يبلغ الطيش، ثم وجدنا رسول الله ﷺ قد جمع ذلك كله، في كلمة واحدة، وهي «خير الأمور أوساطها» فعلمنا أنه ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، وعلم فصل الخطاب.

وقال أبو زيد البلخي: ما أحسن ما قال الجاحظ: عقل المنشئ مشغول، وعقل المتصفح فارغ.

وحدث المبرد قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه، فقلت: كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج لو حُزَّ بالمنشار ما شعر به، ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه، وأشد من ذلك نيفاً وتسعون سنة أنا فيها، ثم أنشدنا(١): [من الوافر]

أَتَرجو أن تكونَ وأنتَ شيخٌ ... كما قدْ كنتَ أيامَ الشبابِ

/٢٤٦/ كذبتك نفسُكَ ليسَ ثَوبٌ ... دَرِيسٌ كالجديدِ مِنَ الثيابِ

وحدث أبو محمد الحسن بن عمر النجيرمي قال: كنت بالأندلس، فقيل لي: إن هاهنا تلميذاً لأبي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن يزيد، فأتيته فرأيت شيخاً هرماً، فسألته عن سبب اجتماعه بأبي عثمان، ولم يقع أبو عثمان إلى الأندلس، فقال: كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء أبي عثمان، فوقع إلينا شيء من كتبه، فخرجت لا أعرِّج على شيء حتى قصدت بغداد، فسألت عنه، فقيل لي: بالبصرة، فانحدرت إليه، وسألت عن منزله، فأرشدت إليه، ودخلت إليه، فإذا هو جالس وحواليه عشرون صبياً ليس فيهم ذو لحية غيره، فدهشت فقلت: أيكم أبو عثمان، فرفع يده وحركها في وجهي، وقال: من أين أنت؟ قلت: من الأندلس، فقال: طينة حمقاء، فما

---

(١) شعراء بصريون ٨٢.

الاسم:؟ قلت: سلام، قال: اسم كلب القراد. ابن من؟ قلت: ابن يزيد. قال: بحق ما صرت. أبو من؟ قلت: أبو خلف، قال: كنية قرد زبيدة. ما جئت تطلب؟ قلت: العلم. قال: ارجع بوقت؛ فإنك لا تفلح، قلت: ما أنصفتني، فقد اشتملت على خصال أربع: جفاء البادية، وبعد الشقة، وعزة الحداثة، ودهشة الداخل، قال: فترى حولي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية غيري، ما كان يجب أن تعرفتي بها؟ قال: فأقمت عليه عشرين سنة.

وقال أبو العيناء: أنشدني الجاحظ لنفسه[1]: [من الوافر]

يَطيبُ العَيشُ أن تَلقَى حَليماً ... غَذَاهُ العِلمُ والرأيُ المُصيبُ

فيَكشِفُ عنكَ حَيرةَ كلِّ رَيْبٍ ... وفضلُ العلمِ يعرفُه الأديبُ

سقامُ الحِرصِ ليسَ لهُ شِفاءٌ ... وداءُ البُخلِ لَيسَ لهُ طبيبُ

وكان الجاحظ يقول: إن تهيأ لك في الشاعر أن تبره وترضيه، وإلاَّ فاقتله.

وقال ميمون بن هارون: قلت للجاحظ: ألك بالبصرة ضيعة؟ فتبسم وقال: إنما أنا وجارية، وجارية تخدمها، وخادم، وحمار. أهديت كتاب «الحيوان» إلى محمد بن عبد الملك، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب «البيان والتبيين» إلى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب «الزرع والنخل» إلى إبراهيم بن العباس الصولي، فأعطاني خمسة آلاف دينار. فانصرفت إلى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج إلى تجديد، ولا تسميد.

وكتاب «البيان والتبيين» نسختان أولى وثانية، والثانية أصح وأجود، وله من المصنفات زيادة على مائة وعشرين مصنفاً.

وتوفي الجاحظ /٢٤٧/ سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المعتز، وقد جاوز التسعين، وكان يتعين تقديمه على ابن المعتز وقدامة، وإنما ذكرناهما قبله؛ لاعتنائهما بعلم البديع، وتصنيفهما أبوابه، فوصلنا تراجمهما بتفريعهما للفن، واختراع أقسامه استطراداً.

وذكره أبو القاسم الراغب في كتاب «المحاضرات» في كثرة آيات الأنبياء وقلتها قال: قال العلماء: إنما كثَّر اعلام موسى لأن علمه كان مع غباوة بني إسرائيل، ونقصان أحلام القبط.

قال الجاحظ: ومتى أردت معرفة ذلك، فانظر إلى بقاياهم هل لهم حكمة، أو

---

(١) شعراء بصريون ٨٠.

مثل أو شعر، ثم انظر إلى أولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغير بذلك أخلاقهم وشمائلهم، وأحلامهم وآدابهم، وفطنهم، ثم من غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم حيث قالوا: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾(١) وكقولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾(٢) وكقولهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾(٣) وآياتهم انقطعت بموتهم، وعرفها من بعدهم بإخبار سلفهم. وجعل من معجزات نبينا ﷺ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، وأشرك فيه الخلف والسلف، وجعله باقياً على مرور الأيام وبعد الأحوال.

وقال أبو عثمان لعائب عليه كتبه:

عبت الكتاب، ونعم الذخر والعقدة، ونعم البشرة والنزهة، ونعم المستغل والحرفة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة، والمعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، والوزير والتنزيل. والكتاب وعاء مليء علماً، وظرف حُشي ظرفاً، وإناءٌ سخن مزاجاً، وحداً إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وعجبت من غرائب فوائده، وإن شئت شجتك مواعظه، ومن لك بواعظٍ مثله، وببارد حار، ومن لك بطبيب أعرابي، وبرومي هندي، وبفارسي يوناني، وبقديمٍ مولَّد، وتقديم ممتع، وبشيء يجمع لك الأول والآخر، والناقص والوافر، والشاهد والغائب، والحسن وضده، وبعد فمتى رأيت بستاناً يحمل في ردنٍ، وروضة في قلبٍ. ينطق عن الموتى، ويترجم كلام الأحياء، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى. آمن من أرض، وأكتم للسر من صاحب السر، وأضبط بحفظ الوديعة من أرباب الوديعة، وأحفظ لما استحفظ من الأميين، ومن الأعراب للمعربين، بل من الصبيان قبل اعتراض الاشتغال، حين العناية تامة لم تنتقص، /٢٤٨/ والأذهان فارغة لم تتقسم، والإرادات وافرة لم تتشعب، والطينة لينة فهي أقبل ما يكون للطابع، والقضيب رطبٌ فهو أقرب ما يكون من العلوق، حين هذه الخصال لم يلبس جديدها، ولم تتفرق قواها كانت كقول الشاعر: [من الطويل]

أَتاني هواها قبلَ أنْ أَعرفَ الهوى فَصادفَ قلباً خالياً فتمكَّنا

وقال ذو الرمة لعيسى بن عمر:

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٣٨.

(٢) سورة النساء: الآية ١٥٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٢٤.

اكتب شعري، فالكتاب أعجب إليَّ من الحفظ؛ لأن الأعرابي ينسى الكلمة قد تعب في طلبها يوماً أو ليلة، فيضع موضعها كلمة في وزنها، ثمَّ ينشدها الناس، والكتاب لا ينسى، ولا يبدل كلاماً بكلام.

وعبت الكتاب ولا أعلم جاراً أبر، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية، ولا أقل غيبة، ولا أكثر أعجوبة وتصرفاً، ولا أقل صلفاً وتكلفاً، ولا أكف عن قتال وشغب ومراء من كتاب، ولا أعلم شجرة أطول عمراً، ولا أجمع أمراً، ولا أطيب ثمرة، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إدراكاً، ولا أوجد في كل إبَّان من كتاب، ولا أعلم نتاجاً في حداثة سنه، وقرب ميلاده، وحضور ذهنه، وإمكان موجوده، يجمع بين التدابير العجيبة، والعلوم القريبة، ومن آثار العقول الصحيحة، ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الاخبار عن القرون الماضية، والبلاد المتراخية، والأمثال السائرة، والأمم البائدة، مما يجمع الكتاب. والكتاب مع خفة نقله، وصغر حجمه، صامت ما أسكته، وينبغ ما استنطقه، ومن لك بمستمر لا يبتدئك في حال شغلك، ولا يدعك في أوقات نشاطك، ولا يحوجك إلى التجمل له والتذمم فيه ومن لك بزائر إن شئت جعلت زيارته غِبّاً، وورْده خِمساً، وإن شئت لزمك لزوم ظلك، وكان منك مكان بعضك. والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، والرفيق الذي لا يمَلُّك، والمستميح الذي لا يستزيدك، والجار الذي لا يستبطئك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق، ولا يعاملك بالمكر والخديعة، ولا يخدعك بالنفاق والكذب، والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجوَّد بيانك، وفخَّم ألفاظك، ونجح نفسك، وعمَّر صدرك، ومنحك تعظيم العوام، وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه في دهر من أفواه الرجال، مع السلامة من الغرم، ومن كد الطلب، ومن الوقوف بباب المكتب بالتعليم، /٢٤٩/ وبالجلوس بين يدي من أنت أفضل منه خلقاً، وأكرم منه عرقاً، ومع السلامة من مجالسة البُغضاء، ومقارنة الأغبياء، وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك بالنهار، وفي السفر طاعته لك في الحضر، ولا يعتل بنوم ولا يعتريه كلال السهر، وهو المعلم الذي إن افتقرت إليه لم يحقرك، وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة، وإن عزلت لم يدع طاعتك، وإن هبت ريح عدوك لم ينقلب عليك، ومتى كنت متعلقاً منه بسبب، ومعتصماً منه بأدنى حبل لم تضطرك معه وحشة الوحدة إلى جليس السوء ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلاَّ منعه لك من الجلوس على بابك، والنظر إلى المارة، مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي

تلزم، ومن فضول النظر، ومن عادة الخوض، ومن ملابسة صغار الناس، وحضور ألفاظهم الرديئة الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأخلاقهم السيئة، وجهالتهم المذمومة، لكان في ذلك السلامة، ولو لم يك في ذلك إلاَّ أنه يشغلك عن سخف البيت، وعن اعتياد الراحة. لقد كان في ذلك على صاحبه أسبغ النعمة وأعظم المنة.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «قال المهلب لبنيه في وصيته: يا بني لا تقوموا في الأسواق إلاّ على زرّاد أو وراق».

وقال شيخ قرىء عليه مآثر غطفان: «ذهبت المكارم إلاَّ من الكتب».

وقال غيره: «غبرت أربعين سنة ما قِلت، ولا بت، ولا اتكأت إلاَّ والكتاب موضوع على صدري».

وقال علي بن الجهم: «إذا استحسنت الكتاب، ورجوت منه الفائدة، فلو تراني وأنا ساعة بعد ساعة أنظر كم بقي من ورقة مخافة استنفاده، وانقطاع المادة من مثله، وإن كان الدفتر عظيم الحجم، وكان الورق كثير العدد. والإنسان لا يعلم حتى يكثر سماعه، ولا بد أن تصير كتبه أكثر من سماعه، ولا يجمع حتى يكون الإنفاق عليه مما لعدته، ومن لم يكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذ عنده من إنفاق عشاق الصبيان، والمستهزئين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضياً».

وقال إبراهيم بن السندي: «وددت أن الزنادقة لم يكونوا حراصاً على المغالاة بالورق النقي الأبيض، وتخير الحبر الأسود، والخط الجيد، فإنني لم أرَ كورق كتبهم ورقاً، ولا كخطوطهم خطاً، وإني غرمت مالاً عظيماً مع حبي للمال، وبغضي للغرم؛ لأن سخاء النفس بالإنفاق على الكتب دليل على شرف النفس، وعلى السلامة من سكر /٢٥٠/ الآفات».

وقال أبو عمرو بن العلاء: «ما دخلت على رجلٍ قط، ولا مررت ببابه، فرأيته ينظر في دفتر، وجليسه فارغ إلاَّ اعتقدت أنه أفضل منه وأعقل».

وأنشد رجل يونس النحوي قوله: [من البسيط]

استودعَ العِلمَ قِرطاساً فضيَّعَهُ فبِئسَ مَستودعُ العلم القَراطيس

فقال: قاتله الله فما أشد صبابته، وأحسن صيانته له. إن عملَك من روحك، ومالك من بدنك، فضعه مكان الروح، ومالك بمكان البدن.

وقال الخليل بن أحمد: «لا يصل أحد من علم النحو إلى ما يحتاج إليه حتى يتعلم ما لا يحتاج إليه».

قال غيره: «فإذا الذي لا يحتاج إليه هو الذي يحتاج إليه إذا لم يوصل إلى ما يحتاج إليه إلاَّ بما لا يحتاج إليه».

وقد قال ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب».

وروي عنه ﷺ أنه قال: «بقية عمر الإنسان لا ثمن لها يدرك ما فاته، ويحيي ما أماته، ويبدل سيئاته حسنات».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله تعالى جعل محاسن الأخلاق وصلة بينه وبين عباده، فبحسب أحدكم أن يتمسك بحبل متصل بالله».

قيل لبعض الكذابين: كيف تحتال للكذب؟ قال: أكذب على الموتى واستشهد الغيب.

قيل لبعض الحكماء: متى تقضي له بالصدق؟ قال: إذا صدق فيما يضره كما يصدق فيما ينفعه.

قال رسول الله ﷺ: «المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

وقال ﷺ: «لم يكذب من قال خيراً أو نمى خيراً وأصلح بين الناس».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه».

وقال الجاحظ في كتاب «البيان والتبيين»: وقد صحت التجربة، وقامت العبرة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة منه إذا سقط أكثرها أو خالف أحد شطريها للآخر، وقد رأينا تصديق ذلك في أفواه قوم شاهدهم الناس.

قال: ومتى وجد اللسان في جميع جهاته شيئاً يقرعه ويصكه، ولم يمر في هواء واسع المجال، وكان لسانه يملأ جوبة فمه، لم يضره سقوط أسنانه إلاَّ بالمقدار المغتفر، ويؤكده قول صاحب المنطق أن الطائر، والسبع، والبهيمة، كلما كان لسان الواحد منها أعرض، كان أفصح، وأحكى لما يلقن، ولما يسمع نحو الببغاء والغداف وغراب البين.

قال: ويدل على أن عظم اللسان نافع لمن سقط جميع أسنانه قول كعب بن جعيل ليزيد بن معاوية حين أمره بهجاء الأنصار: أرادِّني أنت في الكفر بعد / ٢٥١/ الإيمان، ولكني سأدلك على غلام في الحي كأن لسانه لسان ثور، يعني الأخطل.

وفي الحديث: «إن الله يبغض الرجل يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاء بلسانها».

وقال رسول الله ﷺ لحسان: «ما بقي من لسانك، فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه

طرف أرنبته» ثم قال: «والله لو وضعته على صخر لفلقته، أو على شعر لحلقته، وما يسرني به مقول من معدٍ رائق السمط».

ثم قال بعد ذلك:

وقد قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني، القائمة في صدور الناس، المتصورة في آذانهم، المتجلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والجارية على أفكارهم، مستورة خفية، محجوبة مكتوبة، وموجودة معدومة، ولا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه إلاَّ بغيره، وإنما يحيى تلك المعاني استعمالهم لها، أو إخبارهم عنها، فبهذا يقرب من الفهم، وينجلي للعقل، ويجعل الخفي ظاهراً، والغائب حاضراً، والمجهول معروفاً، والوحشي مألوفاً، وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح كانت الإشارة أبين وأنور، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الناطق به القرآن، والله جل ثناؤه يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه، وتفاخرت العرب، وتفاضلت العجم، وهو اسم لما كشف قناع المعنى، وهتك الحجاب، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان؛ لأن الغاية التي يجري إليها، إنما هو الفهم والإفهام، وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. ثم اعلم أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة، معدودة، ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظٍ، ومن غير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، وأولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط، ثم النصبة الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالَّة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا ينقص عن تلك الدلالات، ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة عن صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف عن أعيان المعاني، ثم عن حقائقها في التفسير، وأجناسها، وأقدارها، وخاصها وعامها، وطبقاتها في السار والضار، والبيان بصر، والعي عتمى. كما أن العلم بصر والجهل عمى، والبيان من نتاج العلم والعي من / ٢٥٢/ نتاج الجهل.

وقال يونس بن حبيب: ليس لعيي مرؤة، ولا لمنقوص البيان بها بهاء، ولو حل بيافوخه أعنان السماء.

قال: وأما الإشارة باليد وبالرأس، وبالعين، وبالحاجب، والمنكب، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السوط والسيف، فيكون ذلك زاجراً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً. والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هوله، ونعم الترجمان، وما تعدو

الإشارة أن تكون ذات حلية موصوفة، وصورة معروفة، وفي الإشارة بالطرف والحاجب، وغيرهما من الجوارح مرفق كبيرٌ، ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس، وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس، ولجهلوا هذا الباب البتة، وقد قال الشاعر: [من الطويل]

أَشارَتْ بطَرفِ العينِ خيفةَ أهلِها إشارةَ مذعورٍ ولمْ تَتكلَّمِ
فأيقنتُ أنَّ الطَّرفَ قدْ قالَ مَرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المُسلِّمِ

هذا ومبلغ الإشارة أبلغ من مبلغ الصوت، والصوت آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. حسن الإشارة باليد، والرأس من تمام حسن البيان باللسان، وقد قال الشاعر: [من الطويل]

إذا نَحنُ خِفنا الكاشحينَ فلمْ نُطِقْ كلاماً تكلَّمنا بأعينِنا شَزْرا
فَنَقْضي ولَمْ يُعلمْ بنا كلُّ حاجةٍ ولمْ نُظهرِ الشكوى ولمْ نهتكِ السِّرَّا

فأما الخط فمماذ كره الله فيه لنبيه ﷺ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ *﴾[1] وأقسم به في كتابه المكنون، فقال: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾[2] والقلم أحد اللسانين، وهو أبقى أثراً، واللسان أكثر هذراً.

وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام، واللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو في الغابر الكائن مثله للقائم الراهن. والكتاب يقرأ بكل لسان، ويدرس في كل مكان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوز مواضعه.

وأما العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط، فالدليل على لفظه والانتفاع به قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا /٢٥٣/ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ⑨⑥﴾[3] وقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ *﴾[4] وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾[5] وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا

---

(١) سورة العلق: الآية ٣ـ ٥.
(٢) سورة القلم: الآية ١.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٦.
(٤) سورة الرحمن: الآيات ٢ـ ٥.
(٥) سورة يونس: الآية ٥.

مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[١] ولولا معرفة العباد معنى الحساب في الدنيا لما فهموا معنى الحساب في الآخرة.

وأمَّا النصبة، فهي الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل شيء، وكذلك قال الأول: سل الأرض فقل من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً.

وقال صالح بن عبد القدوس[٢]: [من الخفيف]

إن تكنْ لا تُطيقُ رَجْعَ جَوابِ ... فلقِدْماً تَرَى وأنتَ خطيبُ
واعظاتٍ وما وُعظتَ بقولٍ ... مثلَ وعظٍ بالصَّمت إذْ لا تُجيبُ

وقال بعض الحكماء: أشهد أن السموات والأرض آيات ودلالات، وشواهد قائمات، كل يؤدي عنك الحجة، ويشهد لك بالربوبية.

وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميتٌ: الإسكندر كان أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس.

وقال عنترة، وجعل نعيب الغراب خبراً للزاجر[٣]: [من الكامل]

حَرِقُ الجناحِ كأنَّ لَحْيَيْ رأسِهِ ... حلمان بالأخبار هَشٌّ مُولَعُ

وقال أبو الرديني العكلي، وذكر تنسم الذئب الريح، وصدق استرواحه واستنشائه: [من الرجز]

يَستخبرُ الريحَ إذا لمْ يَسمعِ
بمثلِ مِقرَاعِ الصَّفا المُوَقَّعِ

وقال آخر: [من البسيط]

إنَّ السماءَ وإنَّ الأرضَ شاهدةٌ ... واللهُ يَشهدُ والأيامُ والبلدُ

قال الجاحظ: ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان صامتاً، وأشار إليه وإن كان ساكناً. وهذا القول سائغ في جميع اللغات، ومتفق عليه مع إفراط الاختلافات.

وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبيد الملك[٤]: [من الطويل]

أقولُ لِركبٍ قافلينَ رأيتُهم: ... قفوا ذاتَ أوشالٍ ومولاك لاعِبُ
/٢٥٤/ قفوا خَبِّروني عَنْ سُليمانَ إنني ... لمعروفهِ مِنْ أهْلِ ودّانَ طالبُ

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٢.
(٢) ديوانه ١٣٣ رقم القطعة ٢٦.
(٣) ديوانه عنترة ٢٦٣.
(٤) شعره ص٥٩.

فعـاجُـوا فـأثْنَـوا بـالـذي أَنـت أهـلُـهُ ولَـوْ سَكَتُـوا أثنـتْ عليـكَ الـحَقـائبُ

قال الجاحظ: قال علي كرم الله وجهه: قيمة كل امرئ ما يحسن، فلو لم نقف إلا على هذه الكلمة، لوجدناها كافية شافية، ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، غير مقصورة عن الغاية، وأحسن الكلام ما كان قليله مغنياً عن كثيره، ومعناه ظاهراً في لفظه، وإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطابع، بعيداً عن التكلف، صنع في القلوب، صنيع الغيث في التربة الكريمة، وحينئذٍ لا يمتنع من تكليفها صدور الجبابرة، ولا يذهب عن فهمها عقول الجهلة.

وقال عامر بن عبد القيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

وقد جمع الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها قال: «صلاح جميع التغابن والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل».

قال الجاحظ: فلم يجعل لغير الفطنة نصيباً؛ لأن الإنسان لا يتغافل إلاَّ عن شيء فطن له.

وقيل لابن عباس: أنَّى لك هذا العلم؟ قال: قلب عقول، ولسان سؤول.

وقيل لمحمد بن علي والد الخليفتين: متى يكون وجود الأدب شراً من عدمه؟ قال: إذا كثر الأدب، ونقصت القريحة. وكان يقول: كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل.

وقال أبو مسلم: سمعت الإمام إبراهيم بن محمد يقول: يكفي من حفظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء إفهام السامع. قال الجاحظ: وأنا أستحسن هذا الكلام جداً.

ومن كلامه قوله: اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر.

وقوله أيضاً، وذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان، وعظيم نعمته في تقويم اللسان، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝﴾[1]. وقال: هذا بيان للناس، ومدح القرآن بالبيان والإفصاح، وبحسن التفضيل والإيضاح، وسماه فرقاناً كما سماه قرآناً.

(١) سورة الرحمن: الآية ٢ ـ ٤.

وقوله: رأيت فلاناً ينفض يده منك، وأنت تصادره /٢٥٥/ على وصله، وكفى بالأعراض حاجباً، وبالانقباض طارداً، وممن وقف في الإذن لك فقد حجبك، ومن تنكر عن حكايتك فقد كذبك، ومن حظر عنك سره، فقد اتهمك، ومن مطلك ولو ساعة، فقد حرمك، ومن تمنى فقدك فقد قتلك، ومن صادق عدوك، فقد عاداك، ومن عادى عدوك، فقد والاك، ومن صدقك عن عيبك، فقد علمك، ومن أقبل بحديثه على غيرك، فقد طردك، ومن شكر إليك سواك، فقد سألك، ومن سكت عن مديح الناس لك، فقد ثلبك، ومن بلغك، شتمك، ومن استمهلك في الجواب، فقد هابك، ومن أجرى ذكرك عند من لا تأمنه عليك، فقد اغتابك، ومن نقل إليك، فقد نقل عنك، ومن شهد لك بالباطل، فقد شهد عليك، ومن وقع لك في أخيك، فقد وقع له فيك، ومن أحبك لغير شيء، فقد أبغضك لغير شيء، ومن أحسن إليك، فقد استعان بالأيام عليك، فإن شكرته، جازتك عنه، وإن كفرته حاربتك دونه، ومن ألح في سؤالك فقد طرق لك إلى حرمانه، ومن أمرك بما لا تطيق، فقد أغراك بعصيانه، جعلتك سهيمي فيها، وأعطيتك ما أعطيت نفسي منها، فكن شفيعي إلى إذنك حتى تسمعها، وشفيع أذنك إلى قلبك حتى يفهمها، وشفيع قلبك إلى نفسك حتى تعمل بها.

ومنهم:

[٤]

أبو محمد، عبد الله بن سعيد بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي(١)

إن تكلم في دقائق الأدب أتقنها، أو في لغة العرب قال متقنها بنظم أقوى من تركيب الأنابيب، وأحوى من الليل لشمل كل غريب، تنوع في فنونه، وتسرع إلى أخذ

---

(١) ورد اسمه في أغلب المصادر: «عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان»، وورد أيضاً: «عبد الله بن سعيد بن يحيى بن الحسين..» ولد سنة ٤٢٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٦هـ.

ترجمته في: دمية القصر، ط بغداد ١/ ١٤٢ رقم ٤١، وبتحقيق التونجي ١/ ١٦٩، والأنساب ٥/ ٢١٥٥، وتاريخ دمشق (عبد الله بن قيس ـ عبد الله بن مسعدة، ٩٠ـ ٩٥، والوافي بالوفيات ١٧/ ٥٠٣ـ ٥٠٨ رقم ٤٣٤، فوات الوفيات ٢/ ٢٢٠ـ ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ٥/ ٩٦، وأعيان الشيعة ٨/ ٧١ـ ٨٣، اللباب ١/ ٤٥٤، الكامل في التاريخ ١٠/ ٤٦٣، معالم العلماء لابن شهر آشوب ٦٩، ذيل تاريخ دمشق ٩١ (حوادث سنة ٤٥٣هـ)، إعلام النبلاء للطباخ ١/ ٣٣٩، زبدة الحلب ٢/ ٣٦ـ ٤٠، الأفضليات لابن الصيرفي ٤١، كشف الظنون ١/ ٧٨٨، الذريعة ١٢/ ١٦٩، الأعلام ٤/ ٢٦٦، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٢/ ٥، ١٢/ ٣٠ـ ٣٦، وتاريخ الإسلام (السنوات ٤٦١ـ ٤٧٠هـ) ص٢٠٠ رقم ١٧٧.

=

القلوب بفتونه، وترفع في طبقاته، فرأى الدراري من دونه لمع بالتوشية برديه ووارى في التسوية النهار في وضوح ضحاه، وطيب أبرديه، وجارى البحر كلامه، فكأنه قذف له من الدر ما لديه، وولد فيه من التشبيه كل عقيم، ومن اللطائف ما يحسن على خدود الطروس عذاره الرقيم، ومن المعاني الواضحة الخفية ما يحكي الطرف الصحيح السقيم، وهو صاحب كتاب «سر الصناعة» ونقلة الآداب تمتاز منه، وتجلت البضاعة، وله مع أبي العلاء محاورات أجل من محاورة الحبيب، ومجاراة أمتع من مجاراة الشادن اللبيب.

وقد ذكر ابن العديم منه شذوراً وبلغ بها أماني كأنما وفي بها نذوراً.

وكان الخفاجي شيعياً، مبالغاً في الغلو، لا بل رافضياً، إن يريد في الأرض إلاَّ الفساد والغلو، وفي شعره منه تلك التي تستك منها المسامع، /٢٥٦/ وتستل دماء النفوس حسرات بها المدامع، ذكر فيها السلف الأول بما برأهم الله من عتابه، وبراهم لرد نباله الراشقة في جعابه، ولقد ذكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه في معنى فدك بما يدرأ به هذا العظيم الفرية في سحره، ويرد به سهم هذا المنتصب عرضاً إلى نحره، ويرمي به شيطانه الأفيك يدخره، ويعاد به جلبه، ولو كان العنبر الورد إلى شجره.

فأما شعره، فما لا ينكر لؤلؤه لبحره[1]: [من الكامل]

عَكسَ الأنامُ فإنْ سمعتَ بناقصٍ ... فاعلمْ بأنَّ لديهِ حظاً زائدا
وتَفاوُتُ الأرزاقِ أوجبَ فيهمُ ... أنْ يَجعلوهُ مَصالِحاً ومَفاسِدا

وقوله[2]: [من البسيط]

ومُكبْرِينَ صَغيراً مِنْ عُقُوقِهِمُ ... لمْ يَركبوا الخيلَ إلاَّ بعدَ ما كَبِرُوا
أَخفوا بكيدِهِمُ عُذراً فما عَبئتْ ... سُمرُ الرماحِ بما هَمَّتْ بهِ الإبرُ

منها:

جَرَّبتُموهُ فأَفنتْكُمْ صَوارِمُهُ ... ولوْ عَقلتُمْ كَفاكُمْ دُونَهُ الخَبَرُ
وقدْ عَلا فَوقَ أفلاكِ النجومِ بها ... فكيفَ يَلحَقُ مَنْ في باعِهِ قِصَرُ
حَدِّثْ ببأسِ بني حَمدانَ في أُممٍ ... تَأتي فقدْ ظهرتْ في هذهِ النُّذُرُ

=

حقق ديوانه وشرحه مختار الأحمدي نويرات ونسيب نشاوي، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(١) من قصيدة قوامها ٣٣ بيتاً في ديوانه ١٥٩ـ ١٦٦.

(٢) من قصيدة قوامها ٦٢ بيتاً في ديوانه ٩٧ـ ١٠٩.

واذكرْ لهمْ سِيَراً في المَجدِ مُعجزةً لولا الشريعةُ قُلنا إنها سُوَرُ
قَومٌ إذا طَلَبَ الأعداءُ عيبهم فما يَقولونَ إلاَّ أنهم بَشَرُ
السابقونَ إلى الدُّنيا بما مَلَكُوا ما أوردوا الناسَ إلاَّ بعدَما صَدروا

منها :

فَرْعٌ أبانَ جناهُ طِيْبَ عُنصِرِهِ ما يعرفُ العُودُ حتى يُعرَفَ الثَّمرُ

منها :

مَنظومَةٌ فإذا فاهَ الرُّواةُ بها ظَنَنْتَ أَنَّ نُجومَ الليلِ تَنتشرُ
مِنْ مُعجزاتي التي لَولا بَدائعُها في الشِّعْرِ شَبَّهَ قَومٌ بعضَ ما سحروا

ومنه قوله[1] : [من الطويل]

وجَذوةِ نارٍ دُونَ ذِكْرِ مَكانِها سَريرةُ حُبٍّ لا تخافُ ظُهورُها
تَناهيتُ في كتمانِهِ فنسيتُهُ فللهِ نفسٌ غابَ عنها ضَميرُها

وقوله[2] : [من الكامل]

ودَع النسيمَ يُعيدُ مِنْ أخبارِهِ فلَهُ حَواشٍ للحديثِ رِقاقُ
ما نَمَّ مِن علقِ العُذَيْبِ بغائبٍ إلا وقَدْ شهدتْ بِهِ الآماقُ
وعلى الغَضا إنْ كُنتَ مِنْ جِيرانِهِ نارٌ تقسم حَرَّها الأَشواقُ

/ ٢٥٧/ ومنها :

ومُشَتَّتِ العَزَماتِ يُنفِقُ عُمْرَهُ حَيرانَ لا ظَفَرٌ ولا إخفاقُ
أَمَلٌ يَلوحُ اليأسُ في أرجائِهِ وغِنًى يَشِفُّ وراءَهُ الإمْلاقُ
يَمْري عفافةَ ثَرْوَةٍ لَوَ انَّها نَومٌ لما شَعَرتْ بِهِ الآماقُ

وقوله[3] : [الكامل]

لَوْ أَنصفتْ زُفَّتْ إلى خُطَّابِها والبدرُ تاجٌ والنُّجومُ نِطاقُ
لَمْ يَعترضْها بالحِجابِ نَقيصةٌ ما كلُّ ما سَتَرَ البُدورَ مُحاقُ

وقوله[4] : [من الطويل]

وهاتفةٍ في البانِ تُملِي غَرَامَها علينا وتَتلوْ مِنْ صَبابَتِها صُحْفَا

---

(١) من قصيدة قوامها ٦٠ بيتاً في ديوانه ١٨٩ـ ٢٠١.
(٢) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ١١٠ـ ١٢٣.
(٣) من القصيدة السابقة نفسها.
(٤) من قصيدة قوامها ٤٩ بيتاً في ديوانه ٢١٢ـ ٢٢١.

عَجِبتُ لها تَشكو الفراقَ جَهالةً ... وقدْ جاوبتْ مِنْ كلِّ ناحيةٍ إلفا
وَيَشْجو قُلوبَ العاشقينَ حَنينُها ... وما فهموا مِمَّا تغنَّتْ بهِ حَرْفا
ولوْ صَدَقَتْ فيما تَقولُ مِنَ الأسَى ... لَمَا لَبِسَتْ طَوقاً ولا خَضَبَتْ كَفَّا
أجارَتَنا أذْكَرتِ مَنْ ليسَ ناسياً ... وأَضرمْتِ ناراً للصبابةِ لا تُطْفَا

منها:

لَعَمْري لئنْ طَالتْ علينا فإنَّنا ... بِحُكمِ الثُّريا قدْ قَطَعنا لها كَفَّا
رمينا بها في الغَربِ وهيَ ذَميمةٌ ... ولَمْ يُبَقِ للجوزاءِ عِقداً ولا شَنْفا
كأنَّ الدُّجى لمَّا تَولَّتْ نُجومُهُ ... مُدبِّرُ حَرْبٍ قدْ هَزَمنا لها صَفَّا
كأنَّ عليهِ للمجرَّةِ رَوضةٌ ... مُفتَّحةُ الأزهارِ أوْ نَثْرَةٌ رعفا
كأنَّا وقدْ ألقَى إلينا هِلالَهُ ... سلبناهُ تاجاً أوْ قَصمنا لهُ وُقفا
كأنَّ السُّها إنسانُ عينٍ قَريحةٍ ... مِنَ الدمعِ تَبدو كُلَّما ذَرَفَتْ ذَرْفا
كأنَّ سَنَى المِرِّيخِ شَمْلَةُ قابسٍ ... تَخطفها عجلانُ يَخطفُها خَطْفا
كأن سُهيلاً فارسٌ عَاينَ الوَغَى ... فَفَرَّ ولمْ يَشهدْ طِراداً ولا زَحْفا
كأَنَّ أفولَ النَّسْرِ طَرْفٌ تَعلَّقتْ ... بهِ سِنَةٌ ما هَبَّ منها وما أَغفى
جَرَى سابقاً في حَلْبَةِ الجُودِ وحْدَهُ ... وقالَ العدا كانَ السحابُ لهُ رِدْفا

[ومنه قوله أيضاً: [من الكامل]

تَفرَّدَ عَنْ أَهلِ الزمانِ بمَذهَبٍ ... يُريدُ بهِ مَستورُ لُؤمِهمُ كَشْفا]

/٢٥٨/ وقوله(١): [من الكامل]

ما كانَ يَعلمُ قبلَ فيضِ نَوالِهِ ... أنَّ الغَمامَ إذا استهلَّ بَخيلُ
فَرقتْ عَزائمُهُ فَشَابَ له الدُّجى ... خَوفاً وأثَّرَ في الهِلالِ نُحُولُ

وقوله(٢): [من الرمل]

كلُّ مَيَّاسٍ جَرَتْ أعطافُهُ ... وعَواليهِ على حُكْمِ التَّثنِّي
هِزَّةٌ للجودِ صارتْ نَشْوَةً ... لمْ يُكَدِّرْ عِندَها العُرْفَ تَمَنِّي

وقوله(٣): [من الطويل]

وهلْ عَلِمَ البَرْقُ اليَمانِيُّ أننا ... طَرَقْنا بهِ طَرْفاً مِنَ الليلِ أكحلا

---

(١) من قصيدة قوامها ٤٨ بيتاً في ديوانه ١٦٧ـ ١٧٧.
(٢) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٣٤ـ ٢٤٤.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٧ بيتاً في ديوانه ٢٤٥ـ ٢٥٦.

وما بالُهُ خَصَّ الغَضَا بابتسامةٍ ... وسَلَّ على رَمْلِ الشقيقةِ مُنْصَلا
وهَيفاءَ طَوعَ الريحِ قدْ خَلَعَ الدَّجَى ... عليها هِلالاً بالنجوم مُكَلَّلا
لها مِنْ هِلالِ المَشْرَفيِّ صِقالُهُ ... وَمِنْ شِيَمِ الخَطِّيِّ أَنْ يَتَمَيَّلا

وقوله[1]: [من الطويل]

وليسَ بُكاءُ العَينِ إلاَّ جِنايَةٌ ... ولا اللَّومُ إلاَّ أنها بَقِيتْ مَعي
وكل أسًى لا تَذهبُ النفسُ عندَهُ ... فما هُوَ إلا مِنْ قَبيلِ التصنُّعِ
وواللهِ ما وفَّيْتُ وُدَّكِ حَقَّهُ ... وهلْ هِيَ إلاَّ لَوعَتي وتفجُّعِي
وأينَ وَفائي لا نَدى الدَّمعِ بالغٌ ... رِضائي ولا جهْدُ الصَّبابَةِ مَقنِعي

وقوله[2]: [من الكامل]

أنفقْتُ بَعْدَ أَبي العلاءِ مَدامعاً ... حُبِستْ ذَخِيرَتُها على الآماقِ
وبَكَيتُهُ وجُفونُها مَوجُودَةٌ ... مثلَ الحَمامِ تنوحُ بالأَطْواق
وضَنِنْتُ في فيضِ الدموعِ مِنَ الجَوى ... فَرَحاً فَصارَ بمائِها إحراقي

وقوله[3]: [من الكامل]

ومَدامعٍ سَبَقَتْ خَيالَ نديمهِ ... ما كنت إلاَّ قطرةً مِنْ ظِلِّها
وإذا القلوبُ تَرادفتْ أحزانُها ... فالدمعُ يَحملُ شُعبةً مِنْ ثِقلها

وقوله[4]: [من الطويل]

لَحَا اللهُ مَغلوباً على نَصْلِ سَيفِهِ ... مُقيماً على نَهْيِ الزَّمانِ وأَمرِهِ
أَناخَ بدارِ اللَّهوِ حتى كأنَّما ... يَرَى الرِّزقَ مَقصوراً على مُسْتقرِّهِ

/ ٢٥٩/ وقوله[5]: [من الطويل]

وقَلَّ زمانُ العاجزينَ فإنَّني ... لأُكرِمُ نفسي أَنْ أقولَ زَماني
إذا باعدتْ منا المناسبُ قَرَّبَتْ ... مَوَدَّةٌ لا ناسٍ ولا مُتَواني
وإنَّ سِنانَ الرُّمحِ مُنْحَدِرٌ بِهِ ... على بُعْدِهِ لا زُجُّهُ المُتداني

وقوله[6]: [من الرجز]

(١) من قصيدة قوامها ٤١ بيتاً في ديوانه ٢٨٢ ـ ٢٩٠.
(٢) عن قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٢٩١.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٢ بيتاً في ديوانه ١٧٨ ـ ١٨٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٣١١.
(٥) من قصيدة قوامها ٤٦ بيتاً في ديوانه ٣١٥ ـ ٣٢٤.
(٦) من قصيدة قوامها ١١ بيتاً في ديوانه ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

فَرُبَّ لَيلٍ في هِضابِ عاقِلٍ
رَقَّ نَسيماً حِينَ طابَ مَلْبَسا
يَظُنُّني الغَيرانُ قَدْ شَهِدْتُهُ
وإنَّما وصَفْتُهُ تَفَرُّسا

وقوله[١]: [من الطويل]

أَلومُ عَليكَ الوَجْدَ وهوَ مُبَرِّحُ وأُعتِبُ فيكَ الدَّمعَ وهوَ نَجيْعُ
وأَعلَمُ أنِّي ما مَنَحْتُكَ طائِلاً وهَلْ هِيَ إلاَّ زَفْرَةٌ ودُمُوعُ

وقوله[٢]: [من الكامل]

وصَبابَةٍ عَلِقَتْ بِقلبِ مُتَيَّمٍ وصَلَ الغرامُ إليهِ قبلَ حِجابِهِ
وإذا الغَريبُ صَبا إلَى أَوطانِهِ شَوْقاً فَمَعْناهُ إلى أَحبابِهِ

وقوله[٣]: [من الطويل]

وظَبْي مِنَ الأَعرابِ رَنَّحَهُ الصِّبا فَمالَ وفي أَعطافِهِ تَعبِسُ الخَمْرُ
إذا أَخذَ المِرآةَ يَنظُرُ وجْهَهُ ظَنَنْتَهما شَمسينِ بيَنهما بَدرُ

وقوله[٤]: [من البسيط]

مَنْ كانَ يَحْمَدُ ليلاً في تَقَاصُرِهِ فإنَّ ليليَ ما يُرجَى لهُ سَحَرُ
لا تَسألُونِيَ إلاَّ عَنْ أوائلِهِ فآخرُ الليلِ ما عِندي لهُ خَبَرُ

وقوله[٥]: [من الطويل]

فيا قلبِ قَدْ حَذَّرْتُكَ النَّظرَةَ التي خَلَسْتَ فما راقَبْتَ نهياً ولا زَجْرا
ويا قلبِ قدْ أرداكَ مِنْ قبلُ مَرَّةً فَويحَكَ لِمْ طاوعْتَهُ مَرَّةً أُخرى

وقوله[٦]: [من الكامل]

ومُهَوِّنٍ للوجَدِ يَحْسَبُ أنَّها يومَ العُذيبِ مَدامِعٌ وخُدُودُ

---

(١) من قطعة قوامها ٨ أبيات في ديوانه ٣٤٦ـ ٣٤٨.
(٢) من قطعة قوامها ٦ أبيات في ديوانه ٣٥٣ـ ٣٥٤.
(٣) البيتان في ديوانه ٣٦٨.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٦٩.
(٥) من قطعة قوامها ٧ أبيات في ديوانه ٤٠٤.
(٦) من قصيدة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ١٣٦ـ ١٤٧.

سَلْ بانةَ الوادي فليسَ يَفُوتُها خَبَرٌ يَطولُ بهِ الجَوى ويَزيدُ
وأنْشُدْ مَعِي ضَوءَ الصباحِ وقُلْ لهُ كَمْ تَستطيلُ بكَ الليالي السُّودُ

/ ٢٦٠/ وقوله(١): [من الرمل]

يا عُيوناً بالغَضا راقِدَةً حَرَّمَ اللهُ عَليكُنَّ الكَرَى
لوْ عَدَلتُنَّ تَساهَمنا جَوًى مثلَ ما كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظَرا
سَلْ فُروعَ البانِ عَنْ قَلبي فَقد وَهِمَ البارقُ فيما ذَكَرا

وقوله(٢): [من الكامل]

واستخبروا ليلاً رَعَيتُ شَبابَهُ ليلاً ولَمْ يَنصُل دُجاهُ شَبابي
سَهِرَتْ كَواكبُهُ مَعي وبَعُدْتُمُ أنتمْ كَواكبُهُ وهُنّ صِحَابي

وقوله(٣): [من الكامل]

بيَني وبَينَ الذُّلِّ عِزُّ قَناعَةٍ بيدِ الحِمامِ إباؤُها وتبرضا
وَسْنانُ مُطَّرَدُ الكُعوبِ مُثَقَّفٌ كالصِّلِّ صَرَّحَ بالوعيدِ ونَضْنَضَا
إنْ ضاقَ مَسرحُ ناقتي بفِنائِكُمْ فَزِمامُها بِيَدي وما ضَاقَ الفَضَا

وقوله(٤): [من المديد]

ما عَلى العُذَّالِ لوْ نَظَروا ثُمَّ لامُوا فِيكَ واعْتَذَرُوا
قَمرٌ ضَلَّ الأنامُ بِهِ ما بِهذا يُعرفُ القَمَرُ

وقوله(٥): [من الكامل]

ومِنَ العَجائبِ أنَّ بيضَ سُيوفِهِ تَبكي دَماً وكأنَّها تَتَبَسَّمُ
فالآنَ سَلَّمتِ القلوبُ اليكمُ وتيقَّنَتْ أنَّ الخلافةَ فيكمُ

وقوله(٦): [من الطويل]

وَمَا أنا بالمُشتاقِ إنْ قُلتُ بيننا طِوالُ العَوَالي أوْ طِوال السَّباسِبِ

---

(١) من قصيدة قوامها ٥٠ بيتاً في ديوانه ٤٣٨ـ ٤٤٦.
(٢) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٤٤٧.
(٣) من قصيدة قوامها ٤٠ بيتاً في ديوانه ٤٥٦ـ ٤٦٤.
(٤) البيتان في ديوانه ٣٨٠.
(٥) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٦٢١ـ ٦٣٣.
(٦) من قصيدة قوامها ٥٢ بيتاً في ديوانه ٦٣٤ـ ٦٤٦.

فَمـا لـقـلـوبِ الـعـاشـقـيـنَ مَـزِيَّـةٌ إذا نَـظَـرتْ أفْـكـارُهـا فـي الـعَـواقِـبِ

منها:

إذا كـانَ عَـقْـلُ الـمَـرءِ أدنـى خِـلالِـهُ فَـمَـا هـيَ إلا ثُـغْـرَةٌ لـلـمَـصـائـبِ

وكـمْ حـبسَ الـقُـمْـرِيُّ حُـسْـنَ غِـنـائِـهِ وقَـيَّـدَتِ الـبـازيَّ حُـجْـنُ الـمَـخـالِـبِ

ومنها

يَـظـنُّ الـعـدا أَنَّـي مَـدَحْـتُـكَ لـلـغِـنـى وما الشِّعْرُ عِندي مِنْ كَريم المَكاسبِ

ومـا شِـئـتُ إلا أنْ تَـتـمَّ صِـفـاتُـهُ ولـلـدُّرِّ مَـعـنًـى فـي نُـحُـور الـكَـوَاعِـبِ

وقوله[1]: [من الرمل]

مـا عَـلـى أحسـتِـكُـمْ لـوْ أَحْـسَـنـا إنَّـمـا يَـطـلـبُ شـيـئـاً هَـيِّـنـا

قـدْ شَـجـانـا الـنـاسُ مِـنْ بَـعْـدِكُـمْ فَـادْرِكـونـا بـأحـاديـثِ الـمُـنَـى

/ ٢٦١/ وعِدُوا بالـوَصلِ مِنْ طيفكِمُ مُـقْـلَـةً تـعـرفُ فـيـكـمْ وَسَـنـا

لا وسِـحْـرِ بـيـنَ أجـفـانِـكُـمْ فَـتَـنَ الـحُـبُّ بِـهِ مَـنْ فَـتَـنـا

وحَـديـثٍ مِـنْ مَـواعـيـدِكُـمْ تَـحـسـدُ الـعَـيْـنُ عـلـيـهِ الأُذنـا

مـا رحـلـتُ الـعِـيسَ عَـنْ أَرضِـكُـمْ فَـرأَتْ عَـيـنـيَ شَـيـئـاً أَحْـسـنـا

يـا بَـنـي عُـذْرَةَ إنْ خِـفْـنـاكُـمْ قَـدَمُ الـهـرمـاسِ مِـنـكُـمْ عَـدَنـا

أحـدث سـمـركـم الـشـاربـه لَـسْـتُ أَعـنـي لـكُـمُ سُـمْـرَ الـقَـنـا

وسَـلَـلْـتُـمْ فـيـهِ ألـحـاظَـكُـمْ فَـعَـرَفْـنـا بـالـسُّـيـوفِ الـيَـمَـنـا

هـلْ لـنـا نَـحْـوكـمُ مِـنْ عَـوْدَةٍ ومِـنَ الـتَّـعـلـيـلِ قَـولـي هَـلْ لـنـا

كـمْ أُسـلِّـي الـنـفـسَ عَـنْ حُـبِّـكـمُ وهْـيَ لا تَـزدادُ إلا حَـزَنـا

ولَـعَـمْـرِي لَـوْ وَجَـدْنـا رَاحـةً مِـنْ هَـواكـمْ لَـطَـلَـبـنـا شَـجَـنـا

يـا نَـديـمَـيَّ عَـفَـا ذِكْـرُكُـمُ وحـديـثُ الـشَّـوقِ قَـدْ أسـكَـرَنـا

بَـيـنَ بُـصْـرَى وضُـمَـيـرٍ عَـرَبٌ يـأمَـنُ الـخـائِـفُ مـنـهـمْ مـا جَـنَـا

كُـلَّـمـا شُـنَّـتْ عـلـيـهـمْ غَـارةٌ أَغـمَـدوا الـبِـيْـضَ وسلُّوا الأَعْـيُـنـا

طَـلَـعَـتْ لـلـحُـسْـنِ فـيـهـمْ مُـزْنَـةٌ أنـبـتـتْ فـي كُـلِّ حِـقْـفٍ غُـصُـنـا

مـا لـقـلـبـيْ لـيـسَ يُـشـفَـى داؤُهُ كُـلَّـمـا زالَ ضـنًّـى عـاد ضَـنَـى

لَـوْ سَـلِـمـنـا مِـنْ تَـباريـحِ الـجَـوى لَـذكـرنـا جُـمـلـةً مِـنْ أمـرِنـا

---

(١) من قصيلة قوامها ٤٤ بيتاً في ديوانه ٥٧٣ـ ٥٨٠.

وشَكَرنا لابنِ نَصرٍ مِنَّةً ... أطلقتْ بالمدحِ فيهِ الألسُنا

قوله[١]: [من البسيط]

إذا هَجَرتُكُمُ لَمْ أَخشَ سَطوتَكُمْ ... وإنْ مَدَحْت فَما حَظِّي سِوَى التَّعَبِ
فَحِينَ لَمْ أُلفِ لا خَوفاً ولا طَمَعاً ... رَغبتُ في الهَجوِ إشفاقاً مِنَ الكَذِبِ

وقوله[٢]: [من الكامل]

هلْ تَسمعونَ شِكايةً مِنْ عاتِبِ ... أو تقبلونَ إنابةً مِنْ تائبِ
أمْ كُلَّما يَتلو الصديقُ عليكُمُ ... في جانبٍ وقلوبُكمْ في جانبِ
أَمَّا الوُشاةُ فقدْ أصابُوا عندكمْ ... شَرَفاً يُنَفِّقُ كُلَّ قَولٍ كاذِبِ
فَمَلِلْتُمُ مِنْ صابرٍ ورقدْتُمُ ... عَنْ ساهِرٍ وزَهدتمُ في راغبِ
وأقلُّ ما حَكَمَ الملالُ عليكمُ ... سوءُ القِلَى وسَماعُ قَولِ العائبِ

وقوله[٣]: [من الطويل]

وعَلَّمتموني كيفَ أصبرُ عنكمُ ... وأطلبُ مِنْ رِقِّ الغَرامِ بِكُمْ عِتْقا
فما قُلتُ يوماً للبكاءِ عليكُمُ ... رُوَيداً ولا للشَّوقِ نَحوَكمُ رِفْقا
وما الحُبُّ إلا أَنَّ أَعُدَّ قَبيحَكمْ ... إليَّ جَميلاً والقِلَى مِنْكمُ عِشْقا

/٢٦٢/ وكان أبو محمد الخفاجي قد عصى بقلعة عزاز من أعمال قلعة حلب، وكان بينه وبين أبي نصر محمد بن الحسن بن النحاس الوزير لمحمود وغيره مودة أكيدة، فأمر محمود أبا نصر أن يكتب إلى الخفاجي كتاباً يستعطفه ويؤمنه، وقال: إنه لا يأمن إلاَّ إليك، ولا يثق إلاَّ بك، فكتب إليه كتاباً، فلما فرغ منه، وكتب إن شاء الله، شدد النون من إن شاء الله. فلما قرأه الخفاجي خرج من عزاز قاصداً إلى حلب، فلما كان على ظهر الطريق، أعاد النظر في الكتاب، فلما رأى التشديد على النون، أمسك رأس فرسه وفكَّر، وقال في نفسه: لم يكتب ابن النحاس هذا عبثاً، فلاح له ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[٤]، فرجع إلى عزاز، ولم يدخل حلب.

وكتب إليه الجواب: إنَّا الخادم المعترف بالأنعام، وكسر الألف من أنا وشدد

---

(١) البيتان في ديوانه ٣١٤.
(٢) من قطعة قوامها ٥ أبيات في ديوانه ٥١٢.
(٣) من قطعة قوامها ٤ أبيات في ديوانه ٦٤٧.
(٤) سورة القصص: الآية ٢٠.

النون وفتحها،. فلما وقف الشيخ أبو نصر على الكتاب سُرَّ بما فيه، وقصد بذلك ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ﴾[1] فكتب إليه يحذره، ويستصوب رأيه في ترك الحضور، ويستعلم أخباره، فكتب إليه ابن سنان وهو آخر شعر قال[2]: [من البسيط]

خَفْ مَنْ أَمنتَ ولا تَركَنْ إلى أَحدٍ ... فما نَصَحتُكَ إلا بَعْدَ تَجرِيبِ
إنْ كانتِ التُّرْكُ فيهِمْ غيرَ وافيةٍ ... فَمَا يَزِيدُ على غُذرِ الأعاريبِ
تَمَسَّكوا بِوصايا اللُّؤم بينَهمُ ... وكادَ أنْ يدرسُوها في المَحاريبِ
أَعِدْ قُرْبَ رَحْلِي منهمُ فرحاً ... وما مُقامي وعِيشُ الدهرِ تَسرِي بِي

قال: فلما رأى محمود امتناع ابن سنان من حضور مجلسه، والركون إليه، أخذ يفكر في حيلة يبلغه بها، فاستدعى أبا نصر بن النحاس، وقال له: أنت أشرت عليَّ بتولية هذا الرجل، ولا اعرف فراغ بالي منه إلاَّ من جهتك، ومتى لم تفعل ما آمرك به قتلتك، وألحقت بك جميع من بينك وبينه حرمة. وأعلم أن العلامة في نصحك وترك الغش منك لي موته، ومتى لم يقع هذا لا أقبل لك عذراً وضربت عنقك. فقال له: مرني بأمرك. قال: تمضي إليه وفي صحبتك ثلاثون فارساً، فإذا قاربته أنفذت من يعرفه حضورك، فإنه إذا عرف ذلك لا يرى ترك النزول إليك، والتلقي لك، فإذا فعل ذلك، وسألك النزول عنده، والأكل معه فامتنع، وعرِّفه أني حلَّفتك ألاَّ تأكل زاده، ولا تحضر مجلسه حتى يطيعك في الحضور عندي، وطاوله في المخاطبة /٢٦٣/ حتى تقارب الظهر، ثم ادَّع أنك قد جعت، وأخرج هاتين الخُشتنانكتين فكل أنت هذه، وأطعمه هذه، فإن استوفى أكلها عجل الرجوع إليَّ، فإنَّ منيته فيها، فسار ابن النحاس مقدماً رجلاً ومؤخراً رجلاً أخرى، مقسم الفكر في أتلاف مثل ذلك الأخ. قال: وعزمت على الهرب، ثم فكرت فيمن خلفت من العائلة، فألجأتني الضرورة إلى أن أفعل جميع ما أمر به محمود، وكان بين ابن سنان وبين ابن النحاس من المودة والصفاء ما لم ينكر معه شيئاً مما جرى. قال: وجعل والله يأكلها، فلما استوفى أكل الخشتنانكة، صرفت رأس فرسي إلى حلب، مجداً في السير خوفاً من الطلب، ورجع ابن سنان إلى مركزه من القلعة، فلما استقر بها وجد مغصاً شديداً، ورعدة مزعجة، ثم قال: قتلني والله أخي أبو نصر بما أطعمني من زاده، وأمر بالركوب خلفه ورده، فركبوا خلفه ففاتهم، ووصل

---

(١) سورة المائدة: الآية ٢٤.
(٢) ديوانه ٥٠.

ابن النحاس عشاءً إلى حلب، وعرف محمود بما جرى، فلما أصبح كان من الغدو وصل من عزاز من أخبر أن ابن سنان في السياق واستدعى ابن سنان حضور الشريف أبي المعالي النقيب. وحكى أبو الحسن علي بن معن قال: كنت ممن خرج من حلب إلى عزاز يومئذ، فوجدنا الشيخ أبا محمد بن سنان ليس له يد تتحرك، فجعل يتصفح وجوهنا، ولا يستطيع كلامنا، ثم مات رحمه الله، وذلك سنة ست وستين وأربعمائة.

ومنهم:

[٥]

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الإسماعيلي، النحوي، أبو بكر[(١)]

الإمام في علم العربية، مجلي حنادس، ومصدق ظن حادس، جعل فيحاء الكتب مراحه، وخالف زمانه على عدم الراحة، فكان يحمل نفسه فوق الطاقة، ولا يصالح شمسه بالعاقة، فلم يأته ليل إلاَّ وجد زناده في شوقه، وجد عادةً منه حتى فكك أزرار نجومه من طوقه، ثم لم يزل حتى يخلط أول ليله بنهاره، ويجمع في طرفيه بين شفيقه ونهاره، فلا يخفف عنه شفقاً ولا يعرف أصيلاً ولا شفقا، ولهذا ساد

---

(١) توفي سنة ٤٧١هـ.

ترجمته في: دمية القصر للباخرزي ٢/ ١٠- ١٣ رقم ٢٤٠، والجامع الكبير لابن الأثير ٦٤، ٧٦، ٨٣، ونزهة الألباء ٢٦٤- ٢٦٥، وإنباة الرواة ٢/ ١٨٨- ١٩٠، وآثار البلاد وأخبار العباد ٣٥١، ووفيات الأعيان ٢/ ٩٣ و٣/ ٣٣٧، والإعلام بوفيات الأعلام ١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٣٢- ٤٣٣ رقم ٢١٩، والعبر ٣/ ٢٧٧، ودول الإسلام ٢/ ٥، وتلخيص ابن مكتوم ١١٢، ١١٣، وفوات الوفيات ٢/ ٣٦٩- ٣٧٠، ومرآة الجنان ٣/ ١٠١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢٤٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٩١- ٤٩٢، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٩٤- ٩٥، وطبقات الشافعية، له ١/ ٢٥٩- ٢٦٠ رقم ٢١٥، وتاريخ الخميس ٢/ ٤٠١، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٠٨، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٦، وتاريخ الخلفاء ٤٢٦، وطبقات المفسّرين للداوودي ١/ ٣٣٠- ٣٣١، ومفتاح السعادة ١/ ١٧٧، وكشف الظنون ١/ ٨٣، ١٢٠، ٢١٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٦٠٢، ٧٥٩ و٢/ ١١٦٩، ١١٧٩، ١٦٢١، ١٧٦٩، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠- ٣٤١، وإيضاح المكنون ١/ ٥١٦، وديوان الإسلام ٣/ ٢٨٣- ٢٨٤ رقم ١٤٣٦، وهدية العارفين ١/ ٦٠٦، وروضات الجنات ٣٤٣، والأعلام ٤/ ١٧٤، ومعجم المؤلفين ٥/ ٣١٠، تاريخ الإسلام (السنوات ٤٧١- ٤٨٠هـ) ص٥٤- ٥٥.

وللدكتور أحمد مطلوب «عبد القاهر الجرجاني، حياته وآثاره» نشر في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد ع١٥ لسنة ١٩٧٢م ص٥- ٤٥.

وسار ذكره بين تأويب وإسآد. وهو من أئمة البيان، وأهلَّة أهل الأعيان. أظهر اللطائف، وبينها ومثلها للعيان وعينها، فأخرج خباياها، وأبدى خفاياها، وأتى فيها من شهد النحل ما ضمت خلاياها، فأخذ اللب، وترك القشور، وأبقى من صحفه ما لا يطوى إلى يوم النشور.

وأخذ النحو عن أبي الحسن عبد الوارث ابن أخت أبي علي الفارسي، ولم يلق شيخاً مشهوراً غيره؛ لأنه لم يخرج عن جرجان، وكان ينتحل مذهب الشافعي، / ٢٦٤/ وأصول الأشعري. وبرز على من تقدمه، وأعجز من تأخر عنه. وتوفي سنة إحدى وقيل: سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

ومن شعره ما قاله ارتجالاً مما يكتب على القلم: [من الكامل]

[مَهما حصلتَ بكَفِّ خيرِ الناسِ] سعدُ جَلَوتَ المَجدَ في القِرطاسِ
ولقيتَ آمالَ العُفاةِ بِنُجحِها وقَلَعْتَ بالنُّعمَى عُرُوقَ الياسِ
وغَدوتَ والسيفُ المُهنَّدُ خادمي وتَرَى الأسنةَ لا تقومُ لِناسي

وقوله في معنى: [من الوافر]

أَتيهُ على الحُسامِ إذا جَرَتْ بِي يدُ الشيخِ الإمامِ أبي المَحاسِنْ
أقصى الجُود عنهُ في البَرَايا وأَطلُعُ بالمَناجِحِ والمَيامِنْ

ومنه قوله: [من مخلع البسيط]

أَعْرِضَ عَنِ العَقْلِ لا تُرِدْهُ ومِلْ إلى الجَهلِ مَيلَ هائمْ
وعِشْ حِماراً تَعِشْ بخيرٍ فالسَّعْدُ في طَالِعِ البَهَائمْ

ومنه قوله: [من السريع]

لا تَأمَنِ النَّفْثَةَ مِنْ شاعِرٍ ما دامَ حَيّاً ناطِقَا
فإنَّ مَنْ يمدحُكمْ كاذباً يُحْسِنُ أنْ يَهجُوكمْ صادقا

وقوله أيضاً: [من الكامل]

لا يُوحِشَنَّكَ أنهمْ ما ٱرتاحُوا فِيما جَلاَهُ عليهمُ المُدَّاحُ
فَهُمُ كَقومٍ عُلِّقَتْ بَأزائهم بِيضُ المرائي والوُجُوهُ قِباحُ

ومنهم:

[٦]

أبو الحسن الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي(١)

إمامٌ أي بحرٍ بينَ جنبيه، وأي طود خبا في ثوبيه، أي بدر طلع من عرفه، وأي

(١) ترجمته في: الأنساب ٦/ ٢٩٧، ٢٩٨، ونزهة الألباء لابن الأنباري ٢٩٠- ٢٩٢، والمنتظم ١٠/ ١١٢ رقم ١٥٦ (١٨/ ٣٧، ٣٨ رقم ٤١٠٤)، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٢٦- ١٣٥، والكامل في التاريخ ١١/ ٩٧، واللباب ٢/ ٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ٢٦٥- ٢٧٥، ووفيات الأعيان ٥/ ١٦٨- ١٧٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ١٦، وميزان الاعتدال ٤/ ٧٨ رقم ٨٣٦٧، والمغني في الضعفاء ٢/ ١٤٧ رقم ٦١٢٠، والمعين في طبقات المحدثين ١٥٩ رقم ١٧١٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨٣، والعبر ٤/ ١٠٦، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٢١، ودول الإسلام ٢/ ٥٦، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٥١- ١٥٦ رقم ٩١، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٢، والتذكرة الفخرية للإربلي ٢١٢، وتاريخ إربل لابن المستوفي ١/ ٢٩٢ و٣٠٣ و٣٥٩ و٤١٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤٣، ٢٤٤، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ١٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧٠، ٧١، ومرآة الجنان ٣/ ٢٦٩- ٢٧١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢١٩، والجواهر المضية للقرشي ٣/ ١٦٠- ١٦١، والعقد الثمين لقاضي مكة ٧/ ١٣٧- ١٥٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٨٤ و٢٢٥ و٣٠٢ و٣٠٤ و٤٢٢، وطبقات المعتزلة ٢٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤١- ٢٤٤، والوفيات لابن قنفذ ٢٧٨ رقم ٥٣٨، وعيون التواريخ ١٢/ ٣٧٩- ٣٨١، ولسان الميزان ٤٦٦ رقم ٦، وتاج التراجم لابن قطلوبُغا ٧١، وتاريخ الخميس للديار بكري ٢/ ٤٠٥، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٤، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٩- ٢٨٠ رقم ١٩٧٧، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٤، ١٠٥ رقم ٩٥، وتاريخ ابن سباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٧٦، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢/ ٩٧، وطبقات الفقهاء، له ٩٤، ٩٥، وتاريخ ابن سباط (بتحقيق التدمري) ١/ ٧٦، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٣١٤- ٣١٦ رقم ٦٢٥، وتاريخ ثغر عدن لبامخرمة ٢/ ٥٤، وأزهار الرياض ٣/ ٢٨٢- ٣٢٥، ورجال السند والهند ١٠٣، وكشف الظنون ٧٤، ١١٧، ١٢١، ١٦٤، ١٨٥، ٦١٦، ٧٨١، ٨٣١، ٨٣٢، ١٠٠٩، ١٠٥٦، ١٠٨٢، ١٢١٧، ١٣٢٦، ١٣٩٨، ١٤٢٧، ١٤٧٥، ١٥٨٤، ١٦٧٤، ١٧٣٤، ١٧٧٤، ١٧٩١، ١٧٩٨، ١٨٧٧، ١٨٩٠، ١٩٥٥، ١٩٨٧، وشذرات الذهب ٤/ ١١٨- ١٢١، والفوائد البهية للكنوي ٢٠٩، ٢١٠، وروضات الجنات ٦٨١- ٦٨٤، وإيضاح المكنون ١/ ٦٧ و٢/ ٨٦، وهدية العارفين ٢/ ٤٠٢، ٤٠٣، وديوان الإسلام ١/ ٣٩٠، ٣٩١ رقم ١٠٧٠، ومعجم المطبوعات ٩٧٣، والفهرس التمهيدي ٢٥٩ و٣٠٣، وكنوز الأجداد لمحمد كرد علي ٢٩١- ٢٩٤، وعقد الجواهر لجميل العظم ٢٩٤- ٢٩٧، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/ ٢١٥- ٢٣٨، وتاج العروس للزبيدي ٣/ ٢٤٣، والأعلام ٨/ ٥٥، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٨٦، ١٨٧، وانظر مقدمة كتابه «ربيع الأبرار» للدكتور سليم النعيمي طبعة وزارة الأوقاف العراقية ببغداد، ومعجم طبقات الحفاظ والمفسرين ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٢٦٥، تاريخ الإسلام حوادث سنة ٥٢١- =

برق تهلل في أسرَّته، سهم أي سهم، وخاطر لا يمر به وهم، إلاَّ أنه كان من رؤوس الاعتزال، وصدور أهل الاعتلال، كلمة أجمع عليها أهل السنة، وأطلقت عليه بالتحقيق لا بالظنه، بان بها انكشافه وحقق أمرها كشافه، وجاور البيت الحرام بمكة باقي مدته، وثوى بها ثواءً لا هبوب من رقدته، وكان بها ربيعاً لأهل ذلك الوادي، وضياءً لآهلة ذلك النادي، تسري الركائب إليه، وترى /٢٦٥/ الوفود تمام الحج أن تقف المطايا عليه، وكان يُسمى جار الله، وهكذا كان يكتب في الفتاوى، ويقال إنه كان يرى جواز إباحة المتعة، ولا يصرح منه إلاَّ بطرف إيماء، وقيل إنه ربما فعله مع بعض أعزَّاء أضيافه، وأخصاء نزلائه من أهل ائتلافه.

كان واسع العلم، كبير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً لكل علم، معتزلياً، قوياً في مذهبه، مجاهراً به، حنفي الفروع. ورد إلى بغداد غير مرة، وجاور بمكة، وتلقب بجار الله تشبيهاً بأبي المعالي الجويني، إذ تلقب بإمام الحرمين لمجاورته بهما، وكان يلقب أيضاً بفخر خوارزم.

دخل عليه بعض الفضلاء، فقال له: بم عاجلك الشيب؟ قال: بمتابعة الأسفار، ومطالعة الأسفار، فقال الزمخشري: إن رواءه يدل على ما وراءه.

وأصاب الزمخشري في رجله خراج، فقطعها، وصنع عوضها رجلاً من خشب، وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال، فيظن من يراه أنه أعرج.

ومن شعره ما قاله في شيخه فريد العصر أبي مضر محمود بن جرير الأصبهاني[1]: [من الطويل]

سلامٌ عليكمْ أدمعي قَلَّ ما تَرْقا ... إذا شِمْتُ مِنْ تِلقاءِ أرضِكمُ بَرْقا
ومِنْ عَجَبٍ أني إذا لاحَ بارقٌ ... بأرضِكمُ استمطرتُ أجفانيَ الوَدْقا
وما خِلْتُ هذا البَرْقَ إلاَّ ابتسامَةً ... بسُعدى أضاءَت عندَ إيماضِها الأُفقا
أَأَومَضَ بَرْقٌ أمْ سُعادُ تَبسَّمتْ ... فما تَعرفُ العينانِ بينهما فَرْقا
تَمنَّيتُ لوْ يُغني التَّمَنِّي لقاؤُها ... بوِقْعِ رِماحِ الخَطِّ مِنْ دُونِ أَنْ تلقا

= ٥٤٠هـ) ص٤٨٦ رقم ٣٩٨.
حقق ديوانه، الدكتور عبد الستار ضيف، ومن المؤسف أني لم أطلع عليه، ثم أردفه بدراسة عنوانها «جار الله، محمود بن عمر الزمخشري، حياته وشعره» ط عالم الكتب ـ القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

(١) كتاب «جار الله محمود بن عمر الزمخشري» ١٢٩ ـ ١٣٠.

خَلِيلَيَّ هلْ أيامُنا بسويقةٍ رواجعُ أو طَارتْ بأيامِنا العَنْقا
مَقيلُ شَبابٍ قَدْ تقلَّصَ ظِلُّهُ ومَشروعُ لَهْوٍ آضَ سَلسالُهُ رَنْقا
إذا الريحُ مِنْ شرَقِيٍّ لهو تَنَسَّمتْ فيا بَرْدَ صَدْري حينَ أَنْشقُها نَشْقا
ولَهْفِي على عَصْرٍ تَقضَّى مناسِبٍ سَجَايا فَريدِ العَصرِ أوْ وجْهِهِ الطَّلْقا

وقوله يرثي شيخه المذكور: [من الطويل]

وقائلةٍ ما هذهِ الدُّررُ التي تُساقِطُها عَيناكَ سِمْطَينِ سِمْطَينِ
فقلتُ لها الدُّرُّ الذي كانَ قَدْ حَشَا أبو مُضرٍ أذني تَساقطُ مِنْ عَيني

/٢٦٦/ وقوله: [من الطويل]

أَباديةَ الأَعرابِ بُعداً فإنَّني بِحاضرةِ الأتراكِ نِيطَتْ عَلائقي
وأَهْلِلْنَ يا نُجلَ العُيونِ فإنَّني بَكيتُ لهذا الناظرِ المُتضايقِ

وقوله: [من المنسرح]

تَزهو علينا بقوسِ حاجِبِها زَهْوَ تَميمٍ بقَوسِ حاجِبِها

وسمع الزمخشري قول القائل: «إن السفيه إذا لم ينه مأمور» فحذا حذوه فقال: [من الكامل]

وإذا سَفيهُ غَضَّني في مجلسٍ ونَهاكَ مِنْ غُررِ الأكارمِ مَعشرُ
فهمُ الأُلى غَضُّوا إذا ما هُمْ رَضُوا وهمُ الأُلى نَكِرُوا إذا لمْ يُنْكَرُوا

ومنهم:

[٧]

....[١]السُّكَّاكي[٢]، واسمه.

فعله غير مشوّه، وفضله أيّ مموّه. ذو علوم تترك آية الليل ممحوة، وشفة السحر

---

(١) كذا ورد في الأصل.

(٢) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب، السُّكَّاكي، سراج الدين، الخوارزمي، توفي بخوارزم سنة ٦٢٦هـ.
إمام في النحو والتصريف وعلمي المعاني والبيان، والاستدلال، والعَرُوض، والشعر. وله النصيبُ الوافر في علم الكلام، وسائر فنون العلوم. من رأى مصنَّفه، عَلِمَ تبحُّرَه ونُبلَهُ وفَضْلَهُ. «تاريخ الإسلام».
ترجمته في: تاج التراجم لابن قطلوبغا ٦٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٤ رقم ٢٢٠٤، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١/ ١٦٣، وكشف الظنون ١٧٦٢، وهدية العارفين ٢/ ٥٥٣، وديوان الإسلام =

للمناداة حوّة، أضاءت دآديه، وصالت منن النجاد أياديه. سعى للعلوم فحصل طرائفها، وحصن تحت جناحه طوائفها، واهتز للمعاني اهتزاز الغصن للبارح، ولز من تقدَّمه في الزمان لز الجذع القارح، فأضحى الفضل كله يُزمّ بعنانه، ويذم السيف ونصله بسنانه.

* * *

= ٣/ ٨٩ ـ ٩٠ رقم ١١٦٩، وروضات الجنات ٤/ ٢٣٨، والأعلام ٨/ ٢٢٢، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨٢، وتاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ ـ ٦٣٠هـ) ص٢٧٣ رقم ٣٨٣.

[مشاهير أرباب المعاني والبيان في مصر]

وأما المغاربة:

فلم يقع إلينا من هذه الطائفة منهم أحد ممن هو على شرط هذا الكتاب.

وأما مصر:

فلم يقع إلينا من أهلها إلاَّ واحد، ولكنه أي واحد، وواحد كالألف إن أفزعنا.

وهو:

[٨]

الزكي، عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد، العدواني، المصري، عرف بابن أبي الإصبع(١)

جد حتى انقاد له الحظ، وسهر حتى رق عليه قلب الليل الفظ، طالما يمحي ليل بإدراكه. وتنحى سهيل فوقع في أشراكه، مر على قطائع الكواكب، فساق قلائصها، وسام في طرائدِ الليلِ قنائصها، وكان بمصر وله مثل مقطعاتها، ونضير مصبغات ربيعها

---

(١) ترجمته في: تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٣ رقم ٧ وقلائد الجمان في شعراء هذا الزمان لابن الشعار ٤/ ١٥٩ـ ١٦٩ رقم ٣٧٧، وذيل مرآة الزمان ١/ ٢١ـ ٢٣، والمُغْرب في حُلَى المغرب ٣١٨ـ ٣٢١، وفوات الوفيات ٢/ ٣٦٣، ٣٦٦، وعيون التواريخ ٢٠/ ٩٥ـ٩٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٧، والمنهل الصافي ٧/ ٣٠٧ـ ٣٠٩ رقم ١٤٥٠، وحُسن المحاضرة ٢/ ٥٦٧، ومعاهد التنصيص ٤/ ١٨٠، وبدائع الزهور ج١ق/ ٢٩٣، وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٥، وهو في الأصل: «ابن أبي الأصبغ» بالغين المعجمة، والسلوك ج١/ ٤٠١، والدليل الشافي ١/ ٤١٩ رقم ١٤٤٤، وكشف الظنون ٢٣٠، ٢٣٣، ٣٩١، ٧٢٧، وإيضاح المكنون ١/ ٢٣١ و٢/ ٣٩١، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٦٥، والوافي بالوفيات ١٩/ ٧ـ ١٣ رقم ١، وتاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ـ ٦٦٠هـ) ص١٧١ رقم ١٥٩.

وحقق له حفني شرف «بديع القرآن» ط القاهرة ١٩٥٧، و«الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» ط القاهرة ١٩٦٠، و«تحرير التحبير» ط القاهرة ١٩٦٣، كما كتب عنه دراسة بعنوان «ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة» ط القاهرة ١٩٦٩.

ومصبغاتها، قطع شعر هي السحر الحلال، والبارد العذب لا ماء النيل الزلال. وعليه تخرج جماعة المتأخرين من الأدباء. /٢٦٧/ وكان الأديب أبو الحسين الجزار يمت بحضوره لديه، وعرض أوائل شعره عليه، وله عم أبي الحسين بسببه حكايات ليس هذا موضعها.

مولده سنة خمس، وقيل: سنة تسع وثمانين وخمسمائة بمصر.

توفي في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة.

وله تصانيف مفيدة، ذكر شيخنا أبو الثناء الكاتب في التوشيع قال: وقال ابن أبي الأصبع: وما بشعر قلته في هذا الباب من بأس وهو: [من البسيط]

بِي مِحنتان مُلامٌ في هَوًى بهما يَرثي ليَ القاسيانِ الحُبُّ والحَجَرُ
لولا الشفيقانِ مِنْ أُمنيَّةٍ وأسًى أودى بيَ المُوديانِ الشَّوقُ والفِكَرُ

قال شيخنا أبو الثناء: ويحسن أن يسمى ما في بيته مطرف التوشيع؛ إذ وقع المثنى في أول كل بيت وآخره.

وذكر في التفريع: أن ابن أبي الأصبع ذكره في صدر الباب وقال: إنه هو الذي استخرجه، وهو أن يبتدئ الشاعر بلفظه هي إما اسم أو صفه، ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات تتفرع عليهما جملة من المعاني في المدح وغيره، كقول المتنبي: [من المتقارب]

أنا ابنُ اللقاءِ أنا ابنُ السخاءِ أنا ابنُ الضِّرابِ أنا ابنَ الطِّعانِ
أنا ابُن الفيَافي أنا ابُن القَوافي أنا ابنُ السُّروجِ أنا ابنُ الرّعانِ
طَويلُ النجادِ طويلُ العِمادِ طويلُ القناةِ طَويلُ السنانِ
حديدُ اللحاظِ حديدُ الحِفاظِ حديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنانِ

قال شيخنا: وفيما ذكره نظرٌ؛ لأنه بباب تعديد الصفات أنسب. وقال في الإبداع: قال ابن أبي الأصبع: وما رأيت فيما استقريت من الكلام، كأنه استخرجت منها أحداً وعشرين ضرباً من المحاسن، وهي قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[١] وهي المناسبة التامة بين أقلعي، وأبلعي، والمطابقة بذكر الأرض والسماء، والمجاز في قوله: يا سماء، فإن المراد والله أعلم: يا مطر السماء، والاستعارة في قوله:

(١) سورة هود: الآية ٤٤.

أقلعي، والإشارة في قوله تعالى وغيض الماء، فإنه عبر بها بين اللفظتين عن معان كثيرة، /٢٦٨/ والتمثيل في قوله سبحانه: وقضي الأمر، فإنه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له.

والإيذان في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾(١) فإنه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقراراً متمكناً بلفظ قريب من لفظ المعنى، والتعليل لأن غيض الماء علة الاستواء، وصحة التقسيم إذ استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهرها، والاحتراس في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢)، إذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراساً من ضعيف العقل يتوهم أن العذاب شمل من يستحق، ومن لا يستحق، فتأكد بالدعاء كونهم مستحقين، والإيضاح في قوله تعالى: ليبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث قال ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾(٣) هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم أن لفظة القوم ليست فضلة، وأنه يحصل بسقوطها لبس في الكلام، والمساواة؛ لأن لفظ الآية لا يزيد على معناها، وحسن النسق؛ لأنه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب، وائتلاف اللفظ مع المعنى؛ لأن كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها، والإيجاز؛ لأنه سبحانه وتعالى اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها في أقصر عبارة، والتسهيم؛ لأن أول الآية إلى قوله أقلعي يقتضي آخرها، والتهذيب؛ لأن مفردات الألفاظ موصوفة بصفات الحسن، عليها رونق الفصاحة، سليمة من التعقيد، والتقديم، والتأخير والتمكين، لأن الفاصلة مستقرة في قرارها، مطمئنة في مكانها، والانسجام، وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقي مجموع الآية من الإبداع، وهو أن يأتي في البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملة. قال: فهذه سبع عشرة لفظة تضمنت أحداً وعشرين ضرباً من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها.

وأنشد له ابن سعيد قوله في المرقص: [من المتقارب]

/٢٦٩/ ولـمَّـا رأيتُـكَ عـنـدَ الـمديحِ   جَـهْـمَ الـمُـحَـيَّـا لـنـا تَـنـظُـرُ
تـيـقَّـنـتُ نـحـلـكَ لـي بـالـنَّـدَى   لأنَّ الـجَـهـامـةَ لا تُـمـطـرُ

(١) سورة هود: الآية ٤٤.
(٢) سورة هود: الآية ٤٤.
(٣) سورة هود: الآية ٣٨.

ومن بقية ما له قوله: [من الطويل]

وساقٍ إذا ما ضَاحكَ الكأسَ قابلتْ فوَاقعُها مِنْ ثغرهِ اللؤلؤَ الرَّطْبا
خَشِيتُ وقدْ أمسى نديمي على الدُّجَى فأسدلتُ دونَ الصُّبحِ مِنْ ثغرهِ حُجْبا
وقَسَّمتُ شمسَ الطاسِ في الكأسِ أنجُماً ويا طُولَ ليلٍ قُسِّمَتْ شمسُهُ شُهبا

وقوله: [من الطويل]

تَبسَّمَ لمَّا أنْ بَكيَتُ مِنَ الهَجْرِ فقُلتُ تَرى دَمعي فقالَ تَرَى ثَغْري
فديتُكَ لمَّا أنْ بَكَيتُ تَنظَّمتْ بفيكَ لآلي الدمعِ عِقداً مِنَ الدُّرِّ
فلا تَدَّعي يا شاعرَ الشغرِ صَنعةً فكاتبُ دَمعي قالَ ذَا النظمُ مِنْ نَثْري

وقوله: [من الطويل]

أيا عَبْلَةَ الألحاظِ قلبُكِ عَنترٌ وما ليْ على غاراتِهِ في الحَشَا صَبْرُ
نَعَمْ أنتِ يا حسناءُ خَنساءُ عَصرِنا وشاهدُ قَولي أنَّ قلبَكِ لي صَخْرُ

ومنها:

أغايةَ قَصدي بَطْنُ يُمناكِ غايَةٌ بها أبداً للمُجتدي يَنبتُ التِّبْرُ
أَغَضْتِ الحَيا والبَحرَ جُوداً فَقدْ بَكى الـ حيا مِنْ حَياءٍ مِنكِ والتَطَمَ البَحرُ

ومنها:

عُيونٌ معانيها صِحاحٌ وأَعينُ الـ ملاحِ مِراضٌ في لواحِظِها كَسْرُ
أَضاعتْ عُقولاً حينَ ضَاعتْ فما دَرَى أبابلُ أهداها إليكَ أمِ السحرُ

وقوله: [من الطويل]

إذا الوَهْمُ أبدى لي لَمَاها وثَغْرَها تَذكَّرتُ ما بينَ العُذَيبِ وبارِقِ
ويُذكِرُني مِنْ أَدمعي وقَوامِها مَجرُّ عَواليِنا ومَجْرى السَّوابقِ

وقوله: [من البسيط]

وقيمِ كَلَّمتْ جِسمي أنامِلُهُ بغيرِ ألسنةٍ تكليمَ خُرسانِ
/ ٢٧٠/ إنْ رامَ مَسْكَ يَميني كادَ يَخلعُها أو سَرَّحَ الرأسَ بعدَ الغسلِ أبكاني
فليسَ يُمسِكُ بالمعروفِ منهُ يَداً ولا يُسرِّحُ تَسريحاً بإحسانِ

وقوله[1]: [من الطويل]

تَصدَّقْ بوصلٍ إنَّ دَمعيَ سَائلُ وزوِّد فُؤادي نظرةً فهوَ راحِلُ

---

(١) في الوافي ١٩/٧، فوات الوفيات ٢/٦٠٧، الدليل الشافي ١/٤١٩، قلائد الجمان ٤/١٦٠.

فَخَدكَ مَوجودُ بهِ البِرُّ والغِنَى ... وحُسْنُكَ مَعدومٌ لَديهِ المُماثِلُ
أيا قَمَراً مِنْ شَمسٍ وجنتِهِ لنا ... فَطِلٌّ عِذارَيهِ الضُّحَى وَالأصائلُ
تَقلَّبَ مِنْ طَرْفٍ لقلبٍ مَع النَّوى ... وهاتيكَ للبدرِ التمامِ مَنازِلُ
إذا ذَكَرتْ عيناكَ للصَّبِ دَرْسَها ... مِنَ السحرِ قامتْ بالدلالِ الدَّلائلُ
جَعلتُكَ بالتَّمييزِ نصباً لناظري ... فَهلاَّ رَفَعْتَ الهَجْرَ والهجرُ فاعِلُ
ولمَّا أَضَفْتَ السِّحْرَ للجَفْنِ بيَّنَتْ ... بهِ الكَسْرَ مِنْ غُنْجِ الجُفونِ العَوَامِلُ
أعَاذلُ قدْ أبصرتَ حُبِّي وحُسْنَهُ ... فإنْ لُمْتني فيهِ فما أنتَ عاقلُ
مُحَيَّاهُ قِنديلٌ لدَيجورِ شَعْرِهِ ... تُعَلِّقُهُ بالصُّدْغِ منها السَّلاسِلُ
غَدَا القَدُّ غُصْنا منهُ يَعطِفُهُ الصَّبا ... فلا غَروَ أنْ هاجتْ عليهِ البَلابِلُ

ومنها: [من الطويل]

لهُ مِنْ وُدادي مِلءُ كفيهِ صافياً ... وليْ منهُ ما ضُمَّتْ عليهِ الأنامِلُ
ومِنْ قَدِّهِ الزاهي ونَبْتِ عِذارِهِ ... صُدُورُ رماحٍ شرعته سَلاسِلُ

وقوله: [من المتقارب]

تَبسَّمَ لمَّا رأى رَاحَنا ... لأقْداحِنا أبداً تَلثِمُ
فَقالَ المدامةُ أينَ الزُّجاجُ ... فقلتُ التبسُّمُ أينَ الفَم

وقوله يمدح الملك الأشرف، ويذكر اجتماعه بالشمس خضر بالرقة على شاطىء الفرات(١): [من الطويل]

قِرانٌ أرانا بُرجُهُ الشمسَ والبَدرا ... فأَضحى لنا بلْ للأنام بهِ البُشْرى
إذا العالمُ السُّفْلِي ماتَ فقدْ غَدَا ... على العالمِ العلويِّ يُبْدِي بِهِ الفَخْرَا
غَدَا مَجْمَعُ البحرينِ شَرْطَ قرَانِنا ... ألَمْ يَرَ مُوسى فيهِ قدْ صادفَ الخِضْرا
/ ٢٧١/ بهِ اجتمعا لكنَّ ذا لمْ يَقُلْ لذا ... غَداةَ [غَدٍ] لنْ تَستطيعَ مَعيْ صَبْرا

وأولها:

أَرى الخَدَّ يُبدي تَارةً جَنَّةً خَضْرا ... أَسطْري بِهِ أمْ خَطَّ مِنْ صُدْغِهِ سَطْرا
عَجِبْتُ لهُ خَدّاً تَوَرَّدَ خَجْلَةً ... تُريكَ بآسِ الصُّدْغِ فيهِ الدُّجى ظُهْرا
رَفَعْتُ لهُ عَنْ دَمعِ عَيني ظُلامةً ... أرُومُ بها عَطْفاً فَوَقَّعَ لي يُجرٰى

وقوله في الزوبعة: [من الطويل]

(١) بعضها في قلائد الجمان ٤/ ١٦٢ ـ ١٦٣.

عَلاَ رَهَجُ الإعْصارِ عندَ التفاتِهِ فأَعْجلَ عَيني أَنْ تُغَمِّضَ جَفْنَيها
كَراقصِةٍ قدْ أسْرَعَتْ في دِوارِها إذا ٱنقلَبتْ لَفَّتْ عَلى الخَصْرِ كُمَّيها

وقوله: [من الخفيف]

قامَ في قائمِ الظَّهيرةِ نَقْعٌ مُستطيلٌ آثارُهُ إعْصارُ
مثلَ ظلِّ الأشباحِ في الأرضِ مُستطيلاً إذا تَولَّى النَّهارُ

وقوله فيها: [من السريع]

أقولُ للناسِ وقَدْ أَنْذَرَ الـ إعصارُ مَنْ شاهدَهُ في الهَوَاءْ
تَعَوَّذوا في الأرضِ مِنْ فِتْنَةٍ غبُارُها يَصْعدُ نَحو السماءْ

وقوله: [من البسيط]

شَكَا البخارُ بِبَطْنِ الأَرضِ مَحْبَسَهُ عَساهُ يُطْلَقُ فاهتزَّتْ بِشكْوَاهُ
وكانتِ الأرضُ كالحُبلَى إذا ٱنصَلَحَ الـ جَنينُ في جَوفِها يَهتزُّ أَعلاه

وقوله: [من الرمل]

قُلتُ إذ زُلزلتِ الأرضُ وما فَوقَها للعهدِ إلا ناقِضُ
حَمَتِ الدُّنيا مِنَ الغَيْضِ على ساكنيها فاعْتَراها نَافِضُ

وقوله: [من البسيط]

قامتْ إلى شَمعةٍ في الليلِ تُصلِحُها بلا مِقَطٍّ فَطارتْ مُهجَتي فَرَقا
فأَدركتْني وقالتْ لا تَخَفْ لَهَباً على بنانٍ مِنَ الياقوتِ قدْ خُلِقا

وقوله[1]: [من الطويل]

أظنُّ خَيالَ العامريةِ قدْ ظَنَّا وحاشاهُ لكنْ ليسَ لي مُقْلَةٌ وَسْنَى
وكيفَ يَزورُ الطَّيفُ صَبَّاً يُراقبُ الـ نُّجومَ إذا ما ليلة مَوْهِناً حَنّا
/ ٢٧٢/ سَميريَ ما للطَّيفِ ذَنْبٌ لأنَّهُ رَأى خِدْنَهُ وهوَ الكَرَى قدْ جَفا الجَفْنا
وكَمْ ليلةٍ فاوضتُهُ أنْ يُلمَّ بي إذا ما هَدَا ليلُ فَعَنَّ وما عَنَّا
فأَهدى لنا في الحَضْرِ باديةَ الفَلا بها السِّرْبَ مِنْ وُلدِ الضَّراغِم قدْ رُعْنَا
قَصِدْنا غَزالاً أعْلقَتْهُ حَبائلُ الـمَنامِ ولَولا أُخْتُهُ ما نَجا مِنَّا

ومنها:

بَكَيتُ فنَاداني أَتبكي وبينَنا بحُكمِ التَّداني قابُ قَوسَينِ أَو أَدْنَى

---

(١) قلائد الجمان ١٦٠.

فقلتُ كذا كُنَّا بمُنْعَرِجِ اللِّوى ... ولكِنَّنا مِنْ بعدِ ذاكَ تَفَرَّقنا
رَأيتُ بفيهِ إذ تَبَسَّمَ أَدْمُعاً ... فَقلتُ رَثَى لِي إذْ بكى فَمُهُ حُزْنا
أَجادَ لَهُ في النَّظْمِ شَاعِرُ ثَغْرِهِ ... ولكنَّهُ مِنْ مُقلَتي سَرَقَ المَعْنى

آخر السفر السابع من كتاب مسالك الأمصار

ويتلوه إن شاء الله السفر الثامن، فأما طوائف الفقراء خلاصة ذوي القلوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين

وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1]

* * *

---

(١) جاء في نهاية نسخة أحمد الثالث ما نصّه:
«آخر الجزء الرابع، ويتلوه في الخامس إن شاء الله تعالى:
فأما طوائف الفقراء، خلاصة ذي القلوب، وخاصة المحبوب».

مصادر ومراجع التحقيق

- آثار طرابلس الإسلامي: د. عمر عبد السلام تدمري.
- آداب اللغة العربية: لجرجي زيدان، ط مصر ١٩١٣ـ ١٩١٤م.
- الأئمة الاثنا عشر: ـ شمس الدين محمد بن طولون (ت٩٥٣هـ) ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ طبعة ١٩٥٨م.
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء: ـ الوزير جمال الدين أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) طبعة القاهرة ١٣٢٦هـ.
- أخبار العباس وولده ـ مؤلف مجهول ـ تحقيق د. عبد العزيز الدوري ود. عبد الجبار المطلبي ـ طبعة بيروت.
- أخبار القُضاة: ـ القاضي وكيع محمد بن حيان (ت ٣٠٦هـ) طبعة عالم الكتب، بيروت.
- أخبار النحويين البصريين: ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق د. فريتش كرنكو ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: ـ علي بن أبي الكرم محمد، المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) ـ طبعة طهران.
- الأسماء والصفات: ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ).
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم: لأبي بكر، محمد بن يحيى الصولي، ط بمصر ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

- الإصابة في تمييز الصحابة: ـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) طبعة مصر ١٩٣٩.
- ابـــن أبي الإصبع المصري بيـــن علماء البلاغة: حفني شرف، ط القاهرة ١٩٦٩
- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) ط٤/ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩.
- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية: زهير حميدان، ط دمشق ١٩٩٥ـ ١٩٩٦م.
- أعيان العصر وأعوان النصر: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط مركز جمعة الماجد ودار الفكر بدمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الأغاني: لأبي الفرج، علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ط الساسي المغربي، ثم ط دار الكتب المصرية١٩٦٣م.
- الأنساب: لأبي سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ) باعتناء لجنة تذكر جيب ـ ليدن ١٩١٢م.
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: الأمير هبة الله بن ماكولا (ت ٤٥٧هـ) ـ نشره المعلمي اليماني ـ حيدر آباد ١٩٦٢م.
- الأمالي: ـ أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ) تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي ـ طبعة دار الكتاب العربي ببيروت المصوَّرة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- أمالي المرتضى (غُرر الفوائد ودُور القلائد): ـ الشريف المرتَضَى علي بن

الحسين الموسوي العلوي (ت٤٣٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفْضل إبراهيم ـ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧

- أمراء دمشق في الإسلام: ـ خليل بن أيبك الصفدي (ت ٣٦٤هـ) تحقيق: د. صلاح الدين المنجد ـ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥م.
- إنباه الرُواة على أنباه النُحاة:ـ الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.
- الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء: مالك والشافعي وأبي حنيفة ـ يوسف ابن عبد البر القرطبي (ت٣٦٤هـ) القاهرة ١٩٥٠م.
- الأنساب: ـ الإمام أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) تحقيق محمد عوامة ـ نشره محمد أمين دمج ـ بيروت.
- أنساب الأشراف: ـ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري (ت٢٧٩هـ).

ـ الجزء الثالث ـ تحقيق عبد العزيز الدوري ـ منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٧٨.

ـ الجزء الخامس ـ نشره غويتن ـ طبعة القدس ١٩٣٦.

- الأنساب المتفقة: ـ أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) تحقيق دي غويه ـ طبعة المثّنى ببغداد.
- الأوزاعي وتعاليمه الإنسانية والقانونية: ـ د. صبحي المحمصاني ـ بيروت ١٩٧٨.
- البداية والنهاية في التاريخ: ـ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) طبعة بيروت، الرياض ١٩٦٦م.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ـ أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضّبّي (ت٥٩٨هـ) نشرته دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧م.

- بغية الوُعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة: ـ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) طبعة مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ.
- البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب: ـ ابن عذارى المراكشي ـ نشره ج. س. كولان، وليفي بروفنسال ـ طبعة دار الثقافة، بيروت.
- البيان والتبيين: ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ـ طبعة دار الفكر للجميع، بيروت ١٩٦٨.
- تاج العروس من جواهر القاموس: ـ السيد محمد مرتضى الحسيني الزُّبيدي ـ سلسلة التراث العربي، منشورات وزارة الإعلام، الكويت.
- التاج المكلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: ـ أبو الطيّب صدّيق ابن حسن القنوجي ـ طبعة بمباي ١٩٦٣.
- التاريخ: ـ يحيى بن مَعين، أبو زكريا يحيى بن مَعين بن عون بن زياد المرّي الغَطَفَاني (ت ٢٣٣هـ) ـ تحقيق د. أحمد محمد نور سيف ـ منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة ١٩٧٩.
- تاريخ أبي زُرْعَة: ـ أبو زُرْعَة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ـ رواية أبي الميمون بن راشد ـ تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ٣/ ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- تاريخ بغداد: ـ الحافظ أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ـ طبعة محمد أمين الخانجي ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١م.
- تاريخ بيروت والأمراء البُحْتُريّين: ـ صالح بن يحيى (توفي في القرن التاسع

الهجري) ـ تحقيق: فرنسس هورس وكمال الصليبي ـ طبعة المشرق، الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٧.

● تاريخ جُرْجان: ـ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ـ طبعة حيدر آباد ١٩٥٠م.

● تاريخ الحكماء (مختصر الزَّوْزَني المسمَّى بالمنتخبات الملتَقَطات من أخبار الحكماء): ـ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) ـ نشره ليبرت ـ لَيْبرغ ١٩٠٣م.

● تاريخ الخلفاء: ـ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ طبعة السعادة بمصر ١٩٥٢.

● تاريخ خليفة بن خياط: ـ خليفة بن خيّاط، أبو عمر شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٧.

● تاريخ الرسل والملوك= تاريخ الطبري.

● التاريخ الصغير: ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبعة الهند ١٣٢٥هـ.

● تاريخ الطبري(تاريخ الرسل والملوك): لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠ـ ١٩٦٩م.

● تاريخ علماء الأندلس: ـ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي المعروف بابن الفَرَضي (ت٤٠٣هـ) ـ طبعة القاهرة ١٩٦٦.

● التاريخ الكبير ـ الإمام أبو عبد محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) صححه عبد الرحمن بن يحيى اليماني ـ نشرته دائرة المعارف العثمانية ١٣٦٢هـ.

● تاريخ مدينة دمشق: ـ الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) ـ نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية، دمشق رقم ٣٣٨٧، ونسخة خطية بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٤١ تاريخ ـ تيمور، ثم ط دار الفكر ـ بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

• تاريخ الموصل: ـ أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي (ت٣٣٤هـ) ـ تحقيق د. علي حبيبة ـ القاهرة ١٩٦٧.

• تاريخ واسط: ـ أسلم بن سهل الرزّاز الواسطي المعروف ببحشل (ت٢٨٠هـ) ـ تحقيق د. كوركيس عواد ـ مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧م.

• تاريخ اليعقوبي: ـ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤هـ) ـ منشورات دار صادر بيروت.

• تذكرة الحُفّاظ: ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ طبعة حيدر آباد ١٩٥٥ـ ١٩٥٧م.

• تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل: ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ـ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني ـ طبعة حيدر آباد ١٩٥٢.

• تقريب التهذيب: ـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ نشره عبد الوهاب بن عبد اللطيف ـ بيروت ١٩٧٥.

• تهذيب الأسماء واللغات: ـ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ـ طبعة بيروت.

• تهذيب التاريخ الكبير (تاريخ دمشق): ـ الحافظ أبو الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ) ـ هذبه عبد القادر بدران ـ طبعة دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩.

• تهذيب التهذيب: ـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة حيدر آباد ١٣٢٥ وما بعدها.

• الثقات: ـ محمد بن حبّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ).

• جار الله محمود بن عمر الزمخشري، حياته وشعره: د. عبد الستار ضيف، ط عالم الكتب ـ القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

• الجامع الصغير: ـ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ).

- جذوة المقتبس في ذكر وُلاة الأندلس ـ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحُمَيْدي (ت٤٨٨هـ) ـ طبعة مصر ١٩٦٦.
- الجرح والتعديل: ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ) ـ طبعة حيدر آباد ١٩٥٣م.
- الجمع بين رجال الصحيحين: ـ أبو الفضل محمد بن طاهر القيسراني (ت٥٠٧هـ) ـ طبعة حيدر آباد ١٣٢٣هـ.
- جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد، محمد بن الخطاب القرشي، تحقيق: محمد علي الهاشمي، ط الرياض ١٩٨١.
- جمهرة أنساب العرب: ـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون ـ طبعة دار المعارف بمصر (١٩٧٧).
- الجواهر المُضِيَّة في طبقات الحنفية: ـ محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) ـ طبعة حيدر أباد ١٣٣٢هـ
- حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: ـ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) ـ طبعة القاهرة ١٢٩٩هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) ـ طبعة دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٦٧م.
- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق): للعماد الأصفهاني. الكاتب تحقيق: محمد بهجت الأثري ط بغداد ١٩٥٥ وما بعدها.
- خزائن الكتب القديمة في العراق: لكوركيس عوّاد، ط بغداد ١٩٤٨م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ـ عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ طبعة القاهرة ١٩٦٦.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ صفي الدين الخزرجي الأنصاري ـ طبعة مصر ١٣٢٢هـ.

- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: محمد ثابت أفندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، ط مصر ١٩٣٣ـ ١٩٥٧م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني ط حيدر آباد ـ الدكن ١٩٤٥ـ ١٩٥٠م.
- دفتر كتبخانة عاشر أفندي: فهرس خزانة المسمى عاشر أفندي، ط استنبول ١٣٠٦هـ.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: لابن تغري بردي، تحقيق: فهيم محمد علوي شلتوت، ط دار الكتب المصرية، بالقاهرة ١٩٩٨م.
- دفه شبه التشبيه: ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ).
- دول الإسلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٤م
- ديوان أبي الأسود الدؤلي: صنعة: أبي سعيد الحسن السكري، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط بيروت١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- ديوان أبي حيان الأندلسي: تحقيق: د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، ط بغداد ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.
- ديوان رؤبة بن العجاج، رؤبة بن العجاج (ت٥٤٤هـ): نشره وليم ابن اللورد البروسي، سنة ١٩٠٣.
- ديوان ابن سنان الخفاجي (٤٢٢ـ ٤٦٦هـ): تحقيق وشرح: مختار الأحمدي نويوات ونسيب نشاوي، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- ديوان صالح بن عبد القدوس (ت١٦٧هـ): تأليف وتحقيق: عبد الله الخطيب، ط دار البصري ـ بغداد ١٩٦٧.
- ديوان العرجي: تحقيق: خضر الطائي ورشيد العبيدي ط بغداد ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

- ديوان أبي الفتح البستي: تحقيق: شاكر العاشور ط دار الينابيع ـ دمشق ٢٠٠٦م.
- ديوان المعاني أبو هلال العسكري ـ مطبعة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٢هـ.
- ديوان ابن المعتز: ط دار صادر ـ بيروت.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: لمحمد محسن الشهير بالشيخ آغا بزرگ الطهراني، ط النجف ابتداءً من سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
- ذِكر أخبار أصبهان: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) نشره سنن دررنج ـ طبعة ليدن ١٩٣١م.
- ذيل الروضتين: لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي، ط مصر ١٣٦٦هـ.
- ذيل مرآة الزمان: لموسى بن محمد اليونيني، ط حيدر آباد ـ الدكن ١٣٧٤ وما بعدها.
- رجال السند والهند إلى القرن السابع: القاضي أبو المعالي المباركبوري ـ طبعة دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٨هـ.
- رجال الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ): نشره محمد صادق آل بحر العلوم ـ المطبعة الحيدرية بالنجف ١٩٦١م.
- رسالة محاسن المساعي في مناقب الإمام أبي عمرو الأوزاعي: أحمد بن محمد بن أحمد الموصلي المعروف بابن زيد (ت٨٧٠هـ) ـ نشره شكيب أرسلان، القاهرة ١٩٣٣.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل: لسيد علي المرصفي (ت١٣٤٩هـ) ط مصر ١٩٤٦ـ ١٩٤٨.
- رفع الإصر عن قَضاء مصر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) ـ تحقيق حامد عبد المجيد ـ نشرته وزارة الثقافة والإرشاد بمصر، ١٩٦١.

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ميرزا محمد باقر الموسوي الخُوانساري ـ طبعة ١٣٦٧هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب: ـ الحُصري ـ علي محمد البجاوي ـ طبعة مصر ١٩٥٣م.
- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد: ـ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق ودراسة محمد بن مطر الزهراني ـ طبعة دار طيبة، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: لابن نباتة، ط الإسكندرية ١٢٩٠هـ.
- ابن السيد البطليوسي، حياته، منهجه في النحو واللغة، شعره: د. صاحب أبو جناح، مجلة المورد البغدادية ع١/ مج٦ لسنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٩٧ـ ١١٦.
- السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين، أبي العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادرعطا، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- سمط اللآلىء: لأبي عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٧٨هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط القاهرة ١٩٣٦م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق جماعة بإشراف شعيب الأرناؤوط طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، المصوَّرة عن الطبعة المصرية ١٣٥١هـ.
- شرح شواهد المغني: للسيوطي ط مصر ١٣٢٢م.
- شرح مقامات الحريري: الشريشي أحمد بن عبد المؤمن (ت٦٣٠هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة المدني بمصر ١٩٧٣.

- شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري (العطوي، الجاحظ، الحمدوي): جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، نشر مركز دراسات الخليج ـ البصرة ١٩٧٧م.
- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ـ طبعة دار الثقافة ببيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شعر الجاحظ: جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، مجلة المورد البغدادية، ع٣ مج٣ لسنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٢٠٧ـ ٢٢٠.
- شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي: جمع وتحقيق: حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري، مجلة البلاغ الفاطمية، الأعداد ٤ـ٦/ السنة ٤/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- شعر الراعي النميري: دراسة وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي. مط المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شعر عبد الصمد بن المعذّل: تحقيق د. زهير غازي زاهد، مط النعمان ـ النجف ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي (ت ٦٨٠هـ): جمع وتحقيق: عباس هاني الجراخ، مجلة المورد البغدادية، مج ٣٢ لسنة ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ.
- صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج المعروف بابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)تحقيق محمود فاخوري خرّج أحاديثه محمد روّاس قلعة جي ـ طبعة حلب ١٣٩٣هـ.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأُدبائهم: لابن بشكوال، خلف بن عبد الملك. ط الدار المصرية ـ مصر ١٩٦٦م
- الضعفاء والمتروكين: ـ الحافظ أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائي ـ (ملحق بالضعفاء الصغير للبخاري) ـ تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ طبعة حلب ١٣٩٦هـ.
- الطبقات : أبو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري (ت٢٤٠هـ) ـ تحقيق د.

أكرم ضياء العمري ـ طبعة العاني ببغداد ١٩٦٧م.

- طبقات الحُفّاظ: ـ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت٩١١هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى، اختصار: محمد بن عبد القادر النابلسي، ط دمشق ١٣٥٠هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى: لأبي نصر، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) ط القاهرة.
- طبقات الشعراء المحدثين: ـ ابن المعتز ـ تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٦.
- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود محمد شاكر، ط مصر ١٩٥٢م.
- طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (ت٤٧٦هـ) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبعة بيروت ١٩٧٠م.
- طبقات القراء= غاية النهاية.
- الطبقات الكبرى: ـ محمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي (ت٢٣٠هـ) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٥٧، ١٩٥٨م.
- الطبقات الكبرى، المُسَمَاة (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار) ـ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني ـ طبعة البابي الحلبي، مصر ١٩٥٤.
- طبقات المدلسين: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).
- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضَى ـ تحقيق سوسنة ديفلد ـ فلزر ـ طبعة بيروت ١٩٦١.

- طبقات المفسرين: ـ محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت٩٤٥هـ) ـ تحقيق علي محمد عمر ـ طبعة القاهرة ١٩٧٢.
- طبقات النُّحَاة واللُّغَويِّين: ـ أبو بكر محمد بن الحسن الزَّبيدي (ت٣٧٩هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- عبد الرحمن الأوزاعي شيخ الإسلام: ـ طه الولي ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٨.
- عبد القاهر الجرجاني، حياته ، وآثاره: د. أحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ع١ لسنة ١٩٧٢م ص٥ـ ٤٥.
- العِبَر في خبر مَن غَبَر: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق د. صلاح الدين وفؤاد السيّد ـ طبعة الكويت ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦.
- العِقْد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ـ تحقيق الأساتذة: أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري ـ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مصر ١٩٥٢م.
- العِقْد الثمين في تاريخ البلد الأمين: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ) ـ تحقيق فؤاد سيد ومحمد طاهر الطناحي، القاهرة ١٩٥٩ـ١٩٦٩م.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ـ أحمد بن علي الداودي الحسني ـ تحقيق د. نزار رضا ـ طبعة دار مكتبة الحياة. بيروت.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: أبو الفتح محمد بن أبي عمرو محمد المعروف بابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ) طبعة مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦هـ.
- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري (ت٢٧٦هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء:ـ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي (ت٦٦٨هـ) طبعة دار الثقافة بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: ـ محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ـ تحقيق أتو بدتزل وبرجستراسر ـ القاهرة ١٩٣٣ـ ١٩٣٧م
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ـ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ) ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦.
- الفهرست: محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت٣٨٠هـ) ـ طبعة مصورة عن طبعة أوربا بتحقيق فلوجل ـ مكتبة خيّاط، بيروت ١٩٦٤م.
- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: ـ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) نشره فرنستسكه قداره زيدين وخليان رباره طرغوه ـ طبعة سرقُسْطَة ١٨٩٣ (مصوَّرة دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩)
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٣، ١٩٧٤.
- القاموس المحيط: ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت٨١٧هـ) ـ مصوَّرة دار الفكر، بيروت.
- قُضاة قرطبة وعلماء إفريقيا: ـ أبو عبد الله الخشني ـ طبعة القاهرة ١٣٧٢هـ.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: كمال الدين، أبي البركات، المبارك ابن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السّتّة: ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ـ نشره عزّت علي عيد عطية وموسى محمد

علي الحوشي ـ طبعة القاهرة ١٩٧٢م.

- الكامل في التاريخ : ـ عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) ـ طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٥.
- اللُّباب في تهذيب الأنساب: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجذري (ت٦٣٠هـ) ـ طبعة دار صادر، بيروت.
- لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة حيدر أباد ١٣٢٩هـ.
- المجروحين من المحدّثين والضعفار والمتروكين: محمد بن حبّان البُستي (ت٣٥٤هـ) ـ نشره محمود إبراهيم زايد ـ طبعة حلب ١٣٩٦هـ.
- مجمع الأمثال: للميداني ط مصر ١٣١٠هـ
- المحبّر: ـ رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكّري، عن أي جعفر محمد ابن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) ـ صححته د. إيلزه ليختن شتيتر مصوَّرة دار الآفاق الجديدة ببيروت عن طبعة حيدر أباد ١٣٦١هـ.
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء): للملك المؤيد، إسماعيل أبي الفداء، صاحب حماة. ط مصر ١٣٢٥هـ.
- مراتب النحويين: ـ أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغَوي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة القاهرة ١٩٥٥م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله اليافعي (ت٧٦٨هـ) ـ طبعة حيدر أباد ١٣٢٨.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ) ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ١٩٥٨.

- مشاهير علماء الأمصار: ـ محمد بن حبان البُستي (ت٣٥٤هـ) ـ نشره م. فلايشهم ـ طبعة القاهرة ١٩٥١م
- المشتبه في أسماء الرجال: شمس الدين محمد ابن الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ طبعة القاهرة ١٩٦٢.
- المصايد والمطارد: محمود بن الحسين، أبو الفتح المعروف بكشاجم (ت٣٦٠هـ) ـ تحقيق د. محمد أسعد طلس ـ طبعة بغداد ١٩٥٤
- المعارف: ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيَنَوَري (ت٢٦٧هـ) ـ تحقيق د. ثروت عُكاشة ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): أبو عبد الله شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ـ نشره د. مرجليوث ـ القاهرة ١٩٣٦ـ ١٩٣٨.
- معجم البلدان أبو عبد الله شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ) ـ طبعة دار صادر، بيروت.
- معجم بني أمية: د. صلاح الدين المنجد ـ طبعة دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- معجم الشعراء: للمرزباني، أبي عبيد، محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٠.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت١٩٨٨م) ط دمشق ١٣٧٦هـ.
- معرفة علوم الحديث: الإمام الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت٤٠٥هـ) ـ تحقيق د. السيد معظّم حسين ـ مصوَّرة المدينة المنوَّرة ١٩٧٧ عن طبعة حيدر أباد.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ طبعة دار التأليف بمصر ١٩٦٩م.
- المعرفة والتاريخ: ـ أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ) ـ تحقيق د. أكرم ضياء العمري ـ طبعة وزراة الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٤ـ ١٩٧٦م.
- المُغْني في الضعفاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق د. نور الدين تمر ـ مصوَّرة ببيروت (لا مكان للطبع ولا تاريخ)
- مقاتل الطالبيين: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ طبعة القاهرة ١٩٤٩.
- مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ـ طبعة القاهرة.
- مناقب أبي حنيفة: الإمام الموفق بن أحمد المكيّ الخورازمي (ت٥٦٨هـ) ـ نشره محمد حيدر الله خان الدراني الحنفي ـ صوّرته دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠١هـ عن طبعة حيدر آباد.
- مناقب أبي حنيفة: ـ الإمام حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردَري (ت٨٢٧هـ) مُلْحَق بالذي قبله.
- المُنْتَخَب من كتاب ذيل المُذَيَّل: ـ محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
- المنتظم من تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ).
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شِعرهم: ـ الحسن بن بِشر الآمدي (ت٣٧٠هـ) ـ نشره د. ف كرنكو ـ طبعة القدسي بالقاهرة.

- موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي:ـ جمعها د. عمر عبد السلام تدمري ـ طبعة المركز الإسلامي لإعلام والإنماء، بيروت ١٩٨٤.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ـ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٩٦٣م
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تعزي بردي (ت٨٧٤هـ) ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء والنُّحاة: ـ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ـ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ـ بغداد ١٩٥٩م.
- نزهة الألباب في الألقاب: ـ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ـ نسخة خطيّة بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٦ مصطلح الحديث.
- نسب قريش: مَصْعَب بن عبد الله بن الزبير (ت٢٣٦هـ) ـ تحقيق ليفي بروفنسال ـ طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٣
- نكت الهميان في نُكَت العميان: ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ـ نشره د. أحمد زكي ـ القاهرة ١٩١١م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب: ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ) ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣م.
- نور القبس المختصر من القبس: ـ للمرزباني ـ اختصار الحافظ أبي المحاسن يوسف بن أحمد (ت٦٧٣هـ) ـ تحقيق رودلف زلهايم ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٦٤م.
- الوافي بالوفيات: ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ببيروت.
- الوزراء والكُتَّاب: ـ محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ) ـ تحقيق مصطفى السَّقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ـ طبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٣٨.

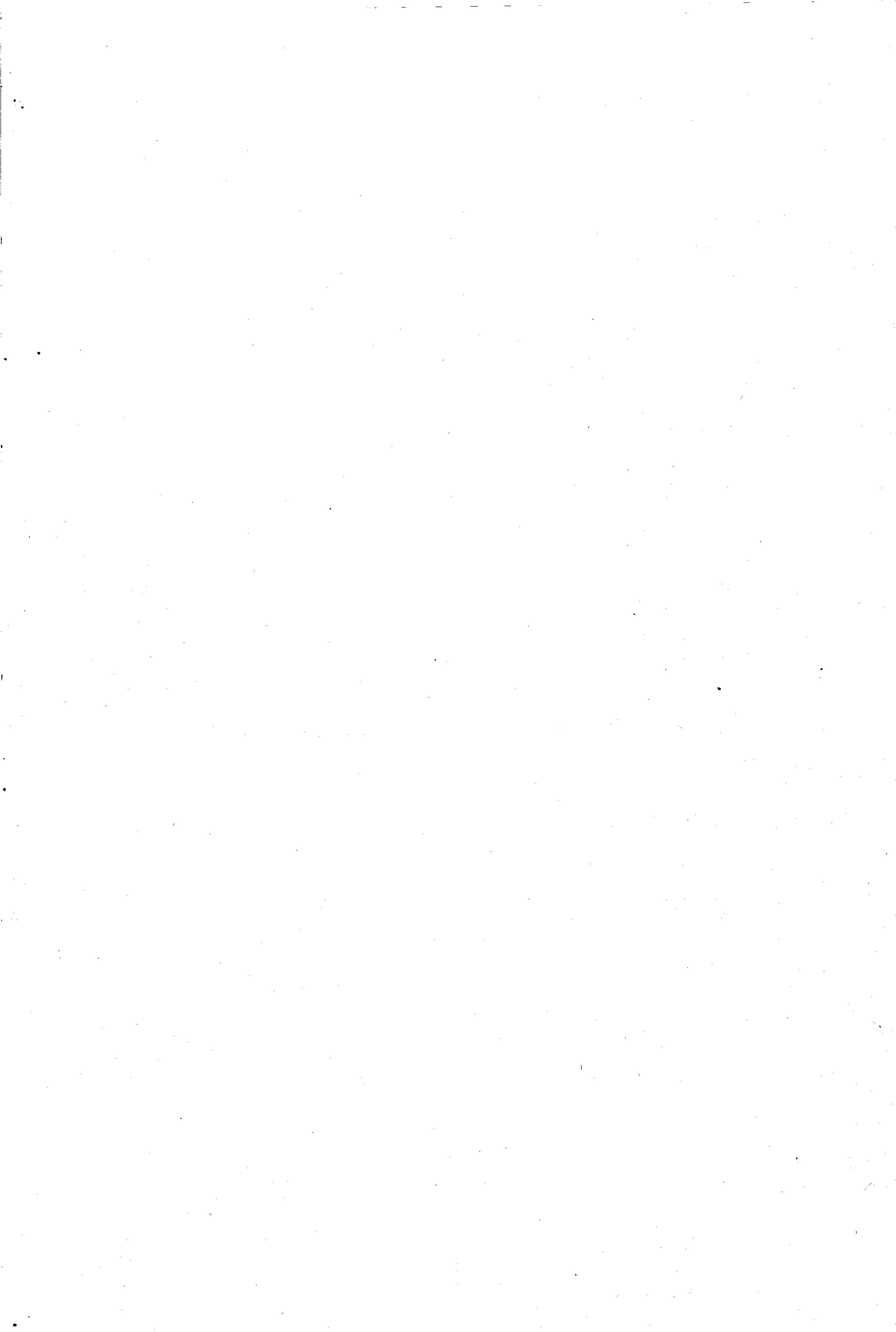
● وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت٦٨١هـ) ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ طبعة دار الثقافة ببيروت.

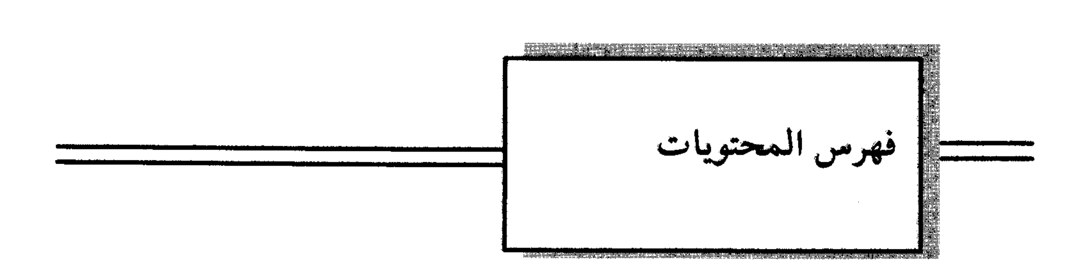
● الولاة والقضاة: أبو عمر محمد بن يوسف الكِنْدي المصري (ت٣٥٠هـ) ـ نشره رفن كَست ـ مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨.

● ابن يعيش النحوي (٥٥٢ـ ٦٤٣هـ): دراسة د. عبد الإله نبهان ـ ط دمشق ١٩٩٧.

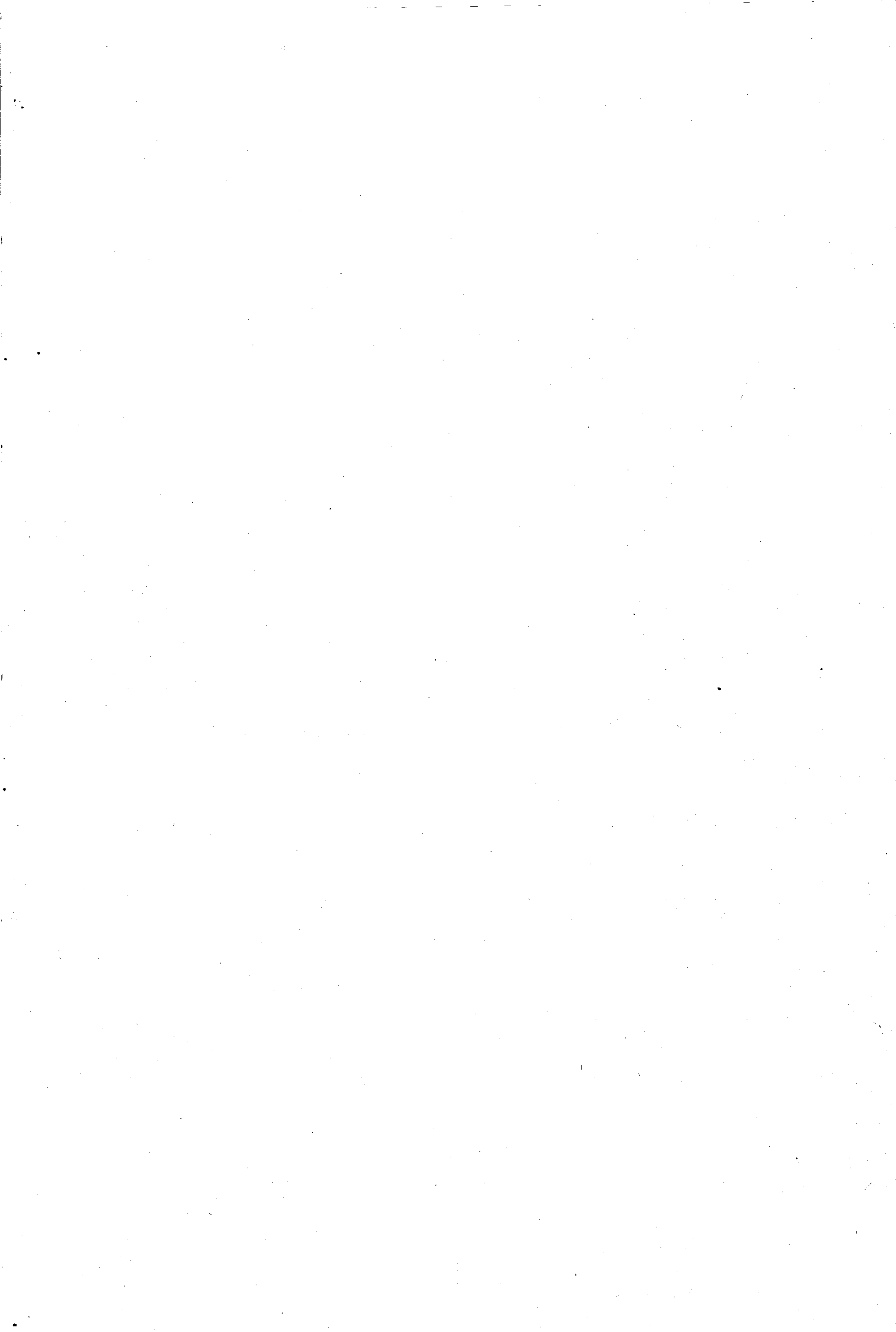
● يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: لأبي منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢/ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م.

* * *





فهرس المحتويات



فهرس المحتويات